

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



الْكِتَابُ الْعَظِيمُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY



32101 012793376

PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY

*This book is due on the latest date
stamped below. Please return or renew
by this date.*

H. Hashimi al-Khuri

مِنْهَا حُجَّ الْبَرَائِةِ

في شرح هجّ البلاغة

مؤلفه

العلاء المحقق الحاج ميرزا حبيب الله الشامي الخوئي قدس سره

هني بتصحيحه وتهذيبه العالم الفاضل: السيد ابراهيم المناجhi

الطبعة الرابعة

الجزء الثالث

مركز فروش

الثاشر:



منشورات كلية الحجّة

ایران - قم



مؤسسه وحدت اسلامی تهران - ۱۳۹۰
 تهران: بخانه سیدوارک ۵۳۲۵۹۹

طبع في المطبعة الإسلامية بطهران

2264
1067
. 754
1985
ج ٢٢٦٤

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة الثالثة

في كيفية غصب أهل الجلافة للخلافة و ما جرى منهم يوم السقيفة و بعدها من إجبار أمير المؤمنين عليه السلام على البيعة و إنكار من أنكر عليهم ذلك وما جرى في تلك الواقع من الظلم والطغيان لعنة الله على أهل البغي والعدوان ، و نحن ذاكر هنا ما وصل إلينا من طرق أصحابنا رضوان الله عليهم ، وأمّا ما ذكره العامة في هذا الباب و رواه في سيرهم وتواريختهم فتتصدى لها بعض روایات الخاصة إنشاء الله في شرح الخطب الآتية مما أشار فيها الامام عليه السلام إلى هذا المرام .

فقول : روى الشیخ أبي منصور أحمدين على بن أبي طالب الطبرسي في كتاب الاحتجاج عن أبي المفضل محمد بن علي الشیباني بساناده الصحيح عن رجال نقا عن نقأ ، أن رسول الله صلوات الله عليه وسلم خرج في مرضه الذي توفي فيه إلى الصلاة متوكأ

على الفضل بن عباس وغلام له يقال له : ثوبان وهي الصلاة التي أراد التخلف عنها لقله ثم حمل على نفسه ذلة الشفاعة وخرج ، فلما صلّى عاد إلى منزله فقال لغلامه : اجلس على الباب ولا تهيجب أحداً من الأنصار وتجlah الغشى في جاء الأنصار فأحدقوها بالباب وقالوا : أئذن لنا على رسول الله عليه السلام ، فقال : هو مغشى عليه وعنه نساؤه ، فجعلوا يبكون ، فسمع رسول الله عليه السلام البكاء فقال : من هؤلاء ؟ قالوا : الأنصار ، فقال : من هيئنامن أهل بيتي ؟ قالوا : علي وعباس فدعاهما ، وخرج متوكلاً عليهم فاستند إلى جذع (٢) من أساطين مسجده و كان الجذع جريداً نخل فاجتمع الناس وخطب عليه السلام ، وقال في كلامه : إنهم لم يتمتّنبي قط إلا خلف تركته وقد خلّفت فيكم الشقلين : كتاب الله وأهل بيتي ، إلا فمن ضيّعهم ضيّعه الله ، إلا وإن الأنصار كرشي (٢) وعيّبتي التي آوي إليها ، وإنني أوصيكم بتقوى الله والاحسان إليهم ، فاقبلو من محسنهم وتجاوزوا عن مسيئهم .

ثم دعا اسامة بن زيد وقال : سر على بر كة الله والنّصر والعافية حيث أمرتك بمن أمرتك عليه ، وكان رسول الله عليه السلام قد أمره على جماعة من المهاجرين والأنصار فيهم أبو بكر وعمرو جماعة من المهاجرين الأولين ، وأمره أن يعبروا «يغروا خل» على موتة (٣) واد من فلسطين ، فقال اسامة : بأبي أنت وأمّي يارسول الله أتأذن لي في المقام أيا ماما حتى يشفيك الله ، فأنسى متى خرجت و أنت على هذه الحالة خرجت وفي قلبي منك قرحة ، فقال عليه السلام : إنديا اسامة لما أمرتك ، فإن القعود عن الجهاد لانحب في حال من الأحوال ، فيبلغ رسول الله عليه السلام أن الناس طعنوا في عمله ، فقال رسول الله عليه السلام : بلغنى أنكم طعنتم في عمل اسامة وفي عمل أبيه من قبل ، وأيم الله إنه لخليق للإمارة وإن أباها كان خليقا لها وإنه لمن أحب الناس إلى ، فأوصيكم به خيراً فلان قلم في أمرته فقد قال قاتلكم في إمارة أبيه .

١- بالكسر ساق النخلة ، ق

٢- كرشن الرجل عياله وصغاره ولده والبيبة من الرجل موضع سره ، لفة .

٣- موضع قتل فيه جابر بن ابيطالب ، منه .

ثم دخل رسول الله ﷺ بيته و خرج اسامة من يومه حتى عسكر على رأس فرسيخ من المدينة و نادى منادي رسول الله ﷺ ! أن لا ينتحف عن اسامة أحد من أمرته عليه ، فلحق الناس به ، و كان أول من سارع إليه أبو بكر و عمرو أبو عبيدة ابن الجراح ، فنزلوا في زقاق (١) واحد مع جملة أهل العسكر .

قال : و نقل رسول الله ﷺ فجعل الناس ممتن لمن يكن في بعث اسامة يدخلون عليه إرسالا (٢) و سعد بن عبادة شاك (٣) فكان لا يدخل أحد من الأنصار على النبوي ﷺ إلا انصرف إلى سعد يعوده .

قال : و قبض رسول الله ﷺ وقت الصبحي من يوم الاثنين بعد خروج اسامة إلى معسكره بيومين ، فرجع أهل العسكر والمدينة قد رجعت بأهلها ، فاقتيل أبو بكر على ناقة له حتى وقف على باب المسجد فقال : أيها الناس مالكم تموجون إن كان محمد قد مات فرب محمد لم يمت .

« وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّشْدُ أَفَإِنْ ماتَ أَوْ قُتِلَ أَنْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقِلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَمْ يَضْرِبَ اللَّهُ شَيْئًا »

ثم اجتمعت الأنصار إلى سعد بن عبادة و جاذبه إلى سقيفةبني ساعدة فلما سمع بذلك عمر أخبر به أبو بكر و مضيا مستعينين إلى السقيفة و معهما أبو عبيدة بن الجراح و في السقيفة خلق كثير من الأنصار و سعد بن عبادة بينهم هريض، فتنازعوا الأمر بينهم فآل الأمر إلى أن قال أبو بكر في آخر كلامه للأنصار : إنما أدعوكم إلى أبي عبيدة بن الجراح أو عمرو كلاهما قدر رضيت لهذا الأمر وكلاهما أذاه له أهلا ، فقال أبو عبيدة و عمر : ما ينبغي لنا أن نتقديمك يا أبو بكر أنت أقدمنا إسلاماً وأنت صاحب الغار و نانى اثنين فأنت أحق بهذا الأمر و أولاًنا به ، فقالت الأنصار

١- زقاق زمين هو ورنم و خالك بـ ريك، لغة.

٢- مكرر- الزقاق كفراب السكة من الطريق المنسد ، ق

٣- اي جماعات متتابعين ، منه

٤- الشوكه داء معروف و حمرة تعلو العبد ، ق

نحضر أن يغلب على هذا الأمر من ليس منا ولا منكم فنجعل منا أميراً ومنكم أميراً و نرضى به على أنه إن هلك اخترنا آخر من الأنصار ، فقال أبو بكر بعد أن مدح المهاجرين : وأنت يا معاشر الأنصار من لا ينكروفضهم ولا نعمتهم العظيمة في الإسلام ، رضيكم الله أنصاراً لدينه ولرسوله وجعل اليكم مهاجرته و فيكم محل أزواجه ، فليس أحد من الناس بعد المهاجرين إلا ولين بمنزلتكم فهم الامراء وأنت الوزرآء .

قال العباب بن المنذر الأنصاري : يا معاشر الأنصار املعوا (١) على أيديكم فائما الناس في فسقكم و ظلالكم ولن يجترى مجيئكم على خلافكم ولن تصدر الناس إلا عن رأيكم ، وأشي على الأنصار ، ثم قال : فإن أبي هؤلاء تأمرواكم عليهم فلساننا نرضى بتأمرواهم علينا ولاقنع بدون أن يكون منا أمير و منهم أمير .

قام عمر بن الخطاب فقال : هيهات لا يجتمع سيفان في غمد (٢) واحد أنه لا ترضى العرب أن تأمركم و نبيها من غيركم لكن العرب لا تمنع أن توالي أمرها من كانت النبوة فيهم وأولوا الأمر منهم ، وكنا بذلك على من خالفنا الحجة الظاهرة والسلطان البين مما ينزع عننا سلطان عهد و نحن أولياؤه وعشيرته إلا مدل بباطل أو هتجانف (٣) بامن أو متورط في الهلاكة محظوظ للاقتنة .

قام العباب بن المنذر ثانية فقال : يا معاشر الأنصار امسكوا على أيديكم لا تسمعوا مقال هذا الجاهل و أصحابه فيذهبوا بنصيبيكم من هذا الأمر ، وإن أبواً أن يكون أمير و أمير فاجلوهم عن بلادكم و تولوا هذا الأمر عليهم فأنت والله أحق به منهم فقد دان بأسيافكم قبل هذا الوقت من لم يكن يدين بغيرها وأنا جذيلها (٤)

١- يقال املك عليك لسانك اي لا تجره الا بما يكون لك لاعליך ، نهاية

٢- الغمد بالكسر جفن السيف وهي غلابة ، لمة .

٣- الجنف محركة كالجنوف بالضم الميل عن الحق والجانف المايل ، ق

٤- الجنل واحدا لاجذال وهو اصول العطب العظام و منه قول حباب بن المنذر انا جذيلها المحكك والجاذل المتصلب مكانه لا يريح شبه بالجذل الذي ينصب في العاطن تحتك به الابل

العربي اراد أنه يستغنى برائيه وتدريجه ، صحاح

المحكّك و عذيقها المرجب (١) والله لئن رد أحد قولى لا حطمن أنفه بالسيف .
قال عمر بن الخطاب : فلما كان حباب هو الذي يجيئني لم يكن لي معه جواب
«في كلام خل» فإنه جرت بيدي وبينه منازعة في حياة رسول الله عليه السلام فنهاني رسول الله عليه السلام
عن مهاترته (٢) فحلفت أن لا أكلمه أبداً .

ثم قال عمر لا بني عبيدة : تكلم ، فقام أبو عبيدة بن الجراح وتكلم بكلام كثير وذكر
فيه فضائل الأنصار و كان بشير بن سعد سيدها من سادات الأنصار لما رأى اجتماع
الأنصار على سعد بن عبادة لتأميره حسده و سعى في افساد الأمر عليه و تكلم في
ذلك و رضى بتأمير قريش وحث الناس كلهم ولا سيما الأنصار على الرضا بما
ي فعله المهاجرون :

فقال أبو بكر : هذا عمر وأبو عبيدة شيخاً قريش فباعوا أيهما شتم .

فقال عمر وأبو عبيدة : ما تولى هذا الأمر إمداد يدك ببيعك .

فقال بشير بن سعد : وأنا ثالثكم ، و كان سيدها و سواعد بن عبادة سيد الخزرج ،
فلما رأت الأوس صنيع بشير وما دعت إليه الخزرج من تأمير سعد ، أكتبه على أبي بكر
بالبيعة و تکاثروا على ذلك و تزاحموا فجعلوا يطاؤن سعداً من شدة الزحمة و هو
بينهم على فراشه مريض ، فقال : قتلتموني قال عمر : اقتلوا سعداً قتله الله .

فونبقيس بن سعد فأخذ بلحية عمر وقال : والله يا ابن صهـاك الجبان في الحرب
الفرار اللـيـث في الملاهـ والإـ من لو حرـكت منه شـعرـة ما رـجـعـتـ في وجهـكـ واضـحةـ (٣)
فقال أبو بكر مهلا يا عمر فإن الرفق أبلغ و أفضل ، فقال سعد : يا ابن صهـاكـ و كانت

١ - في حديث السقيفة أنا جديها المحكّك و عذيقها المرجب الرجبة ان تعم النخلة الكريمة
بينا ، من حجارة او خشب اذا خيف عليهم الطولها و كثرة حملها ان تقع ورجيتها فهى مرجة والعديق تصير
العنق بالفتح وهي النخلة وهو تصدير تعظيم وقد يكون ترجيـهاـ بـانـ يجعلـ حولـهاـ شـوكـ لـثـلاـ يـرـتقـيـ
الـيـهاـ النـهاـيـهـ و تـرجـيـهاـ ضـمـ اـعـذاـقـهاـ الـىـ سـعـافـاتـهاـ اوـ شـدـهاـ بـالـخـوـصـ لـثـلاـ تنـفـضـهاـ الـرـيـعـ اوـ وـضـعـ

الـشـوكـ حـولـهاـ لـثـلاـ يـصلـ الـيـهاـ آـكـ وـمـنـهـ اـنـ جـديـلـهاـ المحـكـكـ وـعـذـيقـهاـ المرـجبـ ،ـ قـ

٢ - تهاتر الرجال اذا ادعى كل واحد منهم على صاحبه باطلـاـ

٣ - الواضحـةـ الـاسـنـانـ التـيـ تـبـدـ وـعـنـ الضـعـكـ ،ـ قـ

جدة عمر حبشية : أما والله لو أنّ لي قوة على النّهوض لسمعتما مني في سكّتها زعيرأ (١) أزعجك (٢) وأصحابك منها ولا لحقنكم بقوم كتما فيهم أذناها أذلاء تابعين غير متبعين ، لقد اجترعتما ، ثم قال للخزرج احملونى من مكان الفتنة ، فحملوه فأدخلوه منزله ، فلما كان بعد ذلك بعث إليه أبو بكر أن قد بايع الناس فبايع فقال : لا والله حتى أرميكم لكل سهم في كناتتي (٣) و أخذ منكم سنان رمحى وأضربكم بسيفي ما أفلت يدي فاقتلتكم بمن تعنّى من أهل بيته وعشيرته ثم وأيم الله لو اجتمع الجنّ والأنس على لما بايعتما أيها الغاصبان حتى أعرض على ربي وأعلم ماحسابي ، فلما جاءهم كلامه قال عمر : لا بد من بيته ، فقال بشير بن سعد إنه قد أبى و لعّ وليس بمبايع أو يقتل وليس بمقتول حتى يقتل معه الخزرج والأوس فاتركوه ، فليس تركه بضاير فقبلوا قوله و تركوا سعداً .

فكان سعد لا يصلّى بصلاتهم ولا يقضى بقضاءهم ولو وجدأ عوانا لصال بهم ولقاتهم فلم يزل كذلك مدة ولاية أبي بكر حتى هلك أبو بكر ، ثم ولّى عمر وكان كذلك فخشى سعد غائلة (٤) عمر فخرج إلى الشّام فمات بحوران (٥) في ولاية عمر ولم يبايع أحداً و كان سبب موته أن رمى سهم في الليل فقتل و زعم أنّ الجنّ رموه ، و قيل أيضاً إنّ محب بن سلمة الانصاري تولى ذلك يجعل جعلت له عليه وروى أنه تولى ذلك المغيرة بن شعبة وقيل خالد بن الوليد .

قال: وباب جماعة الأنصار و من حضر من غيرهم و عليّ بن أبي طالب مشغول بجهاز رسول الله عليه السلام ، فلما فرغ من ذلك و صلّى على رسول الله صلى الله عليه وسلم والنّاس يصلّون عليه من باب أبي بكر و من لم يبايع و جلس في المسجد فاجتمع اليه بنوا هاشم و معهم الزبير بن العوام ، و اجتمعت بنوا أميّة إلى عثمان بن عفان و بنوا

١- زعير صوت الاسد في صدره ص

٢- يزعجك زعجة قلعة من مكانه كازunge ، ق

٣- كناته الشّام بالكسر جمعة من جلد لاختب فيها او بالعكس: ق

٤- الفائلة صفة لخصلة مهلكة نهاية

٥- كورة بدمشق ق

(٨)

المختار الثالث

(٣ج)

زهرة إلى عبد الرحمن بن عوف فكانوا في المسجد مجتمعين إذ أقبل أبو بكر وعمر وأبوعبيدة بن الجراح ، فقالوا : مالنا نريكم خلقا شتى ؟ قوموا فباعوا أبابكر فقد بايعته الأنصار والناس ، فقام عثمان و عبد الرحمن بن عوف ومن معهما فباعوا وانصرف على ^{شقيقه} ^{علي} بنو هاشم إلى منزل علي و معهم الزبير .

قال : فذهب إليهم عمر في جماعة من بايع فيهم أسيد بن حسين وسلمة بن سلامة فألفوه مجتمعين ، فقالوا لهم بايعوا أبابكر فقد بايعه الناس فوثب الزبير إلى سيفه فقال عمر عليكم بالكتاب العقور فاكفونا شره فبادر سلمة بن سلامة فانتزع السيف من يديه فأخذته عمر فضرب به الأرض فكسره وأحدقوابن كان هناك منبني هاشم ومضوا بجماعتهم إلى أبي بكر فلما حضروا ، قالوا : بايعوا أبابكر وقد بايعه الناس وأيم الله لئن أبitem من ذلك لنحاكم منكم بالسيف ، فلما رأى ذلك بنو هاشم أقبل رجل فجعل يبایع حتى لم يبق من حضر إلا على بن أبي طالب ^{عليه السلام} فقالوا له : بايع أبابكر فقال على ^{عليه السلام} : أنا أحق بهذا الأمر منه وأنتم أولى بالبيعة لي أخذتم هذا الأمر من الأنصار واحتجتم عليهم بالقرابة من الرسول وتأخذونه مني أهل البيت غصباً أستعمتم للأنصار أنكم أولى بهذا الأمر منهم لمكانكم من رسول الله ^{عليه السلام} فأعطيكم المقادرة وسلمو لكم الامارة وأنا أحتاج عليكم بمثل ما احتجتم على الأنصار ، أنا أولى برسول الله ^{عليه السلام} حياً ومتا وأنا وصييه ووزيره ومستودع سره وعلمه وأنا الصديق الأكبر أول من آمن به وصدقه وأحسنكم بلاء فيجهاد المشركين وأعرفكم بالكتاب والسنّة وأذر بكم (٢) لسانا وأثبّتكم جنانا ، فعلام تنازعونا هذا الأمر ، أنصفونا إن كنتم تخافون الله من أنفسكم ، واعرفوا لنا من الامر مثل ما عرفته لكم الانتصار والإفادة بالظلم والعداوة وأنتم تعلمون .

قال عمر : أمالك بأهل بيتك أسوة ؟ فقال على ^{عليه السلام} سلوهم عن ذلك ، فابتدر

القوم الذين بايعوا من بنى هاشم فقالوا : ما يعنتنا بحجّة على عليٍّ عليه السلام ومعاذ الله أن نقول : إننا نوازيه في الهجرة وحسن الجهاد والمحل من رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه فقال عمر : إنك لست متزوًّا حتى تباع طوعاً أو كرها ، فقال عليٌّ عليه السلام : احلف بحلب لا لك شطره اشد له اليوم ليرد عليك غداً إذا والله لا أقبل قولك ولا أحفل بمقامكم ولا ابائع ، فقيل أبو بكر : مهلا يا أبا الحسن مانشد فيك ولا نكرهك .

فقام أبو عبيدة إلى عليٌّ عليه السلام فقال : يا بن عم لسنا ندفع قرابتك ولا ساقتك ولا علمك ولا نصرتك ، ولكنك حدث السنين ، و كان لعليٍّ عليه السلام يومئذ ثلاث وثلاثون سنة وأبو بكر شيخ من مشايخ قومك وهو أحمل لنقل هذا الامر وقد مضى الامر بما فيه فسلم له ، فان عمرك الله يسلّموا هذا الامر إليك ولا يختلف فيك إثنان بعد هذا إلا وأنت به خلائق وله حقيق ولاتبعث الفتنة في أوان الفتنة فقد عرفت بما في قلوب العرب وغيرهم عليك .

فقال أمير المؤمنين عليه السلام : يا معاشر المهاجرين والأنصار ، الله لا تنسوا عهد نبيكم إليكم في أمرى ولا تخرجوا سلطاناً مخدّعاً عليه السلام من داره و قفر بيته إلى دوركم و قعر بيوتكم ، ولا تدفعوا أهله عن حقه و مقامه في الناس فوالله يا معاشر الناس «الجمع خ» إن الله قضى و حكم ونبيه أعلم و انت تعلمون بأننا أهل البيت أحق لمن هذا الامر منكم ما كان «فكان خ» القاري منكم لكتاب الله الفقية في دين الله المضطاعع^(١) بأمر الرعية والله إنّه لفينا لافيكم فلا تتبعوا الهوى فتزدادوا من الحق بعدما وتفسدوا قديمكم بشر من حديثكم .

فقال بشير بن سعد الانصاري الذي وطأ الامر لا^٢ بي بكر وقالت جماعة من الانصار : يا أبا الحسن لو كان هذا الكلام سمعته منك الانصار قبل يعترضا «الانتظام خ» لا^٢ بي بكر ما اختلف فيك اثنان .

فقال عليٌّ عليه السلام : يا هؤلاء كنت أدع الرسول و هو مسجّى (٢) لا أواريه

١-مضطاعع اي قوى عليه ق

٢-سبّيت البيت تسجيحة اذا مدرت عليه ثوابا ، ق

وآخر أُنْازع في سلطانه، والله مَا خفت «خات ظ» أحداً يسمو (١) له وينازعه أهل البيت فيه
ويستحل ما استحل به فهو ، ولا علمت أنَّ رسول الله ﷺ ترك يوم غدير خم لا أحد
حججه ولا لقائل مقاولا ، فانشد الله رجلاً سمع يوم غدير خم يقول عليه قاتله : من كتب
مولاه فعليه مولاه اللهم وال من والاه عاد من عاده و انصر من نصره و اخذل من
خذله ، أن يشهد الآن بما سمع .

قال زيد بن أرقم : فشهادتنا عشر رجالاً بدرِيماً بذلك و كنت من سمع القول
من رسول الله ﷺ فكتمت الشهادة فذهب بصرى ، قال : و كثُر الكلام في هذا
المعنى و ارتفع الصوت و خشى عمران يصفى «الناس خ» إلى قول عائذ الله ففسخ المجلس
و قال : إنَّ الله يقلب القلوب والأَبصار و لا تزال يا أبا الحسن ترغب عن قول الجمعة
فانصرفوا يومهم ذلك .

وفي الاحتياج أيضاً عن أبي بن تغلب قال : قلت لا يعبد الله جعفر بن محمد الصادق عليهما
السلام : جعلت فداك هل كان أحد في أصحاب رسول الله ﷺ أنكر على أبي بكر
 فعله وجلوسه مجلس رسول الله ﷺ ؟ فقال عليهما : نعم كان الذي أنكر على أبي بكر أنى
عشر رجالاً ، من المهاجرين : خالد بن سعيد بن العاص و كان من بني أمية ، وسلمان
الفارسي ، وأبوزر الغفارى ، والمقداد بن الأسود ، وعمار بن ياسر ، وبريدة الأسلمى
ومن الانصار أبوالبيشم بن التيهان ، وسهل ، وعثمان ابن حنيف ، وخزيمة بن ثابت ،
و ذو الشهادتين ، وابن كعب ، وأبو أيوب الأنبارى ، قال : فلما صعد أبو بكر
المنبر تشاوروا بينهم فقال بعضهم لبعض : والله لنأتيه ولننزله عن منبر رسول الله عليه قاتله ،
وقال آخرون منهم والله لئن فعلتم ذلك إذا لأعتم (٢) على أنفسكم ، فقد قال
الله تعالى :

١- يقال فلان يسمى إلى المعالى إذا اطلاول إليها ، نهاية

٢- الاعنات در کاری افکنند که از آن یزرون نتوان آمد و من نم ضبطه فی بعض النسخ اعتنم

«وَلَا تُقْوِّا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْمَكَةِ»

فانطلقوا بنا إلى أمير المؤمنين عليه السلام لمستشاره و نستطلع على الأمر و نستطلع رأيه ، فانطلق القوم إلى أمير المؤمنين عليه السلام بأجمعهم فقالوا يا أمير المؤمنين : تركت حفناً أنت أحق به وأولى منه ، لا تــ سمعنا رسول الله عليه السلام يقول : على مع الحق والحق مع علي يميل مع الحق كيف مال ، ولقد همنا أن نصيриه فتنزله عن منبر رسول الله عليه السلام ، فجهناك لمستشارك و نستطلع رأيك فيما تأمرنا .

قال أمير المؤمنين عليه : وأيم الله لو فعلتم ذلك لما كتم لهم إلا حرباً ولكنكم كالملح في الزاد و كالكحل في العين ، وأيم الله لوفعكم ذلك لا يتيموني شاهرين أسيافكم مستعدون للحرب والقتال وإذا لا تونى فقالوا لي : بابع وإلا قتلناك ، فلا بد من أن أدفع القوم عن نفسي وذلك إن رسول الله عليه أو عز (١) إلى قبل وفاته ، وقال لي يا أبا الحسن : إن الأمة ستغدر بك من بعدي و تنقض فيك عهدى وإنك مني بمنزلة هارون من موسى وإن الأمة من بعدي بمنزلة هارون «كهرون خ» ومن اتبعه والسماري ومن اتبعه ، فقلت يا رسول الله فما تعهدت إلى إذا كان كذلك ؟ فقال إن «إذا خ» وجدت أعواناً بادر إليهم و جاهدهم ، وإن لم تجد أعواناً كف يدك واحقن دمك حتى تتحقق بي مظلوماً ، فلما توفى رسول الله عليه السلام استغلت بفسله و تكفينه والفراغ من شأنه ، ثم آتني يميناً أن لا أرتدي إلا للصلالة حتى أجمع القرآن ، ففعلت ثم أخذت ييد فاطمة و ابني الحسن والحسين فدرت على أهل بدر وأهل الساقية فناشتهم (٢) الله إلى حقي و دعوتهم إلى نصرتي بما أحببني منهم إلا أربعة رهط : سلمان ، وعممار ، والمقداد ، وأبوزر ، ولقد راودت في ذلك بقية أهل بيته ، فأبوا على إلا السكوت لما علموا من غارة (٣) صدور القوم وبغضهم لله ولرسوله ولأهل بيته ، فانطلقوا بأجمعكم إلى هذا الرجل فعرّوه

١ - وعز اليه في كذا ان يفعل او يترك او عرو و عر تقدم و امر ق .

٢ - ناشده منا شدة و نشاداً أحلفه ق .

٣ - الوجرو يحرك الحقد والضيق و المداوة و التوقد من الغيط ، ق

ما سمعتم من قول نيسكם وَلَهُ عَلِيهِ ليكون ذلك أو كد للمحجة و أبلغ للمذر و أبعد لهم من رسول الله إِذَا وَرَدُوا عَلَيْهِ ، فسار القوم حتى أحذقو بمذير رسول الله أَنَّهُ قَدْ ، و كان يوم الجمعة ، فلما صعد أبو بكر المنبر قال المهاجرين للأنصار : تقدّموا فتكلموا ، فقال الأنصار للمهاجرين : بل تكلموا أنتم فان الله عَزَّ وَجَلَّ ادناكم في الكتاب اذ قال الله عَزَّ وَجَلَّ :

« لَقَدْ تَابَ اللَّهُ بِالنَّبِيِّ عَلَى الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ »

فقال أبا بن حبيب : فقلت : يا رسول الله إنَّ الأمة لا تقرء ، كما عندك ، قال وكيف تقرء يا أبا بن حبيب : قلت : إِنَّهَا تقرء لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ فَقَالَ عَلَيْهِمْ وَأَيْ ذَنْبٍ كَانَ لِرَسُولِ اللَّهِ حَتَّى تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ مِنْهُ إِنَّمَا تَابَ اللَّهُ بِهِ عَلَى امْسَتَهُ ، فَأَوْلَى مِنْ تَكَلُّمِهِ خَالِدُ بْنُ سَعِيدٍ الْعَاصِي ثُمَّ باقي المهاجرين ثم من بعدهم الانصار، وروي أنهم كانوا غيبياً عن وفات رسول الله ذَلِكَ زَيْنُ الْعِظَمَةِ فقدموا و قد تولى أبو بكر وهم يومئذ أعلام مسجد رسول الله وَالشَّفَاعَةِ.

فقام خالد بن سعيد بن العاص و قال : اتق الله يا أبا بكر فقد علمت أن رسول الله عَلَيْهِ الْكَلَمُ قال ، ونحن محتوشوه (١) يوم بني قريطة حين فتح الله له وقد قتل على يومئذ عدّة من صناديده (٢) رجالهم واولى الباس والنجدة (٣) منهم : يا معاشر المهاجرين والأنصار إِنَّمَا أوصيكم بوصيَّة فاحفظوها و مودعكم أمراً فاحفظوه ، ألا إن علي ابن أبي طالب أميركم بعدي و خليفي فيكم بذلك أوصاني ربِّي ، ألا وإنكم إن لم تحفظوا فيه وصيتي و توأزروه و تنصروه اختلافتم في أحكامكم و اضطرب عليكم أمر دينكم و لاكم شراركم ، ألا إن أهل بيتي هم الوارثون لأمرى العاملون « لِمَوْنَخٍ » بأمر امسي من بعدي ، اللهم من أطاعهم من امسي و حفظ فيهم وصيتي فاحشرهم في زمرةي و أجعل لهم نصيباً من مرافقتي يدركون به نور الآخرة ، اللهم و من أساء

١- احتوش القوم على كذا جعلوه وسطهم و احاطوا عليه و قد يرمي بنفسه يقال احتوشوه ، منه .

٢- الصندد كثرباج السيد الشجاع او الجواد او الشريف ، ق.

٣- النجدة القتال والشجاعة والشدة والهول والفرغ ، ق.

خلافتي في أهل بيتي فاحرمه الجنة التي عرضها كعرض السماء والارض .
فقال له عمر بن الخطاب : اسكت يا خالد فلست من أهل المشورة ولا من
يقتدى به أية ، فقال خالد : اسكت أنت يا بن الخطاب فانك تنطق على لسان غيرك
وأيم الله لقد علمت قريش أنك من لا يهرا حسباً وادناها منصباً وأخسّها قدرأ
وأنخللها ذكرأ و أقلّم عنها عن الله ورسوله وأنك لجيـان في الحروب بخيـل في المال
لـئـيم العـنـصـرـ مـالـكـ فـيـ قـرـيـشـ مـنـ فـخـرـ ، وـلـاـ فيـ الـحـرـوبـ مـنـ ذـكـرـ وـأـنـكـ فـيـ هـذـاـ الـأـمـرـ
بـمـنـزـلـةـ الشـيـطـانـ :

«إِذْ قَالَ لِإِنْسَانٍ أَكُفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنْكَ إِنِّي أَخَافُ
اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ فَكَانَ عَاقِبَتَهَا أَنْهَا فِي النَّارِ خَالِدَةٍ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ»

فابلس (١) عمرو جلس خالد بن سعيد .

ثم قام سلمان الفارسي (رض) وقال : كرديد و نكردید (٢) أى فعلتم و لم
تفعلوا و امتنع من البيعة قبل ذلك حتى وجي عنقه فقال يا أبا بكر : إلى من تستند
امرک إذا نزل بك مالا تعرفه وإلى من تفرّع إذا سئلت عمما لا تعلمونه فما عذرک في تقدم
من هو أعلم منك و أقرب إلى رسول الله وأعلم بتأويل كتاب الله وسنة نبيه عليه السلام
و من قدّمه النبی ﷺ في حياته و أوصاكم به عند وفاته ، فنبذتم قوله وتناسيتم
وصيته وأخلفتم الوعد ونقضتم العهد و حللت العقد الذي كان عقده عليكم من
النـفـوذـ تحتـ رـاـيـةـ اـسـمـاـةـ بـنـ زـيـدـ حـذـرـاـ مـنـ مـثـلـ ماـ اـتـيـمـوـهـ وـ تـبـيـهـاـ لـلـأـمـةـ عـلـىـ عـظـيمـ
ما اجتر هتموه «حتموه خ» من مخالفة أمره فعن قليل يصفو لك الامر و قد انقلب
الوزر و نقلت إلى قبرك و حملت معك ما كسبت يداك فلو راجعت الحق من قرب
و تلافيت نفسك و تبت إلى الله من عظيم ما اجترمت كان ذلك أقرب إلى نجاتك يوم

١- و ابليس حتى ما او ضحوا لضا حكة و ابسو اي سكتوا و المبلس الساكت من الغوف
والعنز ، نهاية .

٢- يعني كردید تعین خلیفه باطل پیش خود و نکردید اطاعت وصی رسول خدا و خلیفه بر حق
چنانکه بعد از این ظاهر میشود ، منه ،

نفرد في حفترتك ويسلمك ذو ونصرتك ، فقد سمعت كما سمعنا ورأيت كما رأينا ،
فلم يردعك (١) ذلك عما أنت متشبّث به من هذا الأمر الذي لا عنر لك في تقلده
ولا حظ للذين ولا للمسلمين في قيامك به ، فالله الله في نفسك فقد أعنر من أعنر ،
ولاتكن أنت كمن أدبر واستكبر .

ثم قام أبوذر الغفارى فقال: يامعشر قريش أصبتكم قباهة «قناعة خ» (٢) «قباعة خ» (٣) وترجمتم
قرابه والله ليتدن جماعة من العرب وليشكّن في هذا الدين ولو جعلتم هذا الأمر في أهل
بيت نبيّكم ما اختلف عليكم سيفان ، والله لقد صارت لمن غالب واتطمحل إليها
عين من ليس من أهلها ، وليس فكّن فيها دماء كثيرة فكان كما قال أبوذر ، ثم قال :
لقد علمتم وعلم خياركم أن رسول الله ﷺ قال : الأمر بعدى لعلى ثم لابنى
الحسن والحسين ثم للطاهرين من ذريتي ، فأطّر حتم قول نبيّكم وتناسيم ما عهد
به إليكم فأطعتم الدّنيا الفانية ونسيتم «بعثت شريتم خ» الآخرة الباقيّة التي لا يهرم
شبابها ولا يزول نعيمها ولا يحزن أهلها ولا يموت سكّانها بالحقر التافه (٤) الفاني
الزائل و كذلك الامر من قبلكم كفرت بعد أنبياءها ونكصت على أعقابها وغيّرت
وبدلات و اختالف فساويتهم وهم حذوا النعل بالنعل والقدمة بالقدمة ، وعما قليل يندون
وبالأمر لكم وتجرون بما قدّمت أيديكم وما الله بظلام للعيid.

ثم قام المقداد بن الأسود فقال : يا أبا بكر ارجع عن ظلمك وتب إلى ربك
وألزم بيتك وابك على خطيبتك وسلم الأمر إلى صاحبه الذي هو أولى به منك ،
فقد علمت ما عقده رسول الله ﷺ في عنقك من بيعته وألزمك من التسفوذ تحت راية
اسامة بن زيد وهو مولاه ، ونبّه على بطلان وجوب هذا الأمر لك ولمن عضدك (٥)

١- ردّه كمنه ، كفه ورده فارتدع ، ق

٢- و قفت به قناعة من باب تعب رضيت به ، لفة .

٣- قبع القنفذ كمن قبوعا ادخل راسه في جلدته والرجل في قيصمه ودخل و تخلف عن اصحابه،قاموس

٤- شيء تافه يبغى حقير خسيس وقد تفهها من باب ليس مغرب .

٥- عضده بغضده قطعه وكتشه اعنه ونصره ، ق

عليه بضمه لکما إلى علم النفاق و معدن الشتآن والشقاوة عمر و بن العاص الذي
أنزل الله فيه على نبيه:

«إِنَّ شَابِئَكَ هُوَ الْأَبْرَ»

فلا اختلاف بين أهل العلم أنها نزلت في عمرو وهو كان أميراً عليكم و على ساير
المنافقين في الوقت الذي انفذه رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَاٰلِهٖ وَسَلَّمَ في غزوة ذات السلاسل وأنَّ عمرو وأَ
قلد كما حرس عسكره فأين الحرس إلى الخلافة اتق الله و بادر إلى الاستقالة قبل
فوتها فان ذلك أسلم لك في حياتك و بعد وفاتك ولا تركن إلى الدنيا «دنياك نع»
ولا تغرنك قريش و غيرها فعن قليل تضمهل عنك دنياك ثم تصير إلى ربك فيجزيك
بعملك وقد علمت و تيقنت أنَّ عليَّ بن أبي طالب طَالِبُ الْمُؤْمِنِينَ صاحب الأمر بعد رسول الله
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَاٰلِهٖ وَسَلَّمَ فسلمه إليه بما جعله الله له فانه أتم لسترك وأخف لوزرك فقد والله نصحت
لك إن قبليت نصحي وإلى الله ترجع الأمور.

ثم قام بريدة الأسلمي فقال : إنا لله وإنا إليه راجعون ماذا لقى الحق من
الباطل يا أبا بكر أنسىت أم تناست وخدعت أم خدعتك نفسك وسولت تلك إلا باطيل
أولم تذكر ما أمرنا به رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَاٰلِهٖ وَسَلَّمَ من تسمية على بامرة (١) المؤمنين والنبي
يin أظهرنا و قوله له في عدة أوقات هذا على أمير المؤمنين وقاتل القاسطين اتق الله
و تدارك نفسك قبل أن لا تدركها وأنقذها مما يهلكها و اردد الأمر إلى من هو
أحق به منك ولا تتمارى (٢) في اغتصابه و راجع و انت تستطيع أن تراجع فقدم حضنك
النصح و دللتك على طريق النجاة فلاتكون ظهيراً للمجرمين.

ثم قام عمّار بن ياسر فقال : يا معاشر قريش و يا معاشر المسلمين إن كنتم
علمتم و إلا فاعلموا أنَّ أهل بيتك أقوى به وأحق بارته و أقوم بأمور الدين
و آمن على المؤمنين وأحفظ لملته و أنسح لامته فمروا صاحبكم فليبرد الحق إلى

١- والامرة على وزن فاعلة مصدر امر علينا مثلثة اذا اولى والاسم الامر بالكسر و قول

الجوهرى مصدر واسم ق

٢- اي لاتجادل، منه .

أهلـه قبلـ أنـ يـضـطـرـبـ حـبـلـكـمـ وـ يـضـعـفـ أـمـرـكـمـ وـ يـظـهـرـ شـنـآنـكـمـ وـ تـعـظـمـ الفـتـنـةـ بـكـمـ وـ تـخـتـلـفـواـ فـيـمـاـ يـبـنـيـمـ وـ يـطـمـعـ فـيـكـمـ عـدـوـكـمـ ،ـ قـدـ عـلـمـتـ أـنـ بـنـيـ هـاشـمـ أـولـيـ بـهـذـاـ الـأـمـرـ مـنـكـمـ وـ عـلـيـ مـنـ يـنـهـمـ وـ لـيـكـمـ بـعـدـ اللهـ وـ رـسـوـلـهـ ،ـ وـ فـرـقـ ظـاهـرـ قـدـ عـرـفـتـمـوهـ فـيـ حـالـ بـعـدـ عـنـدـ سـدـ النـسـبـيـ زـانـقـعـيـ أـبـاـبـكـمـ التـيـ كـانـتـ إـلـىـ الـمـسـجـدـ كـلـهـ غـيـرـ بـابـهـ وـ إـشـارـهـ إـيـاهـ بـكـرـيـمـتـهـ فـاطـمـةـ الزـهـرـاءـ دـوـنـ سـاـيـرـ مـنـ خـطـبـهـاـ إـلـيـهـ مـنـكـمـ ،ـ وـ قـوـلـهـ وـلـلـفـعـلـيـ :ـ أـنـاـ مـدـيـنـةـ الـحـكـمـةـ وـ عـلـيـ بـابـهـاـ فـمـنـ أـرـادـ الـحـكـمـةـ فـلـيـأـتـهـاـ مـنـ بـابـهـاـ ،ـ وـ إـنـكـمـ جـمـيـعـاـ مـضـطـرـوـنـ فـيـمـاـ اـشـكـلـ عـلـيـكـمـ مـنـ اـمـرـ دـيـنـكـمـ إـلـيـهـ ،ـ وـ هـوـ مـسـتـغـنـ عـنـ كـلـ أـحـدـ مـنـكـمـ إـلـىـ مـاـلـهـ مـنـ السـوـاـبـقـ التـيـ لـأـ فـضـلـكـمـ عـنـدـنـفـسـهـ فـمـاـ بـالـكـمـ تـحـمـيـدـونـ (١)ـ عـنـهـ وـتـبـتـزـونـ (٢)ـ عـلـيـتـاـ حـقـةـ «ـ وـتـغـيـرـوـنـ عـلـىـ حـقـدـخـ »ـ (٣)ـ وـتـؤـثـرـوـنـ الـحـيـاةـ الدـيـنـيـاـ عـلـىـ الـآخـرـةـ ؟ـ بـئـسـ لـلـظـالـمـينـ بـدـلـاـعـطـوـهـ مـاجـعـلـهـ اللهـ وـلـاـ تـوـلـوـاـ مـدـبـرـيـنـ وـلـاـ تـرـتـدـوـاـ عـلـىـ أـدـبـارـكـمـ فـتـنـقـلـبـوـاـ خـاسـرـيـنـ.

نـهـ قـامـ أـبـيـ بنـ كـعـبـ فـقـالـ :ـ يـاـ أـبـاـبـكـرـ لـاـ تـجـحـدـ حـتـمـاـ جـعـلـهـ اللهـ لـغـيـرـكـ وـلـاـ تـكـنـ أـوـلـ مـنـ عـصـىـ رـسـوـلـ اللهـ وـلـلـلـهـ يـعـلـمـ بـهـ فـيـ وـصـيـهـ دـوـ صـفـيـهـ خـ وـصـدـفـ عـنـ أـمـرـهـ ،ـ اـرـدـدـ الـحـقـ إـلـىـ أـهـلـهـ تـسـلـمـ وـلـاـ تـمـادـ فـيـ غـيـرـكـ فـتـنـدـمـ وـبـادـرـ إـلـىـ الـإـنـابـةـ يـخـفـ وـزـرـكـ وـلـاـ تـخـصـنـ بـهـذـاـ الـأـمـرـ الـذـيـ لـمـ يـحـلـهـ «ـ يـجـعـلـهـ خـ »ـ اللهـ لـكـ نـفـسـكـ فـتـلـقـيـ وـ بـالـعـملـكـ ،ـ فـعـنـ قـلـيلـ تـفـارـقـ مـاـ أـنـتـ فـيـهـ وـ تـصـيرـ إـلـىـ رـبـكـ فـيـسـأـلـكـ عـمـاـ جـنـيـتـ ،ـ وـ مـاـ رـبـكـ بـظـلـامـ لـلـعـيـدـ.

نـهـ قـامـ خـزـيـمـةـ بـنـ ثـابـتـ فـقـالـ :ـ أـيـهـاـ النـاسـ أـسـتـمـ تـعـلـمـوـنـ أـنـ رـسـوـلـ اللهـ وـلـلـلـهـ يـعـلـمـ قـبـلـ شـهـادـتـيـ وـحـدـيـ وـلـمـ يـرـدـ مـعـيـ غـيـرـيـ ؟ـ قـالـوـاـ :ـ بـلـيـ ،ـ قـالـ :ـ فـاـشـهـدـ أـنـيـ سـمعـتـ رـسـوـلـ اللهـ وـلـلـلـهـ يـعـلـمـ يـقـولـ :ـ أـهـلـ بـيـتـيـ يـفـرـقـوـنـ بـيـنـ الـحـقـ وـ الـبـاطـلـ ،ـ وـ هـمـ الـأـمـمـ الـذـيـنـ يـقـتـدـيـ بـهـمـ وـقـدـ قـلـتـ مـاـ عـلـمـتـ وـمـاـ عـلـىـ الرـسـوـلـ إـلـاـ الـبـلـاغـ الـمـبـيـنـ.

١ـ اـيـ تـسـلـيـوـنـ ،ـ مـنـهـ

٢ـ اـبـتـزـتـ الشـيـ ،ـ اـسـتـلـبـتـهـ ،ـ

٣ـ فـيـهـ مـنـ دـخـلـ إـلـىـ طـعـامـ لـمـ يـدـعـ إـلـيـهـ دـخـلـ سـارـقـاـ وـخـرـجـ مـغـيـرـاـ الـسـمـ فـاعـلـ مـنـ اـغـارـ بـغـيرـ اـذـانـبـ شـبـهـ دـخـولـهـ عـلـيـهـمـ بـدـخـولـ السـارـقـ وـ خـرـوجـهـ بـنـ اـغـارـ عـلـىـ قـوـمـ ،ـ نـهاـيـةـ

نَمْ قَامَ أَبُو الْهِيْشَمَ بْنَ التَّسِيْهَانَ قَالَ : وَأَنَا أَشَهِدُ عَلَى نَبِيِّنَا عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ أَقَامَ عَلَيْنَا يَعْنِي فِي يَوْمِ غَدِيرِ خَمَّ قَوْلَتِ الْأَنْصَارُ : مَا أَقَامَهُ إِلَّا لِلْخَلْفَةِ ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ : مَا أَقَامَهُ إِلَّا لِيَعْلَمَ النَّاسُ أَنَّهُ مُولَى مِنْ كَانَ رَسُولَ اللَّهِ مُولَاهُ ، وَكَثُرَ الْحُوْرُونُ فِي ذَلِكَ فَبَعْثَنَا رِجَالًا مِنَ إِلَيْ رَسُولِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَسَأَلُوهُ عَنْ ذَلِكَ قَوْلَاهُمْ قَوْلُوا : عَلَى وَلَيِّ الْمُؤْمِنِينَ بَعْدِي وَأَنْصَحُ النَّاسَ لِأُمْتِي وَقَدْ شَهَدْتُ بِمَا حَضَرْتُ فَمَنْ شَاءَ فَلِيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلِيَكْفُرْ إِنْ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيقَاتًا .

نَمْ قَامَ سَهْلُ بْنُ حَنْيَفَ فَحَمَدَ اللَّهَ وَأَتَنَى عَلَيْهِ وَصَلَّى عَلَى النَّبِيِّ عَمْدًا وَآلَهُ نَمْ قَالَ : يَا مَعَاشِرَ قَرِيبِيْشَ اشْهَدُوا عَلَى أَنِّي أَشَهِدُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقَدِرْأَيْتُهُ فِي هَذَا الْمَكَانِ يَعْنِي الرَّوْضَةِ (١) وَقَدْ أَخْذَ يَدَ عَلَيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ تَبَاعِلًا وَهُوَ يَقُولُ : أَيْهَا النَّاسُ هَذَا عَلَى إِمَامَكُمْ مِنْ بَعْدِي وَوَصَّيْتُكُمْ فِي حَيَاتِي وَبَعْدِ وَفَاتِي وَقَاضِي دِينِي وَمَنْجَزِ وَعْدِي وَأَوْلَى مِنْ يَصَافِحْنِي عَلَى حَوْضِي فَطَوْبِي لِمَنْ اتَّبَعَهُ وَنَصْرِهِ وَالْوَيْلُ لِمَنْ تَخَلَّفَ عَنْهُ وَخَذَلَهُ .

نَمْ قَامَ مِنْ بَعْدِهِ أَخُوهُ عَثْمَانَ بْنَ حَنْيَفَ قَالَ : سَمِعْنَا رَسُولَ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ : أَهْلُ بَيْتِيْ نَجُومُ الْأَرْضِ فَلَا تَتَقَدَّمُوهُمْ وَقَدْمُوهُمْ ، فَهُمُ الْوَلَاهُ بَعْدِي . قَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ وَأَيْ أَهْلُ بَيْتِكَ ؟ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَعْلَمُ الظَّاهِرِيْنَ مِنْ وَلَدِهِ ، وَقَدْ يَسِّنَ تَبَاعِلًا فَلَا تَكُنْ يَا أَبَا بَكْرٍ أَوْلَى كَافِرَ بِهِ فَلَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَتَكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ .

نَمْ قَامَ أَبُو يَيْوبَ الْأَنْصَارِيَ قَالَ : اتَّقُوا اللَّهَ عَبَادَ اللَّهِ فِي أَهْلِ بَيْتِ نَبِيِّكُمْ وَارْدِدُوا إِلَيْهِمْ حَقْمَنِ الَّذِي جَعَلَهُ اللَّهُ لَهُمْ ، فَقَدْ سَمِعْتُمْ مِثْلَ مَا سَمِعْتُ إِخْرَانَافِي مَقَامَ بَعْدِ مَقَامِ نَبِيِّنَا عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَمَجْلِسُ بَعْدِ مَجْلِسٍ يَقُولُ : أَهْلُ بَيْتِكُمْ بَعْدِي وَيَوْمِي إِلَى عَلَيِّ يَقُولُ : هَذَا أَمِيرُ الْبَرَادَةِ وَقَاتِلُ الْكُفَّرِ ، مَخْذُولٌ مِنْ خَذَلَهُ مُنْصُورٌ مِنْ نَصْرِهِ فَتَوَبُوا إِلَى اللَّهِ مِنْ ظَلْمِكُمْ إِنَّ اللَّهَ تَوَابُ رَحِيمٌ ، وَلَا تَتَوَلُوا عَنْهُ مَدْبِرِ بْنِ ، وَلَا تَتَوَلُوا عَنْهُ مَعْرِضِيَنْ .

قال الصادق عليه السلام فافهم (١) أبو بكر على المنبر حتى لم يحر (٢) جواباً ثم
قال: وليتكم ولست بخيركم أقيلوني أقيلوني أقيلوني .

فقال له عمر بن الخطاب: انزل عنها يالكع (٣) إذا كنت لانقوم بحجج قريش
لم أقمت نفسك هذا المقام؟ والله لقد همت أن أخلعك وأجعلها في سالم مولى أبي
حذيفة، قال فنزل ثم أخذ يده وانطلق إلى منزله وبقي ثلاثة أيام لا يدخلون مسجد
رسول الله صلوات الله عليه وسلم.

فلما كان في اليوم الرابع جاءهم خالد بن الوليد ومعه ألف رجل فقال لهم:
ما جلوسكم فقد طمع فيها والله بنوهاشم، وجاءهم سالم مولى أبي حذيفة ومعه ألف
رجل، وجاءهم معاذ بن جبل ومعه ألف رجل فما زال يجتمع رجال رجل حتى
اجتمع أربعة آلاف رجل فخرجو شاهرين أسيافهم يقدمهم عمر بن الخطاب حتى
وقفوا بمسجد رسول الله صلوات الله عليه وسلم، فقال عمر: الله يا أصحاب علي لمن ذهب الرجل
منكم يتكلم بالذي تكلم به بالأسنان الذي فيه عيناه.

فقام إليه خالد بن سعيد بن العاص وقال: يا بن صهـاك الحبشية أبا سيفكم
تهـدونا أم بجمعكم تفزعونا؟ والله إن أسيافنا أحد من أسيافكم وإنما لا كثركم
وإن كنا قليـن لأن حجـة الله فـينا والله لـولا أـنـي أـعلمـ أنـ طـاعـةـ اللهـ وـ طـاعـةـ رـسـولـهـ
وـ طـاعـةـ إـمامـيـ أـولـيـ بيـ لـشـهـرـتـ سـيفـيـ وـ جـاهـدـتـكـمـ فـيـ اللـهـ إـلـىـ أـنـ أـبـلـيـ (٤)ـ عـذـرـيـ،
فـقـالـ لـهـ خـ أمـيرـ المؤـمنـينـ عليـهـ السـلامـ: اجلس يا خالد فقد عرف لك مقامك وشكر لك
سعـيـكـ ، فـجـلسـ .

وـ قـامـ إـلـيـهـ سـلـمـانـ الفـارـسـيـ فـقـالـ اللـهـ أـكـبـرـ اللـهـ أـكـبـرـ سـمـعـتـ رـسـولـ اللـهـ صلـواتـ اللهـ عـلـيـهـ
وـ إـلـاـ صـمـتـاـ (٥)ـ يـقـولـ : بـيـنـاـ أـخـيـ وـ اـبـنـ عـمـيـ جـالـسـ فـيـ مـسـجـدـيـ وـ مـعـهـ نـفـرـ مـنـ

١- افحـمـهاـ اـسـكـنـهاـ ،ـ نـهـاـيـةـ

٢- ما اـحـارـ جـوابـاـ ماـردـ ،ـ قـ .

٣- الـلـكـعـ كـصـرـدـ اللـئـيمـ وـالـعـبـدـ وـالـاحـمـقـ

٤- وـ بـلـاهـ عـذـرـاـ اوـاهـ اـلـيـ قـبـلـهـ ،ـ قـ .

٥- اـىـ صـمـتـ اـذـنـاـيـ اـنـ كـذـبـتـ ،ـ مـنـهـ

(ج) (٣)

احتجاج الصحابة على أبي بكر

(١٩)

أصحابه إذ تكبسه (١) جماعة من كلاب أهل النار يريدون قتلها وقتل من معه ، ولست أشك إلا وأنكم هم ، فهم به عمر بن الخطاب ، فوثب إليه أمير المؤمنين عليه السلام وأخذ بمجامع نوبه ثم جلد (٢) به الأرض ثم قال : يا بن صهـاك الحبشيـة لولا كتاب من الله سبق وعهد من الله تقدـم لا زيتـك أـيـنا أـضـعـفـ نـاصـرـاـ وـأـقـلـ عـدـداـ ثم التفت إلى أصحابه فقال : انصرـوا رـحـمـكـمـ اللـهـ فـوـالـلـهـ لـاـ دـخـلـتـ المسـجـدـ إـلـاـ كـمـادـخـلـ أـخـوـىـ مـوـسـىـ وـهـارـوـنـ إـذـ قـالـ لـهـ أـصـحـابـهـ :

« فَادْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هِيَنَا قَاعِدُونَ »

والله لا دخلته إلا لزيارة رسول الله صلوات الله عليه وسلم أو لقضية قضيتها ، فإنه لا يجوز لحجـةـ أـقـامـهـ رسـولـ اللهـ أـنـ يـرـكـ النـاسـ فـيـ حـيـرـةـ .

وفي الاحتجاج أيضاً عن عبدالله بن عبد الرحمن قال : إن عمر احترم (٣) بازاره وجعل يطوف بالمدينة وينادي إلا إن أبا بكر قد بويع فهلموا إلى البيعة فينشال (٤) الناس يبايعون فعرف أن جماعة في بيوت مسترون فكان يقصدهم في جمع كثير فيكبـسـهـ ٤٣ـ و يحضرهم المسجد فيبايعون حتى إذا مضت أيام أقبل في جمع كثير إلى منزل على عليه السلام فطالبه بالخروج فأبى ، فدعـا عمر بخطبـ وـ نـارـ ، وـ قـالـ والـذـيـ نـفـسـ عـرـفـ رسـولـ اللهـ وـ آـنـارـ رسـولـ اللهـ صلوات الله عليه وسلمـ فـيـهـ ، وـ أـنـكـرـ النـاسـ ذـلـكـ مـنـ قـوـلـهـ فـلـمـاـ عـرـفـ إنكارـهـ قـالـ: ماـبـالـكـ أـتـرـونـيـ فعلـتـ ذـلـكـ إـنـسـانـاـ أـرـدـتـ التـهـرـيـلـ فـرـاسـلـهـمـ عـلـيـ عليه السلامـ أـنـ لـيـسـ إـلـىـ خـرـوجـ حـيـلـةـ ، لـاـ نـيـ فـيـ جـمـعـ كـتـابـ اللهـ الذـيـ قـدـ نـيـذـتـمـوـهـ وـأـهـتـكـمـ (٥) الدـنيـاـ عـنـهـ ،

١- كبس داره هجم عليه ، ق

٢- جلدـهـ اـيـ رـمـيـ بـهـ الـأـرـضـ ، نـهـاـيـةـ

٣- ومنـهـ الحـدـيـثـ نـهـيـ أـنـ يـصـلـيـ الرـجـلـ حـتـىـ يـعـتـزـمـ اـيـ يـتـابـ وـ يـشـدـ وـسـطـهـ ، نـهـاـيـةـ

٤- اـنـشـالـ عـلـيـهـ النـاسـ مـنـ كـلـ وـجـهـ اـيـ اـنـصـبـواـ ، صـ

٥- الـهـتـكـمـ الدـنـيـاـ اـيـ شـغـلـتـكـمـ قـالـ تـعـالـيـ الـهـيـكـمـ التـكـافـرـ ، مـنـهـ .

وقد حلفت أن لا أخرج من بيتي ولا ادع دنائي على عاتقي حتى أجمع القرآن ، قال : وخرجت فاطمة بنت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إليهم فوقت على الباب ، ثم ^كقالت لاعهد لي بقوم أسوه محضراً منكم تركتم رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جنازة (١) بين أيدينا وقطعتم أمركم فيما بينكم ولم تؤامرونا ولم تروا لنا حقاً ، لأنكم لم تعلموا ما قال يوم غدير خم ، والله لقد عقد له يومئذ الولاء لقطع منكم بذلك منها الرجاء ، ولكنكم قطعتم الأسباب والله حسيب بيننا وبينكم في الدنيا والآخرة .

وفي *غاية المرام* من كتاب سليم بن قيس الهلاوي وهو كتاب مشهور معتمد نقل منه المصنفون في كتابهم وهو من الشافعيين رأى علياً و سلمان و أباذر وفي مطلع كتابه ما هذه صورته : فهذه نسخة كتاب سليم بن قيس الهلاوي رفعه إلى أبان بن أبي عيساش و قرأه علي عَلَيْهِ الْحَمْدُ وَالْكَبَرُ و ذكر أبان أنه قرأ على علي عَلَيْهِ الْحَمْدُ وَالْكَبَرُ بن الحسين عَلَيْهِ الْحَمْدُ وَالْكَبَرُ فقال صدق سليم هذا حدبتنا نعرفه ، قال سليم : سمعت سلمان الفارسي أنه قال : فلما أن قبض رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ و صنع الناس ما صنعوا جالهم أبو بكر و عمر و أبو عبيدة بن الجراح و خاصموا الأنصار بحججه على عَلَيْهِ الْحَمْدُ وَالْكَبَرُ فخصموهم فقالوا ياماشر الأنصار قريش أحق بالامر منكم ، لأن رسول الله من قريش ، والمهاجرون خير منكم لأن الله سبحانه بهم في كتابه و فضليهم ، وقد قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : الأئمة من قريش .

قال سلمان : فأتيت وهو يغسل رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ و قد كان أوصى علياً أن لا يلمس غسله إلا هو ، فقال : يا رسول الله و من يعينني عليك ؟ فقال : جبرائيل عَلَيْهِ الْحَمْدُ وَالْكَبَرُ ، وكان على عَلَيْهِ الْحَمْدُ وَالْكَبَرُ لا يريد عضواً إلا انقلب له ، فلما غسله و كفنه أدخلني و أدخل أبا ذر والمقداد و فاطمة والحسن والحسين عليهم السلام فتقدّم على عَلَيْهِ الْحَمْدُ وَالْكَبَرُ وصفنا خلفه و صلى عليه وعايشة في الحجرة لاتعلم ، ثم ^كادخل عشرة من المهاجرين و عشره من الأنصار يدخلون فيدعون ثم يخرجون *فيصلون* و يخرجون *غ* حتى لم يبق أحد من المهاجرين والأنصار إلا صلّى عليه .

١- الجنائز بالكسر والفتح البيت بسريره وقيل بالكسر السرير وبالفتح البيت ، نهاية

قال سلمان : فأتيت علياً و هو يغسل « قلت لعائِي ﷺ حين يغسل خ » رسول الله ﷺ فأخبرته بما صنع الناس فقلت : إنَّ أبا بكر السَّاعَةَ قَدْرَقِي مِنْبَرَ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَلَمْ يَرِضُوا أَنْ يَبَايِعُوهُ يَدَ وَاحِدَةٍ وَأَنَّهُمْ لَيْبَايِعُونَهُ بِيَدِيهِ جَمِيعًا يَبِيِّنُهُ وَشَمَالَهُ ، فَقَالَ ﷺ : يَا سَلَمَانَ وَهَلْ تَدْرِي أَوْلَ مَنْ بَايَعَهُ عَلَى مِنْبَرِ رَسُولِ اللهِ ﷺ ؟ فَقُلْتَ : لَا إِلَّا أَنَّى رَأَيْتَ « رَأَيْتَهُ خَ » فِي ظَلَّةِ بَنِي سَاعِدَةِ حِينَ خَصَّمَ الْأَنْصَارَ فَكَانَ « وَكَانَ خَ » أَوْلَ مَنْ بَايَعَهُ الْمُغَيْرَةُ بْنُ شَعْبَةَ ، ثُمَّ بَشِيرُ بْنُ سَعْدٍ ، ثُمَّ أَبُو عَبِيدَةَ بْنَ الْجَرَاحِ ثُمَّ عَمْرَبْنُ الْخَطَابِ ، ثُمَّ سَالِمُ مَوْلَى أَبِي حَذِيفَةَ ، وَمَعاذُ بْنُ جَبَلٍ ، قَالَ : لَسْتُ أَسْأَلُكُ عَنْ هُؤُلَاءِ وَلَكِنْ هَلْ تَدْرِي أَوْلَ مَنْ بَايَعَهُ حِينَ صَدَّ الْمِنْبَرَ ؟ قَالَ « قَلْتَ خَ » : لَا وَلَكِنْ رَأَيْتَ شَيْخًا كَبِيرًا مَتَوَكِّلًا عَلَى عَصَابَيْنِ عَيْنِيهِ سُجَادَةً شَدِيدَ التَّشْمِيرِ صَدَّ الْمِنْبَرَ أَوْلَ مَنْ صَدَ خَ وَهُوَ يَبِكِي وَ« هُوَ خَ » يَقُولُ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَمْتَنِي حَتَّى رَأَيْتَكَ فِي هَذَا الْمَكَانِ ابْسَطْ يَدَكَ ، فَبَسَطَ يَدَهُ فَبَايَعَهُ ، ثُمَّ نَزَلَ فَخَرَجَ مِنَ الْمَسْجِدِ .

فَقَالَ عَلِيٌّ ﷺ : وَهَلْ تَدْرِي يَا سَلَمَانَ مَنْ هُوَ ؟ قَلْتَ : وَقَدْ سَائَئَتِي مَقَالَتَهُ كَأَنَّهُ شَامَتْ بِمَوْتِ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، قَالَ عَلِيٌّ ﷺ : فَإِنَّ ذَلِكَ إِبْلِيسَ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ أَخْبَرْنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ خَ ، إِنَّ إِبْلِيسَ وَأَصْحَابَهُ شَهَدُوا نَصْبَ رَسُولِ اللهِ ﷺ إِيْسَائِي بَغْدِيرَ خَ لِمَا أَمْرَهُ اللَّهُ تَعَالَى وَأَخْبَرْهُمْ أَنَّى أَوْلَى بِهِمْ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَمْرَهُمْ أَنْ يَبْلُغَ الشَّاهِدَ الْفَاعِلَ ، فَأَقْبَلَ إِلَى إِبْلِيسَ أَبَا لَسْتَهُ وَمَرْدَةَ أَصْحَابِهِ ، قَالُوا : هَذِهِ الْأَمَةُ مَرْحُومَةٌ مَعْصُومَةٌ لَكَ وَلَالَّا عَلَيْهِمْ سَبِيلٌ قَدْ اعْلَمُوا مَقْرَبَهُمْ وَإِمَامُهُمْ « عَلِمُوا أَمَاهُمْ وَهُصُرُّهُمْ خَ » بَعْدَ نَبِيِّهِمْ فَانْطَلَقَ إِبْلِيسَ آيَسَأَحْزِنَا .

قال فأخبرني رسول الله ﷺ بعد ذلك (١) و قال تبادع الناس أبا بكر في ظلة بنى ساعدة حتى ما يخاصهم (٢) بحقنا و حجتنا، ثم يأتون المسجد فيكون

١- الظاهر انه غلط وليس في نسخة الاحتجاج ولا في البحار، منه

٢- الظاهر ان المراد به ما يخاصهم احد لحقنا و في البحار هكذا في ظلة بنى ساعدة بعد تخاصهم بحقنا و حجتنا و في الاحتجاج بعد تخاصهم بحقك و حجتك وهو الاصح والأنسب، منه

أوّل من يباعده على منبرى إبليس في صورة شيخ كير مستبشر يقول له : كذا او كذا ثم يخرج فيجمع أصحابه و شياطينه و أبا لسته فيخر و سجداً فينخر ويكسع ، ثم يقول : كلاً زعمتم أن ليس لي عليهم سلطان ولا سبيل فكيف رأيتموني صنعت بهم حتى تركوا ما أمرهم الله به من طاعته وأمرهم به رسول الله و ذلك قول الله تعالى :

«وَلَقَدْ صَدَقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ»

قال سليمان : فاما كان الليل حمل فاطمة على حمار وأخذ بيد الحسن والحسين عليهما السلام فلم يدع أحداً من أهل بدر من المهاجرين ولا من الأنصار إلا أتاه في منزله و ذكره حقه و دعاه إلى نصرته فما استجاب له إلا أربعة وأربعون رجلاً فأمرهم أن يصبحوا محلقين رؤوسهم و معهم سلاحهم على أن يباعوه على الموت وأصبحوا لم يوافقه منهم إلا أربعة، فقللت سليمان من الاربعة، قال : أنا وأبوزر والمقداد والزبير بن العوام، ثم عاودهم ليلاً يناشدهم، فقالوا : نصحبك بكراً فما أتاه منهم أحد غيرنا فلما رأى على بَيْتِهِ غدرهم و قلة وفائهم لزم بيته وأقبل على القرآن يؤلفه و يجمعه، فلم يخرج من بيته حتى جمعه و كان المصحف في القرطاس والاسياح (١) والرّقاع.

فلما جمع كلّه و كتبه على تزييه والنّاسخ والمنسوخ و بعث إليه أبو بكر أن اخرج فبایعه بيعث إليه على كُلِّهِ إني مشغول ، ولقد آليت على نفسی يميناً أن لا أرتدي برداء إلا للصلوة حتى أؤلف القرآن وأجمعه ، فجمعنيه في ثوب واحد و ختمه ثم خرج إلى الناس وهم مجتمعون مع أبي بكر في مسجد رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فنادي بأعلى صوته : يا أيها الناس إني لم أزل منذ قبض رسول الله عَلَيْهِ السَّلَامُ مشغولاً بغسله ، ثم بالقرآن حتى جمعته كلّه في هذا الشّوب الواحد فلم ينزل الله على رسوله آية إلا وقد جمعتها ، وليست منه آية إلا وقد أقرّتني « أقرّتنيها » إياها رسول الله عَلَيْهِ السَّلَامُ و علمي تأويلها .

١- والسير بالفتح الذي يقد من الجلد والجمع سيور، قاموس

(ج)

في بعث أبي بكر إلى علي عليهما السلام لا خذ البيعة

(٢٣)

« ثم قال علي عليهما السلام لئلا تقولوا أغدا إنا كنا عن هذا غافلين خ » ثم قال علي عليهما السلام لاتقولوا يوم القيمة إنني لم أدعكم إلى نصرتي ولم اذكركم حقتي فأدعوكم إلى كتاب الله من فاتحته إلى خاتمه ، فقال عمر: ما أغنانا بما معنا من القرآن عما تدعونا إليه، ثم دخل علي عليهما السلام بيته ، فقال عمر لأبي بكر : أرسل إلى علي فلسنا في شيء حتى يباعع ولو قد بایع آمننا ، فأرسل إليه أبو بكر أجب خليفة رسول الله ، فأناه الرسول فقال له ذلك ، فقال له علي عليهما السلام : ما أسرع ما كذبتم على رسول الله صلى الله عليه وسلم إنه ليعلم و يعلم الذين حوله أن الله و رسوله لم يستخلف غيري ، فذهب الرسول فأخبره بما قال له ، فقال : اذهب فقل له أجب أمير المؤمنين أبا بكر ، فأناه فأخبره بذلك ، فقال له علي عليهما السلام : سبحان الله والله ما طال العهد فينسى ، والله إنه ليعلم أن هذا الاسم لا يصلح إلا لي وقد أمره رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو سابع سبعة فسلموا عليه « علي خ » بأمره المؤمنين فاستفهمه هو و صاحبه من بين السبعة وقال: أحق من الله و رسوله؟ قال رسول الله: نعم حقاً من الله و من رسوله إنه أمير المؤمنين و سيد المسلمين و صاحب لواء « الغر خ » المحبّلين يقده الله عز وجل يوم القيمة على الصراع فيدخل أوليائه الجنة وأعدائه النار ، فانطلق الرسول فأخبره بما قال فسكنوا عنه يومهم ذلك.

فلما كان الليل حمل علي فاطمة و أخذ بيديه الحسن والحسين عليهم السلام فلم يدع أحداً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا أتاه في منزله فناشدهم الله حقه و دعاهم إلى نصرته ، فما استجاب له منهم أحد غير الأربعة فاتنا حلقتنا رؤوسنا وبذلنا نصرتنا و كان الزبير أشد نصرة فلما رأى علي عليهما السلام خذلان الناس له و ترکهم نصرته و اجتماع كلتهم مع أبي بكر و تعظيمهم له لزم بيته .

وقال عمر لأبي بكر : ما يمنعك أن تبعث إليه فيباعع فانه لم يبق أحد إلا وقد بایع غيره و غير هؤلاء الأربع ، و كان أبو بكر أرق الرجال و أرقهم ما وأدھاهم و أبعدهما غوراً والأخر أفظهما و أجاهاهما ، فقال له أبو بكر : من ترسل إليه ؟ فقال عمر : نرسل إليه قنداً و كان رجلاً فظاً غليظاً جافاً من الطلاقاء

أحد بنى عديّ بن كعب ، فأرسله إليه و أرسل معه أعواناً فانطلق فاستأذن على عليٌّ عليه السلام ، فأبى أن يأذن لهم فرجع أصحاب قنفذ إلى أبي بكر و عمروهما في المسجد والناس حوالهما ، فقالوا : لم يؤذن لنا ، فقال عمر : اذهبوا فإن أذن لكم وإلا فادخلوا عليه من غير إذن ، فانطلقوا فاستأذنوا فقالت فاطمة عليها السلام أحراج (١) عليكم أن تدخلوا على بيتي بغير إذني ؟ فرجعوا فثبتت القنفذ الملعون ، فقالوا : إن فاطمة قالت لنا كذا وكذا فحرجتنا أن ندخل بيتها من غير إذن ، فغضب عمر فقال : هالنا والنساء .

ثم أمر أنساً حوله يحملون حطباً فحملوا الحطب و حمل عمر معهم فجعلوه حول بيته على عليه السلام و فاطمة و ابناهما صلوات الله عليهم ، ثم نادى عمر حتى أسمع عليهما و فاطمة : والله لتخرجن يا علي ولتباعين خليفة رسول الله عليه وآله و سلم و إلا أضرمت عليك سيفه ارأ ، ثم رجع قنفذ إلى أبي بكر و هو متغوف أن يخرج على إليه بسيفه لما يعرف من بأسه و شدته ، فقال أبو بكر لق念佛 : ارجع فان خرج و إلا فاهجم «فاقتجم» عليه بيته ، فان امتنع فاضرم عليهم بيته ناراً .

فانطلق القنفذ الملعون فاقتجم هو و أصحابه بغير إذن و سار «ثارخ» على بيته إلى سيفه و سبقوه إليه وهم كثيرون فتناول بعضهم سيفه و كانوا في عنقه حبل و حالت بينهم وبينه فاطمة عليها السلام عند باب البيت فضر بها قنفذ لعنده الله بسوط كان معه فماتت صلوات الله عليهما و آن في عضدها مثيل الدماليج «الدمليخ» (٢) من ضربتهن انطلق به يعتل (٤) عتل حتى انتهى إلى أبي بكر ، و عمر قائم بالسيف على رأسه و خالد بن الوليد و أبو عبيدة بن الجراح و سالم مولى أبي حذيفة و معاذ بن جبل

١- التحرير التصريح، ق

٢- و كانوا لهم فكثرواهم غالبوهم في الكثرة فغلبواهم ق .

٣- الدملج هو العضد، ق

٤- عتل يعتل فانقتل جره عنيفة، ق

والمعيرة بن شعبة و اسيد بن حصين و بشير بن سعد و سائر النّاس حول أبي بكر عليهم السلاح .

قال: قلت لسلمان : أدخلوا على فاطمة بغير إذن ؟ قال : اي والله ما عليه أخمار فنادت وأبتابه وارسول الله يا أبتابه ليس ما خلفك أبو بكر و عمر و عيـناـك لم تتفقـيـاـ في قبرك تـنـادـيـ بـأـعـلـىـ صـوـتـهـ ، فـلـقـدـ رـأـيـتـ أـبـابـكـ وـ مـنـ حـوـلـهـ يـكـوـنـ وـ يـتـحـبـوـنـ وـ مـاـ فـيـهـ إـلـاـ باـكـ غـيـرـ عـمـرـ وـ خـالـدـبـنـ الـوـلـيدـ وـ الـمـغـيـرـةـ بـنـ شـعـبـةـ وـ عـمـرـ يـقـوـلـ : إـنـاـ لـسـنـاـهـنـ مـنـ النـسـاءـ وـ رـأـيـهـنـ فـيـ شـئـ .

قال فانتهوا به إلى أبي بكر و هو يقول : أما والله لورق سيفي في يدي لعلتم أنكم لن تصلوا إلى هذا أبداً والله لم ألم نفسي في جهادكم لو كنت استمكنت من الأربعين لفرقت جماعتكم ولكن لعن الله أقواماً بايونني ثم خذلوني وقد كان قنفذ لعن الله حين ضرب فاطمة بالستوط حين حالت بينه وبين زوجها أرسل إليه عمر إن حالات بينك وبينه فاطمة فاضر بها ، فأجلأها قنفذ لعن الله إلى عضادة بباب يتهاود دفعها فكسر لها ضلعاً من جنبها وألقت جنيناً من بطنهما ، فلم تزل صاحبة فراش حتى ماتت صلوات الله عليها من ذلك شهيدة .

قال: فلما انتهى بعلي إلى أبي بكر اتهـرـهـ عمرـ وـ قـالـ لـهـ : بـاـيـعـ ، فـقـالـ لـهـ عـلـيـ عليه السلام إنـ أناـ لـمـ أـبـاـيـعـ فـمـاـ أـتـمـ صـانـعـوـنـ ؟ـ قـالـواـ نـقـتـلـكـ ذـلـاـ وـ صـغـارـاـ ، فـقـالـ : إـذـاـ تـقـتـلـوـنـ عـبـدـالـهـ وـ أـخـاـ رـسـوـلـالـهـ ، فـقـالـ أـبـوـبـكـرـ : أـمـاـ عـبـدـالـهـ فـنـعـمـ ، وـ أـمـاـ أـخـوـ رـسـوـلـالـهـ فـمـاـ نـعـرـفـكـ «ـنـقـرـلـكـ خـ»ـ بـهـذاـ ، قـالـ عـلـيـ عليه السلام : أـتـجـحـدـ أـنـ رـسـوـلـالـهـ عليه السلام آخـاـ يـبـيـ وـ يـسـنـهـ ؟ـ قـالـ : نـعـ ، فـأـعـادـ ذـلـكـ عـلـيـهـ ثـلـاثـ مـرـاتـ .

ثم أقبل عليهم على عليهم السلام ، فقال : يا معاشر المسلمين والمهاجرين و الأنصار انشدكم الله أسمعتم رسول الله عليه السلام يقول يوم غدير خم : كذا و كذا في غزوة تبوك كذا و كذا فلم يدع شيئاً قال «ـقـالـهـ فـيـهـ خـ»ـ له رسول الله عليه السلام علانية للعامة إـلـاـ ذـكـرـهـ إـيـاهـ «ـإـيـاهـ خـ»ـ قالـواـ : اللـهـمـ نـعـمـ : فـلـمـاـ أـنـ تـخـوـفـ أـنـ يـنـصـرـهـ النـسـاءـ وـ أـنـ يـمـنـعـهـ مـنـ بـادـرـهـ ، فـقـالـ لـهـ : كـلـمـاـ قـلـتـ حـقـ قـدـ سـمـعـنـاهـ بـآـذـانـاـ وـ عـرـفـنـاهـ وـ وـعـتـهـ قـلـوـبـنـاـ وـ لـكـنـ سـمـعـتـ

رسول الله ﷺ يقول بعد هذا : إنّا اهـل بـيت اصطفـانا اللـه تعالـى و اختـار لـنا الـآخرة عـلى الدـنيـا فـإنـا اللـه لم يـكـن ليـجـمـع لـنا أـهـلـبـيت النـبـوـة و المـخـلـافـة ، فـقـالـ عـلـيـ عـلـيـهـ الـطـلاقـةـ هـل أـحـد مـن أـصـحـاب رـسـولـ اللـهـ عـلـيـهـ الـطـلاقـةـ شـهـد هـذـا معـكـ ؟ فـقـالـ عـمـرـ صـدـيقـ خـلـيـفـةـ رـسـولـ اللـهـ قـدـسـمـعـتـهـ مـنـهـ كـمـاـ قـالـ .

قالـ وـقـالـ أـبـوـعـيـدةـ وـسـالـمـ مـوـلـىـ أـبـيـ حـذـيفـةـ وـمـعاـذـ بـنـ جـبـلـ قـدـ سـمـعـنـاـ مـنـ دـسـولـ اللـهـ عـلـيـهـ الـطـلاقـةـ فـقـالـ عـلـيـ عـلـيـهـ الـطـلاقـةـ لـقـدـ وـفـيـتـمـ بـصـحـيـفـتـكـمـ الـمـلـعـونـةـ التـيـ تـعـاهـدـتـمـ «ـقـدـ تـعـاـقـدـتـمـ خـ» عـلـيـهـاـ فـيـ الـكـعـبـةـ إـنـ قـتـلـ اللـهـ مـحـمـدـأـ أوـ مـاتـ لـقـرـبـوـنـ (١)ـ هـذـاـ الـأـمـرـ عـنـاـ أـهـلـ بـيـتـ ، فـقـالـ أـبـوـبـكـرـ : فـمـاـعـلـمـكـ بـذـلـكـ اـطـلـعـنـاكـ عـلـيـهـاـ ، فـقـالـ عـلـيـ عـلـيـهـ زـيـرـ وـأـنـتـ يـاـ سـلـمـانـ وـأـنـتـ يـاـ أـبـاـذـرـوـ أـنـتـ يـاـ مـقـدـادـ أـسـأـلـكـ بـالـلـهـ وـبـالـاسـلـامـ أـسـمـعـتـ رـسـولـ اللـهـ يـقـولـ ذـلـكـ وـأـنـتـ تـسـمـعـوـنـ إـنـ فـلـانـاـ وـفـلـانـاـ حـتـىـ عـدـ هـؤـلـاءـ الـأـرـبـعـةـ «ـالـخـمـسـةـ»ـ قـدـ كـتـبـوـاـ بـيـهـمـ كـتـابـاـ وـتـعـاهـدـوـاـ فـيـهـ وـتـعـاـقـدـوـاـ إـيمـانـاـ عـلـىـ مـاـقـنـتـ أـمـمـاـ ئـمـتـ أـنـ يـقـظـاـهـرـ وـاعـلـيـكـ وـأـنـ يـزـوـعـاـنـكـ هـذـاـ الـأـمـرـ يـاـ عـلـيـ ؟ـ فـقـلتـ : بـأـبـيـ أـنـتـ يـاـ رـسـولـ اللـهـ فـمـاـ تـأـمـرـنـيـ إـذـاـ كـانـ ذـلـكـ ، فـقـالـ إـنـ وـجـدـتـ عـلـيـهـمـ أـعـواـنـاـ فـجـاهـدـهـمـ وـنـابـهـمـ ، وـإـنـ لـمـ تـجـدـ أـعـواـنـاـ فـبـايـعـ وـاحـقـنـ دـمـكـ .

فـقـالـ عـلـيـ عـلـيـهـ : أـمـاـ وـالـلـهـ لـوـ أـنـّـاـ وـلـئـكـ الـأـرـبـعـينـ رـجـلـاـ الـذـيـنـ بـاـيـعـوـنـيـ وـفـوـالـيـ لـجـاهـدـتـكـمـ فـيـ الـلـهـ ، فـقـالـ عـمـرـ : أـمـاـ وـالـلـهـ لـاـيـنـالـهـاـ أـحـدـ مـنـ أـعـقـابـكـ إـلـىـ يـوـمـ الـقـيـامـةـ ثـمـ نـادـيـ عـلـيـ عـلـيـهـ قـبـلـ أـنـ بـيـاـعـ وـالـحـبـلـ فـيـ عـنـقـهـ : «ـيـاـ بـنـ أـمـ إـنـ الـقـوـمـ اـسـتـضـعـفـوـنـيـ وـكـادـوـاـ يـقـتـلـوـنـيـ»

ثـمـ تـشـاـوـلـ يـدـ أـبـيـ بـكـرـ فـبـايـعـ ، وـقـيلـ لـلـزـيـرـ : بـايـعـ فـأـبـيـ فـوـنـبـ إـلـيـهـ عـمـرـ وـخـالـدـبـنـ الـوـلـيدـ وـالـمـغـيـرـةـبـنـ شـعـبـةـ وـأـنـاسـ مـعـهـمـ فـاـتـرـزـعـوـاـ سـيـفـهـ فـضـرـبـوـاـ بـهـاـلـأـرـضـ حـتـىـ كـسـرـوـهـ ثـمـ لـبـيـبـوـهـ (٢)ـ فـقـالـ الـلـزـيـرـ يـوـ وـعـرـمـ عـلـىـ صـدـرـهـ : بـاـبـنـ صـهـاـكـ أـمـاـ وـالـلـهـ لـوـ أـنـّـ سـيـفـيـ فـيـ يـدـيـ لـحـدـتـ (٣)

١ـ زـوـاهـ زـيـاـ وـزـوـبـاـ نـحـاـ ، قـ

٢ـ لـبـيـهـ تـلـبـيـأـجـمـعـ نـيـاـبـهـ غـنـدـ نـحـرـهـ فـيـ الـخـصـومـةـ ثـمـ جـرـهـ ، قـ

٣ـ حـادـعـهـ مـاـلـ ، قـ

عني ثم بايع .

قال سلمان ثم أخذوني فوجئوا عنقي حتى تركوه كالسلعة ثم أخذ وايدى فباعها ، ثم بايع أبوذر والمقداد مكرهين وما من أحد بايع مكرها غير علي و أربعتنا ولم يكن أحد منها أشد قولا من الزبير ، فانه لما بايع قال : يابن صالح أما والله لولا هؤلاء الطغاة الذين اعانونك لما كنت تقدم على و معى سيفي لما اعرف من جبنك ولوتك ، ولكن وجدت طغاة تقوى بهم و تصول بهم ، فغضب عمر فقال : أتذكري صالح ؟ فقال : ومن صالح ومن «ما خ» يعني من ذكرها وقد كانت صالح زانية وتذكر ذلك أو ليس كانت أمة لجده عبد المطلب فزني بها جده نفيل فولدت أباك الخطاب فهو بها عبد المطلب لجده بعد ما ولدته وأنه لعبد جدي ولد زنا ، فأصلح أبو بكر بينهما وكف كل واحد منهما عن صاحبه .

قال سليم : قلت لسلمان : فباعيت أبا بكر ولم تقل شيئا ؟ قال : بل قد قلت بعد ما بايعت : تبالكم ساير الدهر لو تدرؤون ما صنعتم بأنفسكم أصبتكم سنة الأولين «من كان قبلكم من الفرقة والاختلاف» وأخطأتهم سنة نبيكم حين أخرجتموها من معدنها وأهلها فقال عمر : أما إذا قد بايعت ياسلمان فقل ما شئت وأفضل ما يبدالك وليقـلـ صاحبك ما بـدـالـهـ ، قال سـلـمانـ : قـلـتـ إـنـيـ سـمعـتـ رـسـوـلـ اللهـ يـقـالـ إـنـهـ يـعـذـبـ عـذـابـهـ أـحـدـ وـلـأـ يـوـقـنـ وـثـاقـهـ أـحـدـ» يقول : إن عليك وعلى صاحبك الذي بايعته مثل ذنب امته إلى يوم القيمة ومثل عذابهم جميعا ، فقال عمر قل ما شئت أليس قد بايعت ولم يقر الله عينك بأن يلبسها صاحبك ، قلت أشهد أنني قرأت في بعض كتب الله إنك باسمك وصفتك بباب من أبواب جهنم ، فقال : قل ما شئت أليس قد أزالها الله عن أهل البيت الذين اتخذتهم وهم أربابا ؟ قلت : إني سمعت رسول الله يـقـالـ إـنـهـ يـعـذـبـ عـذـابـهـ أـحـدـ وـلـأـ يـوـقـنـ وـثـاقـهـ أـحـدـ»

فأخبرني بأنك أنت هو ، فقال لي عمر : اسكت الله نامتك (١) أيها العبد ابن

اللْكَنَاءُ ، فَقَالَ لِي عَلَيْهِ تَعَظِّيْلَةً : اسْكَتْ يَا سَلْمَانَ فَوَاللهِ لَوْمَ يَأْمُرْنِي عَلَيْهِ بِالسُّكُوتِ لَخَبِرْتَهُ بِكُلِّ شَيْءٍ نَزَلَ فِيهِ وَكُلِّ شَيْءٍ سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللهِ تَعَالَى وَكَفَيْهُ فِيهِ وَفِي صَاحِبِهِ ، فَلَمَّا رَأَنِي عُمَرُ قَدَسَكَتْ قَالَ لِي : إِنْتَ لَهُ لِمَطْبِعِ مُسْلِمٍ فَلَمَّا أَنْ بَاعَ أَبُوذْرَ وَالْمَقْدَادَ وَلَمْ يَقُولَا شَيْئًا قَالَ عُمَرُ : أَلَا كَفْتَ كَمَا كَفَ صَاحِبَكَ وَاللهُ مَا أَنْتَ أَشَدَّ حِبَّةً بِأَهْلِ هَذَا الْبَيْتِ مِنْهُمَا وَلَا أَشَدُّ تَعْظِيمًا لِحَقِّهِمْ مِنْهُمَا وَقَدْ كَفَ كَمَا تَرَى وَقَدْ بَيَّنَا .

فَقَالَ أَبُوذْرُ : أَفَتَعِيرُنَا يَا عُمَرَ بِحُبِّ آلِ عَمَلِهِمُ السَّلَامُ وَتَعْظِيمُهُمْ وَقَدْ فَعَلَ مِنْ أَبْغَضِهِمْ وَأَفْتَرَى عَلَيْهِمْ وَظَلَمَهُمْ وَحَمَلَ النَّاسَ عَلَى رِقَابِهِمْ وَرَدَّ هَذِهِ الْأُمَّةِ الْقَهْقِرِيِّ عَلَى أَدْبَارِهِمْ ، فَقَالَ عُمَرُ : أَمِينُ لِعْنَ اللَّهِ مِنْ ظَلَمَهُمْ حَقَّهُمْ لَا وَاللهُ مَا لَهُمْ فِيهَا مِنْ حَقٍّ وَمَا هُمْ فِيهَا وَعَرَضُ النَّاسِ إِلَّا سُوءٌ ، قَالَ : لَمْ خَاصِّمْتِ الْأَنْصَارَ بِحَقِّهِمْ؟ فَقَالَ عَلَيْهِ تَعَظِّيْلَةُ لَعْنَهُ عُمَرُ : يَا بْنَ صَهَّابَتْ فَلَيْسَ لِنَافِيَهَا حَقٌّ وَهِيَ لَكَ وَلَا بْنَ آكْلَةَ الدَّبَانَ ، فَقَالَ عُمَرُ كَفَ يَا أَبَا الْحَسْنَ إِذْ قَدْبَيْعَتْ : فَإِنَّ الْعَامَةَ رَضَوا بِصَاحِبِي وَلَمْ يَرْضُوا بِكَ فَمَا ذَبَّبِي ، فَقَالَ عَلَيْهِ تَعَظِّيْلَةً : لَكَنَّ اللَّهَ وَرَسُولُهُ لَمْ يَرْضِي إِلَيْيِ فَابْشِرْ أَنْتَ وَصَاحِبِكَ وَمَنْ اتَّبَعَكُمَا وَازْرُكُمْ بِسُخْطِ اللَّهِ وَعِذَابِهِ وَخَزِيْهِ وَيُلْكِ يَا بْنَ الْخَطَابِ لَوْتَرِيْ ماذا جَنِيتَ عَلَى نَفْسِكَ وَعَلَى صَاحِبِكَ؟ فَقَالَ أَبُوبَكْرُ يَا عُمَرَ أَمَا إِذَا بَاعَ وَامْتَنَّ شَرَهُ وَفَتَكَهُ وَغَامِلَتَهُ فَدَعْهُ يَقُولُ مَا شَاءَ .

فَقَالَ عَلَيْهِ تَعَظِّيْلَةً : لَسْتَ قَائِمًا غَيْرَ شَيْءٍ وَاحِدًا ذَكْرَكَمْ بِاللهِ أَيْتَهَا الْأَرْبَعَةَ قَالَ لَسْلَمَانَ وَالزَّيْرُ وَأَبِي ذَرَ وَالْمَقْدَادَ ، أَسْمَعْتُمْ رَسُولَ اللهِ تَعَالَى وَالْمُكَ�بِلَةَ يَقُولُ : إِنْ تَابُوتَ مِنْ نَارِ فِيهِ اثْنَيْ عَشَرَ سَتَّةَ مِنَ الْأُولَى وَسَتَّةَ مِنَ الْآخِرِينَ فِي قَعْرِ جَهَنَّمْ فِي جَبَّ فِي تَابُوتِ مَقْفَلٍ عَلَى ذَلِكَ الْجَبَّ صَخْرَةً فَإِذَا أَرَادَ اللهُ أَنْ يَسْعِرْ جَهَنَّمَ كَشْفَتْ تَلْكَ الصَّخْرَةَ عَنْ ذَلِكَ الْجَبَّ فَاسْعَرَتْ جَهَنَّمَ مِنْ وَهْجِ ذَلِكَ الْجَبَّ وَمِنْ حَرَّهُ ، قَالَ عَلَيْهِ تَعَظِّيْلَةً فَسَأَلَتْ رَسُولَ اللهِ تَعَالَى وَأَتَمْ شَهُودَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ تَعَالَى : أَمْتَأْلَى الْأَوْلَى وَلَوْنَ فَابْنَ آدَمَ الَّذِي قُتِلَ أَخَاهُ ، وَفَرَعُونَ ذُو الْفَرَاعَنَةِ وَالَّذِي حَاجَ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ ، وَرَجَلَانِ مِنْ بَنِي اسْرَائِيلَ بَدَّلَا كَتَابَهُمْ وَغَيْرَ اسْتَنْتَهُمْ ، أَمَا أَحَدُهُمَا فَهُوَدُ الْيَهُودُ وَالْآخَرُ نَصَرُ

النصارى، وعاقر الناقة، وقاتل يحيى بن زكريا، والدجال في الآخرين وهؤلاء الأربعه أصحاب الكتاب (١) وجبنهم وطاغوتهم الذي تعااهدوا عليه وتعاونوا على عداوتك يا أخي ويتظاهرون عليك هذا وهذا حتى عدهم وسماتهم.

قال : فقلنا : صدق نشهد أنه قد سمعنا ذلك من رسول الله، فقال عثمان : يا أبا الحسن أما عندك في حديث ؟ فقال علي عليه السلام : بلى لقد سمعت رسول الله عليه السلام يلغنك ثم لم يستغفر لك بعد «منذ خ» لعنك ، فغضب عثمان ثم قال : مالي ومالك لاتدعني على حال كنت على عهد النبي عليه السلام ولا بعده ، فقال له علي عليه السلام : فارغم أنفاسك ثم قال له عثمان لقد سمعت رسول الله عليه السلام يقول إن الزبير يقتل مرتدًا.

قال سليمان : فقال لي علي عليه السلام فيما يبنيه وبينه : صدق عثمان ، وذلك انه ي بما يعنيه بعد قتل عثمان ثم ينكث يعنيه فيقتل مرتدًا . قال سليمان : فقال علي عليه السلام إن الناس كلهم ارتدوا وبعد رسول الله عليه السلام غير أربعة، إن الناس صاروا بعد رسول الله عليه السلام بمنزلة هارون و من تبعه ومنزلة العجل ومن تبعه فعلى بهم في شبه هارون ، و عتيق (٢) في شبه العجل ، و عمر في شبه السامرائي . و سمعت رسول الله عليه السلام يقول : ليجيء قوم من أصحابي من أهل العلمية والمكانة مني ليمرروا على الصراط فإذا رأيتهم ورأوني وعرفتهم وعرفوني اختل جوادونني فأقول يا رب أصحابي أصحابي فيقال : لا تدري ما أحدهما بعدك إنهم ارتدوا أعلى أدبارهم حيث فارقتهم ، فأقول بعدها وسحقا .

و سمعت رسول الله عليه السلام يقول : لتركتن أمشي سنة بنى إسرائيل حذوالنعل بالنعل والقدة بالقدة شبرا بشبر باعاً بباعاً وذراعاً بذراع حتى لو دخلوا جحراً دخلوا فيه معهم و انه كتب التوراة والقرآن ملك واحد في رق واحد و جرت الأمثال والسنن .

أقول : هذه الرواية رواها الطبرسي أيضاً في الاحتجاج والمحدث المجلسي (ره) في المعجم الثامن من بحار الانوار بمناقصان في الأول وزيادة في الثاني و تغيير يسير في غير الزائد والمناقص ، وكانت نسخة غاية المرام التي عندنا غير خالية من الغلط

والتحريف يسيرًا في متن الرواية فاصلحنها من نسختي الاحتجاج والبحار بما رأيناه أصلح وأناسب، فلو وجدت فيما رويناه شيئاً غير مطابق لما في الأصل (١) فسرْ هما ذكرناه ولا تحملنه على التقصير في الضبط والنقل والله الهادي.

وفي البحار من رجال الكشى عن علي بن الحكم عن ابن عميرة عن أبي بكر الحضرمي قال : قال أبو جعفر عليه السلام : ارتد الناس إلا ثلاثة نفر : سلمان و أبوذر والمقداد ، قال : قلت : فعمدار ، قال قد كان حاص (٢) حيصة ثم رجع ، ثم قال : إن أردت الذي لم يشك ولم يدخله شك فالمقداد ، فأما سلمان فإنه عرض في قلبه عارض إن عند أمير المؤمنين عليه السلام اسم الله الأعظم لوتكلم بهلاً خذتهم الأرض وهو هكذا فليب وجيت حتى تركت كالسلعة ، فمر به أمير المؤمنين عليه السلام فقال له ، يا أبا عبد الله هذا من ذلك بايع فبایع ، وأما أبوذر فأمره أمير المؤمنين عليه السلام بالسكت و لم يكن يأخذه في الله لومة لائم فأبى إلا أن يتكلم فمر به عثمان فأمر به ، ثم أناب الناس بعد و كان أول من أناب أبو سasan الأنصاري وابوعمرة وشيبة وكان ناظره سبعة فلم يكن يعرف حق أمير المؤمنين عليه السلام إلا هؤلا ، السبعة .

أقول : أبو سasan اسمه الحصين بن المنذر بالحاء المهملة المضمومة والصاد المهملة ، وابوعمرة من الأنصار ايضاً اسمه ثعلبة بن عمرو ، وشيبة يقال له سمير أيضاً صاحب راية علي عليه السلام بصفين وقتل هناك مع اخوته قاله في المخلاصة .

ومن كتاب الاختصاص المفيد بأسناده عن عمرو بن ثابت قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : إن النبّي عليه السلام لما قبض ارتد الناس على أعقابهم كفراً إلا ثلاثة : سلمان والمقداد و أبوذر الغفاري انه لما قبض رسول الله عليه السلام جاء أربعون رجلاً إلى علي بن أبي طالب عليه السلام فقالوا : لا والله لانعطي أحداً طاعة بعده أبداً ، قال : ولم ؟ قالوا : سمعنا من رسول الله فيك يوم غدير ، قال : وتفعلون ؟ قالوا : نعم ، قال فأتونني

١- أي كما في غاية المرام ، منه

٢- في أكثر النسخ بالمملتين يقال حاص عليه حيصة اي عدل و حادو في بعض النسخ بالجيم والصاد المهملة بهذا المعنى وفي بعضها بالمعجمتين بهذا المعنى ايضاً و قال الفيروز آبادي السلعة بالكسر كالقدرة في الجسد و يفتح و يحرك كعبة او جراح العنق او غدة فيما حوله فمر به عثمان فامر به اي فتكلم او هو يتكلم في شأنه فامر به فاخراج من المدينة ، بحار الانوار .

غداً محلقين ، قال : فما أتاه إلا هؤلاء الثلاثة ، قال : و جائه عمّار بن ياسر بعد الظهر فضرب يده على صدره ثم قال : ما آن لك أن تستيقظ من نومة الغفلة ، ارجعوا فلاح حاجتي فيكم أنت لم تطعوني في حلق الرؤوس ، فكيف تطعوني في قتال جبال الحديد ، ارجعوا فلاح حاجتي لي فيكم .

وفي الاحتجاج عن الباقي أيضاً ان عمر بن الخطاب قال لأبي بكر : اكتب الى اسامة ابن زيد يقدم عليك فان في قدومه قطع الشنعة ، فكتب أبو بكر اليه : من أبي بكر خليفة رسول الله عليه السلام إلى اسامة بن زيد ، أمّا بعد ، فانظر إذا أتاك كتابي فأقبل إلى أنت و من معك فان المسلمين قد اجتمعوا على و ولوني أمرهم ، فلا تختلفن فتعصني ويأتيك مني ماتكره والسلام .

قال فكتب إليه اسامة جواب كتابه : من اسامة بن زيد عامل رسول الله عليه السلام على زوجة الشّام إلى أبي بكر بن أبي قحافة ، أمّا بعد فقد أتاني منك كتاب ينقض أو له آخره ، ذكرت في أوله أنك خليفة رسول الله عليه السلام ، و ذكرت في آخره أن المسلمين قد اجتمعوا عليك فلوك أمرهم و رضوابك ، فاعلم أنت ومن معك من جماعة المسلمين فلا والله ما رضينا بك ولا وليناك أمرنا ، و انظر أن تدفع الحق إلى أهله و تخليهم وإيهامهم أحق به عنك فقد علمت ما كان من قول رسول الله عليه السلام في علي عليها السلام يوم الغدير ، مما طال العهد فتنسى فانظر مرتكزك ولا تخالف فتعصي الله ، و رسوله و تعصي من استخلفه رسول الله عليه السلام عليك و على صاحبك ، ولم يعزلي حتى قبض رسول الله عليه السلام و انت و صاحبك رجعتما و عصيتما فأقمتما في المدينة بغير اذني .

قال : فأراد « فهم خ » أبو بكر أن يخلعها من عنقه قال : فقال له عمر : لا تفعل قميص قميصك الله لا تخليعه فتندم ولكن أتح عليه بالكتب و مرفلانا و فلا نا يكتبون إلى اسامة أن لا يفرق جماعة المسلمين و أن يدخل معهم فيما صنعوا ، قال : فكتب إليه أبو بكر و كتب إليه ناس من المناقفين : أن ارض بما اجتمعنا عليه وإياك أن تشمل المسلمين فتنته فانهم حدث عهد بالكفر ، قال : فلم يأوردت الكتب على اسامة انصرف بمن معه

حتى دخل المدينة ، فلما رأى اجتماع الخلق على أبي بكر انطلق إلى علي بن أبي طالب عليهما السلام فقال له : ما هذا ؟ قال له علي عليهما السلام : هذا ما ذاترى ، قال له اسامه : فهل بایعنة ؟ فقال : نعم يا اسامه ، فقال : أطاعنا أو كارها ؟ قال : لا بل كارها ، قال : فانطلق اسامه فدخل على أبي بكر وقال له : السلام عليك يا خليفة المسلمين ، قال : فرد عليه أبو بكر ، وقال : السلام عليك أيها الاَمير هذا .

و يأتي بعض أخبار هذا الباب من طرق الخاصة كسائر الاخبار العامة إنشاء الله عند شرح الخطب الآتية والله المستعان و عليه التكلان .

المقدمة الرابعة

في الاشارة الى بعض طرق الخطبة ورفع الاختلاف بينها فأقول :

اعلم أن المستفاد من مضمون هذه الخطبة الشريفة كما هو المستفاد من بعض طرقها الآتية أيضاً أنه عليهما السلام خطب بها في أواخر عمره الشريف و ذلك بعد ما انقضى أيام خلافة المتخلفين الثلاثة و بعد ما ابتلى به من قتال الناكثين و القاسطين والمارقين و هذا مما لاخفاء فيه ، و أمّا المقام الذي خطب عليهما السلام بها فيه فقد اختلفت فيه الرّوايات .

منها ما هي ساكتة عن تعيين المكان ، مثل ما رواه العلامة الحنفي طاب ثراه في كتاب كشف الحق و نهج الصدق عن الحسن بن عبد الله بن مسعود العسكري من أهل السنة في كتاب معاني الاخبار بسانده إلى ابن عباس قال :

ذكرت الخلافة عند أمير المؤمنين عليهما السلام فقال : والله لقد تقمصها أخوتي و أنا يعلم إلى آخر ما ذكره الرّضي عليه السلام بتغيير يسير .

و مثلها ما رواه المحدث المجلسي في المجلد الثامن من البحار من معاني الاخبار و علل الشرياع للصدق عن ماجيلويه عن عمته عن البرقي عن أبيه عن ابن أبي عميرة عن أبان بن عثمان عن أبان بن تغلب عن عكرمة عن ابن عباس قال : ذكرت الخلافة

عند أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام فقال : والله لقد تقدم صاحبها أخوتيه اه ، ومن الكتاين أيضا عن الطالقاني عن الجلودي عن أحمد بن عمارة بن خالد عن يحيى بن عبد الحميد الحمانى عن عيسى بن راشد عن علي بن حذيفة عن عكرمة عن ابن عباس مثله ، و من أمالى الشیخ عن الحفار عن أبي القاسم الداعبلى عن أبيه عن أخي دعبدل عن محمد بن سلامة الشامى عن زراة عن أبي جعفر الباقر عن أبيه عن جده عليهم السلام ، والباقر ، عن ابن عباس قال : ذكرت الخلافة عند أمير المؤمنين عليه السلام فقال : والله لقد تقدم صاحبها ابن أبي قحافة ، وذكر نحوه بأدنى تغيير .

و منها ما هي دالة على أنه عليه السلام خطب بهافي منبر مسجد الكوفة و هو مارواه المحدث المجلسي طاب ثراه في المجلد الرابع عشر من البخار من بعض مؤلفات القدماء عن القاضي أبي الحسن الطبرى عن سعيد بن يونس المقدسى عن المبارك عن خالص بن أبي سعيد عن وهب الجمال عن عبد المنعم بن سلمة عن وهب الراندى عن يونس بن ميسرة عن الشیخ المعتمر الرقى رفعه إلى أبي جعفر ميم التمار ، قال . كنت بين يدي مولاي أمير المؤمنين عليه السلام إذ دخل غلام و جلس فى وسط المسلمين ، فلما فرغ عليه السلام من الأحكام نهض إليه الغلام ، وقال يا أبا تراب : أنا إليك رسول جئتكم برسالة تزعزع لها العجائب من رجل حفظ كتاب الله من أوله إلى آخره و علم القضايا والأحكام و هو أبلغ منك في الكلام وأحق منك بهذا المقام ، فاستعد للجواب ولا تزخرف (١) المقال ، فلاح الغضب في وجه أمير المؤمنين عليه السلام ، وقال لعمار : اركب جملك وطف في قبائل الكوفة وقل لهم أجيروا عليا ليعرفوا الحق من الباطل والحلال والحرام والصحة والشقم ، فركب عمارة فما كان إلا هنئه حتى رأيت العرب كما قال الله تعالى :

«إِنْ كَانَتِ الْأَصْيَحَةُ وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ إِلَيْرَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ»

فضاف جامع الكوفة و تكافف الناس تكافف الجراد على الزرع الفرز [#] (٢)

١- اي لا تكتب المقال، منه .

٢- اي الطرى الخضر، منه .

في أواهه ، فنهض العالم الأردع (١) والبطل الأنزع ورقى في المنبر وراقي ثم تتحقق فسكت حميم من في الجامع ، فقال عليهما رحم الله من سمع فوعي ، أيها الناس يزعم أنه أمير المؤمنين والله لا يكون الامام إماماً حتى يحيي الموتى أو ينزل من السماء مطراً أو يأتي بما يشاكل ذلك مما يعجز عنه غيره وفيكم من يعلم أنني الآية الباقية والكلمة التامة والحجنة البالغة ولقد أرسل إلى معاوية جاهلاً من جاهليّة العرب عجرف (٢) في مقاله وأنت تعلمون لو شئت لطحنت عظامه طحناً ونسفت (٣) الأرض من تحته نسفاً ، و خسفتها عليه خسفاً إلا أنَّ احتمال الجاهل صدقة . ثم حمد الله وأنت عليه و صلى على النبي ﷺ و أشار بيده إلى الجو فدمدم (٤) ، وأقبلت غمامة و علت سحابة و سمعنا منها إذا يقول : السلام عليك يا أمير المؤمنين و يا سيد الوصيّين و يا إمام المتقين و يا غياث المستغيثين ويا كنز المساكين و معدن الراغبين ، وأشار إلى السحابة فدنت ، قال ميثم : فرأيت الناس كلهم قد أخذتهم السكرة ، فرفع رجله و ركب السحابة ، وقال لعمار : اركب معي و قل ، بسم الله مجريها و مرسيها ، فركب عمارة و غاباً عن أعيننا ، فلما كان بعد ساعة أقبلت السحابة حتى أطلت جامع الكوفة ، فإذا مولاي جالس على دكة القضاة و عمارة بين يديه والناس حافدون به ، ثم قام و صعد المنبر و أخذ الخطبة المعروفة بالشّقشيقية ، فلما فرغ اضطرب الناس ، و قالوا فيه أقاويل مختلفة ، فمنهم من زاده الله إيماناً و يقيناً ، ومنهم من زاده كفراً و طغياناً .

قال عمار : وقد طارت بنا السحابة في الجو فما كانت هنيئة حتى أشرفنا إلى بلد كبير حواليه أشجار وأنهار ، فنزلت بنا السحابة و إذا نحن في مدينة كبيرة والناس يتكلمون بكلام غير العربية فاجتمعوا عليه ولاذوا به فوعظهم و أنذرهم بمثل كلامهم ، ثم قال : يا عمارة اركب ففعلت ما أمرني فادركتنا جامع الكوفة ، ثم

١- الأردع من الرجال من يعجبك حسنة منه .

٢- العجرفة الخرق وقلة البالاة ، بحار . ٣- اى قلعت ، م .

٤- يقال دمدم عليه اى كلمة مفضيّة ، بحار .

قال **عليه السلام** لى يا عُمَّار ، تعرف البلدة التي كنت فيها ؟ قلت : الله اعلم ورسوله ووليته
قال **عليه السلام** : كننا في الجزيرة السابعة من الصين أخطب كما رأيتني إنَّ الله تبارك
وتعالى أرسل رسوله إلى كافة الناس وعليه أن يدعوهم وبهدي المؤمنين منهم إلى
الصراط المستقيم ، وأشكر ما أوليتك من نعمه ، واكتم من غير أهله فانَّ الله تعالى
أطafa خفية في خلقه لا يعلمه إلاَّ هو و من ارتضى من رسول .

ثم قالوا : أعطاك الله هذه القدرة وأنت تستعرض الناس لقتال معاوية ، فقال
عليه السلام : إنَّ الله تبعدهم بمجاهدة الكفار والمنافقين والنَّاكرين والقاسطين
والمارقين ، والله لو شئت لمددت يدي هذه القصيرة في أرضكم هذه الطويلة وضررت
بها صدر معاوية بالشَّام وأخذت بها من شاربه أو قال من لحيته ، فمدى يده و دُرْدُها
وفيها شعرات كثيرة ، فتعجبوا من ذلك ، ثمَّ وصل الخبر بعد مدة أنَّ معاوية سقط من
سريره في اليوم الذي كان **عليه السلام** مديده وغشى عليه ثمَّ أفاق وافتقد من شاربه
ولحيته شعرات .

وقد ذكرت الرواية بتمامها إذ فيها قرآن عين للشيعة فهنيئاً لهم ثمَّ هنيئاً بما
خصصهم الله به من موالة صاحب المناقب الفاخرة والمعجزات القاهرة .

و منها ما هي مفيدة لكونه **عليه السلام** خاطباً بها في الرحبة ، مثل ما رواه الطبرسي في
الاحتجاج قال : و روى جماعة من أهل النَّقل من طرق مختلفة عن ابن عباس قال:
كنت عند أمير المؤمنين **عليه السلام** بالرَّحبة فذكرت الخلافة و تقدم من تقدم عليه ،
فتتنفس الصعداء ثم قال : أما والله لقد تقمصها و ذكر قريباً ممَّا رواه الرَّضيُّ ومثله
ما رواه في البخاري من إرشاد المفید قال روى جماعة إلى آخر ما ذكره في الاحتجاج
إلاَّ أنَّ فيه و تقديم من تقدم ، و أم والله بدل أماء ، و في البخاري أيضاً عن الشَّيخ قطب
الدين الرَّأوندي قدس سره في شرحه على نهج البلاغة بهذا السنيد ، أخبرني
الشيخ أبونصر الحسن بن محمد بن إبراهيم عن العجاج أبي الوفاء محمد بن بديع والحسين
ابن أحمد بن عبد الرحمن عن الحافظ أبي بكر بن مروي وابن الأصفهاني عن سليمان بن
أحمد الطبراني عن أحمد بن علي البار عن إسحاق بن سعيد أبي سلمة الدمشقي عن

خليد بن دعلج عن عطاء بن أبي رباح عن ابن عباس قال : كنا مع علي عليه السلام بالرحبة فجرى ذكر الخلافة و من تقدم عليه فيها ، فقال : أما والله لقد تقمصها فلان إلى آخر الخطبة.

هذه جملة ما عثرت عليها من طرق الخطبة و إسنادها و يمكن الجمع بين مختلفها بأن يكون عليه السلام قد خطب بها تارة بالرحبة و أخرى بمنبر الكوفة والله العالم .

و اذا تمهد لك هذه المقدمات فلتشرع في شرح كلامه عليه السلام بتوفيق من الله سبحانه فأقول : و شرحها في ضمن فصول .

الفصل الأول

أَمَا وَاللَّهِ لَقَدْ تَقْمِصَهَا ابْنُ أَبِي قَحَافَةَ وَإِنَّهُ لَيَعْلَمُ أَنَّ مَحَلَّهُ مِنْهَا مَحْلٌ
الْقُطْبِ مِنَ الرَّحْمَى ، يَنْحَدِرُ مِنِّي السَّيْلُ ، وَلَا يَرْقَى إِلَى الطَّيْرِ ، فَسَدَّلَتْ
دُوَّهَا ثُوبًا ، وَطَوَّيْتُ عَنْهَا كَشْحًا ، وَطَفِقْتُ أَرْتَاهُ يَيْنَ أَنْ أَصُولَ
يَدِيْ جَذَّاً ، أَوْ أَصِيرَ عَلَى طَخِيَّةِ عَمِيَّاءَ ، يَهْرَمُ فِيهَا الْكَبِيرُ ، وَيَشِيبُ
فِيهَا الصَّفِيرُ ، وَيَكْدَحُ فِيهَا مُؤْمِنٌ حَتَّى يَلْقَى فِيهَا رَبَّهُ ، فَرَأَيْتُ أَنَّ
الصَّبَرَ عَلَى هَاتَانِ أَنْجِيَ ، فَصَبَرْتُ وَفِي الْعَيْنِ قَذْيَ ، وَفِي الْحَاقِ شَجْيَ ،
أَرْتُ تُرَانِي تَهْبَا .

اللغة

يقال قـ.ـصه قـ.ـصه قـ.ـصه فـ.ـقـ.ـصه هو و (قـ.ـحـ.ـافـ.ـة) بضم القاف و تخفيف الحاء و (قطـ.ـبـ.ـ الرـ.ـحـ.ـى) مثـ.ـلة و كـ.ـعنـ.ـ : المـ.ـحـ.ـيـ.ـدةـ.ـ التـ.ـيـ.ـ تـ.ـدـ.ـورـ.ـ عـ.ـلـ.ـيـ.ـهاـ.ـ الرـ.ـحـ.ـىـ.ـ وـ.ـ (ـ.ـ سـ.ـدـ.ـلـ.ـ الشـ.ـوـ.ـبـ.ـ) يـ.ـسـ.ـدـ.ـلـ.ـهـ.ـ أـ.ـرـ.ـسـ.ـلـ.ـهـ.ـ وـ.ـ أـ.ـرـ.ـخـ.ـاـ.ـهـ.ـ وـ.ـ (ـ.ـ كـ.ـشـ.ـحـ.ـ) مـ.ـاـ.ـيـ.ـنـ.ـ الـ.ـخـ.ـاصـ.ـرـ.ـةـ.ـ إـ.ـلـ.ـىـ.ـ أـ.ـقـ.ـصـ.ـ الـ.ـاـ.ـضـ.ـلاـ.ـعـ.ـ يـ.ـقـ.ـالـ.ـ فـ.ـلـ.ـانـ.ـ طـ.ـوـ.ـيـ.ـ كـ.ـشـ.ـحـ.ـهـ.ـ أـ.ـيـ.ـ أـ.ـعـ.ـرـ.ـضـ.ـ مـ.ـهـ.ـاجـ.ـرـ.ـاـ.ـ وـ.ـ (ـ.ـ طـ.ـفـ.ـقـ.ـ) فـ.ـيـ.ـ كـ.ـذاـ.ـ أـ.ـيـ.ـ شـ.ـرـ.ـعـ.ـ وـ.ـ أـ.ـخـ.ـذـ.ـ

(ارتئي) في الامر اذا فكر طبأللر اى الا صاح و افتعل من رؤية القلب، و (الصولة) الوئية والحملة ، و (اليد الجذاء) بالجيم والذال المعجمة المقطوعة المكسورة ، قال في النهاية في حديث علي عليه السلام أصول ييد جذاء كنثي به عن قصور أصحابه و تقاعدهم عن الغزو ، فان الجندي للأمير كاليدو يروى بالحاء المهملة و فسره في موضعه باليد القصيرة التي لا تمتد إلى ما يراد ، قال و كأنها بالجيم أشبه و (اللطخية) بالضم ، على ما في أكثر النسخ أو بالفتح الظلمة أو الغيم و في القاموس الطخية الظلمة و يشتمل و (العمياء) تأنيث الا عمى يقال مقاومة عمياء اى لا يهتدى فيها الدليل ، و وصف الطخية بها إشارة إلى شدة الظلمة ، و (هرم) كفرح اى بلغ أقصى الكبر ، و (الشيب) بياض الشعر ، و (الكدر) السعي و كدر في العمل كمنع سعي و عمل لنفسه خيرا و شرًا و (أحجرى) اى أولى وأجدى وأحق من قولهم حجي بالمكان إذا أقام و ثبت ذكره في النهاية ، و قيل : اى اليق و أقرب بالحجى و هو العقل و (القذى) ما يقع في العين و في الشراب أيضاً من تنفس أو تراب أو سبخ و (الشعوى) ما اعترض في المحلق و نشب من عظم و نحوه و (التراش) ما يختلف الرجل لورثته والتاء فيه بدل من الواو و (النهب) السلب و الغارة و الغنيمة.

الاعراب

اما حرف تبييه تدل على تحقق ما بعدها مثل الا و لكونها مفيدة للتحقيق
لانفع الجملة بعدها الا مصدرة بالقسم قال الشاعر:
اما والذى أبكى وأضحك والذى
أمات و أحى والذى أمره الأمر
والضمير في تقمصها راجع الى الخلافة المستفادة بقرينة المقام كما في قوله تعالى:
« حتى توارت بالجحاب »

اي الشمس او المسرح بها كما في سائر طرق الخطبة على ما تقدم ومثله الضمائر الثلاثة بعدها ، و جملة و انه ليعلم اه حالية ، و جملة ينحدر اه استينافية ، وأو ، في قوله او أصبر بمعنى الواو ، لاقتضاء كلمة بين ذلك ، لأن العطف بعدها لاتقع إلا بواء الجمجم يقال : جلست بين زيد و عمرو ولا يقال او عمرو ، وفي بعض النسخ وأصبر

بالواو، وكلمة ها في هاتا، للتنبيه، و تا للإشارة إلى المؤنّت اشير بها إلى الطخية الموصوفة .

المعنى

(أَمَا وَاللَّهُ لَقَدْ تَقْرَبَ صَحَابَاهُ) أى لبس الخلافة مثل القميص (ابن أبي قحافة) والاشارة به إلى أبي بكر و اسمه عبدالله بن عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سلام ابن تيم بن مرّة ، و امه سلمى بنت صخر بن عامر بن كعب ، و في بعض الكتب أنَّ اسمه في الجاهلية عبد العزى فغيره النبي ﷺ إلى عبدالله ، قال في القاموس : اسمه عتيق سمعته به أمه أولقب له ، وفي التعبير عنه بهذه اللفظ دون الْأَلْقَابِ الْمَادِحَةِ دلالة على الاستخفاف ، كتعبيره عن الثاني فيما سيأتي باين الخطاب .

و ما تكفيه قاضي القضاة في دفع دلالته عليه بأنَّه قد كانت العادة في ذلك الزَّمان أن يسمى أحدهم صاحبه و يكتبه ويضيفه إلى أخيه حتى كانوا ربما قالوا لرسول الله ﷺ: يا محمد ، فليس في ذلك دلالة على الاستخفاف ولا على الوضع .

فقد أجاب عنه السيد (ره) في محكى الشافى بأنَّه ليس ذلك صنع من يريد التَّعْظِيم والتَّبْجيْل ، وقد كانت لاَ بي بكر عندهم من الْأَلْقَابِ الْجَمِيلَةِ ما يقصد إِلَيْهِ مِنْ يريده تعظيمه ، و قوله : إنَّ رَسُولَ اللَّهِ وَالْأَئْمَانَ كَانَ يَنْادِي بِاسْمِهِ فَمَعَاذُ اللَّهِ مَا كَانَ يَنْادِي بِاسْمِهِ إِلَّا شَاكٌّ أَوْ جَاهِلٌ مِنْ طَغَامٍ هُطْغَارِيَّةٍ العرب ، و قوله : إنَّ ذَلِكَ عَادَةُ الْأَرَبَّ فَلَا شَكٌّ أَنَّ ذَلِكَ عَادَتْهُمْ فِيمَنْ لَا يَكُونُ لَهُ مِنَ الْأَلْقَابِ أَفْخَمَهَا وَأَعْظَمَهَا كَا الصَّدِيقِ وَنَحْوِهِ انتهى .

وقال المحدث المجلسي (قده) في ترجمة أبي بكر : اعلم أنَّه لم يكن له نسب شريف ولا حسب منيف ، وكان في الاسلام خيّاطاً و في الجاهلية معلّم الصبيان و نعم ماقيل :

معلّم صبيان وان كان فاضلاً

كفى المرء نقصاً أن يقال له

و كان أبوه سيئ الحال ضعيفاً و كان كسبه أكثر من عمره من صيد القماري والدبابيس
 (١) لا يقدر على غيره ، فلما عمي و عجز ابنه عن القيام به التجأ إلى عبد الله بن جذعان
 من رؤساء مكة فنصبه ينادي على ما ظلمته كل يوم لاحضار الضياف و جعل (٢) له
 على ذلك ما يعوله من الطعام ، و ذكر ذلك جماعة منهم الكلبي في كتاب المثالب
 على ما أورده في الصراط المستقيم ، و لذا قال أبو سفيان لعلي ^{عليه السلام} ~~عليه السلام~~ بعد ما غضب
 الخلافة أرضيتم يابني عبدمناف أن يلي عليكم تيمي رذل .

و قال أبو قحافة مارواه ابن حجر في صواعقه حيث قال : و أخرج الحاكم
 أن أبو قحافة لما سمع بولالية ابنه ، قال : هل رضى بذلك بنو عبدمناف و بنو المغيرة ؟
 قالوا : نعم ، قال : اللهم لاوضع لمعرفت ولارفع لمواقعت ، وقالت فاطمة عليها السلام في
 بعض كلماتها : إنه من اعجز قريش وأذنابها ، و قال بعض الظرفاء : بل من ذوي
 أذنابها ، وقال صاحب الزام النواصب : أجمع الناس بـ أن أبو قحافة كان جراً (٣)
 للهـود ، و العجب أنـهم مع ذلك يدعونـ أن اللهـ أـغـنىـ النـبـيـ ^{عليـهـ السـلـامـ}ـ بـمـالـ أـبـيـ
 بـكـرـ اـنـتـهىـ .

أقول : وذكر الشارح المعتزلي نظير ما رواه ابن حجر هذا .

و في الاحتجاج روى أن أبو قحافة كان بالطائف لما قبض رسول الله ^{صلوات الله عليه وسلم} و بويح
 لا^م أبي بكر ، فكتب إلى أبيه كتاباً عنوانه من خليفة رسول الله ^{صلوات الله عليه وسلم} إلى أبيه أبي قحافة
 أمّا بعد فـان الناس قد تراضوا بـي فـاني اليـوم خـلـيـفـةـ اللهـ فـلوـ قـدـمـتـ عـلـيـنـاـ كـانـ أـحـسـنـ
 بكـ ، قالـ : فـلـمـاـ قـرـءـ أـبـوـ قـحـافـةـ الـكـتـابـ قـالـ لـلـرـسـوـلـ : مـاـ مـنـعـكـ مـنـ عـلـيـ ^{عليـهـ السـلـامـ}ـ ؟ـ قالـ
 الرـسـوـلـ : هـوـ حدـثـ السـيـنـ وـقـدـ أـكـثـرـ القـتـلـ فـيـ قـرـيـشـ وـغـيرـهـ وـأـبـوـ بـكـرـ أـسـنـ مـنـهـ ،ـ قالـ
 أـبـوـ قـحـافـةـ : إـنـ كـانـ الـأـمـرـ فـيـ ذـلـكـ بـالـسـيـنـ فـأـنـ أـحـقـ مـنـ أـبـيـ بـكـرـ ،ـ لـقـدـ ظـلـمـوـاـ عـلـيـنـاـ

١ـ الدبـىـ بالضم ضرب من الفواخت قيل نسبته إلى طيرد بـىـ و هو الذى لـوـهـ بـيـنـ السـوـادـ
 وـ الـحـرـمـةـ مـصـبـاحـ .

٢ـ أـقـولـ وـ بـيـالـىـ أـنـىـ رـأـيـتـ فـيـ بـعـضـ السـيـرـ إـنـهـ كـانـ يـاخـذـ كـلـ يـوـمـ اـرـبـعـةـ دـرـاـمـ مـنـ عـبـدـ اللهـ بـنـ
 جـذـعـانـ اـجـرـةـ وـ يـنـادـىـ عـلـىـ طـعـامـهـ ،ـ مـنـهـ .

٣ـ أـىـ رـاعـىـ أـبـلـ لـهـ قـالـ فـيـ القـامـوسـ الـجـرـانـ تـرـكـبـ نـاقـةـ وـتـرـكـبـ كـهـاتـرـعـىـ ،ـ مـنـهـ .

حقه وقد بایع له النبي ﷺ وأمرنا ببيعته ثم كتب إليه : من أبي قحافة إلى أبي بكر أمتا بعد ، فقد أتاني كتابك فوجدته كتاب أحمق ينقض بعضه بعضاً مرتة تقول : خليفة رسول الله ﷺ ومرة تقول : خليفة الله ، ومرة تقول : تراضي بي الناس ، وهو أمر ملتبس فلا تدخلن في أمر يصعب عليك الخروج منه غداً يكون عقباك منه إلى النيدامة ولامنة النفس اللوامة لدى الحساب يوم القيمة ، فان للأمور مداخل ومخارج وأنت تعرف من هو أولى بها منك ، فراقب الله كأنك تراه ولا تدع عن صاحبها ، فان تركها اليوم أخف عليك وأسلم لك .

ثم اعلم أنه لم يتعرض عليه أحد بسوء النسب لا من الخاصة ولامن العامة حسبما طعنوا في أنساب أمثاله ، ولعل سره ما أشار إليه المحدث الجزائري في أنوار النعمانية : من أن الأئمة عليهم السلام من نسله وذلك ، لأن أم فروة وهي أم الصادق عليهما السلام بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر .

ثم إنّه عليهما السلام لما ذكر تلبّسه بالخلافة أراد التّنبيه على عدم استحقاقه بذلك الالبس ، ونبه على بطلان خلافة المتّهم بذكر مراتب كماله الدّالة على أفضليته المشيرة إلى قبح تفضيل المفضول والعدول عن الأفضل ، فقال : (وإنّه ليعلم أنّ محلي منها) أي من الخلافة (محلّ القطب من الرحى) شبيهه عليهما نفسه بالقطب والخلافة بالرحى ومحله من الخلافة بمحلّ القطب من الرحى ، والأول من قبيل تشبيهه المحسوس بالمحسوس ، والثاني من قبيل تشبيهه المعقول بالمحسوس ، والثالث من قبيل تشبيهه المعقول بالمعقول ، والمقصود أنّ الأثر المطلوب من الرحى كما لا يحصل إلا بالقطب ولو لاه لم يحصل لها ثمر قط كذلك الشّرورة المطلوبة من الولاية والخلافة أعني هداية الأئمّة وتبليغ الأحكام ونظام أمور المسلمين وانتظام أمر الدّنيا والدّين ، لاتحصل إلا بوجوده عليهما فيكون الخلافة دائرة مدار وجوده كما أن الرحى دائرة مدار القطب ، وفيه إشارة إلى عدم إمكان قيام غيره مقامه واغنائه غناه كما لا يقوم غير القطب مقامه ولا يغني عنه .

و بهذا المضمون صرّح عليهما في بعض كلماته الآتية ، وهو قوله في الكلام المأة

والثامن عشر : و إنما أنا قطب الرحى تدور على و أنا بمكاني فإذا فارقته استحر مدارها و اضطرب نقالها ، و منه يظهر أن ماذكره الشارح المعتمزلي من أن مراده بنته بهذا الكلام هو أنه من الخلافة في الصّميم و في وسطها و بمحبوتها كما أن القطب وسط دائرة الرحى مع كونه خلاف الظاهر ليس على ماينبغى هذا.

وفي إيمان قوله : و إنّه ليعلم مؤكداً بـانـ واللام ، دلالة على منتهي المبالغة في الطعن عليه لدلالته على أن تقمصه بالخلافة لم يكن ناشياً عن الجهة والغفلة عن مرتبته بنته حتى يكون جاهلاً قاصراً معدوراً فيه و معفواً عنه ، بل قد تقمص بها مع علمه بـانـ مدارها عليه و انتظامها به فيكون تقمصه بها مع وجود ذلك العلم ظلّمـاً فاحشاً و غصباً يسنا .

و يدل على علمه بذلك مارواه في الاحتجاج عن عامر الشعبي عن عروة بن الزبير عن الزبير بن العوام قال : لما قال المنافقون : إن أبا بكر تقدم علينا وهو يقول أنا أولى بالمكان منه ، قام أبو بكر خطيباً فقال : صبراً على من ليس يؤل إلى دين ولا يحتجب برعاية ولا يرعى لولاه ، أظهر الإيمان ذلة وأسر السفاق غلبة (١) هؤلاء عصبة الشيطان و جمع الطغيان ، يزعرون أنني أقول إنّي أفضل من علي و كيف أقول ذلك و مالي سابقته ولا قرابته ولا خصوصيته و وحدة الله و أنا ملحده و عبد الله قبل أن أعبده ، و والي الرسول و أنا عدوه ، و سابقني بساعات لم الحق شاؤه (٢) ولم أقطع غباره ، إن ابن أبي طالب فاز والله من الله بمحة ، و من الرسول بقربة ، و من الإيمان برتبة . لوجهه إلا و لون والآخرون إلا النّبيون لم يبلغوا درجته ولم يسلكوا منهجه .

بذل في الله مجتهه ولابن عمّه مودته ، كاشف الكرب وداعم (٣) الرّيب وقاطع السّبب إلا سبب الرشاد وقائم الشرك ، و مظهر ما تحت سويداء حبة النّفاق محنة لهذا العالم ، لحق قبل أن يلاحقه و برق قبل أن يسابق ، جمع العلم و الحلم

١ - اى حقدأو الفيل العقد كاـنـ بالـكـسرـ ، قـ.

٢ - الشـاوـ النـاـيـةـ وـ الـامـدـ لـفـةـ

٣ - دمـعـ فـلـانـ ضـرـبـ دـمـاغـ ، قـ

والفهم فـكـان جـمـيع الـخـيـرـات لـقـلـبـه كـنـوزـاً لـأـيـدـخـر مـنـهـا مـتـقـالـذـرـة إـلـا أـنـفـقـه فـي بـابـه فـمـن ذـاـيـؤـمـل أـن يـنـال درـجـتـه ، وـقـد جـعـلـهـالـلـه وـرـسـوـلـهـلـلـلـمـؤـمـنـينـوـلـيـتـاـ وـلـلـنـبـيـّـوـصـيـّـا وـلـلـخـلـافـةـ رـاعـيـاـ وـبـالـإـمـامـةـ قـائـماـ ، أـفـيـقـتـرـ الجـاهـلـ بـمـقـامـ قـمـتـهـ إـذـا أـفـاقـمـنـيـ وـأـطـعـتـهـ إـذـا أـمـرـنـيـ ، سـمـعـتـ رـسـوـلـهـلـلـلـهـيـقـالـهـ يـقـولـ : الـحـقـ مـعـ عـلـيـ وـعـلـيـ مـعـ الـحـقـ ، مـنـ أـطـاعـ عـلـيـّـاـ رـشـدـ وـمـنـ عـصـىـ عـلـيـّـاـ فـسـدـ ، وـمـنـ أـحـبـهـ سـعـدـ ، وـمـنـ أـبغـضـهـ شـقـىـ ، وـالـلـهـ لـوـ لـمـ يـحـبـ اـبـنـ أـبـيـ طـالـبـ إـلـاـ لـأـجـلـ أـتـهـ لـمـ يـوـاقـعـ لـلـهـمـحـرـ مـاـ وـلـأـعـبـدـ مـنـ دـوـنـهـ صـنـمـاـ وـلـحـاجـةـ الـفـاسـ إـلـيـهـ بـعـدـ نـيـبـهـ ، لـكـانـ فـيـ ذـلـكـ مـاـ «ـمـمـاخـ»ـ يـجـبـ ، فـكـيـفـ لـأـسـبـابـ أـقـلـهـاـ مـوـجـبـ وـأـهـونـهـاـ مـرـغـبـ ، لـلـرـحـمـ المـاسـةـ بـالـرـسـوـلـ وـالـعـلـمـ بـالـدـقـيقـ وـالـجـلـيلـ وـالـرـضـاـ بـالـصـبـرـ الـجـمـيلـ وـالـمـوـاسـةـ فـيـ الـكـثـيرـ وـالـقـلـيلـ وـخـلـالـ(١)ـ لـاـ يـلـغـ عـدـهـاـ وـلـاـ يـدـرـكـ مـيـجـدـهـاـ وـدـلـلـهـاـ وـالـمـتـمـنـوـنـ أـنـ لـوـ كـانـواـ تـرـابـ أـقـدـامـ اـبـنـ أـبـيـ طـالـبـ ، أـلـيـسـ هـوـ صـاحـبـ لـوـاءـ الـحـمـدـ وـالـسـاقـيـ يـوـمـ الـوـرـودـ وـجـامـعـ كـلـ كـرـيمـ وـعـالـمـ كـلـ عـلـمـ وـالـوـسـيـلـةـ إـلـيـ اللـهـ وـإـلـيـ رـسـوـلـهـ .

ثـمـ إـنـهـ ظـلـلـ أـشـادـ إـلـيـ عـلـوـ مـقـامـهـ وـسـمـوـ مـكـانـهـ بـقـوـلـهـ (ـيـحـدرـ عـنـيـ السـيـلـ) تـشـيـيـهـاـ لـنـفـسـهـ بـذـرـوـةـ الـجـبـلـ الـمـرـتـفـعـ فـاستـعـارـ لـهـ مـاـ هـوـ مـنـ أـوـضـافـ الـجـبـلـ وـهـوـ السـيـلـ . الـمـنـحـدـرـ عـنـهـ إـلـيـ الـغـيـظـانـ ، وـلـعـلـ الـمـرـادـ بـالـسـيـلـ الـمـنـحـدـرـ عـنـهـ ظـلـلـ هوـ عـلـومـهـ وـحـكـمـهـ الـوـاـصـلـةـ إـلـيـ الـعـبـادـ وـالـفـيـوضـاتـ الـجـارـيـةـ مـنـ ظـلـلـ عـلـىـ الـمـوـادـ الـقـاـبـلـةـ، وـتـشـيـيـهـ الـعـلـمـ بـالـمـاءـ وـالـسـيـلـ مـنـ أـلـطـفـ التـشـيـيـهـاتـ وـوـجـهـ الشـبـهـ هـوـ اـشـتـراـكـهـمـاـ فـيـ كـوـنـ أـحـدـهـمـاـ سـبـبـ حـيـاةـ الـجـسـمـ وـالـآـخـرـ سـبـبـ حـيـاةـ الرـوـحـ ، وـقـدـ وـرـدـ مـثـلـ ذـلـكـ التـشـيـيـهـ فـيـ الـكـتـابـ العـزـيزـ قـالـ تـعـالـىـ :

«ـ قـلـ أـرـأـيـتـمـ إـنـ أـصـبـحـ مـاـؤـكـمـ (٢)ـ غـورـاـ فـمـنـ يـأـتـيـكـمـ يـمـعـيـنـ»

روـيـ عـلـيـّـ بـنـ إـبـرـاهـيمـ الـقـمـيـ (رـهـ)ـ فـيـ تـفـسـيـرـهـ باـسـنـادـعـنـ فـضـالـةـ بـنـ أـيـوبـ قـالـ: سـئـلـ الرـضـاـ ظـلـلـهـ عـنـ قـوـلـ اللـهـ عـزـ وـجـلـ: قـلـ أـرـأـيـتـمـ الـآـيـةـ ، فـقـالـ ظـلـلـهـ: مـاـؤـكـمـ أـبـوـابـكـمـ أـيـ الـأـئـمـةـ

1- جـمـعـ خـلـةـ مـثـلـ خـصـلـةـ وـزـنـاـ وـمـعـنـىـ لـفـةـ .

2- يـعـنـيـ أـنـ غـابـ إـمـاـمـكـمـ كـمـاـ فـيـ عـدـةـ روـاـيـاتـ، مـنـهـ

(ج)

في أن الأئمة عليهم السلام البئر المعطلة والقصر المشيد

و الأئمة أبواب الله بينه وبين خلقه ، فمن يأتيكم بماه معين ، يعني يأتيكم بعلم الامام ، و في تفسير القمي أيضاً قوله تعالى:

« و بئر معطلة و قصر مشيد »

قال : (١) هو مثل جرى لآل محمد عليهم السلام قوله: بئر معطلة ، هو الذي لا يستقى منها و هو الامام الذي قد غاب فلما يقتبس منه العلم إلى وقت الظهور ، والقصر المشيد هو المرتفع و هو مثل لا مير المؤمنين والأئمة صلوات الله عليهم و فضائلهم المنتشرة في العالمين المشرفة على الدنيا ثم يشرف على الدنيا ، وهو قوله :

« ليُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ »

و قال الشاعر في ذلك :

بئر معطلة و قصر مشرف مثل لآل محمد مستطرف فالقصر مجدهم الذي لا يرتقى والبئر علمهم الذي لا ينفر ثم إنَّه عليه السلام ترقى في الوصف بالعلوأَكَدَ علو شأنه و رفعة مقامه بقوله: (ولايرقى إلى الطير) فإنَّ مرقى الطير أعلى من منحدر السبيل فكيف مالا يرقى إليه كأنه قال : إنني لعلو منزلتي كمن في السماء التي يستحيل أن يرقى الطير إليها قال الشاعر : مكارم لجنت (٢) في علو كأنـما تحاول ثاراً عند بعض الكواكب و لعلـه عليه السلام أراد بعدم رقى الطير إليه عجز طائر الاوهام عن الوصول إلى مقاماته الجليلة ، و قصور العقول عن الاحتاطة بمناقبه الجميلة من حيث عدم انتهائها بعد ، و عدم وقوفها إلى حد ، قال تعالى:

« وَلَوْ أَنَّ مَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمْدُدُهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا تَفِيدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ »

قال في الاحتجاج : سأله يحيى بن أكثم أبا الحسن العامل عليه السلام عن قوله تعالى : سبعة

١- هنا من عبارة التفسير والفاعل راجع إلى الامام (ع) منه .

٢- أي صوت ولجة . بالفتح الصوت منه .

أبهر مانفدت كلمات الله ماهي ؟ فقال : هي عين الكبريت و عين اليمين و عين البرهوت و عين الطبرية و حمة (١) ما سيدان و حمة افريقية (٢) و عين باحوران « بلعوران ، ناحوران خ »، و نحن الكلمات التي لاندرك فضائنا ولاستقصى .

ثم إنّه عليه لما أشار إلى اغتصاب الخلافة عليه اعراضه عنها وأيأسه منها و قال : (فسدلت) أي أرخت و أرسلت (دونها ثوبا) و ضربت يبني و بينها حجاباً فعل الزاهديها والراغب عنها (و طويت عنها كشحاً) (٣) و أعرضت عنها و يئس منها هاجرًا ، و قيل : إنّ المراد إنّي أجعت نفسي عنها ولم أقهرها لأنّ من أجاع نفسه فقد طوى كشحه كما أنّ من أكل وأشبّع فقد ملأ كشحه (و) لما رأيت الخلافة في يدمن لم يكن أهلالها (طفقت) أي أخذت و شرعت (أرتّاً) في الأمر و فكر في طلب الأصلح و أجييل الفكر في تدبّر أمر الخلافة و أرددّه (بين) أمرير احدهما (أنّ أصول) عليهم و أقاتل معهم (يجدّد) أي مقطوعة مكسورة و المراد حملته عليهم بلا معاون ولا ناصر ، واستعار وصف الجذاء لعدم مما له شابهة أن قطع اليد كما أنه مستلزم لعدم القدرة على التصرف بها والصيام ، فكذلك عدم المعين والناصر مستلزم لذلك أيضاً فبحسنت الاستعارة وثانيهما الصبر على معاناة الخلق على شدة و جهالة و ضلاله وهو المراد بقوله (أو أصبر على طخية عمياء) أي على ظلمة والتباين من الأمور متصرف بالعمى بمعنى أنه لا يهتدى فيه السالك إلى سلوك طريق الحق بل يأخذ يميناً و شمالاً ، وإلى هذه الظلمة أشيرت في قوله تعالى :

« أوْ كَظُلَمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُجْيٍ يَغْشِيهِ مَوْجٌ مِنْ قَوْقَهِ مَوْجٌ مِنْ قَوْقَهِ سَحَابٌ ظُلَمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكُنْ يَرِيْهَا وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهَ لَهُ نُورًا فَهَا لَهُ مِنْ نُورٍ »

١ - حمة بفتح الحاء و تشديد الميم كل عين فيها ماء حار تتبع يستشفى بها المرضى، لغة .

٢ - بتخفيف الياء و تشديدها من بلاد المغرب مغرب

٣ - عطف على سبيل التفسير مثل قوله ضربت يبني و بينها حجاباً، منه

وقد فسرت الظلمات في الأخبار بخلافات الثلاثة، ثم أشار عليه السلام إلى طول مدة هذه الطاخية بأنه (يهرم فيها الكبير) أي يبلغ أقصى الكبر (ويشيب فيها الصغير) أي يبيض رأسه و يتحمل أن يراد بهما المجاز والتوصّع بمعنى أن أيام اغتصاب الخلافة لشدة صعوبتها و كثرة أهوالها يكاد أن يهرم الكبير فيها و يشيب الصغير

قال تعالى :

«يَوْمًا يَجْعَلُ الْوْلَادَنَ شَيْبًا»

(ويکدح فيها مؤمن) أي يسعى المؤمن المجهود في الذب عن الحق والأمر بالمعروف و يکدو يقاسي الأحزان والشدائد (حتى) يموت و (يلقى ربّه) ثم إنه عليه السلام لما ذكر تردّده بين الصبر والقتال أشار إلى ترجيحه الأول على الثاني بقوله: (فرأيت أن الصبر على هاتا أحجى) أي أليق وأصلاح وأجدار، أو أقرب بالمحاجة والعقل، و ذلك لأن ترك الخلق على الضلال والجهالة و إيقائهم على الغي والغفلة إنما يصبح مع الاستطاعة والقدرة ويلزم معاهمار دعهم عن الباطل و نهيهم عن المنكر و إرجاعهم إلى الصراط المستقيم والنهاج القويم ولو بالقتال والصيام، وأماماً مع عدم التمكن والقدرة من حيث عدم المعاون والناصر فلا يلزم شيء من ذلك، بل يجب التحمل والصبر حذراً من إلقاء النفس على الهلاكة و تعرضاً لها على العطاب واستيصال آلة الهلاك سيما وأن مقصوده عليه السلام من الخلافة لم يكن إلا هداية الأئم و إعلاء كلمة الإسلام و إثارة الحرب والجدال إذا كانت موجبة لاضمار نظام المسلمين، بل مؤدية إلى رجوع الناس إلى أعقابهم القهقرى و اضمحلال كلمة الإسلام لغلبة الأعداء فلا يحكم العقل حينئذ إلا بالكاف عن الجهاد والصبر على الباءة والتحمل على الأذى كيلا يلزم ضد المقصود ولا نقض الغرض (فصبوت) و الحال إن (في العين قذى) يوجب أذيتها كما يصبر الرجل الأرمد (وفي الحلق شجي) اعترض فيه كما بصير المكابد للخنق، و الجملتان كناتيان عن شدة تأديبه بسبب اغتصاب ما يرى أنه أولى به من غيره (أرى تراني) وفي بعض الروايات ترات مهدوا الله (نبأ) أي سلباً و غارة والمراد برانه الممنوب المسنوب إما فدك الذي خلفه رسول الله صلوات الله عليه وسلم

لابنته من حيث إن مال الزوجة في حكم مال الزوج، وإنما الخلافة الموروثة منه طليلاً لصدق لفظ الارث عليها كصدقه على منصب النبوة في قوله تعالى حكاية عن زكريا :

« يَرِثُنِي وَ يَرِثُ مِنْ أَلِّيَّاقُوبَ »

والأظهر حمله على العموم والله العالم.

الترجمة

آگاه باش بخدا قسم که پوشید خلافت را مثل پیراهن پسر ابی قحافه وحال آنکه بدرستی آن عالم بود باینکه محل من از خلافت مثل محل قطب است از سینک آسیا ، منحدر میشود و پائین هی آید از من سیل علوم و ترقی نمیکند بسوی هن پرندۀ بلند پرواز از اوهام و عقول ، پس فرو گذاشتم نزد آن خلافت لباس صبر را ، و در نور دیدم از آن تهیگاه را ، و شروع کردم بفکر کردن درامر خود میان آنکه حمله کنم بدست بریده و یا اینکه صبر نمایم بر ظلمتی که متصف است بصفت کوری که کنایه است از خلافت اهل جلافت ، آنچنان ظلمتی که بنها یت پیری میرسد در آن بزرگ سال ، و بحال پیری میرسد در آن خورد سال ، و سعی میکند و بمشقت و رنج میافتد در آن مؤمن تا اینکه میمیرد و ملاقات میکند برورد کار خود را ؛ و چون حال بر این منوال بود پس دیدم که صبر کردن بر این ظلمت و بر خلافت اهل شقاوت اليق و انساب است ، پس صبر نمودم و ترک قتال وجدال کردم و حال آنکه در چشم من غبار و خاشاک بود که از آن اذیت میکشیدم و در گلوی من استخوان بود که گلوگیر شده بودم ، و سبب این اذیت و گلوگیری آن بود که می دیدم میراث خود را غارت شده و خلافت خود را تراج گردیده .

الفصل الثاني

حتى ماضى الأول لسيمه، فادلى بها إلى ابن الخطاب بعده، ثم تمثل ~~للهلا~~ بقول الأعشى :

شَتَانَ مَا يَوْمِي عَلَى كُورُهَا وَ يَوْمَ حَيَاتِ أخِي جَابِرِ
 فِيَا عَجَبًا يَنِينَا هُوَ يَسْتَقِيلُهَا فِي حَيَوَتِهِ إِذْ عَقَدَهَا لِآخِرِ وَفَاتِهِ لَشَدَّ ما
 تَشَطَّرَا صِرْعَيْهَا، فَصَيْرَهَا فِي حَوْزَةِ خَشْنَاءِ يَعْظِلُ كَاهْمَهَا، وَ يَخْشِنُ مَسْهَا،
 وَ يَكْثُرُ الْعِتَارُ فِيهَا، وَ الْإِعْتِذَارُ مِنْهَا، فَصَاحِبُهَا كَرِكِبِ الصَّعْبَةِ إِنْ
 أَشْنَقَ لَهَا خَرَمَ، وَ إِنْ أَسَاسَ لَهَا تَقْحَمَ، فَمُنِي النَّاسُ لِمَرْأَةِ اللَّهِ بِخَبْطٍ
 وَ شِمَاسٍ، وَ تَلَوْنٌ وَأَعْتِرَاضٌ، فَصَبَرْتُ عَلَى طُولِ الْمُدَّةِ، وَ شِدَّةِ الْمِحْنَةِ.

اللغة

يقال فلان (مضى) لسيمه أى مات (أدى) بها إلى فلان أى القاها إليه ودفعها

قال تعالى :

« وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ يَنِينَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَ تُذْلِلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَمِ »

أى تدفعوها إليهم رشوة وأصله من أدليت الجبل في البئر إدلاه أى أرسلتها ليستنقى بها و (تمثل) باليت أنشده للمثل و (شتان) إسم فعل فيه معنى التعجب يقال : شтан ما هما وما ينهمما وما عمرو وأخوه أى بعد ما بينهما ، قال الشزارح المعترلي ولا يجوز شتان ما بينهما إلا على قول ضعيف و (الكور) بالضم رحل البعير بأداته و (الاقالة) فك تقد البيع و نحوه ، والاستقالة طلب ذلك و (شد) أى صار شديداً مثل حب اذا صار حبيباً (تشطر) إما مأخذ من الشطر بمعنى النصف يقال : فلان شطر ماله إلى نصفه ، أو من الشطر بمعنى خلف الناقة بالكسر ، قال الشزارح المعترلي : وللناقة أربعة أخلف خلفان

قادمان (١) و خلفان آخر ان و كل اثنين منهما شطر و تشطرا ضرعيهما اقتسموا يدتها ،
و الضمير للخلافة و سمي القادمين معا ضرعا و سمي الآخرين معا ضر عالتجادرهما
و لكونهما لا يحلبان إلا معا كالشبيه الواحد انتهى ، و لفظ التشطر على وزن
التفعل غير موجود في كتب اللغة

قال العالمة المجلسي : و في رواية المقيد و غيره شاطرا على صيغة المفأمة
يقال : شاطرت ناقتي إذا احتلت شطرا و تركت الآخر ، و شاطرت فلاناً مالي إذا
ناصته و (الحوزة) الطبيعية والناتحية و (الغاظ) ضد الرقة و (الكلام) بفتح الكاف
وسكون اللام يقال : كلمته كلما من باب قتل جرحته ومن باب ضرب لغة، ثم أطلق المصدر
على الجرح و يجمع على كلام و كلام مثل بحر و بحور و بحار و (العثار) بالكسر
مصدر من عشر الرجل والفرس أيضاً ي عشر من باب قتل و ضرب و علم كبا و (الصعبية)
من النونق غير المنقادة لم تذلل بالمحمل ولا بالر كوب و (أشنق) بغيره أى جذب
رأسه بالزمام ليمسكه عن الحركة العنيفة كما يفعل الفارس بفرسه و هو راكب ،
وأشنق هو بالألف أيضاً كشنق رفع رأسه فيستعمل الر باءى لازماً و متعدياً كالثلاثي .
قال الرضي بعد ايراد تمام الخطبة : قوله ^{لعل} إن أشنق لها خرم وإن أسلس لها تقدم
يريد أنه إذا شدد عليها في جذب الزمام وهي تنازعه رأسها خرم أنها وإن أرخي
لها شيئاً مع صعوبتها تقدمت به فلم يملكتها ، يقال : أشنق الناقة إذا جذب رأسها
بالزمام فرفعه و شنقها أيضاً ذكر ذلك ابن السككية في اصلاح المقط و إنما قال:
أشنق لها ولم يقل : أشنقها ، لأنّه جعله في مقابلة قوله أسلس لها فكانه ^{لعل} قال : إن
رفع لها رأسها بالزمام بمعنى أمسكه عليها انتهى .

و (الخرم) الشنق يقال خرم فلاناً كضرب أى شق و ترة أ منه (٢) و هي ما بين
منغريه فخرم هو كفرح و (أسلس لها) أرخي زمامها و (تقحم) فلان رمى نفسه في

١- وهو اللدان يليان السرة منه

٢- و ترة الانف حاجزها ، ق

المهلكة و ت quam الانسان في الامر ألقى نفسه فيه من غير ورية و ت quam الفرس راكبه رماه على وجهه و (مني) على المجهول اى ابلى و (الخطب) بالفتح السير على غير معرفة و في غير جادة و (الشـ ماس) بكسر الشـين السـفار يقال : شمس الفرس شمومساً و شمساً اى منع ظهره فهو فرس شمومس بالفتح و (التـلوـن) في الانسان اى لا يثبت في خلق واحد و (الاعتراض) السـير على غير استقامة كأنـه يسير عرضاً و (المعنة) البـلـيـة التي يـمـتـحـنـ بهاـ الانـسـانـ .

الاعراب

اللام في قوله ظللاة : لـسيـيلـهـ ، بـمعـنىـ عـلـىـ كـمـاـ فيـ قـوـلـهـ :
فـخـرـ صـرـيـعاـ لـلـيـدـيـنـ وـ الـفـمـ

و شـتـانـ هـبـنـيـ عـلـىـ الفـتـحـ لـتـضـمـنـهـ معـنىـ اـفـتـرـقـ معـ تـعـجـبـ ، اـىـ ماـ اـشـدـ الـاـفـرـاقـ
فيـ طـلـبـ فـاعـلـيـنـ كـافـتـرـقـ حـجـوـ شـتـانـ زـيـدـ وـ عـمـرـوـ ، وـ قـدـ يـزـادـ بـعـدـ ماـ كـمـاـ فيـ الـبـيـتـ ،
وـ يـوـمـ حـيـانـ مـرـفـوعـانـ عـلـىـ الـفـاعـلـيـةـ ، وـ يـاـ عـجـبـاـ مـنـصـوبـ بـالـنـدـأـ وـ أـصـلـهـ يـاـ
عـجـبـيـ ثـمـ قـلـبـتـ الـيـاءـ أـلـفـاـ ، كـأـنـ الـمـتـكـلـمـ يـنـادـيـ عـجـبـهـ وـ يـقـولـ لـهـ : اـحـضـرـ فـهـذـاـ اوـ انـ
حـضـورـكـ ، وـ يـبـنـاـ هـيـ بـيـنـ الـظـرـفـيـةـ اـشـبـعـتـ فـتـحـهـاـ فـصـارـتـ أـلـفـاـ وـ تـقـعـ بـعـدـهـاـ إـذـ الـفـجـائـيـةـ
غـالـبـاـ ، وـ الـلامـ فيـ قـوـلـهـ ظـلـلاـةـ : لـشـدـ جـوـابـ لـلـقـسـمـ الـمـقـدـرـ ، وـ شـدـ اـىـ صـارـ شـدـيدـاـ ،
وـ مـاـ مـصـدـرـيـةـ وـ الـمـصـدـرـ فـاعـلـ شـدـ وـ لـاـ يـسـتـعـمـلـ هـذـاـ الـفـعـلـ إـلـاـ فـيـ التـعـجـبـ وـ الـضـمـيرـ
فـيـ قـوـلـهـ : فـيـهـاـ وـ هـنـهـ ، رـاجـعـ إـلـىـ الـحـوـزـةـ ، وـ يـحـتـمـلـ رـجـوعـ الشـانـيـ إـلـىـ الـعـرـاثـ الـمـسـتـفـادـةـ
مـنـ كـثـرـ الـعـثـارـ ، وـ مـنـ فـيـ قـوـلـهـ : مـنـهـاـ صـلـةـ لـلـاعـتـذـارـ اوـ الـصـنـفـةـ الـمـقـدـرـةـ صـفـةـ لـلـاعـتـذـارـ اوـ
حـالـاـعـنـ يـكـشـرـ اـىـ النـاشـيـ اوـ نـاشـيـاـ هـنـهـ .

وـ قـالـ الشـتـارـحـ الـمـعـتـزـلـيـ : وـ يـمـكـنـ أـنـ يـكـونـ مـنـ هـنـاـ لـلـتـعـلـيلـ وـ الـسـبـبـيـةـ اـىـ
وـ يـكـثـرـ اـعـتـذـارـ النـاسـ عـنـ أـفـعـالـهـمـ وـ حـرـ كـاتـهـمـ لـأـجـلـهـاـ ، وـ الـعـمـرـ بـالـضـمـ وـ الـفـتـحـ مـصـدرـ
عـمـرـ الرـجـلـ بـالـكـسـرـ إـذـ عـاـشـ زـمـانـاـ طـوـيـلاـ وـ لـاـ يـسـتـعـمـلـ فـيـ القـسـمـ إـلـاـ الـعـمـرـ بـالـفـتـحـ
فـاـذـاـ دـخـلـتـ عـلـيـهـ الـلامـ رـفـعـتـهـ بـالـبـتـداءـ ، وـ الـلامـ لـتـوـ كـيـدـ الـاـبـتـداءـ وـ الـخـبـرـ مـحـذـفـ وـ الـتـقـدـيرـ
لـعـمـرـ اللـهـ قـسـمـيـ ، وـ إـنـ لـمـ تـأـتـ بـالـلامـ نـصـبـ نـصـبـ الـمـصـادـرـ .

المعنى

(حتى إذا مرض الأول) وهو أبو بكر (السييله) أى على سبيله الذي يسلكه كلّ انسان وهو سبيل الآخرة ، و ذلك بعد ما مرض من خلافته سنتان و ثلاثة أشهر إلا خمس ليال ، و قيل : سنتان و ثلاثة أشهر و سبع ليال ، و قال ابن اسحاق : توفى على رأس اثنين و ثلاثة أشهر و اثنى عشر يوماً من متوفى رسول الله ﷺ ، و قيل : وعشرة أيام ، و قيل : وعشرين يوماً ، ذكر ذلك كله في البحار من كتاب الاستيعاب . و كيف كان فانه لما ظهر له علام الموت (أدلبي بها) أى بالخلافة أى دفعها إلى ابن الخطاب بعده) بطريق النص والوصية من دون أن يكون له استحقاق لها كما يشير إليه لفظ الأدلة على ما نبه به الشارح المعتزلي حيث قال بعد ما فسر الآدلة بالدفع على وجه الرشوة :

فإن قلت : فإن أبي بكر إنما دفعها إلى عمر حين مات ولا معنى للرسوة عند الموت
قلت : لما كان عليه يرى أن العدول بها عنه إلى غيره إخراج لها إلى غير جهة الاستحقاق شبه ذلك بادلاه الانسان بماله إلى الحاكم ، فإنه إخراج للمال إلى غير وجهه فكان ذلك من باب الاستعارة هذا.

والمراد بباب الخطاب هو عمر وهو ابن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رياح بالمنشأة التحتانية و أمـ^{هـ} حنتمة (١) بنت هاشم بن المغيرة بن عبد الله بن عمر ابن مخزوم.

و ينبغي لنا تحقيق الكلام في هذا النسب الشرف من طريقنا و من طريق العامة فأقول :

قال العلامة في كشف الحق : و روى الكلبي و هو من رجال السنة في كتاب المثالب قال : كانت صحبك أمة حشية لهاشم بن عبد مناف فوقه عليها نفيل بن هاشم ثم وقع عليها عبد العزى بن رياح و جاءت بنفيل جداً عمر بن الخطاب ، و قال الفضل

١- في نسخة ابن أبي الحديد حنطمة بالحاء والنون والطاء و في نسخة البحار حنتمة بالباء . المنقوطة و ضبطه في القاموس مطابقاً لما في البحار منه .

ابن روزبهان في الشرح بعد القدر في صحة النقل : إن أنكحة الجاهلية على ما ذكره أرباب التواريخ على أربعة أوجه ، منها أن يقع جماعة على امرأة ثم ولد منها يحكم فيه القايف أو تصدق المرأة و ربما كان هذا من أنكحة الجاهلية ، و أورد عليه شارح الشرح بأنه لوضح ما ذكره لما تحقق زنا في الجاهلية ولما سمي مثل ذلك في المثال ولكان كلّ من وقع على امرأة كان ذلك نكاحاً منه عليها ولم يسمع عن أحد أنّ من نكاح الجاهلية كون امرأة واحدة في يوم واحد أو شهر واحد في نكاح جماعة من الناس .

و قال المحدث المجلسي في البحار : و حكم بعض أصحابنا عن عمّل بن شهر آشوب وغيره أن صهـاك كانت امة حبشيـة لعبدالمطلب و كانت ترعى لهـالـابل ، فـوقـعـ عـلـيـهـاـ نـفـيلـ فـجـائـتـ بـالـخـطـابـ ،ـ ثـمـ إـنـ الخـطـابـ لـماـ بـلـغـ الـحـلـمـ رـغـبـ فـيـ صـهـاكـ فـوـقـ عـلـيـهـاـ فـجـائـتـ بـاـبـةـ فـلـفـتـهـاـ فـيـ خـرـقـةـ مـنـ صـوـفـ وـ رـمـتـهـاـ خـوـفـاـ مـنـ مـوـلـاهـافـيـ الطـرـيقـ فـرـآـهـاـ هـاشـمـ بـنـ الـمـغـيـرـةـ مـرـمـيـةـ فـيـ الطـرـيقـ فـأـخـذـهـاـ وـ رـبـاـهـاـ وـ سـمـاـهـاـ حـتـمـةـ فـلـمـاـ بـلـغـتـ رـآـهـاـ خـطـابـ يـوـمـاـ فـرـغـبـ فـيـهـاـ وـ خـطـبـهـاـ مـنـ هـاشـمـ فـأـنـكـحـهـاـ إـيـاهـ فـجـائـتـ بـعـمـرـ بـنـ الـخـطـابـ فـكـانـ الـخـطـابـ أـبـاـ وـ جـدـاـ وـ خـالـاـ لـعـمـرـ ،ـ وـ كـانـ حـتـمـةـ اـمـاـ وـ اـخـتـاـ وـ عـمـةـ لـهـ فـتـأـمـلـ .

ثم قال المجلسي (ره) فأقول : وجدت في كتاب عقد الدرر لبعض الأصحاب روـيـ باـسـنـادـهـ عـلـيـ بنـ إـبرـاهـيمـ بنـ هـاشـمـ عـنـ أـيـهـ عـنـ الـحـسـنـ بنـ مـحـبـوبـ عـنـ اـبـنـ الـزـيـاتـ عـنـ الصـادـقـ عليه السلام أـنـهـ قـالـ :ـ كـانـ صـهـاكـ جـارـيـةـ لـعـبـدـ المـطـلـبـ وـ كـانـ ذـاتـ عـجزـ وـ كـانـ تـرـعـىـ الـأـبـلـ وـ كـانـ مـنـ الـمـبـشـةـ وـ كـانـ تـمـيلـ إـلـىـ النـكـاحـ ،ـ فـنـظـرـ إـلـيـهـ نـفـيلـ جـدـ عـمـرـ فـهـوـ اـهـاـ وـعـشـقـهـاـ مـنـ مـرـعـىـ الـأـبـلـ ،ـ فـوـقـ عـلـيـهـاـ فـحـمـلـتـ مـنـهـ بـالـخـطـابـ ،ـ فـلـمـاـ أـدـرـكـ الـبـلـوغـ نـظـرـ إـلـىـ اـمـهـ صـهـاكـ فـأـعـجـبـهـ عـجـيزـهـاـ فـوـتـبـ عـلـيـهـاـ فـحـمـلـتـ مـنـهـ بـحـتـمـةـ فـلـمـاـ وـلـدـتـهـاـ خـافـتـ مـنـ أـهـلـهـاـ فـجـعـلـتـهـاـ فـصـوـفـ وـ أـقـتـرـهـاـ بـيـنـ أـحـشـامـ مـكـةـ ،ـ فـوـجـدـهـاـ هـشـامـ بـنـ الـمـغـيـرـةـ بـنـ الـوـليـدـ ،ـ فـحـمـلـهـاـ إـلـىـ مـنـزـلـهـ وـ رـبـاـهـاـ وـ سـمـاـهـاـ بـالـحـتـمـةـ ،ـ وـ كـانـ شـيـمةـ الـعـربـ مـنـ رـبـيـ يـتـيـمـاـ يـتـخـذـهـ وـ لـدـاـ ،ـ فـلـمـاـ بـلـغـتـ حـتـمـةـ نـظـرـ إـلـيـهـاـ الـخـطـابـ فـمـاـ إـلـيـهـاـ

و خطبها من هشام فتزوجها فأولد منها عمر ، فكان الخطاب أباً و جده و خاله ، و كانت حنته أمّه و اخته و عمّته ، و ينسب إلى الصادق عليه السلام في هذا المعنى شعر :

من جده خاله و والده
و أمّه اخته و عمّته
أجد رأي بغض الوصيّ وأن
ينكر يوم الغدير بيعته

أقول : هذا النسب وأمّا الححسب فقد حكى العلامة في كشف الحق عن ابن عبد ربّه في كتاب العقد الحديث استعمال عمر بن الخطاب لعمرو بن العاص في بعض ولاته، فقال : عمرو بن العاص : قبح اللّه زمان اعمل فيه عمرو بن العاص لعمرو بن الخطاب، والله إني لا أعرف الخطاب على رأسه حزمه من خطب وعلى ابني مثلها و ما ثنا عنها إلا تمرة لاتبلغ مصنعته ، وروى نحو ذلك الشّارح المعتبر لـ زبيدين بكار في حديث طويل وفيه فلما رأى عمرو كثرة ما أخذ منه قال : لعن اللّه زمانا صرت فيه عاملا لعمرو والله لقد رأيت عمرو أباً على كلّ واحد منهما عبائة قطوانية لا يجاوزها بضم ركبتيه وعلى عنقه حزمه خطب و العاص بن وائل في مزارات الدّياج انتهى .

و في البحار عن النهاية في تفسير المبرطش كان عمر في الجاهلية مبرطشا وهو الساعي بين البائع والمشتري شبه الدلال ، و يروى بالسّيّن المهمّلة بمعناه و في القاموس المبرطس الذي يكتري للناس الأبل والمحمير و يأخذ عليه جعلا .

وقال المحدث الجزائري : و من عجيب ما روى عن الخطاب والد عمر بن الخطاب أنه كان سرّاقاً و قطع في السرقة ما ذكره أبو عبيدة القاسم بن سلام في كتاب الشهاب في تسمية من قطع من قريش في الجاهلية في السرقة ما هذا لفظه : قال : والخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رياح بن عدي بن كعب أبو عمرو بن الخطاب قطع يده في سرقة قدر و مجاموا لاه عمر و رضي الناس عنه ، قال بعض المسلمين : لا تعجب من قوم ردوا أن عمر كان ولد زنا و أنه كان في الجاهلية نخاس (١) المحمير و أنه كان أبوه سرّاقاً و أنه ما كان يعرف إلا بعمير لرذالته ثمّ مع هذا جعلوه خليفة قائما

مقام نبيهم ﷺ و نائباً عن الله تعالى في عباده وقدّموه على من لا يطعن عليه في حسب ولا نسب ولا أدب ولا سبب ، و ياليتهم حيث ولوه و فضحوا أنفسهم بذلك كانوا قد سكتوا عن نقل هذه الأحاديث التي قد شمتت بها الأعداء و جعلوها طريقاً إلى جهلهم بمقام الـ نبـأ و خلافة الخلفاء هذا

و بقي الكلام في كيفية عقد أبي بكر الخلافة لعمر و إدلاهـ بها إلـيـهـ فأقول : قال الشـارـحـ المـعـتـرـلـيـ و روـيـ كـثـيرـ مـنـ النـاسـ أـنـ أـبـاـبـكـرـ لـمـ نـزـلـ بـهـ دـعـاـعـبـالـرـحـمـانـ ابنـ عـوـفـ قـفـالـ : أـخـبـرـنـيـ عـنـ عـمـرـ قـفـالـ : إـنـهـ أـفـضـلـ مـنـ رـأـيـتـ إـلـاـ أـنـ فـيـهـ غـلـظـةـ ، فـقـالـ أـبـوـبـكـرـ ذـاكـ لـأـنـهـ يـرـأـيـ رـقـيقـاـ وـلـوـ قـدـ اـفـضـىـ الـأـمـرـ إـلـيـهـ لـتـرـكـ كـثـيرـ مـمـاـهـ عـلـيـهـ وـقـدـ رـمـقـتـهـ إـذـأـنـاـ غـضـبـتـ عـلـىـ رـجـلـ أـرـانـيـ الرـضـىـ عـنـهـ وـإـذـأـنـتـ لـهـ أـرـانـيـ الشـدـةـ عـلـيـهـ ، نـمـ دـعـاـعـعـمـانـ بـنـ عـفـانـ قـفـالـ : أـخـبـرـنـيـ عـنـ عـمـرـ ، قـفـالـ : سـرـيرـتـهـ خـيـرـ مـنـ عـلـانـيـتـهـ وـلـيـسـ فـيـنـاـ مـثـلـهـ ، قـفـالـ لـهـمـاـ لـاتـذـكـرـاـ مـمـاـ قـلـتـ لـكـمـ شـيـئـاـ وـلـوـ تـرـكـ عـمـرـ لـمـ اـعـدـتـكـ يـاـ عـمـانـ وـالـخـيـرـ لـكـ أـنـ لـاتـلـيـ مـنـ اـمـوـرـهـ شـيـئـاـ وـلـوـدـدـتـ أـنـيـ كـنـتـ مـنـ اـمـوـرـكـ خـلـوـاـ وـكـنـتـ فـيـمـ مـضـىـ مـنـ سـلـفـكـمـ .

و دخل طلحة بن عبيد الله على أبي بكر قـفـالـ : إـنـهـ بـلـقـنـيـ أـنـكـ يـاـ خـلـيـفـةـ رـسـوـلـ اللهـ ﷺـ استـخـلـفـتـ عـلـىـ النـاسـ عـمـرـ وـقـدـ رـأـيـتـ ماـ يـلـقـيـ النـاسـ مـنـهـ وـأـنـتـ مـعـهـ فـكـيـفـ بـهـ إـذـاخـلـبـهـمـ وـأـنـتـ غـدـاـ لـاقـ رـبـكـ فـسـأـلـكـ عـنـ رـعـيـتـكـ ، قـفـالـ أـبـوـبـكـرـ اـجـلـسـوـنـيـ ثـمـ قـالـ : أـبـاـلـهـ تـخـوـقـنـيـ إـذـالـقـيـتـ رـبـتـيـ فـسـأـلـيـ قـلـتـ : اـسـتـخـلـفـتـ عـلـيـهـ خـيـرـ أـهـلـكـ ، قـفـالـ طـلـحـةـ : أـعـمـرـ خـيـرـ النـاسـ يـاـ خـلـيـفـةـ رـسـوـلـ اللهـ ﷺـ ؟ـ فـاشـتـدـ غـضـبـهـ قـفـالـ : أـيـ وـالـلـهـ هـوـ خـيـرـهـ وـأـنـتـ شـرـهـ أـمـ وـالـلـهـ لـوـ وـلـيـتـ لـجـعـلـتـ أـنـفـكـ فـيـ قـفـاكـ وـلـرـفـعـتـ نـفـسـكـ فـوـقـ قـدـرـهـاـ حـتـىـ يـكـوـنـ اللـهـ هـوـ الـذـيـ يـضـعـهـ ، أـتـيـتـنـيـ وـقـدـ دـلـكـ عـيـنـيـكـ تـرـيـدـ أـنـ تـقـتـنـيـ عـنـ دـيـنـيـ وـتـزـيلـنـيـ عـنـ رـأـيـيـ ، قـمـ لـأـقـامـ اللـهـ رـجـلـيـاـ ، أـمـاـ وـالـلـهـ لـئـنـ عـشـتـ فـوـاقـ نـاقـقـوـبـلـقـنـيـ أـنـكـ غـمـضـتـهـ فـيـهـأـوـ ذـكـرـتـهـ بـسـوـلـاـ لـحـقـنـكـ بـخـمـصـاتـ (١)ـ قـةـ (٢)ـ حـيـثـ كـنـتـ تـسـقـونـ

- ١- البـخـصـةـ الجـوـعـةـ، قـ

- ٢- اـسـمـ مـوـضـعـ ، قـ

ولا تردون و ترعن ولا تشيرون و انتم بذلك مبتجحون (١) راضون ، فقام طامة فخرج .

ثم قال الشارح : أحضر أبو بكر عثمان وهو يوجد بنفسه فأمره أن يكتب عهده وقال : أكتب باسم الله الرحمن الرحيم هذاما عهدي عبد الله بن عثمان إلى المسلمين أمّا بعد ، ثم أغمى عليه و كتب عثمان قد استخلصت عليكم عمر بن الخطاب ، وأفان أبو بكر فقال : أقره ، فقرئه فكابر أبو بكر و سر ، وقال : أراك خفت أن تختلف الناس إن متّ في غشتي ؟ قال : نعم ، قال : جزاك الله خيراً عن الاسلام و أهله ، ثم أتم العهد و أمر أن يقره على الناس فقره عليهم ، ثم أوصى عمر بوصايا و توفي ليلة الشّلّة لثمان بقين من جمادي الآخرة من سنة ثلاث عشر .

أقول : انظروا يا أهل بصيرة والانصاف والدقة والاعتبار إلى الخلافة العظمى والرياسة الكبيرة كيف صارت لعبة للجهال و دولتين أهل الغي والضلال وانظروا رئيس الضالين والمضللين كيف اجترى على رب العالمين في تلك الحالة التي كان يفارق الدنيا و ينتقل إلى نزاعة للشوّى ، فحكم بكون عمر أفضل الصحابة مع كون أمير المؤمنين عليهم السلام بينهم ، وقد قال فيه نبيهم صلوات الله عليه وآله وسالم : اللهم انتي بأحب الخلق إليك ، وساير أحاديث الفضل التي لا تتحصى حسبما عرفت بضمها في مقدمات هذه الخطبة وغيرها ، ثم انظر إلى ابن الخطاب عليه النكال والعذاب كيف لم يقل لا بني بكر في هذه الحالة التي ينفع فيها مرأة ويفيق أخرى إنّه ليهجر (٢) كما قال للنبي صلوات الله عليه وآله وسالم حين أراد أن يكتب كتاباً أن لا يضطروا بعده : انه ليهجر ولنعم ما قيل :

اوسي النبي <small>صلوات الله عليه وآله وسالم</small> فقال قائلهم	قدخل يهجر سيد البشر
ورأى أبي بكر أصاب ولم	يهجر فقد اوسي الى عمر
ثم العجب من التعجل الفاجر عثمان بن عفان عليه سخط الرحمن حيث كتبها	برأيه

١- البحـج بـتقديـم الجـيم عـلى العـاد الفـرح، قـ

٢- الهـجر الـهـداـيـان مـنـهـ.

بدون مصلحة الخليفة الخوا^ن، والعجب كل العجب من هذا الشقى كييف مدحه وشكوه وجراه خيراً عن الاسلام وأهلولم يقل له : لم اجرت عالي هذا الاً من العظيم والخطب الجسيم الذي هو مقام الـأئـبيـاء و ميراث الـأوصـيـاء يترب عليه أمر الدين والـدـنيـا بمحضر رأيك و رضاك و طبعك و هواك ، مع أن سيد الورى عليه السلام لا يجترى أن يخبر بأدنى حكم إلا بمحى يوحى و يلزم على زعمهم الفاسد و رأيهم الكاسد أن يكون أبو بكر و عثمان أشدق على أهل الاسلام والايمان من سيد الانس والجان لأنَّه بزعمهم أهمل أمر الامة ولم يوصل لهم بشيء ، وهمما أشدقوا على الامة حذراً من ضلالتهم فنصبوا لهم جاهلا شقياً و فظاً غليظاً.

يا ناعي الاسلام قم فانعه
قدوات عرف و بدا المنكر
و غير خفي على العاقل الليبي والكامل الـأـرـبـابـ أنـ تلك الـأـمـرـوـرـ الفـاضـحـةـ وـ الـحـيـلـ
الواضحة لم تكن إلا لتأسيس أساس الكفر والنفاق و هدم بيان الاسلام والاتفاق، وإرجاع
الناس إلى أعقابهم القهقرى و ترويج عبودية اللات والعزى، فجزاهم الله عن الاسلام
وأهله شر الجزاء ، وغضب عليهم ملوؤ الأرض والسماء ..
(ثم تمثل عليه السلام بقول الـأـعـشـىـ) أعشى قيس وهو أبو بصير ميمون بن

قيس بن جندل:

(شتان ما يومي على كورها و يوم حيان أخي جابر)

و هو من قصيدة طوبيلة له قالها في منافرة علقة بن علاء بن عوف و عامر بن الطفيل
ابن مالك بن جعفر و تفصيل قصة نفارهما ذكره أبو الفرج في الـأـغـانـىـ و قبل ذلك البيت الذي
تمثل عليه السلام به قوله:

و قد اسلى (١) الهمْ اذيعتري

بحسرة د و سرة عساقر

١- قوله اسلى من التسلية و سلاموا الناس و اسلام عنه فسلى ، و الناقة العسارة التي
أعيها السفر ، و الدوسر مؤنث الدوسر وهو الجبل الضخم العظيم الهائل ، و عقرت الناقة
انقطع حلتها في عاقد ، و زاف الرجل و كان الا بل بغتر في مشيه ، و الناقة الغطارة التي
ضررت بذنبها بينا و هيالا ، و شرخا الرجل مقدمه و مؤخره ، والمس شعر يتخذ منه الرحال ، و رحل
فاتر جيد الواقع على ظهر البعيد ، و المهاجرة نصف النهار و عند زوال الشمس مع الظهر و هجرت
تهجيرها سارت في المهاجرة ، و القرد الاجانة للشرب وقدح او آناه صغير ، والعاصر الذي يصر
الضر ، والبعد كثیر القصر والجمع متعادل و وصنه قوله يدل عنه او اشاراته الى ارتفاعه ، منه .

زيادة بالوحـل خطـارة
أرمـي بها الـيدـاء إـذ هـجرـت
في مـجـدـل شـيمـدـ بـنيـ آـنـهـ
تلـوى بـشـرـخـي مـيـسـةـ فـاتـرـ
وـ أـنـتـ بـينـ الـقـرـدـ وـالـعـاصـرـ
يـزـلـ عنـهـ ظـفـرـ الطـاـيرـ

وـ معـنـى الـبـيـتـ بـعـدـ ماـ بـيـنـ يـوـمـيـ عـلـىـ رـحـلـ هـذـهـ النـاقـةـ المـوـصـوـفـةـ ،ـ وـ بـيـنـ يـوـمـ حـيـانـ
وـ هـوـ فـيـ سـكـرـةـ الشـرـ بـ نـاعـمـ الـبـالـ مـرـفـهـ مـنـ الـأـكـدارـ وـالـمـشـاـقـ ،ـ وـ حـيـانـ وـ جـابـرـ
ابـنـ السـمـيـنـ الـحـنـفـيـانـ وـكـانـ حـيـانـ صـاحـبـ حـصـنـ بـالـيـمـامـةـ وـكـانـ مـنـ سـادـاتـ بـنـيـ حـنـيفـةـ مـطـاعـاـ
فـيـ قـوـلـهـ يـصـلـهـ كـسـرـىـ فـيـ كـلـ سـنـةـ وـكـانـ فـيـ رـفـاهـيـةـ وـ نـعـمـةـ مـصـونـاـمـ وـ عـنـاءـ السـفـرـ ،ـ
لـمـ يـكـنـ يـسـافـرـ أـبـداـ ،ـ وـكـانـ الـأـعـشـىـ يـنـادـمـهـ وـكـانـ أـخـوـهـ جـابـرـ أـصـفـرـ سـنـامـهـ ،ـ
حـكـيـ اـنـ حـيـانـ قـالـ لـلـأـعـشـىـ نـسـبـتـنـىـ إـلـىـ أـخـيـ وـهـوـ أـصـفـ سـنـاـ مـنـ فـقـالـ :ـ إـنـ
الـرـوـىـ اـضـطـرـنـىـ إـلـىـ ذـلـكـ ،ـ فـقـالـ :ـ وـالـلـهـ لـاـ نـازـعـتـكـ كـاسـاـ أـبـداـ مـاـ عـشـتـ هـذـاـ .ـ
وـ معـنـىـ الـبـيـتـ عـلـىـ مـاـ ذـكـرـنـاهـ هـوـ الـذـيـ أـفـادـهـ الـمـرـضـىـ (ـقـدـهـ)ـ وـ هـوـ الـظـاهـرـ
الـمـطـابـقـ لـلـبـيـتـ الـذـيـ بـعـدـ أـعـنـيـ قـوـلـهـ :ـ أـرمـيـ بـهاـ الـيـدـاءـ .ـ وـ هـوـ أـيـضاـ مـاـ تـمـثـلـ ^{فـيـ}ـ بـهـ
عـلـىـ مـاـ حـكـيـ عـنـ بـعـضـ النـسـخـ ،ـ فـيـكـونـ غـرـضـهـ ^{فـيـ}ـ مـنـ التـمـثـلـ عـلـىـ ذـلـكـ بـيـانـ الـبـعـدـ
بـيـنـ يـوـمـهـ صـابـرـاـ عـلـىـ الـقـذـىـ وـالـشـجـىـ وـ بـيـنـ يـوـمـهـ فـايـزـيـنـ بـمـاـ طـلـبـواـ مـنـ الدـنـيـاـ ،ـ
وـ قـرـيبـ مـنـهـ مـاـقـالـ الشـارـحـ الـمـعـتـزـلـيـ حـيـثـ قـالـ :ـ يـقـولـ أـمـيرـ الـمـؤـمـنـيـنـ ^{بـيـتـهـ}ـ :ـ شـتـانـ يـنـ
يـوـمـ فـيـ الـخـلـافـةـ مـعـ مـاـ اـنـتـقـضـ عـلـىـ مـنـ الـأـمـرـ وـ مـنـيـتـ بـهـ مـنـ اـنـتـشـارـ الـحـبـلـ وـ اـضـطـرـابـ
أـرـكـانـ الـخـلـافـةـ ،ـ وـ بـيـنـ يـوـمـ عمرـ حـيـثـ وـلـيـهـ عـلـىـ قـاعـدـةـ مـمـيـدةـ وـ أـرـكـانـ ثـابـتـهـ وـسـكـونـ
شـامـلـ ،ـ فـاـنـتـظـمـ أـمـرـهـ وـ اـطـرـدـ حـالـهـ .ـ

وـ قـالـ بـعـضـ الشـارـحـيـنـ :ـ الـمـعـنـىـ مـاـ أـبـدـ مـاـيـنـ يـوـمـيـ عـلـىـ كـورـ النـاقـةـ اـدـابـ
وـ اـنـصـبـ وـ بـيـنـ يـوـمـيـ مـنـادـمـاـ حـيـانـ أـخـيـ جـابـرـ فـيـ خـفـضـ وـدـعـةـ ،ـ فـالـفـرـضـ مـنـ التـمـثـلـ
إـظـهـارـ الـبـعـدـ بـيـنـ يـوـمـهـ ^{عـلـيـهـ}ـ بـعـدـ وـفـاتـ الرـسـولـ ^{عـلـيـهـ}ـ مـقـهـورـاـ مـنـوـعاـ عـنـ حـقـهـ ،ـ وـ بـيـنـ
يـوـمـهـ فـيـ صـحـبـةـ النـبـيـ ^{عـلـيـهـ}ـ فـارـغـ الـبـالـ مـرـفـهـ الـحـالـ كـاسـاـ لـلـفـيـوضـاتـ الـظـاهـرـيـةـ
وـ الـبـاطـنـيـةـ ،ـ وـ هـذـاـ الـمـعـنـىـ هـوـ الـأـقـرـبـ إـلـىـ النـظـرـ وـ الـأـنـسـبـ إـلـىـ السـيـاقـ ،ـ وـ بـهـ فـسـرـهـ

المحدث الجزائري حيث قال : و قوله ﷺ : شتان البيت و هو الاعشى يقول : تفرق ما بين يومي سروري و هو منادتي لأخي حيّان ، ويوم شدّتي و ركوبي على متن ناقتي في البراري والقفار ، و هو ﷺ قد استعار هذا ليوميه يوم فرحة لما كان نديمه النببي ﷺ ، و يوم تعبه و يوم ركوبه المشاق والحرروب وحده بلا معاون ولا نصير .

ثم إنّه ﷺ أظهر التعجب من إدلةه بالخلافة إليه مع استقالته منها بقوله : (فيا عجباً يبنا هو) يعني أبا بكر (يستقيلها) أى يطلب الإقالة منها (في حياته) ويقول : أقيلوني أقيلوني (إذ عقده لا آخر) أراد به عمر أى جعلها معقودة له لتكون له (بعد وفاته) ووجه التسّعّب أنَّ استقالته منها في حياته دليل على رغبته عنّها و زهده فيها و عقدها لغيره دليل على رغبته فيها و ميله إليها ، و هو يضاد الاستقالة الحقيقة فيكون دليلاً على كون الاستقالة منه صوريّة ناشئة عن وجه الخدعة ، و التدليس ، و نعم ما قيل :

تحفَّ الجبال و هي ثقال	حملوها يوم السقيفة و زراً
و هيئات عشرة لاتقال	ثم جاؤوا من بعدها يستقيلون

هذا خبر الإقالة مما رواه الجمهور ، و هو قوله : أقيلوني أقيلوني فلست بخيركم وعلىَّ فيكم ، و رواه في البخار عن الطبراني في تاريخه والبلادي في أنساب الأشراف والسمعياني في الفضائل وأبي عبيدة في بعض مصنفاته ، قال : ولم يقدر الفخر الرأزي في صحته وإن أحبب عنه بوجوه ضعيفة ، و كفى كلامه ﷺ شاهداً على صحته انتهى .

وقال بعض المحققين من أصحابنا : معنى استقالته الأُمر بقتل علي بن أبي طالب ﷺ يعني مادام علىَّ فيكم موجوداً فأنا لست بخيركم فاقتلوه حتى أكون خليفة بلا منازع ، و قوله عليه السلام : (شدَّ ما تشطر أضرعها) شبه الخلافة بناءً لها ضرعاً و كان كلّ واحد منها أخذ منها ضرعاً يحلبه لنفسه ، فالمعنى والله لصار شديداً

أخذ كل واحد منها شطر آى نصفاً أو شطراً بالكسر آى خلفاً من ضرعها، والمقصود اقتسامها فايديتها بينهما، و في بعض روایات السقیفة أتى عمر بن الخطاب بعد يوم السقیفة: حلب حلبأ لك شطره ، اشدد له اليوم يرده عليه غداً (فصيherا في حوزة) آى في طبيعة أو ناحية (خشناء) متصفًا بالخشونة لابن ما عندها ، ولا يرام ولا يفوز بالنجاح من قصدها .

قال بعض الأفضل: الظاهر أن المقاد على تقدير إرادة الناحية تشبيه المولى للخلافة بالأرض الخشنة في ناحية الطريق المستوى ، و تشبيه الخلافة بالرأس الكبير الساير فيها أو بالناقة آى أخرى لها عن مسيرها المستوى و هو من يستحقها إلى تلك الناحية الحزنة هذا : والأظهر إرادة معنى الطبيعة .

ثم وصف ﷺ الحوزة ثانية بأنها (يغلظ كلامها) آى جرها و في الاستاد توسيع ، قال الشارح البحرياني رحمه الله غلط الكلم كنایة عن غلط المواجهة بالكلام والجرح به ، فان الضرب باللسان أعظم من دخز السننان (١) ، أقول : و من هنا قيل: جراحات السنان لها التiam ولا يلتام ما جرح اللسان

(و) وصفها ثالثاً بأنها (يخشن مسها) آى تؤذي و تضرّ من يمسها قال البحرياني : وهي كنایة عن خشونته طباعه المانعة من ميل الطباع إليه المستلزم للأذى كما يستلزم من الأجسام الخشنة .

أقول : والمقصود من هذه الأوصاف الاشارة إلى فظاظة عمر وغلوظته وجفاؤه و قبح لقائه و كراهة منظره ، و رغبة الناس عن مواجهته ومكالمته ، و يدل على ذلك ما روى أن ابن عباس لما أظهر بطان مسألة العول بعد موته عرقيل له : من أول من أغار الفرائض ؟ فقال : عمر بن الخطاب ، قيل له : هلا أشرت عليه ؟ قال هيبيته ، ومارواه الشارح المعترلي في شرح هذا الفصل أن عمر هو الذي غلوظ (٢) على جبلة بن

١- آى طعن السنان منه

٢- قصة جبلة بن الأبيه النسائي على ما ذكره أبو الفرج الأصفهاني في كتاب الأغانى هو انه لما اسلم جبلة بن الأبيه وكان من ملوك آل جفنة كتب الى عمر يستاذته في القديم عليه فاذن له عمر فخرج اليه في خمسة من اهل بيته من عك و غسان حتى اذا كان على مرحلتين كتب الى

الاً، يَهُمْ حَتَّى اضطُرَّ إِلَى مُفَارِقَةِ دَارِ الْمِحْرَةِ بِلَ مُفَارِقَةِ بَلَادِ الْإِسْلَامِ كُلَّهَا حَتَّى عَادَ مُرْتَدًا دَاخِلًا فِي دِينِ النَّصَارَى لِأَجْلِ لَطْمَهَا، وَقَالَ جَبَلَةُ بَعْدَ ارْتِدَادِهِ مُتَنَدًّا مَا عَلَى مَا فَعَلَ :

تنصرت الاشراف من أجل لطمة و ما كان فيها لوصبرت لها ضرر

عمر ليعلمه بقدومه فسر عمر وامر الناس باستقباله و بعث اليه بانزال وامر جبلة مائى رجل من اصحابه فلبسو السلاح والغريب و ركبوا التحيل معه، و اذا نابها والبسوها قالائد الذهب والفضة والاس جبلة تاجه و فيه قرطا ماريء وهي جدته و دخل المدينة فلم يبق بها بكر ولا عانس الا تبرجت و خرجت تنظر اليه والى زيه فلما انتهى الى عمر رحب به واللطفة وادنى مجلسه ثم اراد عمر العج فخرج منه جبلة فبينا هو يطوف بالبيت و كان مشهوراً بالموسم اذ وطى ازاره رجل من بنى فزارة فانحل فرفع جبلة يده فهشم اند الفزارى فاستعدى عليه عمر فبعث الى جبلة فاتاه فقال ما هذا ؟ قال نعم يا امير المؤمنين انه تعمد حل ازارى ولو لا حرمة الكعبة لضررت بين عينيه بالسيف فقال له عمر قد اقررت فاما ان رضى الرجل واما ان اقيمه منك قال جبلة ماذا تصنع بي قال آمر بهم انفك كما فعلت قال و كيف ذاك يا امير المؤمنين وهو سوقه وانا ملك قال ان الاسلام جمعك واياه وليس تفضل بشىء الا بالنقى والغاية قال جبلة قد ظننت انك اكون فى الاسلام اعز منى فى الجادلية قال عمر دع عنك هذا فانك ان لم ترض الرجل اقدته منك قال اذا انتصر قال ان تنصرت ضربت عنك لانك قد اسلمت فان ارتدت قتلتك فلما رأى جبلة الصدق من عمر قال انا ناظر في هذا لبلي هذه وقد اجتمع بباب عمر من حى هذا وحى دنا خلق كثير حتى كانت تكون بينهم فتنة فلما امسوا اذن لهم عمر في الانصراف حتى اذا نام الناس وهدوا فحمل جبلة بخيله و رواحله الى الشام فاصبحت مكة وهى منهم بلاع فلما اتى الشام تجعل فى خمسة من قومه حتى اتى الى القسطنطينية فدخل الى هرقل فنصره هو و اصحابه فسر هرقل بذلك جدا وظن انه فتح من الفتوح عظيم واقطعه حيث شاء و اجرى عليه من النزل ما شاء و جعله من مخدنيه هكذا ذكر ابو عمرو ذكر ابن الكبى ان الفزارى لما وطى ازار جبلة لطم جبلة كما لطم فونب غسان و هشموا انه و اتوا به عمر فخذلها في الغير نحو ما ذكرناه و شعر جبلة على مارواه ابو الفرج هكذا

تنصرت الاشراف من أجل لطمة	و ما كان فيها لوصبرت لها ضرر
تكلفت فيها لجاج و نخوة	وبعث بها العين الصجحة بالمور
فياليت امي لم تلدني و ليتنى	رجعت الى القول الذى قال لي عمر
وياليت ارعى المعاشر بدمنة	و كنت اسيراً في ربيعة او مضر
وياليت لي بالشام اولى معيشة	اجالس قومي ذاہب السمع والبصر، انتهى منه

فياليت امي لم تلدني و ليتنى رجعت الى القول الذي قاله عمر أقول : هذه الرواية كافية في فضل هذا الرجل و منقبته ، فإن النبي ﷺ لم يسمعه الله إلا لهداية الأئم والارشاد إلى دعائم الإسلام ، فعاشر معهم بمحاسن الأخلاق و مكارم الآداب حتى نزل فيه :

« إِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ »

و كان عليه السلام كثيراً ما يتحمل الأذى و يصبر على شدائيد البلوى ، لهداية نفس واحدة و إنجهاها من الضلاله ، وهذا الرجل الجلف الذي يزعم أنه خليفة رسول الله صلوات الله عليه وسلم كيف يصرف الناس عن الإسلام إلى النصرانية بمقتضى خبث طينته و سوء سيره و غلط كلمته ؟ و فوق كل ذلك فظاظة جسارة على النبي صلوات الله عليه وسلم بكلمات نكره المسان بيانها أو بأبي القلم عن كتبها و إظهارها ، مثل قوله له صلوات الله عليه وسلم في صلح الحديبية لما لم تقل لنا ستدخلونها في ألفاظ نكره حكايتها ، و مثل الكلمة التي قالها في مرض رسول الله صلوات الله عليه وسلم ، قال الشارح المعترلي : و معاذ الله أن يقصد بها ظاهرها و لكنه أرسلاها على مقتضى خشونة غريزية ولم يتحفظ منها ، و كان الأحسن أن يقول : مغمور أو مغلوب بالمرض و حاشاه أن يعني بها غير ذلك.

أقول : و شهد الله أن قصده ما كان إلا ظاهرها و حاشاه أن يقصد بها إلا ذلك .

و قال الشارح أيضاً في شرح الخطبة الخامسة والعشرين عند الكلام على حديث الفلتة : و اعلم أن هذه اللفظة من عمر مناسبة للفظات كثيرة كان يقولها بمقتضى ما جبله الله تعالى من غلظ الطينة و جفاء الطبيعة ولا حيلة له فيها ، لأنه مجبول عليها لا يستطيع تغييرها ، ولاريء عندنا أنه كان يريد أن يتلطف و أن يخرج ألفاظه مخارج حسنة لطيفة ، فينزع به الطبع الجاسي والغريزة الغليظة إلى أمثال هذه اللفظات ، ولا يقصد بها سوء ولا يريد بها مساواة لاختطافه كما قدّمنا قبل ذلك في اللفظة التي قالها في مرض رسول الله صلوات الله عليه وسلم ، و كاللiterals التي قالها عام الحديبية وغير ذلك ، والله

(ج) ٣)

في ذكر نبذ من القضايا التي أفتى فيها عمر

(٦١)

لإيجاز المكلف إلاً بمانواه، ولقد كانت نيتها من أظهر النيات وأخلصها الله

سبحانه أنتهى.

و فيه أنْ اقتضاء الطبيعة واستدعاء الغريرة التي جعله معدنة له إن أراد به انه بلغ إلى حيث لم يبق لعمر معه قدرة على إمساك لسانه عن التكلم بخلاف ما في ضميره ، بل كان يصدر عنه الذم في مقام يريد به المدح ، والشتم في موضع يريد الاكرام و يخرج بذلك عن حد التكليف فلا مناقشة في ذلك ، لكن مثل هذالئر جل يعده العقلاه في زمرة المجانين ، ولا خلاف في أنَّ العقل من شروط الامامة ، وإن أراد أنه يبقى مع ذلك ما هو مناط التكليف فذلك همَا لايسمن ولايغنى من جوع ، فانَّ أبليس استكبار آدم بمقتضى الجبالة التسارية ، ومع ذلك استحق النصار وشملته اللعنة إلى يوم الدِّين ، والزَّانِي إنما يزني بمقتضى شهوته التي جبله الله تعالى عليها ومع ذلك يرجم ولايرحم هذا ،

(و) وصف ^{عليهم السلام} الحوزة رابعاً بأنها (يكثُر العثار فيها والاعتذار منها) دمعناه على جعل الحوزة بمعنى الطبيعة واضح أى يكثر العثار في تلك الطبيعة والاعتذار من هذه الطبيعة أو اعتذار صاحبها منها أو الاعتذار من عثراتها وقد مضى في بيان الاعراب احتمال كون من نشووية وتعليلية ، وأمّا على تقدير جعلها بمعنى الناحية فالمعنى ما ذكره بعض الأفضل عقيب كلامه الذي حكيناه في شرح قوله ^{عليهم السلام} : فصيرها في حوزة خشناء ، بما لفظه : فيكثر عثارها أو عثار مطيتها فاحتاجت إلى الاعتذار من عثراتها الناشئة من خشونة الناحية وهو في الحقيقة اعتذار من الناحية ، فالعاثر والمعذر حينئذ هي الخلافة توسيعاً .

و كيف كان فالغرض من هذه الجملة الاشارة إلى كثرة خطاء عمر في القضايا والأحكام ، و جهالته بالفتاوی و شرایع الاسلام ، ولا باس بالاشارة إلى بعض عثراته و نبذ من جهالاته و يسير من هفواته وزلاته .

فمنها ما ذكره الشارح المعترض حيث قال : و كان عمر يفتى كثيراً بالحكم ثم ينقضه و يفتى بضنه و خلافه ، قضى في العدد مع الاخوة قضايا كثيرة مختلفة ثم

خاف من الحكم في هذه المسألة فقال : من أراد أن يتقدم جرائم جهنم فليقل في الجد برأيه .

و منها ما ذكره أيضاً وهو أنه لم تأت رسالت رسول الله ﷺ و شاع بين الناس موته طاف عمر على الناس قائلًا إنه لم يمت ولكن غاب عنكم كلاماً موسى عن قومه ، فليرجعون و ليقطعن أيدي رجاله وأرجلهم يزعمون أنه مات فجعل لا يمر بأحد يقول : إنه مات إلا و يخبطه و يتوعده حتى جاء أبو بكر فقال : أيها الناس من كان يعبد محمدًا فان محمدًا قد مات ، و من كان يعبد رب عبده فأنه حي لم يمت ثم تلا قوله تعالى :

« أَفَإِنْ ماتَ أَوْ قُتِلَ الْقَلَبُتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ »

قالوا : فوالله لكان الناس ما سمعوا هذه الآية حتى تلاها أبو بكر ، و قال عمر لما سمعته يتلوها هويت إلى الأرض و علمت أن رسول الله ﷺ قد ألقى قدمات .
أقول : من بلغ من قلة المعرفة إلى مقام يشكرون موت النبي ﷺ و يحكمون على ذلك من تلقاه نفسه بأنه يرجع و يقطع أيدي رجاله وأرجلهم كيف يكون إماماً واجباً الطاعة على جميع الخلق ؟

و منها ما رواه أيضًا كغيره من أنه قال مرة لا يبلغني أن امرأة تجاوز صداقها صداق نساء النبي ﷺ إلا أرجعت ذلك منها ، فقللت امرأة ما جعل الله ذلك ذلك إنه قال تعالى :

« وَآتَيْتُمْ إِحْدَيْنَ قِنْطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا أَتَأْخُذُونَهُ بُهْتَانًا وَإِنَّمَا مُبَيِّنًا »

فقال : كل الناس أفقه من عمر حتى ربات المجال ، ألا تتعجبون من إمام أخطأ و امرأة أصابت فأضلت إمامكم فقضلتنه ، و اعتذر قاضي القضاة بأنه طلب الاستحسان في ترك التجاوز (١) والتواضع في قوله : كل الناس أفقه من عمر ، خطأ ، فإنه

١- اي تجاوز الصداق عن صداق نساء النبي (ص) منه .

لایجوز ارتكاب المحرّم و هو ارجاع المهر ، لأجل فعل المشتبه ، وأمّا التواضع فائزه لو كان الا أمر كما قال عمر لاقتضى إظهار القبيح و تصويب الخطأ ، ولو كان العذر صحيحاً لكان هو المصيب والمرأة مخطئة مع أنه مخالف لتصريح قوله : ألا تعجبون من إمام أخطأه .

و منها مارواه هو وغيره من أنه كان يعس بالليل فسمع صوت رجل وامرأة في بيت فارتاتب فتسور الحاطط فوجد امرأة و رجلا و عندهما زق خمر ، فقال : يا عدو الله كنت ترى أن الله يسترك و أنت على معصيته ؟ قال : إن كنت أخطأت في واحدة فقد أخطأت في ثلاثة ، قال الله تعالى : ولا تجسسوا ، وقد تجسست ، وقال : وأتوا البيوت من أبوابها ، وقد تسربت ، و قال : إذا دخلتم بيوتا فسلموا ، و ماسلت .

و منها مارواه أيضاً و جماعة من الخاصة والعامة من أنه قال : متعتان كانتا على عهد رسول الله و أنا محرّمها و معاقب عليهما : متعة النساء و متعة الحج ، قال الشّارح المعتزلي و هذا الكلام و إن كان ظاهره منكراً فله عندنا مخرج و تأويل أقول : بل هو باق على منكريته و التأويل الذي ارتكبواه مما لا يسمى ولا يغنى من جوع ، و لعلنا نسوق الكلام فيه مفصلاً في مقام أليق إنشاء الله .

و منها مارواه أيضاً من أنه مر يوماً بشاب من فتيان الأنصار و هو ظمان فاستسقاه فجده له ماء بعسل فلم يشربه ، و قال : إن الله تعالى يقول :

«أذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيْوَاتِكُمُ الدُّنْيَا»

فقال له الفتى : إنها ليست لك ولا أحد من أهل هذه القبلة ، أقره ما قبلها : «وَيَوْمَ يُرَضَنُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي

حَيْوَاتِكُمُ الدُّنْيَا» .

قال عمر : كل الناس أفقه من عمر .

و منها أنه أمر بترجم امرأة حاملة فقال له أمير المؤمنين عليهما السلام: إن كان لك عليها سبيل فليس لك على ما في بطنها سبيل ، فقال : لولا علي لهلك عمر . و منها أنها أمر بترجم مجنونة فنبهه أمير المؤمنين عليهما السلام وقال: القلم مرفوع عن المجنون حتى يفيق ، فقال: لولا علي لهلك عمر .

و منها ما رواه في الفقيه عن إبراهيم بن محمد الشفقي قال : استودع رجلان امرأة وديعة وقالا لها لا تدفعها إلى واحد من أنت حتى نجتمع عندك ثم انطلقا فاغبا ، فجاء أحدهما إليها وقال : اعطيوني وديعتي فإن صاحبى قد مات فأبت حتى كثرا خلافه إليها ثم أعطته ، ثم جاء الآخر فقال لها أنا وديعتي ، فقال «فقالت ظ» : أخذها صاحبك و ذكر أنك قدمت فارتضاها إلى عمر ، فقال لها عمر : ما أراك إلا وقد ضمنت ، فقالت المرأة أجعل عليا ^{عليهما السلام} بيني وبينه ، فقال له : أقض بينهما ، فقال علي ^{عليه السلام} : هذه الوديعة عندها وقد أمرتها أن لا تدفعها إلى واحد منكم حتى تجتمعا عندها فأنتي بصاحبك ، ولم يضمنها ، وقال علي ^{عليه السلام} إنما أرادا أن يذهبوا بمال المرأة .

و منها ما في الفقيه أيضاً عن عمرو بن ثابت عن أبيه عن سعد بن طريف عن الأصبغ ابن نباتة ، قال : أتي عمر بأمرأة زوجها شيخ ، فلما أن واقعها مات على بطنها فادعى بنوه أنها فجرت و شاهدوا «تشاهدوا خ» عليها فأمر بها عمر أن ترجم ، فمردا بها على علي ^{عليه السلام} بن أبيطالب ^{عليه السلام} ، فقالت : يا بن عم رسول الله إني مظلومة وهذه حجتي فقال عليهما السلام : هاتني حجتك ، فدفعت إليه كتابا فقرأه فقال : هذه المرأة تعلمكم يوم تزوجها و يوم واقعها و كيف كان جماعه لها رد ^{الله} والمرأة ، فلما كان من الغددا على ^{عليه السلام} بصيان يلعبون أتراب (١) وفيهم ابنها فقال لهم : العدوا ، فلعبوا حتى إذا لها هم اللعب ثم فصاح ^{عليه السلام} بهم فقاموا و قام الغلام الذي هو ابن المرأة متكيأ على راحتية ، فدعوا به على ^{عليه السلام} فورئه من أبيه و جلد أخوته المفترين حدّا ، فقال عمر كيف صنعت ؟ قال : قد عرفت ضعف الشيخ في تكاثر الغلام على راحتيه .

١- الترب بالكسر السن ومن ولد معك ق

و هنها مارواه الصّدوق أيضاً عن سعد بن طريف عن الأَصبغ بن نباتة قال : اتى عمر بن الخطاب بجارية فشهد عليها شهوداً لها بفت ، و كان من قصتها أنها كانت يتيمة عند رجل و كان للرَّجل امرأة و كان الرَّجل كثيراً ما يغيب عن أهله، فشبّت اليتيمة و كانت جميلة فتحوّلت المرأة أن يتزوجها زوجها إذا رجع إلى منزله ، فدعت بنسوة من جيرانها فأمسكتها، ثمّ افتقضتها باصبعها ، فلما قدم زوجها سأل امرأته عن اليتيمة فرمته بالفاحشة و أقامت البيضة من جيرانها على ذلك ، قال : فرفع ذلك إلى عمر فلم يدر كيف يقضي في ذلك ، فقال : للرَّجل اذهب بها إلى عليٍّ بن أبي طالب عليه السلام ، فأتوا عليه و قصوا عليه قصتها «قصة خ» ، فقال لأمرأة الرَّجل ألك بيضة؟ قالت : نعم ، هؤلاء جيرانني يشهدون عليها بما أقول ، فآخرج على عليه السلام السيف من غمده و طرحوه بين يديه ، ثمّ أمر عليه السلام بكلٍّ واحدة من الشّهود فأدخلت بيته ، ثمّ دعا بأمرأة الرَّجل فأدارها لكلٍّ وجه فأبانت أن تزول عن قولها ، فردّها إلى البيت الذي كانت فيه.

ثم دعا بأحدى الشّهود و جثا على ركبتيه ، فقال لها : أتعرفيني أنا على عليه السلام ابن أبي طالب وهذا سيفي وقد قالت امرأة الرَّجل ما قالت ، و رجعت (١) إلى الحقّ و أعطيتها الأمان فاصدقيني والا ملأت سيفي منك ، فالتفتت المرأة إلى عليٍّ فقالت : يا أمير المؤمنين الأمان على الصدق ، قال لها عليٌّ فاصدقني فقالت : لا والله ما زنت اليتيمة ولكن امرأة الرَّجل لما رأت حسنها و جمالها و هي تتها خافت فساد زوجها بها فسفتها المسكرود عتنا فأمسكتها فاقتضتها باصبعها ، فقال على عليه السلام : الله أكبر الله أكبر أنا أول من فرق بين الشّهود إلا دانيال ثم حدّ المرأة حدّ القاذف و الزمهـا و من ساعدها على افتراض اليتيمة المهر لها أربعمائة درهم ، وفرق بين المرأة و زوجها و زوجته اليتيمة ، و ساق عنه المهر إليها من ماله.

قال عمر بن الخطاب : فحدثنا يا أبا الحسن بحديث دانيال النبـي صَلَّى اللہُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال : إنَّ

١- قوله و رجعت إلى الحق قيل يدل على انه يجوز الكذب لهذه المصالح و قيل اراد بالحق

البيت الذي يستحقها المرأة ان يدخلها وقد اعطيتها الامان اي في النهاية الى محلها السابق منه

دانيال كان غلاماً يتيمًا لأب له ولا أم ، وإن امرأة من بنى إسرائيل عجوزاً ضمته إليها وربته وإن ملكاً من ملوك من بنى إسرائيل كان له قاضيان وكان له صديق و كان رجلاً صالحاً و كان له امرأة جميلة و كان يأتي الملك فيحده فاحتاج الملك إلى رجل يبعنه في بعض أمره ، فقال للقاضيين : اختارالي رجلاً ابعنه في بعض أمرني ، فقالا : فلان ، فوجهه ملك و كان القاضيان يأتيان بباب الصديق فعشقا أمراته فراوداهما عن نفسها ، فأبته عليهما فقالا لها ، إن لم تفعلي شهداً علينا عند الملك بالزنا ليرجمك ، فقالت : أفعل ما شئت ، فأتيت الملك فشهداً عليها أنها بعثت و كان لها ذكر حسن جميل فدخل الملك من ذلك أمر عظيم و اشتد غمه و كان بها معجباً ، فقال لها : إن قولكم مقبول فاجلدوها ثلاثة أيام ثم أرجموها و نادى في مدینته : احضروا قتل فلانة العابدة فانه قد بعثت ، وقد شهد عليها القاضيان بذلك ، فأكثر الناس القول في ذلك فقال الملك لوزيره : ما عندك في هذا حيلة ؟ فقال : لا والله ما عندي في هذا شيء.

فلما كان اليوم الثالث ركب الوزير وهو آخر أيامها وإذا هو بغلمان عراة يلعبون وفيهم دانيال ، فقال دانيال : يا عشر الصبيان تعالوا حتى أكون أنا الملك و تكوني أنت يا فلان العابدة و يكون فلان و فلان القاضيان الشاهدين عليها ، ثم جمع تراباً (١) و جعل سيفاً من قصب ثم قال : للغلمان خذوا ييد هذا فتحوه إلى موضع كذا والوزير واقف و خذوا هذا فتحوه إلى كذا ثم دعا بأحدهما فقال : قل حقاً فانك إن لم تقل حقاً قتلت ، قال : نعم والوزير يسمع فقال به شهداً على هذه المرأة قال اشهد أنها زنت قال في أي يوم قال : في يوم كذا و كذا ، قال في أي وقت ؟ قال : في وقت كذا و كذا ، قال : في أي موضع ؟ قال : في موضع كذا و كذا قال : مع من ؟ قال : مع فلان بن فلان ، قال : فرد و إلى مكانه و هاتوا الآخر ، فرد و وجاؤا بالآخر فسألته عن ذلك فخالف صاحبه في القول ، فقال دانيال : الله أكبير الله أكبير شهداً عليها بزور ثم نادى في الغلامان إن القاضيين شهداً على فلانة العابدة بزور

فاحضروا قتلها ، فذهب الوزير إلى الملك مبادراً فأخبره الخبر فبعث الملك إلى القاضيين فأحضرهما ثم فرق بينهما وفعل كما فعل دانيال بالغلامين، فاختلفا كما اختلفا فنادي في الناس وأمر بقتلهم.

و منها ما رواه الشارح البحرياني وهو أن عمر أمر أن يؤتى بأمرأة لحال اقتضت ذلك و كانت حاملاً فانزعجت من هيبيته فاجهزت «فاجهضت به خ» جنينا فجمع جماعاً من الصحابة و سالمهم ماذا يجب عليه ، فقالوا : أنت مجتهد «مؤدب خ» ولأنه يجب عليك شيء ، فراجع علياً ^{عليه السلام} في ذلك و أعلمك بما قال بعض الصحابة ، فأنكر ذلك وقال : إن كان ذلك عن اجتهاد منهم فقد أخطأوا وإن لم يكن عن اجتهاد قد غشوك ، أرأى عليك الغرفة (١) ، فعندها قال : لا عشت لمعضلة لا تكون لها يا أيها الحسن . ورواه الشارح المعتزلي بتغيير في متنه ، إلى غير ذلك من موارد خطائهما وخطيئاته وجهاته التي لو أردنا استقصاها بالطالع ، وكثيراً ما كان أمير المؤمنين ^{عليه السلام} يتبينه على خطائهما فيها وبين له معضلات المسائل التي كان يعجز عنها ، وقد روى أنه قال في سبعين موضعًا : لو لا على ^ه لملك عمر ، والعجب أنه مع اعترافه بذلك يدعى التقديم عليه و مع جهله بكل ذلك يرى نفسه قابلة للخلافة و مستحقة لها مع أن قابلية الخلافة واستحقاق الولاية لا يكون إلا ^{إلا} بالعلم بجميع الأحكام والاحتياط بشرائع الإسلام ، ولا يكون ذلك إلا بالهاء وإلهي و تعلم رباني و إرشاد نبوي ، و ذلك مختص بالآئمة و مخصوص بسراج الامة ، إذهم الذين اتبعوا آثار النبوة ، و اقتبسوا أنوار الرسالة ، و عندهم معماقل العلم و أبواب الحكمة و ضياء الأمر و فضل ما بين الناس ، وهم المحدثون المفهومون المسد دون المؤيدين بروح القدس .

كما يدل عليه ما رواه في البخاري من كتاب بصائر الدرجات بسانده عن جعید الممدانی قال : سألت علياً ^{عليه السلام} بن الحسين ^{عليه السلام} بأي حكم تحكمون ؟ قال : نحكم بحكم آل داود (٢) فان عيناشيئتنا لقمانا به روح القدس .
وعن السباطي قال : قلت لا ^{بأي} عبد الله ^{عليه السلام} بما تحكمون إذا حكمتم ؟ فقال :

١ - يعني عنق ربة

٢ - اي تحكم لعلنا ولأنسال بينة كما كان داود احياناً يفعله ، بحار

بحكم الله حكم دارد، فإذا ورد علينا شيء ليس عندنا تلقانا به روح القدس . وعن عبد العزيز عن أبيه قال: قلت لا يا عبد الله ظننا؛ جعلت فداك إن الناس يزعمون أن رسول الله عليه السلام وجه عليه عليه السلام إلى اليمن ليقضى بينهم، فقال على ظنه لما وردا الله على قضية إلا حكمت بحكم الله و حكم رسوله ، فقال عليه السلام : صدقوا ، قلت : و كيف ذلك و لم يكن انزل القرآن كله و قد كان رسول الله غائبا عنه ؟ فقال : تلقاه به روح القدس هذا .

و قد ظهر مما ذكرنا كله أن الحكم الصواب و فصل الخطاب مختص بالمعصومين من آل الرسول سلام الله عليه و عليهم و أن أحكام عمر إنما كانت عن هو نفس و بدعة و ضلاله و جهالة ، ولذلك كان يفتى كثيراً ثم يرجع عن فتياه ويعتذر ، و ربما كان يحكم بشيء ثم ينقضه و يحكم بخلافه لقلة المعرفة و كثرة الجمالة و اختلاف دواعي نفسه الأمارة التي تارة تحكم بذلك و اخرى بخلافه، هذا كلّه مضافاً إلى قوله إفراط القوة الغضبية فيه و خشونة الحوزة و غلظة الطبيعة (فصاحبها) أي صاحب تلك الحوزة و الطبيعة (كراكب الناقاة الصعبة) الغير المنقادة (إذ أشنق لها خرم وإن أسلس لها ت quam) قال الرضي (ره) بعد تمام الخطبة : يريد عليه السلام أنْه إذا أشدَّ عليها في جذب الزمام وهي تنازعه رأسها خرم أنهاها ، وإن أرخي لها شيئاً مع صعوبتها تقمّمت به فلم يملكتها.

أقول : وقد أرخي زمامها ولم يمسكها فرممت به في أودية الضلاله و تقمّمت به في ورطات الهالاكة فلم يمكنه التخلص منها والخروج عنها ، و على هذا المعنى فالمراد بصاحب الحوزة هو عمر و هذا أظهر و قد ذكروا في المقام وجوهاً آخر منها أنَّ الضمير في صاحبها يعود إلى الحوزة المكنتى بها عن الخليفة أو أخلاقه ، والمراد بصاحبها من يصاحبها كالمستشار و غيره ، و المعنى أنَّ المصاحب للرجل المعنوت حاله في صعوبة الحال كراكب الناقاة الصعبة فلو تسرع إلى إنكار القبائح من أعماله أدى إلى الشقاق بينهما و فساد الحال ، ولو سكت و خلاه وما يصنع

أدى إلى خسران المآل.

و منها أنَّ الضمير راجع إلى الخلافة أو إلى الحوزة، والمراد بصاحبها نفسه بِهِمْ، والمعنى أنَّ قيامي في طلب الأُمر يوجب مقاتلة ذلك الرجل و فساد أمر الخلافة رأساً وتفرق نظام المسلمين ، و سكوتني عنه يورث التتقحُّم في موارد الذلِّ و الصغار .

و منها أنَّ الضمير راجع إلى الخلافة و صاحبها من تولى أمر هامراً عيناً للحق و ما يجب عليه ، والمعنى أنَّ المتولى لأمر الخلافة إنْ أفرط في إحقاق الحق و زجر الناس عمّا يريدونه بأهوائهم أوجب ذلك نثار طباعهم و تفرُّقهم عنه ، لشدة الميل إلى الباطل ، وإنْ فرط في المحافظة على شرایطها ألقاه التسفيرط في موارد الملكة و ضعف هذا الوجه و بعده واضح هذا.

ولما ذكر تَفْلِيْل أوصاف الرجل الذميمة و أخلاقه الخبيثة الخسيسة أشار إلى شدة ابتلاء الناس في أيام خلافته بقوله: (فمني الناس) أى ابتلوا (العمر الله بخط) أى بالسير على غير معرفة و في غير جادة (و شناس) و نثار (و تلون) مزاج (و اعتراض) أى بالسير على غير خط مستقيم كأنَّه يسير عرضاً، قال الشارح المعترض: و إنما يفعل ذلك البعير الجامح الغابط و بغير عرضي يعترض في سيره لأنَّه لم يتم رياضته و في فلان عرضية أى عجز فيه و صعوبة ، و قال البحرياني في شرح تلك الجملة: إنَّها إشارة إلى ما ابتلوا به من اضطراب الرجل و حر كاته التي كان ينقمها عليه ، فكُنَّ بالخطب عنها و بالشناس عن جفاوة طباعه و خشونتها ، و بالتلون والاعتراض عن انتقاله من حالة إلى أخرى في أخلاقه ، وهي استعارات وجهاً المشابهة فيها أنَّ خطب البعير ، و شناس الفرس و اعتراضها في الطريق حر كات غير منظومة ، فأشبها مالم يكن منظوماً من حر كات الرجل التي ابتلوا الناس بها.

أقول: و على ذلك فال الأربع أوصاف للرجل والمقصود كما ذكره الاشارة إلى ابتلاء الناس في خلافته بالقضايا الباطلة لجهله و استبداده برأيه مع تسرعه إلى الحكم مع ايدائهم بحدتهم و بالخشونة في الأقوال والأفعال الموجبة لنثارهم عنه ،

وبالنفّار عن النّاس كالفرس الشّموس والتّلؤن في الآراء والآحكام لعدم ابتنائهما على أساس قوي، وبالخروج عن الشرع السّواه الجادة المستقيمة أو بالعمل على الأمور الصعبة والتّكاليف الشاقّة هذا.

ويحتمل كونها صفات للنّاس، فإنّ خروج الوالي عن الجادة يستلزم خروج النّاس أحياناً وكتّلؤنه واعتراضه يوجب تلوّن الرّيّعة و اعتراضهم على بعض الوجوه وخشوتته يمتلزم نثارهم وهو ظاهر.

ثُمَّ إنَّه بِلِقَاءِ أردف ذلك كله بتكرير ذكر صبره على ما صبر عليه مع الثاني كما صبر مع الأول و قال: (فصبّرت على طول المدّة) أي طول مدة تخلّف الأمر عنه لِقَاءِ (و شدة المحنّة) أي شدة الابتلاء بسبب فوات حقه وما يستتبع ذلك من اختلال قواعد الدين و انهدام أركان اليقين.

الترجمة

تا آنکه گذشت اوّل یعنی ابوبکر براه خود که طریق جهنم است ، پس دفع کرد و واگذاشت خلافت را بسوی پسر خطاب بعد از خود ، بعد از آن مثل زد امیر المؤمنین لِقَاءِ بقول أعشى که در مفاخره علقمه و عامر کفته و عامر رامدح و علقمه راهجو نموده . و معنی بیت این است که چقدر دور است میان دو روز هن روزیکه بر کوهان و بالان شتر سوار و برنج و تعب سفر گرفتار ، و دوزیحان برادر جابر که ندیم وی بودم و بناز و نعمت میگذرانیدم ، و یا آنکه بعید است میان روز من که بر پشت ناقه سوار و دوز حیان که راحت از مشقت سفر و فارغ از ملال و کدورات .

و مقصود امام لِقَاءِ از تمثیل باین بیت بنابراین معنی اظهار بعد است میان حال خود که گرفتار محنت بوده و قرین مشقت و میان حال قومی که بمقاصد خودشان واصل و در شعة و رفاهیت محفوظ ؛ و بنابر معنی اوّل اظهار مباعدت و دوریست میان دو روز خود یکی بعد ازوفات حضرت رسالت مآب عَلَيْهِ اللّٰهُ کَفَالٌ که از حق خود مغضوب و در خانه خود معترزل و بصحبت اشرار گرفتار و بقتن و محن مبتلا ،

و روز دویم زمان حضور آنحضرت صلوات‌الله‌علیه که در خدمت او کسب فیوضات ظاهریه و کمالات معنویه میکردند.

و بهر تقدیر امام علیهم السلام بعد از مثل زدن فرمود ، پس بسات عجب و قیکه أبو بکر طلب اقاله و فسخ نمود خلافت را در حال حیات خود هنگامیکه عقد کرد آنرا بجهة دیگری که آن عمر است تا آنکه بوده باشد او را بعد از مردن او بخداند قسم هر آینه سخت شد گرفتن أبو بکر و عمر هر یکی یک نصف خلافت را یا ینکه گرفتن ایشان جانب هر دو پستان آن را ، و این کنایه است از اشتراك ایشان در قسم منفعت و فواید خلافت همچنانکه دو نفر دو شنیده دو پستان شتر بعد از دو شنیدن نفع آنرا تقسیم مینمایند.

پس گردانید أبو بکر خلافت را در طبیعتی زبر و خشن که غلیظ بود جراحتی که حاصل بود از آن طبیعت و درشت بود مس آن و بسیار بود بسر در آمدن او در احکام شرعیه و مسائل دینیه و عذرخواهی او از عشرات خود ، پس صاحب آن طبیعت با خشونت مثل سوار ناقه سر کش است اگر سر آن ناقه را بالافسار و خرام نگه بدارد ینی خود را پاره مینماید ، و اگر رها کند و بحال خود فرو گذارد واقع میشود در مهالک و معاطب ، پس مبتلا شدند مردم قسم بیقای خدا بانداختن خود در غیر طریق قویم و بر میدن از صراط مستقیم و بتلوّن مزاج و بسیر نمودن در عرض طریق ، پس صبر نمود مرتبه دویم بر درازی روز گار اعتزال ، و سختی اندوه و ملال .

الفصل الثالث

حَتَّىٰ إِذَا مَضِيَ لِسَبِيلِهِ جَعَلَهَا فِي سِتَّةِ زَعْمَ أَنِّي أَحَدُهُمْ، فَيَا اللَّهُ وَلِشُورِي
مَتَىٰ اغْتَرَضَ الرَّيْبُ فِي مَعَ الْأَوَّلِ مِنْهُمْ حَتَّىٰ صِرْتُ أَقْرَنُ إِلَى هَذِهِ
النَّظَارَ، وَلَكِنِي أَسْفَفْتُ إِذَا سَفَّوا، وَطَرْتُ إِذْ طَارُوا، فَصَغَى رَجُلٌ
مِنْهُمْ لِصَغْنِهِ، وَمَالَ الْآخَرُ لِصَهْرِهِ، مَعَ هَنِّي وَهَنِّ.

اللغة

(الزَّعْم) مثلثة الفاء الفتح للحجاج والضم للأسد والكسر لبعض قيس و هو
قريب من الظنُّ، وقال المرزوقي : اكثره يستعمل فيما كان باطلًا أو فيه ارتياح ،
و قال ابن الأثير : إنّما يقال : زعموا في حديث لاسند له ولا ثبت فيه ، و قال
الزمخشري : هي ما لا يوثق به من الأحاديث و (الشُّورِي) اسم من تشاور القوم
واشتوروا ، و قيل : إنه مصدر كبشرى بمعنى المشورة والأول اظهر و (اعترض) الشيء
إذا صار عارضاً كالخشبة المعتبرة في النهر و (اقرن) على لفظ المجهول أي أجعل
قريناً لهم ويجمع بيني وبينهم و (أسف) الطاير إذا دنا من الأرض في طيراته وأسف
الرجل للأمر إذا قاربه و (طرت) أي ارتفعت استعمالاً للكلبي في أكمل الأفراد
و (صغى) إلى كذا مال إليه وصفت النجوم مال إلى الغروب و (الضُّغْن) العقد
والبغض .

و (الصَّهْر) قال الخليل : هو أهل بيت المرأة ، قال : و من العرب من يجعل
الأسماء والاختنان جميعاً أسماءاً ، وقال الأزهرى : الصَّهْر يشتمل على قرابات
النساء ، ذوي المحارم و ذوات المحارم كالأبوبين و الأخوة و أولادهم و الأعمام
و الأخوال والمخالات ، فهو لأصحاب زوج المرأة ، ومن كان من قبل الزَّوج من ذوي قرابته
المحارم فهم أصحاب المرأة أيضاً ، وقال ابن السَّكِيت كل من كان من قبل الزَّوج من
أبيه أو أخته أو عمّه فهم الأسماء ، و من كان من قبل المرأة فهم الأختان و يجمع

الصنفين الأصهار و(هن) خفيف النون كنایة عن كلّ اسم جنس ومعناه شيء، ولامها ممحونة فالمعروف أنها واو بدليل جمعها على هنوات، وقيل: هي هاء لتصغيره على هنئية، وقيل: نون والأصل هن بالتشتيل والتتصغير هنين، وقال نجم الأئمة الرضي: **الهن** الشيء المنكر الذي يستهجن ذكره من العورة والفعل القبيح وغير ذلك.

الاعراب

اللام في المفتوحة لدخولها على المستغاث ادخلت للدلالة على الاختصاص بالداء والاستغاثة، وفي قوله للشّوري مكسورة لدخولها على المستغاث لا جله قال الشّاعر :

بِكَيْكَيْكَ نَاه بَعِيد الدَّار مُغْتَرِب
نَفْتَح لَام الْكَهْوَل وَ كَسْرَ لَام الْعَجْب وَ كَسْرَهَا فِي لِلشَّبَان لِكُونِه مَعْطُوفًا عَلَى
الْمُسْتَغَاثَاتِ مِنْ غَيْرِ اِعْدَادِ حَرْفِ النَّدَاءِ وَ لِوَاعِدِتِ فَتْحَتِ قال الشّاعر:
يَا لِلْكَهْوَل وَ لِلشَّبَان لِلْعَجْب
يَا لِلْقَوْمِي وَ يَا لِاِمْثَالِ قَوْمِي
وَ الْوَاوُ فِي قَوْلِه : وَ لِلشَّورِي إِمَّا زَایِدَةً أَوْ عَاطِفَةً عَلَى مَحْذُوفِ مُسْتَغَاثَ لَهُ أَيْضًا كَمَا
سُتُّرَفَهُ فِي بِيَانِ الْمَعْنَى.

المعنى

(حتى إذا مضى) الثاني (السييله) و مات و ذلك بعد ما غصب الخلافة عشر سنين و ستة أشهر على ماحكمه في البحار من كتاب الاستيعاب و ستعريف تفصيل الكلام في كيفية موته و تعين يوم موته في التذذيبات الآتية ، وكيف كان فاته لما أراد الله أن يقبضه إلى مأهله من أيام العذاب (جعلها في سنة) نفر و في بعض النسخ في جماعة (زعم أنتي أحدهم) و في تلخيص الشافعي زعم أنتي سادسهم وهو لـ الجماعة هم : أمير المؤمنين علـيـهـ السـلـامـ و عثمان و طلحـةـ و الزـبـيرـ و سـعـدـ بـنـ أـبـيـ وـ قـاـصـ وـ عـبـدـ الرـحـمـنـ ابن عوف، هذا هو المعروف و قيل : إنـهـمـ خـمـسـةـ ، قال الطبرـيـ : لم يكن طلحـةـ مـمـنـ ذـكـرـ فيـ الشـورـيـ وـ لـاـ كـانـ يـوـمـئـذـ بـالـمـدـيـنـةـ ، وـ عـنـ أـحـمـدـ بـنـ أـعـمـشـ لـمـ يـكـنـ بـالـمـدـيـنـةـ ، فـقـالـ عـمـرـ : اـنـظـرـوـاـ طـلـحـةـ ثـلـاثـةـ أـيـامـ فـاـنـ جـاءـ وـإـلـاـ اـخـتـارـوـاـ رـجـلـاـ مـنـ الـخـمـسـةـ .

(فيالله) أنت الناصر والمعين والمغيث أستغيث بك لما أصابني عنه أولنواب الدُّهْر عامة (وللشَّورى) خاصة والاستغاثة للتَّسَالُم من الاقتران بمن لا يدانيه في الفضائل ولا يقارنه في الفوادل ولا يستأهل للخلافة ولا يليق بالولاية، و لذلك أتبعه ^{بِكَيْفَيَّتِكَ} بالاستفهام على سبيل الإنكار والتعجب بقوله:

(متى اعترض الرَّبِّيفي مع الأَوَّلِ منهم) يعني متى صار الشَّك عارضاً لآذانهم في بمساوات أبي بكر (حتى صرت أُفْرَنْ) أى أجعل قرينا (إلى هذه النظائر) الخمسة أو الْأَرْبَعَة و يجمع عمر يبني و يبنهم و يجعلهم نظائر لي مع كونهم أدنى من الأَوَّل رتبة وأَخْسَى منزلة فكيف بقياسهم إلى و تناظرهم (١) بي (ولكنني أسفت) مع القوم (إذ أَسْفَوا و طرت) معهم (إذ طاروا) يعني أنتي تابعهم تقية و جريت معهم على ماجروا و دخلت معهم في الشَّورى مع أنَّهم لم يكونوا نظر آه لي و تركت المنازعة من حيث اقتصاً، المصلحة (فصي) و مال (رجل منهم) من الحق إلى الباطل (لضفته) و حقدده الذي كان في صدره.

والمراد بذلك الرجل على ما ذكره القطب الرَّأْوَنِي والشَّارح الْبَعْرَانِي والمحدث الجزائري وغيرهم هو سعد بن أبي وقاص اللَّاعِنِين ، و سبب ضفته على ما ذكره الرَّأْوَنِي هو أنه ^{بِكَيْفَيَّتِكَ} قتل أبوه يوم بدر ، و قال سعد أحد من تخلف عن بيعة أمير المؤمنين ^{بِكَيْفَيَّتِكَ} عند رجوع الْأَمْر إِلَيْهِ، إِلَّا أن الشَّارح المعتزلي أورد عليه بأنَّ أبي وقاص و اسمه مالك بن اهيب مات في الجاهلية حتفه ، و قال : إن المراد به طلحة و عمل ميله عنه ^{بِكَيْفَيَّتِكَ} بقوله : و إنما مال طلحة إلى عثمان لأنحرافه عن على ^{بِكَيْفَيَّتِكَ} باعتبار أنه تيمى و ابن عم أبي بكر ، وقد كان حصل في نفوسبني هاشم من بني تيم حنق شديد لأجل الخلافة وكذلك صار في صدور تيم على بني هاشم وهذا أمر مرکوز في طباع البشر وخصوصا طينة العرب وطبعها و التجربة إلى الآن تحقق ذلك. قال : و أمَّا الرَّوَايَة التي جاءت بأنَّ طلحة لم يكن حاضراً يوم الشَّورى فإن صحت فذو الضفنة هو سعد بن أبي وقاص لأنَّ أمَّه حمنة بنت سفيان بن أمية بن

عبد شمس ، والضفنة التي كانت عنده على علي عليه السلام من قبل أخواه الذين قتل صناديدهم وتقلد دمائهم ولم يعرف أن علياً عليه السلام قتل أحداً من بنى زهرة لينسب الضفنة إليه (و مال الآخر) و هو عبد الرحمن بن عوف (الصهر) و هو عثمان والمصاهرة بينهما من جهة أن أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط كانت تحته وهي اخت عثمان من امه وروى بنت كريزو هذا الميل أيضاً لم يكن لمجرد المصاهرة ومحض القرابة بل (مع هن وهن) أي مع شيء و شيء قبيح يستوجب ذكره ، و هو البغض والحسد منه له لطف أو نفاسته عليه أورجاؤه وصول الخلافة بعد عثمان إليه أو اتفاقه بخلافته بالانتساب و اكتساب الأموال والتترفع على الناس والاستطالة أو غير ذلك مما هو لطف أعلم به و كنى عنه.

و ينبع التذليل بأمور : الاول

كيفية قتل عمر وقاتلته ، و يوم قتله .

اما الاول فقاتلته أبو لؤلؤة فيروز غلام المغيرة بن شعبة ، روى المحدث المجلسي (ره) في البحار من مؤلف العداد القوية نقلاً من كتب المخالفين والجزيري في الأنوار من كتاب الاستيعاب لابن عبدالبر من رجال العامة قال : ذكر الواقعى قال : أخبرني نافع عن أبي نعيم عن عامر بن عبد الله بن الزبير عن أبيه قال : غدوت مع عمر بن الخطاب الى السوق وهو متوكى على يدي فلقاه أبو لؤلؤة غلام المغيرة بن شعبة فقال له : ألا تكلم مولاً يضع عنك من خراجي ؟ قال : كم خراجك ؟ قال : دينار فقال عمر : ما أرى أن أفعل إنك لعامل محسن و ما هذا بكثير ، ثم قال له عمر : ألا تعمل لي رحى ؟ قال : أبو لؤلؤة : لا أعمل لك رحى يتحدث بها ما بين المشرق والمغارب ، قال ابن الزبير : فوقع في نفسي قوله ، قال : فلما كان في النداء لصلاة الصبح وخرج عمر إلى الناس قال ابن الزبير : و أنا في مصلاي وقد اضطجع له أبو لؤلؤة فضربه بالسكين ست طعنات إحدىهن تحت سرته وهي قتلته ، قال في البحار : و جاء بسكين له طرفان فلما خرج عمر خرج معه ثلاثة عشر رجلاً في المسجد ، ثم أخذ ، فلما أخذ قتل نفسه .

و من كتاب الاستيعاب أيضاً أنَّ عمر لما ضربه أبو لؤلؤة بالسُّكين في بطنه قال: ادعوا إلى الطبيب ، فدعى الطبيب ، فقال : أى الشَّراب أحب إليك ؟ فقائل: النبيذ فسقى نبيذاً فخرج من بعض طعناته فقال النَّاس : هذا دم هذا صديد ، فقال: اسقوني لبناً، فسقه لبنا فخرج من الطعنة ، فقال له الطبيب : لا أرى أن تمسى فما كنت فاعلاً فافعل ، و تمام الخبر مذكور في الشَّورى ، قال بعض أصحابنا: ولقد كان يحب أن يلاقى الله سبحانه و بطنه الممزوق ممتلى من الشَّراب فانظروا يا أولى الألباب .

واما الثاني فالمشهور بين العلماء أن قتله كان في ذي الحجة و هو المتفق عليه بين العامة ، ولكن المشهور بين العام في الأقطار والامصار هو أنه في شهر ربيع الأول قال الكفعي في المصباح في سياق أعمال شهر ربيع الاول : إنه روى صاحب مسار الشيعة أنه من أفق في اليوم التاسع منه شيئاً غفر له ويستحب فيه إطعام الأخوان وتطيبهم والتَّوسعة والنَّفقة ولبس الجديد والشَّكر والعبادة و هو يوم نفي الغموم وروي أنه ليس فيه صوم و جمهور الشيعة يزعمون أن فيه قتل عمر بن الخطاب وليس بصحيح.

قال محمد بن ادريس في سرائره من زعم أنَّ عمر قتل فيه فقد أخطأ بجماع أهل التوارييخ والسير ، وكذلك قال المفيد (ره) في كتاب التوارييخ و إنما قتل يوم الاثنين لا ربع بقين من ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين من الهجرة نص على ذلك صاحب الغرة وصاحب المعجم وصاحب الطبقات وصاحب كتاب مسار الشيعة وابن طلاوس بل الأجماع حاصل من الشيعة و أهل السنة على ذلك انتهى .

أقول : قد عرفت أن المشهور بين جمهور الشيعة هو أنه في شهر الربيع فدعوى الأجماع على كونه في ذي الحجه ممنوعة و يدل على ذلك مارواه في الأنوار من كتاب محمد بن جرير الطبرى قال : المقتل الثاني يوم التاسع من شهر ربيع الأول أخبرنا الأمين السيد أبو المبارك أحمد بن محمد بن أردشير الدستاني قال : أخبرنا السيد أبو البركات محمد الجرجاني ، قال : أخبرنا هبة الله القمي

و اسمه يحيى ، قال : حدثنا أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ الْبَغْدَادِيُّ ، قَالَ : حدثنا الفقيه الحسن ابن الحسن السماوي أنه قال : كنت أنا و يحيى بن أَحْمَدَ بْنَ جَرِيْحَ ، فَقَصَّدْنَا أَحْمَدَ بْنَ إِسْحَاقَ الْقَمِيَّ وَ هُوَ صَاحِبُ الْإِمامِ الْعَسْكَرِيِّ طَائِلٌ بِمِدِيْنَةِ قَمٍّ ، فَقَرَعْنَا عَلَيْهِ الْبَابَ فَخَرَجْتَ عَلَيْنَا مِنْ دَارِهِ صَبِيْةً عَرَاقِيَّةً فَسَأَلْنَاهَا عَنْهُ ، فَقَالَتْ : هُوَ مُشْغُولٌ وَ عِيَالَهُ فَانِهِ يَوْمُ عِيدٍ ، قَلَّنَا : سَبَحَنَ اللَّهَ الْأَعْيَادَ عِنْدَنَا أَرْبَعَةً : عِيدُ الْفَطْرِ وَ عِيدُ الْضَّحَّى النَّعْمَرِ وَ الْقَدِيرِ وَ الْجَمْعَةِ ، قَالَتْ : رَوِيَ سَيِّدِي أَحْمَدَ بْنِ إِسْحَاقَ عَنْ سَيِّدِهِ الْعَسْكَرِيِّ عَنْ أَيِّهِ عَلَيْهِ بْنِ تَمْ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ أَنَّ هَذَا يَوْمُ عِيدٍ وَ هُوَ خَيْرُ الْأَعْيَادِ عِنْدَ أَهْلِ الْبَيْتِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وَعِنْدَهُمْ عَلَيْهِمُ ، قَلَّنَا : فَاسْتَأْذِنِي بِالدُّخُولِ عَلَيْهِ وَ عَرَفْنِيهِ بِمَكَانِنَا ، قَالَ : فَخَرَجْنَا عَلَيْهِمْ مُتَزَرِّرِلِهِ وَ مُحْتَبِي بِكَسَائِهِ يَسْعَحُ وَجْهَهُ ، فَأَنْكَرْنَا عَلَيْهِ ذَلِكَ ، قَالَ : لَا عَلِيْكُمَا إِنْسَنٌ كَنْتَ أَغْتَسِلُ لِلْعِيدِ فَانْهَذَا الْيَوْمَ «عِيدِظٌ» وَهُوَ الْيَوْمُ التَّاسِعُ مِنْ شَهْرِ رَبِيعِ الْأَوَّلِ فَادْخُلْنَا دَارَهُ وَ أَجْلِسْنَا عَلَى سَرِيرِهِ .

ثُمَّ قَالَ : إِنِّي قَصَّدْتُ مَوْلَايَ أَبَا الْحَسَنِ الْعَسْكَرِيِّ طَائِلٌ مَعَ جَمَاعَةَ مِنْ إِخْوانِي فِي مَثْلِ هَذَا الْيَوْمِ وَ هُوَ الْيَوْمُ التَّاسِعُ مِنْ رَبِيعِ الْأَوَّلِ فَرَأَيْنَا سَيِّدَنَا قَدَّارَ مَرْجِعِ خَدْمَهِ أَنْ يَلْبِسَ مَا يَمْكُنُهُ مِنَ الثِّيَابِ الْجَدِيدِ وَ كَانَ بَيْنَ يَدِيهِ مَجْمُرَةٌ يَحْرُقُ فِيهَا الْعُودَ ، قَلَّنَا يَا بْنَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : هَلْ تَجِدُ فِي هَذَا الْيَوْمِ لِأَهْلِ الْبَيْتِ عَلَيْهِمُ السَّلَامَ فَرْحًا ؟ فَقَالَ بَلَّهِ : وَأَيْ يَوْمٌ أَعْظَمُ حِرْمَةً مِنْ هَذَا الْيَوْمِ عِنْدَ أَهْلِ الْبَيْتِ وَأَفْرَحَ ؛ وَقَدْ حَدَّثَنِي أَبِي طَائِلٌ أَنَّ حَدِيفَةَ (رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ) دَخَلَ فِي مَثْلِ هَذَا الْيَوْمِ وَهُوَ الْيَوْمُ التَّاسِعُ مِنْ رَبِيعِ الْأَوَّلِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ حَدِيفَةُ : فَرَأَيْتُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَعَ وَلَدِيهِ الْحَسَنِ وَالْحَسِينِ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمْ يَا كَلَوْنَ وَالرَّسُولُ يَتَبَسِّمُ فِي وَجْهِهِمَا وَيَقُولُ كَلَاهِنِيَا مَرِيَّا لَكُمَا بِيرَكَةُ هَذَا الْيَوْمِ وَسَعادَتُهُ فَانْهَذَا الْيَوْمُ الَّذِي يَقْبِضُ اللَّهُ فِيهِ عَدُوَّهُ وَعَدُوَّكُمَا وَعَدُوَّجَدُّكُمَا وَيَسْتَجِيبُ فِيهِ دُعَاءَكُمَا ، فَانْهَذَا الْيَوْمُ الَّذِي يَكْسِرُ فِيهِ شَوْكَةَ مِبْغَضِ جَدُّكُمَا وَنَاصِرُعَدُّكُمَا ، كَلَا فَانْهَذَا الْيَوْمُ الَّذِي يَفْقَدُ فِيهِ فَرْعَوْنَ أَهْلَ بَيْتِي وَهَامَانَهُمْ وَظَالَمُهُمْ وَغَاصِبُحَقِّهِمْ ، كَلَا فَانْهَذَا الْيَوْمُ الَّذِي يَفْرَحُ اللَّهُ فِيهِ قَلْبَكُمَا وَقَلْبَ امْكُمَا .

قال حذيفة : قلت يا رسول الله في امتك وأصحابك من يهتك هذا الحرم ؟
 قال رسول الله ﷺ : جبت من المنافقين يظلم أهل بيتي و يستعمل في امتى الرّيا
 و يدعوه إلى نفسه و يتطاول على الأمة من بعدي و يستجلب أموال الله من غير حمله
 و ينفقها في غير طاعته و يحمل على كتفه درة الخزى و يضل الناس عن سبيل الله
 و يحرف كتابه و يغير سنتي و يغصب أرث ولدي و ينصب نفسه علما و يكذببني
 ويكذب أخي وزيري و وسيبي و زوج ابنتي و يتغلب على ابنتي و يمنعها حقها
 و تدعو فيستجاب الله لها الدعاء في مثل هذا اليوم .

قال حذيفة (رض) : قلت : يا رسول الله ادع الله ليهلكنّه في حياتك قال : يا
 حذيفة لا أحب أن أجتري على الله عز وجل لما قدسيق في علمه لكنني سأله
 تعالى أن يجعل اليوم الذي يقبضه فيه إليه فضيلة على ساير الأيام و يكون ذلك سنة
 يسكن بها أحبائي و شيعة أهليتي و محببيهم ، فأوحى الله عز وجل إلى :

قال : يا محمد إنه قدسيق في عالمي أن يمسك و أهل بيتك محن الدنيا و بلاها
 و ظلم المنافقين و المعاذدين من عبادي ممتن نصحتهم و خانوك و محضتهم و غشوك
 و صافيتهم و كاشحوك و أوصلتهم و حالفوك و أ وعدتهم و كذبوك ، فانتي بحولي
 و قوتي و سلطاني لا أفتحن على روح من يغصب « يغصب خ » بعده عليك حقه و صيك
 و ولني خلقى « من العذاب الا ليم خ » ألف باب من النيران من سفال الفيلوق ،
 ولا أوصلني و أصحابه قراراً يشرف عليه إبليس لعنة الله فيلعنه ، ولا أجعلن ذلك المنافق
 عبرة في القيامة مع فراعنة الانبياء و أعداء الدين في المحسرون ، ولا حشرتهم و أوليائهم
 و جميع الظالمة و المنافقين في جهنم ولاد خلنتهم « ولا خلدنهم خ ك » فيها أبداً بدين .

يا محمد أنا أنتقم من الذي يجتري على و يبدل كلامي و يشرك بي و يصد الناس
 عن سبيلي و ينصب نفسه عجلاً لامتك و يكفر بي ، إني قد أمرت سبع سماوات من
 شيعتكم و محببيكم أن يتعدوا في هذا اليوم (١) الذي أقبضه إلى فيه و أمرتهم أن

(١) هكذا في النسخة والظاهر سقوط لفظ « ملائكة » قبل قوله : سبع سماوات و مع ذلك لا
 يفهم المقصود ولمل في لفظ الحديث تقديمها وتاخيراً والمراد : انى امرت ملائكة سبع سماوات
 أن يجعلوا هذا اليوم عيداً لشيعتكم و محببيكم . « المصحح »

ينصبوا كراسي كرامتي بازاء البيت المعمور ويشتوا عليَّ و يستغفروا الشياعكم من ولد آدم .

يا محمد و أمرت الكرام الكاتبين ان يرفعوا القلم عن الخلق « كلهـم خ » ثلاثة أيام من أجل ذلك اليوم ولا أكتب عليهم شيئاً من خطاباهم كرامة لك و لوصيتك .

يا محمد إبني قد جعلت ذلك عيداً لك و لأهل بيتك وللمؤمنين من شيعتك، وآليت على نفسي بعزمي و جلالتي و علوّي في رفع مكانك إنّ من وسع في ذلك اليوم على عياله وأقاربه لا زيدن في ماله و عمره ولا عتقنه من النّار ولا جعلنَّ سعيه مشكوراً أو ذنبه مغفوراً ، وأعماله مقبولة ، ثم قام رسول الله ﷺ فدخل بيت أم سلمة فرجعت عنه ﷺ و أنا غير شاك في أمر الشيخ الثاني حتى رأيته بعد رسول الله ﷺ قد فتح الشر و أعاد الكفر والارتداد عن الدين و حرف القرآن .

وفي البخار من كتاب الاقبال لابن طاوس بعد ذكر اليوم التاسع من ربيع الأول: اعلم أنَّ هذا اليوم وجدنا فيه رواية عظيم الشُّمأن وجدنا جماعة من العجم والأخوان يضمون السر و فيه ويدُّرون أنه يوم هلاك من كان يهون بالله جل جلاله و رسوله و يعاديه، ولم أجده فيما صفت من الكتب إلى الآن موافقه اعتمد عليهما للرواية التي رويناها عن ابن بابويه تغمده الله رضوانه، فإن أراد أحد تعظيمه مطلقاً لسر يكون في مطاويه غير الوجه الذي يظهر فيه احتياطاً للرواية فهكذا عادة ذوي الدرية ، وإن كان يمكن تأويل مارواه أبو جعفر بن بابويه في أنَّ قتل من ذكر كان في تاسع ربيع الأول لعلَّ معناه أنَّ السبب الذي اقتضى قتل المقاتل على قتله كان في ذلك اليوم ، ويمكن أن يسمى مجازاً سبب القتل بالقتل، أو يكون توجيه القاتل من بلده في ذلك اليوم ، أو وصول القاتل إلى مدينة القتل فيه ، وأمّا تأويل من تأوّل أنَّ الخبر وصل إلى بلد ابن بابويه فيه فلا يصح ، لأنَّ الحديث الذي روواه ابن بابويه عن الصادق عليه السلام تضمن أنَّ القتل في

ذلك اليوم فكيف يصحُّ هذا التساؤل .

قال : في البحار بعد حكايته ذلك : و يظهر منه و رود رواية أخرى عن الصادق عليه السلام بهذا المضمون رواها الصدوق ، و يظهر من كلام خلفه (١) الجليل و رود عدة روايات دالة على كون قتله في ذلك ، فاستبعاد ابن إدريس و غيره رحمة الله عليهم ليس في محله ، إذ اعتبار تلك الروايات مع الشهرة بين أكثر الشيعة سلفاً و خلفاً لا يحصر عملاً ذكره المورخون من المخالفين ، و يحتمل أن يكونوا غيرها هذا اليوم ليشتبه الأمر على الشيعة فلابيتحذوه يوم عيد و سرور .

فإن قيل : كيف اشتبه هذا الأمر العظيم بين الفريقيين مع كثرة الدواعي على ضبطه و نقله .

قلنا : نقلب الكلام عليكم مع أنَّ هذا الأَمر ليس بأعظم من وفات رسول الله عليه السلام مع أنَّه وقع الخلاف فيه بين الفريقيين بل بين كلِّ منهما مع شدة تلك المصيبة العظمى و ما استتبعه من الدواعي الأخرى مع أنَّهم اختلفوا في يوم القتل و إن اتفقوا في كونه ذي الحجَّة ، و من نظر في اختلاف الشيعة و أهل الخلاف في أكثر الأمور التي توفرت الدواعي على نقلها مع كثرة حاجة الناس إليها كلاماً و لساناً و الوضوء و الصلاة و الحجَّ و تأمل فيها لا يستبعد أمثال ذلك ، و الله أعلم بحقائق الأمور .

الثاني

في ذكر أخبار الشَّورى من طرق العامة فأقول : روى في البحار عن ابن الأثير في الكامل والطبرى عن شيوخه بطرق متعددة أنَّه لما طعن أبوؤلاء عمر بن الخطاب وعلم أنَّه قد انقضت أيامه واقترب أجله ، قال له بعض أصحابه : لو استخلفت يا أمير المؤمنين ، فقال : لو كان أبوعيضة حيَا لاستخلفته و قلت لربى إن سألكي : سمعت نبيك يقول : أبوعيضة أمين هذه الأمة ، ولو كان سالماً مولى أبي حذيفة حيَا استخلفته

و قلت لربّي إن سألكي : سمعت نبيك يقول : إن سالماً شديد الحب لله فقال رجل : ول عبد الله بن عمر ، فقال : قاتلك الله ، والله ما أرددت الله بهذا ، ويحك كيف استخلفت رجالاً عجز عن طلاق امرأته .

و في شرح المعتزلي أن عمر لما طعنه أبو لؤلؤة و علم أنه ميت استشار فيمن يوليه الامر بعده فأشير إليه بابنه عبد الله فقال لاهـ (١) الله لا يليها رجالان من ولد الخطاب حسب عمر ما حمل حسب عمر ما حثـ (٢) لهاـ الله، لأنـ هـمـ مـاـ حـبـيـتـاـ وـ مـيـتـاـ ثم قال : إن رسول الله ﷺ مـاـ شـفـقـيـ مـاتـ وـ هوـ رـاضـ عـنـ هذهـ السـتـةـ منـ قـرـيشـ : عـلـيـ وـ عـثـمـانـ وـ طـلـحـةـ وـ الزـبـيرـ وـ سـعـدـ وـ عـبـدـ الرـحـمـنـ بنـ عـوـفـ ، وـ قـدـ رـأـيـتـ أـنـ أـجـعـلـهـ شـوـرـىـ يـمـنـهـمـ لـيـخـتـارـ وـالـأـنـفـسـهـمـ ، ثـمـ قال : إن أـسـتـخـلـفـ قـدـ استـخـلـفـ منـ هـوـ خـيـرـ مـنـيـ يـعـنـيـ أـبـاـبـكـرـ وـ إـنـ أـتـرـكـ قـدـ تـرـكـ مـنـ هـوـ خـيـرـ مـنـيـ يـعـنـيـ رسـولـ اللهـ ، ثمـ قالـ : اـدـعـوـهـمـ لـيـ ، فـدـعـوـهـمـ فـدـخـلـوـاعـلـيـ وـ هـوـ مـلـقـىـ عـلـىـ فـرـاشـهـ وـ هـوـ يـجـودـ بـنـفـسـهـ ، فـنـظـرـ إـلـيـهـمـ قـالـ : أـكـلـكـمـ يـطـعـمـ فـيـ الخـلـافـةـ بـعـدـيـ ؛ فـوـجـمـواـ (٣) قـالـ لـهـمـ : ثـانـيـةـ فـأـجـابـهـ الزـبـيرـ وـ قـالـ : وـ مـاـ الـذـيـ يـبـعـدـنـاـ مـنـهـاـ وـ لـيـتـهـاـ أـنـ قـفـمـتـ بـهـاـ وـ لـسـنـادـونـكـ فـيـ قـرـيشـ وـ لـاـ فـيـ السـابـقـةـ وـ الـقـرـابـةـ .

قال الشارح قال الشيخ أبو عثمان الجاحظ : والله لو لاعلمه أن عمر يموت في مجلسه ذلك لم يقدم على أن يفوه من هذا الكلام بكلمة ولا أن ينس (٤) منه لفظ ، فقال : أمـا عمر : أـفـلـاـ اـخـبـرـكـ عـنـ أـنـفـسـكـمـ : قـالـواـ : قـلـ فـاـنـاـ لـوـ اـسـتـعـفـيـنـاـ لـمـ تـعـفـنـاـ ، فـقـالـ : أـمـاـ أـنـتـ ياـ زـبـيرـ فـوـقـعـةـ (٥) لـقـسـ (٦) مـؤـمـنـ الرـضـىـ كـافـرـ الغـضـبـ ، يـوـمـاـ إـنـسـانـ وـ يـوـمـاـ شـيـطـانـ ، وـ لـعـنـهـ الـأـوـفـضـتـ إـلـيـكـ ظـلـمـ قـوـمـكـ تـلـاطـمـ بـالـبـطـحـاـ ، عـلـىـ مـدـ مـنـ شـعـيرـ ،

١ - قال في القاموس هـاـ تكونـ لـتـبـيـهـ وـيـدـخـلـ عـلـىـ اـرـبـعـةـ إـلـىـ انـ قـالـ الـرـابـعـ اـسـمـ اللهـ فـيـ

الـقـسـ عـنـ حـذـفـ الـحـرـفـ يـقـالـ هـاـشـهـ بـقـطـعـ الـهـمـزةـ وـ وـصـلـهـاـ وـ كـلـاهـمـاـ مـعـ اـنـبـاتـ الـقـهـاـ وـ حـذـفـهـاـ اـنـهـيـ

٢ - وـ اـحـتـبـهـ وـاسـتـعـقـبـهـ اـدـخـرـهـ قـ

٣ - وجـمـ وـ جـمـاـ وـ وجـوـ مـاسـكـتـ عـلـىـ غـيـظـ وـالـشـىـ ، كـرـدـ (٧)

٤ - نـبـسـ نـبـسـ نـبـسـ تـكـلـمـ فـاسـرـعـ قـ

٥ - رـجـلـ وـعـقـ كـعـدـلـ وـ وـعـقـ كـصـخـرـةـ شـرـسـ سـيـيـ ، الـخـلـقـ ضـبـرـ مـتـبـرـ وـ بـهـ وـعـقـةـ شـرـاسـةـ

وـ وـعـقـتـ عـلـىـ بـارـجـلـ عـبـلـتـ مـاـ اوـعـقـكـ اـعـجـلـكـ ، قـامـوسـ

٦ - لـقـسـ نـفـسـ إـلـىـ الشـىـءـ . نـازـتـ إـلـيـهـ وـ حـرـصـتـ عـلـىـ وـالـرـجـلـ لـفـسـ وـ فـيـلـ اـقـسـتـ خـبـتـ

وـ عـنـ اـبـيـ زـيدـ الـلـقـسـ هـوـ إـلـىـذـ يـلـقـبـ اـنـتـاسـ وـ يـسـخـرـ مـنـهـ فـايـقـ اللـغـةـ

أفرأيت إن أفضت إليك فلبيت شعري من يكون للناس يوم تكون شيطاناً و من يكون يوم تغتصب إماماً ، وما كان الله ليجمع لك أمر هذه الأمة وأنت على هذه الصفة.

ثم أقبل على طلحة و كان له مبغضاً منذ قال لا^١ أبي بكر يوم وفاته ما قال في عمر ، فقال له : أقول أم أسكنت ؟ قال : قل فانك لاتقول من الخير شيئاً ، قال : أما أنا أعرفاك منذ أصيّبت إصبعك يوم أحد والباد (١) الذي حدث لك ، لقد عذلت رسول الله ﷺ ساخطاً عليك للكلمة (٢) التي قلتها يوم انزلت آية الحجاب .

قال الشارح : قال شيخنا أبو عثمان الباحظ : الكلمة المذكورة أن طلحة لما انزلت آية الحجاب قال بمحض همـ نقل عنه إلى رسول الله ﷺ : ما الذي يغrieve حجابهن اليوم سيموت غداً فتنكمهن ، قال : قال أبو عثمان أيضاً : لو قال لعمر قاتل أنت قلت : إن رسول الله ﷺ على كلماته وهو راض عن السيدة فكيف تتقول الآن لطلحة إنه ^و والسخافات ساخطاً عليك للكلمة التي قلتها ، لكن قد درماه بمشاقصة (٣) ولكن من الذي كان يجسر على عمر أن يقول له : ما درون هذا فكيف هذا ؟

ثم أقبل على سعيد بن أبي وقاص فقال : أما أنت صاحب هنـ (٤) من هذه المقابر تقاتل به وصاحب قنص (٥) وقوس وأسهم وما زهرة والخلافة وامور الناس ثم أقبل على عبد الرحمن بن عوف فقال : وأما أنت يا عبد الرحمن فلو وزن نصف إيمان المسلمين بایمانك لرجح إيمانك به ولكن ليس يصلح هذا الامر لمن فيه ضعف كضعفك و ما زهرة وهذا الامر

١ - الباد العجب والكبـر وقد كانت أصيـبت يـده مع رسول الله (صـ) وقام بها يوم أحد

فابـق اللـفـة

٢ - روى المفسرون عن مقاتل قال قال حمـدة بن عبد الله لـئـن قبـض رسول الله (صـ) لـانـكـعنـ عـاـيـشـةـ بـنـتـ اـبـيـ بـكـرـ فـنـزـلـتـ وـ ماـ كـانـ لـكـ انـ تـؤـذـواـ رسـولـ اللهـ وـ لـانـ تـنـكـحـواـ زـوـاجـهـ منـ بـعـدـ اـبـدـاـ وـ فـيـ روـاـيـةـ عـلـىـ بـنـ اـبـرـاهـيمـ انـ طـلـحـةـ قـالـ لـئـنـ اـمـاتـهـ مـعـمـدـ النـزـفـ كـفـنـ بـيـنـ خـلـاـخـيلـ نـسـائـهـ كـمـ رـكـنـ بـيـنـ خـلـاـخـيلـ نـسـائـاـتـاـ مـنـ

٣ - المشـقـعـ كـمـبـرـ نـصـلـ عـرـبـعـ اوـ سـهـمـ فـيـ ذـلـكـ اوـ نـصـلـ طـوـبـلـ اوـ سـهـمـ فـيـ ذـلـكـ

٤ - القـنـبـ مـنـ الـخـيـلـ الـأـرـبـعـونـ وـ الـأـخـمـسـونـ وـ فـيـ كـتـابـ الـفـيـنـ زـهـاـ تـلـانـمـةـ يـعـنـيـ اـنـهـ صـاحـبـ

جيـوشـ وـ لـيـسـ يـصـلـحـ لـهـ اـلـاـمـرـ فـايـقـ

٥ - القـنـسـ مـحـرـكـةـ الصـيدـقـ

ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى عَلِيٍّ فَقَالَ : لَهُ أَنْتَ لَوْلَا دِعَابَةً (١) فِيكَ أَمَا وَاللَّهُ لَئِنْ وَلَيْتُمْ
لَتَحْمِلُنِّمْ عَلَى الْحَقِّ الْوَاضِعِ وَالْمَحْجُوتُ الْيَضِاءَ .

ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى عُثْمَانَ فَقَالَ هِيَهَا (٢) إِلَيْكَ كَأْنِي بِكَ قَدْ قَلَدْتَكَ قَرِيشَ هَذَا
الْأَمْرِ لِحَبَّبَهَا إِيَّاكَ فَحَمِلْتَ بْنَيْ أُمِّيَّةَ وَبْنَيْ أَبِي مُعِيَّطٍ عَلَى رِقَابِ النَّاسِ وَآتَرْتُهُمْ
بِالْفَقِيَّةِ فَسَارَتْ «فَتَارَتْ ظِلِّكَ عَصَابَةَ رَابِّانَ» (٣) «ذُوبَانَ خَ» الْعَرْفُ فَذَبَحُوكَ عَلَى فَرَاشَكَ
ذَبَحًا وَاللَّهُ لَئِنْ فَعَلُوا لِتَفْعَلُنَّ وَلَئِنْ فَعَلْتَ لِيَفْعَلُنَّ ثُمَّ أَخْذَ بِنَاصِيَّتِهِ فَقَالَ : فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ
فَادْكُرْ قُولِي فَانِهِ كَائِنَ .

ثُمَّ قَالَ : ادْعُوا لِي أَبَاطِلَحَةَ الْأَنْصَارِيَّ فَدَعَوهُ لَهُ فَقَالَ : انْظِرْ يَا أَبَا طَلْحَةَ إِذَا
عَدْتُمْ مِنْ حَفْرَتِي فَكُنْ فِي خَمْسِينَ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ حَامِلِيَ سَيِّفَكُمْ فَخُذْ هُؤُلَاءِ
النَّفَرْ بِامْضَاهِ الْأَمْرِ وَتَعْجِيلِهِ وَاجْمِعُهُمْ فِي بَيْتِ وَقْفِ بِأَصْحَابِكَ عَلَى بَابِ الْبَيْتِ
لِيَتَشَافَرُوا وَيَخْتَارُوا وَاحِدًا مِنْهُمْ ، فَإِنْ اتَّفَقُ خَمْسَةُ أَبْنَيْ وَاحِدًا فَاضْرِبْ عَنْقَهِ ، وَإِنْ
اتَّفَقُ أَرْبَعَةُ وَأَبْنَيْ اثْنَانَ فَاضْرِبْ أَعْنَاقَهُمَا ، وَإِنْ اتَّفَقُ ثَلَاثَةُ وَخَالِفْ ثَلَاثَةَ فَانْظِرْ الْثَلَاثَةَ
الَّتِي فِيهَا عَبْدُ الرَّحْمَنَ فَارْجِعْ إِلَى مَا قَدَّا فَنَقَتَ عَلَيْهِ فَانْأَرَثَ الْثَلَاثَةَ الْأُخْرَى عَلَى
خَلَافَهَا فَاضْرِبْ أَعْنَاقَهَا ، وَإِنْ مَضَتْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ وَلَمْ يَتَقْفَوْا عَلَى أَمْرٍ فَاضْرِبْ أَعْنَاقَ
السَّيْتَةَ وَدَعْ الْمُسْلِمِينَ يَخْتَارُوا لَا نَفْسَهُمْ .

فَلَمَّا دُفِنَ عَمَرُ جَمِيعَهُمْ أَبُو طَلْحَةَ وَوَقَفَ عَلَى بَابِ الْبَيْتِ بِالسَّيْفِ فِي خَمْسِينَ مِنَ
الْأَنْصَارِ حَامِلِيَ سَيِّفِهِمْ ثُمَّ تَكَلَّمَ الْقَوْمُ وَتَنَازَعُوا ، فَأَوْلَى مَا عَمِلَ طَلْحَةً أَنَّهُ أَشَهَدُهُمْ
عَلَى نَفْسِهِ أَنَّهُ قَدْ وَهَبَ حَقَّهُ مِنَ الشَّوْرِيَّ لِعُثْمَانَ ، وَذَلِكَ لِعِلْمِهِ أَنَّ النَّاسَ لَا يَعْدُلُونَ
بِهِ عَلَيْهَا وَعُثْمَانَ وَأَنَّ الْخَلَافَةَ لَا تَخْلُصُ لَهُ وَهَذَا مَوْجُودُهُ ، فَأَرَادَ تَقوِيَّةَ أَمْرِ عُثْمَانَ
وَإِضعافُ جَانِبِ عَلِيٍّ فَبِهِ أَمْرٌ لَا تَنْفَعُ وَلَا تَمْكِنُ لَهُ مِنْهُ ، فَقَالَ الزَّبِيرُ عَنِي مَعَارِضَتِهِ
وَأَنَا أَشَهُدُكُمْ عَلَى نَفْسِي أَنِّي قَدْ وَهَبْتُ حَقَّيِّي مِنَ الشَّوْرِيَّ لِعَلِيٍّ ، وَإِنَّمَا فَعَلَ

١- الدِّعَابَةُ كَمَزَاحَةٍ دَعَبْ يَدْعَبْ كَمَزَحْ يَمْزَحْ وَرَجْلَ دَعَبْ ، فَايِقَ اللَّغَةِ

٢- الْهَبَةُ مِنْ يَنْحِي لِدَنْسِ نِيَابَهُ وَيَقَالُ لَشَى ، يُطَرَدُ هَبَهُ هَبَهُ بِالْكَسْرِ قَامِوسُهُ .

٣- الْرَّابُ سَبْعُونَ مِنَ الْأَبْلِ وَالسَّيْدِ الضَّخْمِ قَامِوسُ

ذلك لأنَّه لما رأى عليهما عليهم السلام قد ضعفوا وانحدل ببهة طالعة حقه لاعثمان دخلته حمية النسب ، لأنَّه ابن عمَّة أمير المؤمنين عليهما السلام وهي صفية بنت عبد المطلب و أبو طالب حاله ، فبقى من السيدة أربعة ، فقال سعد بن أبي وقاص : وأنا قد واهبت حتى من الشبورى لابن عمِّي عبد الرحمن ، و ذلك لأنَّهما منبني زهرة و لعلم سعد أنَّ الأمر لا يتم له.

فلما لم يبق إلا ثلاثة قال عبد الرحمن لعلى و عثمان : أيُّكم يخرج نفسه من الخلافة ويكون إليه الاختيار في الآتين الباقيين ؟ فلم يتكلّم منهما أحد ، فقال عبد الرحمن : إنِّي أشهدكم قد أخرجت نفسِي من الخلافة على أن اختار أحدهما ، فأمسكا ، فبده بعلي عليهم السلام و قال له : أبايعك على كتاب الله و سنة رسول الله و سيرة الشيفيين أبي بكر و عمر ، فقال : بل على كتاب الله و سنة رسوله و اجتهاد رأيي ، فعدل عنه إلى عثمان فعرض ذلك عليه ، فقال : نعم ، فعاد إلى علي عليه السلام فأعاد قوله ، فعل ذلك عبد الرحمن ثلثا ، فلما رأى أنَّ علياً غير راجح عما قاله و أنَّ عثمان ينعم له بالاجابة صفق على يد عثمان ، وقال : السلام عليك يا أمير المؤمنين ، فيقال : إنَّ علياً عليهم السلام قال له : والله ما فعلتها إلا لأنَّك رجوت منه ما رجأ صاحبكم من صاحبه ، دق الله ينسكم عطر منشم (١) قيل : ففسد بعد ذلك بين عثمان و عبد الرحمن فلم يكلّم أحدهما صاحبه حتى مات عبد الرحمن .

وقال الشارح أيضاً : لما بنى عثمان قصره طمارد الزوراء و صنع طعاماً كثيراً و دعا الناس إليه كان فيهم عبد الرحمن ، فلما نظر إلى البناء والطعام قال : يا ابن عفان لقد صدقنا عليك ما كنا نكذب فيك و إنِّي أستعيد بالله من يبعثك ، فغضب عثمان وقال : أخرجه عنِّي يا غلام ، فأخرجوه و أمر الناس أن لا يجالسوه فلم يكن يأتيه أحد إلا ابن عباس كان يأتيه فيتعلّم منه القرآن والفرائض ، و مرض عبد الرحمن فعاوه عثمان ،

١- منشم كمعد عطر شاق الدق أو قرون السنبل سم ساعة و بنت الوجه العطارة بمكة و كانوا إذا أرادوا القتال و تطيبوا بطبيها كثرت القتلى فقالوا أشام من عطر منشم قاموس

فكلمه ولم يكلمه حتى مات .

أقول : هذا ما رواه الشارح المعتزلي في قضية الشورى وأتبعه بروايات أخرى لامم في إطالة الكلام بذكرها ، وإنما المهم الاشارة إلى بعض ما يطعن به على عمر في هذه القضية من ابداعه في الدين وخروجه عن نهج الحق المبين وغير ذلك مما لا يخفى على أهل البصيرة واليقين منها مخاطبته القوم و مواجهتهم بمثل تلك الكلمات الكاشفة عن غلظ طبيعته وخشنونه مسه وجفوته ، وذلك شاهد صدق على ما ذكره ^{عليه السلام} سابقا بقوله : فصيرها في حوزة خشنا ، يظل كلها ويخشن مسها اه .

و منها خروجه في هذا الأمر عن النص والاختيار جميعا .
و منها حصر الشورى في ستة وذم كل واحد منهم بأن ذكر فيه طعن لا يصلح معه الامامة ثم أهله بعد أن طعن فيه .

و منها نسبة الإمام ^{عليه السلام} إلى الدعاية والمزاحة وهو افتراء عليه و ظلم في حقه ، ومثل ذلك زعم عمرو بن العاص وكذبه ^{عليه السلام} في بعض خطبه الآتية بقوله: عجبًا لابن النابغة يزعم أن في دعاية أو أني أمره قيلعاية إلى آخر ما يأتي وهو المختار الشالك والثمانون .

و منها جعل الأمر إلى ستة ثم إلى أربعة ثم إلى واحد وصفه بالضعف والقصور .
و منها ترجيح قول الذين فيهم عبد الرحمن لعلمه بأنه لا يكاد يعدل بالأمر عن ختنته و ابن عمته .

و منها إدخاله عثمان في الشورى مع دعواه العلم بظهور الفساد والقتل من خلافته و صرف مال الله في غير أهله كما يدل عليه قوله : و الله لئن فعلوا لتفعلن .

و منها أمره بقتل ثلاثة الذين ليس فيهم عبد الرحمن لواصر ^{عليه السلام} و على المخالفه و من المعلوم أن مخالفته لا يوجب استحقاق القتل
و منها أمره بقتل ستة و ضرب أعناقهم إن مضت ثلاثة أيام ولم يتلقوا ، ومن

الواضح أن تكليفهم إذا كان الاجتهاد في اختيار الامام فربما طاف زمان الاجتهاد وربما قصر بحسب ما يعرض فيه من العوارض ، وكيف يسوغ الامر بالقتل إذا تجاوزت الثلاثة إلى غير هذه ممّا هي غير خفية على أهل بصيرة والمعرفة .

الثالث

في ذكر طائفة من الاحتجاجات التي احتاج بها الامام عَلِيُّ بْنُ ابْيَهِ في مجلس الشورى ومن شداته معهم وتعدّيد فضائله وذكر خصائصه ، وهي كثيرة روتها الخاصة وال العامة في كتبه ونحن نقتصر على رواية واحدة .

وهو مارواه الطبرسي في الاحتجاج عن عمرو بن شمر عن جابر عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام قال : إن عمر بن الخطاب لما حضرته الوفاة وأجمع على الشورى بعث إلى ستة نفر من قريش : إلى علي عليه السلام بن أبي طالب عليه السلام وإلى عثمان ابن عفان وإلى زبير بن العوام وإلى طلحة بن عبيد الله وعبد الرحمن بن عوف وسعد ابن أبي وقاص ، و أمرهم أن يدخلوا إلى بيت ولا يخرجوا منه حتى يبايعوا لأحدhem فان اجتمع أربعة على واحد وأبي واحد أن يبايعهم قتل ، وإن امتنع اثنان و بايع ثلاثة قتلا فاجتمع رأيهم على عثمان .

فلما رأى أمير المؤمنين عليه السلام ما هم القوم به من البيعة لعثمان قام فيهم ليتّخذ عليهم الحجة ، فقال عليه السلام لهم : اسمعوا مني فإن يك ما أقول حقا فاقبلوا ، و إن ياك باطلًا فانكروا ثم قال عليه السلام : انشدكم « نشدتكم خ » بالله الذي يعلم صدقكم إن صدقتم وبعلم كذبكم إن كذبتم هل فيكم أحد صلى القبلتين كليهما ما غيري ؟ قالوا : لا ، قال : نشدتكم بالله هل فيكم من بايع البيعتين كليهما بيعة الفتح و بيعة الرضوان غيري ؟ قالوا : لا ، قال نشدتكم بالله هل فيكم أحد أخوه المزین بالجناحين « يطير بهما في الجنة خ » غيري ؟ قالوا : لا ، قال : نشدتكم بالله هل فيكم أحد عمّة سيد الشهداء غيري ؟ قالوا لا ، قال : نشدتكم بالله هل فيكم أحد زوجته سيدة نساء أهل الجنة غيري ؟ قالوا : لا ، قال : نشدتكم بالله هل فيكم أحد أبناء ابنا رسول الله صلوات الله عليه وسلم وهو مسید اشباب

أهل الجنة غيري ؟ قالوا : لا ، قال : فانشدتكم بالله هل فيكم أحد عرف الناسخ من المنسوخ في القرآن غيري ؟ قالوا : لا .

قال : فانشدتكم بالله هل فيكم أحد أذهب الله عنه الرّجس و طهّره تطهيرًا غيري ؟ قالوا : لا ، قال : فانشدتكم بالله هل فيكم أحد عاين جبريل في مثال دحية الكلبي غيري ؟ قالوا : لا ، قال : فانشدتكم بالله هل فيكم أحد أدادي الزّكاة وهو راكع غيري ؟ قالوا : لا ، قال فانشدتكم بالله هل فيكم أحد مسح رسول الله صلوات الله عليه عليه عينيه وأعطاه الرأبة يوم خير فلم يجدد حرّاً ولا بردًا غيري ؟ قالوا لا .

قال : فانشدتكم بالله هل فيكم أحد نصبه رسول الله صلوات الله عليه عليه يوم غدير خم بأمر الله فقال : من كنت مولاه فعليه مولا ، اللهم وال من والاه و عاد من عاده غيري ؟ قالوا : لا ، قال : فانشدتكم بالله هل فيكم أحد أخو رسول الله في الحضر و رفيقه في السفر غيري ؟ قالوا : لا .

قال : فانشدتكم بالله هل فيكم أحد بارز عمرو بن عبدود يوم الخندق و قتلهم غيري ؟ قالوا : لا ، قال فانشدتكم بالله هل فيكم أحد قال له رسول الله صلوات الله عليه وآله : أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلّا أنه لاني بعدي غيري ؟ قالوا : لا .

قال : فانشدتكم بالله هل فيكم أحد سماه الله تعالى في عشر آيات من القرآن مؤمناً غيري ؟ قالوا : لا ، قال : فانشدتكم بالله هل فيكم أحد نادل رسول الله صلوات الله عليه عليه بقبضة من التراب فرمى بها في وجوه الكفار فانهزموا غيري ؟ قالوا : لا ، قال : فانشدتكم بالله هل فيكم أحد وقفت الملائكة يوم أحد حتى ذهب الناس عنه غيري ؟ قالوا : لا ، قال : فانشدتكم بالله هل فيكم أحد قضى دين رسول الله صلوات الله عليه عليه غيري ؟ قالوا : لا ، قال : فانشدتكم بالله هل فيكم أحد اشتاقت الجنّة إلى رؤيته غيري ؟ قالوا : لا .

قال : فانشدتكم بالله هل فيكم أحد شهد وفات رسول الله صلوات الله عليه عليه غيري ؟ قالوا : لا ، قال : نشدتكم بالله هل فيكم أحد غسل رسول الله صلوات الله عليه عليه و كفنه غيري ؟ قالوا : لا ، قال : نشدتكم بالله هل فيكم أحد ورث سلاح رسول الله صلوات الله عليه عليه و رايته و خاتمه

غيري ؟ قالوا : لا .

قال : نشدتكم بالله هل فيكم أحد جعل رسول الله عليه السلام طلاق نسائه بيده غيري ؟ قالوا : لا ، قال : نشدتكم بالله هل فيكم أحد حمله رسول الله عليه السلام على ظهره حتى كسر الأصنام على باب الكعبة غيري ؟ قالوا : لا ، قال : نشدتكم بالله هل فيكم أحد نودي باسمه يوم بدر من السماء لاسيف إلا ذوق الفقر ولا فتى إلا على غيري ؟ قالوا : لا .

قال : نشدتكم بالله هل فيكم أحد أكل مع رسول الله عليه السلام من الطاير المشوي الذي أهدي إليه غيري ؟ قالوا : لا ، قال : نشدتكم بالله هل فيكم أحد قال له رسول الله عليه السلام : أنت صاحب رايتي في الدنيا و صاحب لوائي في الآخرة غيري ؟ قالوا : لا ؟ قال : فانشدتكم بالله هل فيكم أحد قدم بين يديه بجوبه صدقة غيري ؟ قالوا : لا ، قال : فانشدتكم بالله هل فيكم أحد خصف (١) نعل رسول الله عليه السلام غيري ؟ قالوا : لا .

قال : نشدتكم بالله هل فيكم أحد قال له رسول الله عليه السلام ، أنا أخوك وأنت أخي غيري ؟ قالوا : لا ، قال : فانشدتكم بالله هل فيكم أحد قال له رسول الله عليه السلام اللهم انتني بأحب خلقك «الخلق خ» إلى وأقواهم بالحق غيري ؟ قالوا : «اللهم خ» لا .

قال : نشدتكم بالله هل فيكم أحد استقى مائة دلو بمائة تمر وجاه بالتمر فأطعمه رسول الله عليه السلام وهو جائع غيري ؟ قالوا : «اللهم خ» لا .

قال : نشدتكم بالله هل فيكم أحد سلم عليه جبرئيل و ميكائيل و إسرافيل في ثلاثة آلاف من الملائكة كل واحد منهم في ألف من الملائكة خ ، يوم بدر غيري ؟ قالوا : «اللهم خ» لا ، قال : نشدتكم بالله هل فيكم أحد غمض عين رسول الله عليه السلام غيري ؟ قالوا : لا ، قال : نشدتكم بالله هل فيكم أحد وحيد الله قبلي غيري ؛ (٢) قالوا : لا ، قال : نشدتكم بالله هل فيكم أحد كان أول داخلا على رسول الله عليه السلام و آخر خارجا من عنده غيري ؟ قالوا : لا ، قال : فانشدتكم بالله هل فيكم أحد مشى

١- خصف النعل يخصفها خرزها ق

٢- هكذا في النسخة والظاهر زيادته منه .

مع رسول الله فمرّ على حديقة فقال «فقلتَ خَ مَا أَحْسَنَ هَذِهِ الْحَدِيقَةِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَحَدِيقَتِكَ فِي الْجَنَّةِ أَحْسَنَ مِنْ هَذِهِ الْحَدِيقَةِ حَتَّى إِذَا مَرَّ مَرَّتْ خَ عَلَى نَلَانَةِ حَدَائِقِ كُلِّ ذَلِكَ يَقُولُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَدِيقَتِكَ فِي الْجَنَّةِ أَحْسَنَ مِنْ هَذِهِ غَيْرِي ؛ قَالُوا : لَا .

قال : نشدتكم بالله هل فيكم أحد قال له رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أنت أوّل من آمن بي وأوّل من يصافحني يوم القيمةغىزى ؛ قالوا : لا ، قال : نشدتكم بالله هل فيكم أحد أخذ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بيده ويد امرأته وابنيه حين أراد أن يباهل نصارى نجران غيري ؛ قالوا : لا .

قال : نشدتكم بالله هل فيكم أحد قال له رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أوّل طلوع يطلع عليكم من هذا الباب يا أنس فاته أمير المؤمنين وسيّد المسلمين وخير الوصيّين وأولى الناس بناس قال أنس : اللهم اجعله رجلاً من الأنصار فكنت أنا الطالع فقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لا ، أنس : ما أنت بأوّل رجل أحبّ قومه غيري ؛ قالوا : لا ، قال : نشدتكم بالله هل فيكم أحد ترلت فيه هذه الآية :

«إِنَّا وَلِيَّمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا اللَّهُ يُقْيِمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِبُونَ» .

غيري ؛ قالوا : لا ، قال : نشدتكم بالله هل فيكم أحد أنزل الله فيه وفي ولده : «إِنَّ الْأَبْرَارَ لَيَشْرُبُونَ مِنْ كَاسٍ كَانَ مِزاجُهَا كَافُورًا» .

إلى آخر السورة غيري ؛ قالوا : لا ، قال : نشدتكم بالله هل فيكم أحد أنزل الله فيه : «أَجْعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِ وَعِسَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمَ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللهِ لَا يَسْتَوْنَ عِنْدَ اللهِ»

غيري ؛ قالوا : لا ، قال : نشدتكم بالله هل فيكم أحد عامله رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ألف كامة كل كلمة مفتاح ألف كلمة غيري ؛ قالوا : لا .

قال : نشدتكم بالله هل فيكم أحدنا جاه رسول الله يوم الطايف فقال أبو بكر عمر : ناجيت علياً دوننا ، فقال لهم رسول الله ﷺ : ما أنا ناجيته بل الله أمرني بذلك غيري ؟ قالوا : لا .

قال : نشدتكم بالله هل فيكم أحد سقاء رسول الله ﷺ من المهراس (١) غيري ؟ قالوا : لا ، قال : نشدتكم بالله هل فيكم أحد قال له رسول الله : أنت أقرب الخلق مني يوم القيمة يدخل بشفاعتك الجنة أكثر من عدد ربيعة و مصر غيري ؟ قالوا : لا ، قال : نشدتكم بالله هل فيكم أحد قال له رسول الله ﷺ : أنت تكسى حين اكسى غيري ؟ قالوا : لا .

قال : نشدتكم بالله هل فيكم أحد قال له رسول الله ﷺ : أنت وشيعتك هم الفائزون يوم القيمة غيري ؟ قالوا : لا ، قال : نشدتكم بالله هل فيكم أحد قال له رسول الله ﷺ : كتب من زعم أنه يحبني ويبغض هذا غيري ؟ قالوا : لا ، قال : نشدتكم بالله هل فيكم أحد قال له رسول الله ﷺ : من أحب شعراتي «هذه خ» فقد أحببني ومن أحببني فقد أحب الله ، فقيل له : وما شعراتك يا رسول الله ؟ قال على والحسن والحسين وفاطمة غيري ؟ قالوا : لا .

قال : نشدتكم بالله هل فيكم أحد قال له رسول الله ﷺ : أنت خير البشر بعد النبيين غيري ؟ قالوا : لا ، قال : نشدتكم بالله هل فيكم أحد قال له رسول الله ﷺ : أنت الفاروق تفرق بين الحق والباطل غيري ؟ قالوا : لا ، قال : نشدتكم بالله هل فيكم أحد قال له رسول الله ﷺ : أنت أفضل الخالقين عملا يوم القيمة بعد النبيين غيري ؟ قالوا : لا ..

قال : نشدتكم بالله هل فيكم أحد أخذ رسول الله ﷺ كساه عليه وعلسى زوجته وعلى ابنته ثم قال : اللهم إنا وأهل بيتي إليك لا إلى شار غيري ؟ قالوا : لا ، قال : نشدتكم بالله هل فيكم أحد كان يبعث إلى رسول الله ﷺ الطعام وهو في

١- المهراس حجر منقوص يدق فيه ويتوضأ منه ، ق

(١مكرر) المهراس صغرة منقوصة تسمى ثيامن الماء وقد يعمل منه حباش للماء ، نهاية .

الغار و يخبره بالأُخبار غيري ؛ قالوا : لا . قال : نشدتكم بالله هل فيكم أحد قال له رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لاسر الله دونك غيري ؛ قالوا : لا .

قال : نشدتكم بالله هل فيكم أحد قال له رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أنت أخي وزيري وصاحبى من أهلى غيري ؛ قالوا : لا ، قال : نشدتكم بالله هل فيكم أحد قال له رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أنت أقدمهم سلما (١) وأفضلهم علمًا وأكثرهم حلما غيري ؛ قالوا : لا ، قال : نشدتكم بالله هل فيكم أحد قتل مرحبا اليهودي مبارزة فارس اليهود غيري ؛ قالوا : لا ، قال : نشدتكم بالله هل فيكم أحد عرض عليه رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الاسلام فقال له : أنظرني حتى أنتي والدي ، فقال له رسول الله : يا علي فاتتها أمانة عندك ، قلت : فان كانت أمانة عندي فقد أسلمت غيري ؛ قالوا : لا .

قال : نشدتكم بالله هل فيكم أحد احتمل باب خير حين فتحها فمشى به مأة ذراع ثم عالجه بعده أربعون رجلا فلم يطيقونه غيري ؛ قالوا : لا ، قال : نشدتكم بالله هل فيكم أحد (٢) نزلت فيه هذه الآية :

« يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدْ مُوَافَعَ يَسْدَى

نجوِيكَ صدقة » .

فكنت أنا الذي قدم الصدقة غيري ؛ قالوا : لا ، قال : نشدتكم بالله هل فيكم أحد قال له رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : من سبَّ علياً فقد سبَّتني و من سبَّني فقد سبَّ الله غيري ؛ قالوا : لا ، قال : نشدتكم بالله هل فيكم أحد قال له رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : هنزي مواجه هنزي الكفي الجنة غيري ؛ قالوا : لا .

قال : نشدتكم بالله هل فيكم أحد قال له رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : قاتل الشمن قاتلك

١- السلم بفتح السين وكسرها وهما نة الصلح والسلم بفتح السين واللام الاسلام والانتباد كقوله تعالى القوا اليكم السلم ، نهاية

ـ هكذا في النسخة والظاهر انه غلط ، منه .

٢- مكررـ الظاهر ان قبل نزلت لما ساقطة من النسخة ، منه .

و عادى الله من عادك غيري ؛ قالوا: لا، قال: نشدتكم بالله هل فيكم أحد اضطجع على فراش رسول الله ﷺ حين أراد أن يسير إلى المدينة و وقاه بنفسه من المشركين حين أراد واقته غيري ؛ قالوا: لا، قال: نشدتكم بالله هل فيكم أحد قال له رسول الله أنت أولى الناس بامتناني من بعدي غيري ؛ قالوا: لا، قال: نشدتكم بالله هل فيكم أحد قال له رسول الله ﷺ: أنت يوم القيمة عن يمين العرش والله يكسوك توين أحدهما أخضرو الآخر و روبي غيري ؛ قالوا: لا.

قال: نشدتكم بالله هل فيكم أحد صلّى قبل الناس « مع رسول الله خ » بسبعين شهرين وأشهر غيري ؛ قالوا: لا، قال: نشدتكم بالله هل فيكم أحد قال له رسول الله ﷺ: أنا يوم القيمة آخذ بحجزة ربي والمحجزة النور وأنت آخذ بحجزتي (١) وأهل بيته آخذون بحجزتك غيري ؛ قالوا: لا.

قال: نشدتكم بالله هل فيكم أحد قال له رسول الله ﷺ: أنت كنفسي و حبّك حتى و بعضك بغرضي غيري ؛ قالوا: لا، قال: نشدتكم بالله هل فيكم أحد قال له رسول الله ﷺ: ولا ينك كولايتي عهد عهده إلى ربّي وأمرني أن أبلغكموه غيري ؛ قالوا: لا، قال: نشدتكم بالله هل فيكم أحد قال له رسول الله ﷺ: اللهم اجعله لي عونا و عضداً و ناصراً غيري ؛ قالوا لا.

قال: نشدتكم بالله هل فيكم أحد قال له رسول الله ﷺ: المال يعسوب الظلمة وأنت يعسوب (٢) المؤمنين غيري ؛ قالوا: لا، قال: نشدتكم بالله هل فيكم أحد قال له رسول الله ﷺ: لا بعشنَ اليكم رجلاً امتحنَ الله قلبه للإدانة غيري ؛ قالوا: لا، قال: نشدتكم بالله هل فيكم أحد أطعمه رسول الله ﷺ رمانة وقال: هذه من رمان العجنة لابنغي أن يأكل منه إلا نبي أو وصي نبي غيري ؛ قالوا: لا .

قال: نشدتكم بالله هل فيكم أحد قال له رسول الله ﷺ: ما سألت ربّي شيئاً إلا

١- بالحال، المهملة والجيم والزا، حجزة الازار مقدنه، و حجزة السراويل مجمع شده والجمع حجز

مثل غرفة و غرف نهاية

٢- يعسوب أمير النحل و منه قيل للسيد يعسوب قومة، من

أعطانيه ولم أسأل ربي شيئاً إلا سالت لك مثله غيري؛ قالوا: لا، قال: نشدتكم بالله هل فيكم أحد قال له رسول الله صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أنت أقوامهم بأمر الله وأوفاهم بعهد الله واعلمهم بالقضية وأقسمهم بالتسوية وأعظمهم عند الله مزيته غيري؛ قالوا: لا.

قال: نشدتكم بالله هل فيكم أحد قال له رسول الله صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: فضلك على هذه الأمة كفضل الشمس على القمر و كفضل القمر على النجوم غيري؛ قالوا: لا، قال: نشدتكم بالله هل فيكم أحد قال له رسول الله صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يدخل الله وليك الجنة وعدوك السار غيري؛ قالوا: لا، قال: نشدتكم بالله هل فيكم أحد قال له رسول الله صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: الناس من أشجار شتى وأنا وأنت من شجرة واحدة غيري؛ قالوا: لا.

قال: نشدتكم بالله هل فيكم أحد قال له رسول الله صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أنا سيد ولد آدم وأنت سيد العرب «والعمجم» ولا فخر غيري؛ قالوا: لا، قال: نشدتكم بالله هل فيكم أحد رضي الله عنه في الآياتين من القرآن غيري؛ قالوا: لا، قال: نشدتكم بالله هل فيكم أحد قال له رسول الله صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: موعدك موعدي و موعد شيعتك العوض إذا خافت الامر ووضعت الموازين غيري؛ قالوا: لا.

قال: نشدتكم بالله هل فيكم أحد قال له رسول الله صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: اللهم إني أحبك فأحببته اللهم إبني أستودعك غيري؛ قالوا: لا، قال: نشدتكم بالله هل فيكم أحد قال له رسول الله صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أنت تحتاج الناس فتحجهم باقام الصلاة وإيتاء الزكاة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر و إقامة الحدود والقسم بالتسوية غيري؛ قالوا: لا.

قال: نشدتكم بالله هل فيكم أحد أخذ رسول الله صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بيده يوم بدر (١) «غدير خ» فرفعها حتى نظر الناس إلى بياض ابطيه وهو يقول: ألا إن هذا علي بن أبي طالب أخي و ابن عمتي و وزيري فوازده وناسحوه وصدقوه فهو وليكم غيري؛ قالوا: لا، قال: نشدتكم بالله هل فيكم أحد نزلت فيه هذه الآية:

«وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاَةٌ وَمَنْ يُوقَنُ بِحَقِّ

١- الظاهر يوم غدير و يحصل وقوع ذلك يوم بدر ايضmente

نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفَاجَحُونَ .»

غيري؟ قالوا : لا ، قال : فهل فيكم أحد كان جبريل أحد ضيفاته غيري ؟ قالوا : لا ، قال : فهل فيكم أحد أعطاه رسول الله عليه السلام حنوطا من حنوط الجنة ثم قال : اقسمه أثلاتنا ثلثا لي تخفيضني به وثلثا لابنتي وثلثا لك غيري ؟ قالوا : لا .

قال : فهل فيكم أحد كان إذا دخل على رسول الله عليه السلام حيماه وأدن دور حب به وتهلل له وجهه غيري ؟ قالوا : لا ، قال : فهل فيكم أحد قال له رسول الله عليه السلام أنا أفتخر بك يوم القيمة إذا افترضت الآنية آباء وأوصيائهما غيري ؟ قالوا : لا .

قال : فهل فيكم أحد سرحة (١) رسول الله عليه السلام بسورة براءة إلى المشركيين من أهل مكة بأمر الله غيري ؟ قالوا : لا ، قال : فهل فيكم أحد قال له رسول الله عليه السلام إني لا أرحمك من ضفاین في صدور أقوام عليك لا يظهر ونهاده يفقدونني فاذ فقدوني خالفوها فيها غيري ؟ قالوا : لا .

قال : فهل فيكم أحد قال له رسول الله عليه السلام : إدّي الله (٢) عن أمانتك أدى الله عن ذمتك غيري ؟ قالوا : لا قال : نشدتك بالله هل فيكم أحد قال له رسول الله عليه السلام أنت قسيم النصار تخرج منها من ذكي و تذر فيها كل كافر غيري ؟ قالوا : لا .

قال : فهل فيكم أحد فتح حصن خبير و شبي بنت مرحبا فأداها إلى رسول الله غيري ؟ قالوا : لا ، قال : فهل فيكم أحد قال له رسول الله عليه السلام : ترد على الحوض أنت و شيعتك رواه مروي بن مبيضة وجوههم ويرد على عدوك ظلماً مظمئين مقممين (٣) مسودة وجوههم غيري ؟ قالوا : لا .

نَمَّ قَالَ لَهُمْ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : أَمَا إِذَا أَقْرَدْتُمْ عَلَى أَنفُسِكُمْ وَاسْتَبَانَ لَكُمْ ذَلِكَ

١- سرحت فلانا إلى موضع كذا أرسلته ، ص

٢- قال تعالى إن الله يأمركم أن تؤدوا الامانات إلى أهلها ، منه

٣- في حدث على «ع» قال له النبي «ص» ستقدم على الله أنت وشيعتك راضيين ومرضيين ويفتن عليك عدوك غضا با مقيميين ثم جمع يده إلى عنقه يراهم كيف الاقتحام الاصطدام رفع الرأس وغض البصر يقال افتحه الفل اذا ترك راسه مرفوعا من سيفه ومسه قوله تعالى انا جعلنا في اعنائهم اخلالا فيهم الى الاذفان فهم مقهعون نهايه

من قول نبیکم فعلىکم بتقوى الله وحده لاشريك له ، و أنهاكم من سخطه و غضبه ولا تعصوا أمره ، وردوا الحق إلى أهله و اتبعوا سنة نبیکم فانکم إن خالفتم خالقتم الله ، فادفعوها إلى من هو أهله وهي له ، قال : فتغامزوا فيما بينهم وتشاوروا وقلوا : قد عرفنا فضله وعلمنا أنه أحق الناس بها ، ولكن رجل لا يفضل أحداً على أحد ، فان وليتموها إياته جعلکم و جميع الناس فيها شرعاً سواء ، ولكن ولوها عثمان فإنه يهوى الذي تهونون فدفعوها إليه .

الترجمة

تا هنکامی که درگذشت عمر براه خود و جان بمالکان دوزخ سپرد گردانید خلافترا در شش نفر گمان نمود که من یکی از ایشانم ، پس خداوند بفریاد من برس از برای شوری ، چگونه شک عارض شد بمقدم در شأن من با اول ایشان که ابوبکر بود تا این که کشتم مقرون به امثال این اشخاص ، ولكن بجهة اقتضاء مصلحت مدارا کردم من با ایشان و نزدیک شدم بزمین در طیران هنکامی که ایشان نزدیک شدند ، و طیران کردم وقتی که ایشان طیران کردند ، پس میل کرد یکی از ایشان از من بجهة حقد و حسد که آن سعد و قاص بود یا طلحه ، و میل کرد دیگری از آنها بسوی قرابت زن خود و آن عبد الرحمن بن عوف بود که میل نمود بعدها بجهت آنکه برادر زن او بود ، و تنها میل آن بسوی او بجهت مصاهرت و قرابت نبود بلکه با شيء قبيح و شيء قبيح که آن بعض وعداوت امير المؤمنين علیه السلام بود ، يا طمع دروصول خلافت باو بعد از انتقام ایام عثمان یاسایر اغراض نفسانیه که اظهار آن قبيح و ذکر آن مستهجن است .

الفصل الرابع

إِلَى أَنْ قَامَ ثَالِثُ الْقَوْمِ نَافِجًا حَضْنِيَّهِ يَئِنْ نَثِيلَهُ وَ مُعْتَاقِهِ ، وَ قَامَ مَمَّهُ
بَنُو أَبِيهِ يَخْضِمُونَ مَالَ اللَّهِ تَعَالَى خَضْمًا لَا يُلِبِّي نِبْتَةَ الرَّيْبِ ، إِلَى أَنْ اُنْتَكَثَ

عَلَيْهِ فَتَلُهُ، وَأَجْهَرَ عَلَيْهِ عَمَلُهُ، وَكَبَّتْ بِهِ بِطْنَتُهُ.

اللغة

(النفخ) بالجيم الرفع يقال نفع الشدى التوب أى رفعه (الحضر) الجنب وما بين الابط والكتفع يقال للمتكبر جاء نافجاً حضنيه وإن املاه بطنه من الأكل جاء نافجاً حضنيه ، والاً نسب في المقام الثاني تشبيهاً بالبعير المنتفع الجنين من كثرة الاكل (النشيل) الروث وفي رواية الصدوق بين نليله «كذا» وهو بالكسر وعاء القصيبي أو نفسه و (المختلف) موضع الاعلاف وهو أكل الدابة العلف و (الحضر) الاكل بجمع الفم ويقابله القضم وهو الاكل باطراط الاسنان ، يقال خضم الشيء كعلم و ضرب أكله بجمع فمه ، و عن النهاية الحضم الاكل بأقصى الاضراس ، والقضم بأدنها.

و منه حديث أبي ذر (ره) و تأكلون خضماً و نأكل قضمـاً ، و قيل : الحضم خاص بالشيء الـ طـ بـ ، والقضم باليابس و (النسبة) بكسر النون النبات يقال : نـ بـتـ الرـ طـ بـ نـ بـاتـ وـ أـ بـتـهـ وـ (النكـ ثـ) النـ قـ ضـ يـ قالـ : نـ كـ ثـ فـ لـ انـ الـ هـ دـ وـ الـ حـ بـ لـ فـ اـ تـ كـ ثـ نـ فـ ضـ هـ فـ اـ تـ قـ ضـ وـ (فـ قـ لـ) الـ حـ بـ لـ لـ وـ بـ رـ مـ وـ (الـ اـ جـ هـ اـ زـ) إـ نـ اـ مـ قـ تـلـ الـ جـ بـ رـ يـ وـ إـ سـ رـ اـ عـهـ وـ (كـ باـ) الـ فـ رـ يـ كـ بـ يـ سـ قـ طـ عـلـىـ وـ جـهـ وـ كـ بـ اـ بـ اـ سـ قـ طـ وـ (الـ بـ طـ نـ ةـ) بالـ كـ سـ رـ الـ كـ ظـ وـ هـ الاـ مـ لـ اـ لـ اـ هـ منـ الطـ عـ اـ مـ وـ الـ اـ سـ رـ اـ فـ فيـ الاـ كـ لـ .

الاعراب

بين نليله و معتله متعلق بقام أى قام بين رونه و مختلف ، و جملة يخضمون منصوب المحل على الحالية .

المعنى

لما ذكر ^{عليه} خلافة الثاني و نبته على جعله الخلافة شورى بين السنتين وأشار الى عدول بعض هؤلاء عن منهج الصواب ، أتبعه بما ترتب على ذلك و هو خلافة الثالث بقوله: (إلى أن قام الثالث القوم) والمراد بالقيام الحركة في تولي أمر الخلافة ،

و ثالث القوم هو عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف ، و كان أبوه عفان ممن يضرب بالدُّف و يتخفي بهو يلعب ، رواه العلامة في كشف الحق و مؤلف كتاب إلزم النواصي عن هشام بن محمد بن السائب الكلبي هذا .

و أنت طلبلا له حالا يستلزم تشبيهه بالبعير واستعارة له صفتة بقوله : (نافجا حضنيه) أى نافجا جنبيه و رافعا ما بين إبطه و كشه من كثرة الأكل والشرب كالبعير المنتفع الجنين (بين نشيله و معتله) أى قام بالأمر و كان حركته بين روثه و معتله يعني لم يكن همه إلا الأكل والرُّجُع كالبهائم التي لا اهتمام لها إلا بالأكل والرُّوث قال الشارح المعتزلي : وهذا من أحسن الدَّم وأشد من قول الخطيبة الذي قيل إنه أهجمى بيت للعرب :

دع المكادم لاترحل لمغبتها
هذا المعنى على رواية الصدوق أن قيامه كان بين منكحه و مطعمه وبالجملة
فالمقصود أن همه لم يكن إلا بطنه و فرجه والتصرف بالمال و اصلاح مصالح نفسه
و إعمال دواعي خاطره من دون أن يكون له قيام بمصالح المسلمين و توجيهه إلى
إصلاح أمور الخلافة و مراعاة لوازم الولاية (و قام معه بنو أبيه) أراد بهم
بني أمية فأنهم قاموا معه حالكونهم (يخضمون مال الله) و يأكلونه بأقصى
أضرار سهم .

و هو كناية عن كثرة توسيعهم بمال المسلمين و شدة أكلهم من بيت المال
من غير مبالاة لهم فيه (كخضم الابل) وأكلها بجميع فمهما (نبتة الربيع) و نباتاته ،
و وجه الشبيه أن الأبل لما كانت تستلزم نبتة الربيع بشهوة صادقة و تملأ منه
أحناكها و ذلك لمجيئه عقيب بيس الأرض و طول مدة الشتاء ، كان ما أكلها أقارب
عثمان من بيت المال مشبهها بذلك ، لاستلزم ذهابه و انتقامهم منه بعد طول فقرهم ،
و امتداد ضرهم ، و ذلك الكلام منه طلاقا خارج معرض التَّوْبِيعِ والذَّم إشارة إلى
ارتفاعه معهم مناهي الله المستلزم لعدم قابلية المخلافة و استعداده للإمامية .

قال الشارح المعتزلـي : و صحت فيه فراسة عمر فانه أوطأ بنـي امية رقاب الناس ولاهم الولايات وأقطعـهم القـطـابـعـ و افتتحـت ارمـينـيـةـ فيـ ايـامـهـ فـاخـذـ الخـمـسـ كـلـهـ فـوـهـبـهـ لـمـروـانـ ، و طـلـبـ إـلـيـهـ عـبـدـالـلـهـ بـنـ خـلـدـ بـنـ اـسـيـدـ صـلـةـ فـأـعـطـاهـ أـرـبـعـمـائـةـ أـلـفـ درـهـمـ ، و أـعـادـ الحـكـمـ بـنـ أـبـيـ العـاصـ بـعـدـ انـ رـسـولـ اللـهـ عـنـيـهـ قـدـ سـيـرـهـ ثـمـ لـمـ يـرـدـهـ أـبـوـبـكـرـ وـلـاعـمـرـ وـأـعـطـاهـ مـائـةـ أـلـفـ درـهـمـ ، وـ تـصـدـقـ رـسـولـ اللـهـ عـلـيـهـ قـدـ شـفـعـهـ بـمـوـضـعـ سـوقـ بالـمـدـيـنـةـ يـعـرـفـ بـمـهـرـوـزـ عـلـىـ الـمـسـلـمـيـنـ فـأـقـطـعـهـاـ عـشـمـانـ الـحـرـثـ بـنـ الـحـكـمـ أـخـاـ مـرـوـانـ اـبـنـ حـكـمـ ، وـ أـقـطـعـ مـرـوـانـ فـدـكـ وـ قـدـ كـانـتـ فـاطـمـةـ عـلـيـهـ السـلـامـ طـلـبـتـهـ بـعـدـ دـوـفـاتـ أـبـيـهاـ صـلـوـاتـ اللـهـ عـلـيـهـ تـارـةـ بـالـمـيرـاثـ وـ تـارـةـ بـالـنـحـلـةـ فـدـفـعـتـ عـنـهـاـ ، وـ حـمـىـ المـرـاعـيـ حـوـلـ الـمـدـيـنـةـ كـلـمـاـ عـنـ مـوـاشـيـ الـمـسـلـمـيـنـ كـلـهـمـ إـلـاـ عـنـ بـنـيـ اـمـيـةـ .

وـ أـعـطـىـ عـبـدـالـلـهـ بـنـ أـبـيـ سـرـحـ جـمـيعـ ماـ أـفـاءـ اللـهـ عـلـيـهـ مـنـ فـتـحـ اـفـرـيـقـيـةـ بـالـمـغـرـبـ وـ هـيـ مـنـ طـرـابـلـسـ الـغـرـبـ إـلـىـ طـنـجـةـ مـنـ غـيـرـ أـنـ يـشـرـ كـهـ فـيـهـ أـحـدـ مـنـ الـمـسـلـمـيـنـ .
وـ أـعـطـىـ أـبـاسـفـيـانـ بـنـ حـرـبـ مـائـيـ أـلـفـ مـنـ بـيـتـ الـمـالـ فـيـ الـيـوـمـ الـذـيـ أـمـرـ فـيـهـ لـمـرـوـانـ بـنـ الـحـكـمـ بـمـائـةـ أـلـفـ مـنـ بـيـتـ الـمـالـ ، وـ قـدـ كـانـ زـوـجـهـ اـبـتـهـ اـمـ أـبـانـ فـجـاهـ زـيـدـ بـنـ أـرـقـمـ صـاحـبـ بـيـتـ الـمـالـ بـالـمـفـاتـيحـ فـوـضـعـهـ بـيـنـ يـدـيـ عـشـمـانـ وـ بـكـيـ ، فـقـالـ عـشـمـانـ : أـتـبـكـيـ اـنـ وـصـلـتـ رـحـمـيـ ؟ـ قـالـ :ـ لـاـ ،ـ وـلـكـنـ أـبـكـيـ لـأـنـيـ أـنـظـنـكـ أـخـذـتـ هـذـاـ الـمـالـ عـوـضاـ عـمـاـ كـنـتـ أـنـفـقـتـهـ فـيـ سـبـيلـ اللـهـ فـيـ حـيـاةـ رـسـولـ اللـهـ عـنـيـهـ قـدـ شـفـعـهـ وـ اللـهـ لـوـ اـعـطـيـتـ مـرـوـانـ مـائـةـ درـهـمـ لـكـانـ كـثـيرـاـ فـقـالـ :ـ أـلـقـ المـفـاتـيحـ فـاـنـاـ سـنـجـدـ غـيـرـكـ ،ـ وـ أـتـاهـ أـبـوـمـوسـىـ بـأـمـوـالـ مـنـ الـعـرـاقـ جـلـيلـةـ فـقـسـمـهـاـ كـلـهـاـ فـيـ بـنـيـ اـمـيـةـ ،ـ وـ أـنـجـحـ الـحـرـثـ بـنـ الـحـكـمـ اـبـتـهـ عـاـيـشـةـ فـأـعـطـاهـ مـائـةـ أـلـفـ مـنـ بـيـتـ الـمـالـ أـيـضاـ بـعـدـ صـرـفـهـ زـيـدـ بـنـ أـرـقـمـ عنـ خـزـنـةـ اـنـتـهـيـ .

وـ قـالـ أـلـسـيـدـ الـمـرـتضـيـ (ـقـدـهـ)ـ فـيـ مـحـكـيـ الشـافـيـ :ـ روـيـ الـوـاقـدـيـ باـسـنـادـهـ عـنـ الـمـسـودـيـ عـنـبـسـةـ قـالـ :ـ سـمـعـتـ عـشـمـانـ يـقـولـ :ـ إـنـ أـبـابـكـرـ وـعـمـرـ كـانـاـيـنـاـ وـ لـاـنـ فـيـ هـذـاـ الـمـالـ طـلاقـ اـنـفـسـهـمـاـ وـ ذـوـ اـرـحـامـهـمـاـ وـ إـنـيـ نـاـوـلـتـ فـيـهـ صـلـةـ رـحـمـيـ ،ـ وـ روـيـ إـنـهـ كـانـ بـحـضـرـتـهـ زـيـادـ بـنـ عـيـيدـ مـوـلـيـ الـحـرـثـ بـنـ كـلـدـةـ الشـفـقـيـ وـ قـدـ بـعـثـ إـلـيـهـ أـبـوـمـوسـىـ بـمـالـ عـظـيمـ هـنـ الـبـصـرـةـ فـجـعـلـ عـشـمـانـ يـقـسـمـهـ بـيـنـ وـلـدـهـ وـ اـهـلـهـ بـالـصـيـحـافـ ،ـ فـبـكـيـ زـيـادـ فـقـالـ :ـ لـاتـبـكـ

فان عمر كان يمنع اهله و ذوي قرابته ابتغاء وجه الله ، و انا اعطي ولدي و اهلي
و قرابتي ابتغاء وجه الله .

وقد روى هذا المعنى عنه من عدد طرق بالفاظ مختلفة ، و روى الواقدي ايضا
قال قدمنت قبل من قبل الصدقة على عثمان فهو بها للمرث بن الحكم بن أبي العاص ، و روى
أيضاً أنه ولـيـ الحـكـمـ بنـ اـبـيـ العـاصـ صـدـقـاتـ قـضـاعـةـ فـبـلـغـتـ ثـلـاثـمـأـ أـلـفـ فـوـهـبـ الـحـمـيـنـ أـتـاهـ بـهـاـ .
و روى ابو مخنف والواقدي ان الناس انكرـواـ عـلـىـ عـثـمـانـ اـعـطـاهـ سـعـدـ بـنـ العـاصـ
مـائـةـ أـلـفـ وـ كـلـمـهـ عـلـىـ تـكـلـيـفـ الرـبـيـ وـ طـلـحـةـ وـ سـعـدـ وـ عـبـدـ الرـحـمـنـ فـيـ ذـلـكـ قـالـ إـنـ
لـهـ قـرـابـةـ وـ رـحـمـاـ ، قـالـوـاـ : وـ مـاـ كـانـ لـأـبـيـ بـكـرـ وـ عـمـرـ قـرـابـةـ وـ ذـوـ رـحـمـ ؛ فـقـالـ إـنـ أـبـابـكـ
وـ عـمـرـ كـانـ يـحـسـبـانـ فـيـ مـنـعـ قـرـابـتـهـماـ وـ أـنـ اـحـتـسـبـ فـيـ اـعـطـاءـ قـرـابـتـيـ ، قـالـوـاـ فـهـدـيـهـماـ
وـ اللـهـ أـحـبـ إـلـيـنـاـ مـنـ هـدـيـكـ .

و روى ابو مخنف إن عبد الله بن خالد بن اسید بن ابي العاص بن اميـهـ قـدـمـ
عـلـىـ عـثـمـانـ مـنـ مـكـةـ وـ مـعـهـ نـاسـ فـأـمـرـ لـعـبـدـالـلـهـ بـثـلـاثـمـأـ أـلـفـ وـ لـكـلـ وـ اـحـدـ مـنـ القـوـمـ
بـمـائـةـ أـلـفـ وـ صـكـ بـذـلـكـ عـلـىـ عـبـدـالـلـهـ بـنـ الـأـرـقـمـ وـ كـانـ خـازـنـ بـيـتـ المـالـ فـاستـكـثـرـهـ
وـ رـدـ الصـكـ بـهـ ، وـ يـقـالـ : إـنـهـ سـأـلـ عـثـمـانـ اـنـ يـكـتـبـ عـلـيـهـ بـذـلـكـ كـتـابـاـ فـأـبـيـ وـ اـمـتـنـعـ
ابـنـ الـأـرـقـمـ اـنـ يـدـفـعـ المـالـ إـلـىـ القـوـمـ ، فـقـالـ لـهـ عـثـمـانـ : إـنـمـاـ اـنـتـ خـازـنـ لـنـاـ فـمـاـ حـمـلـكـ
عـلـىـ مـاـ فـعـلـتـ ؟ فـقـالـ اـبـنـ الـأـرـقـمـ : كـنـتـ اـرـانـيـ خـازـنـ الـمـسـلـمـيـنـ وـ إـنـمـاـ خـازـنـكـ غـلـامـكـ
وـ اللـهـ لـآـلـ لـكـ بـيـتـ المـالـ اـبـداـ ، وـ جـاءـ بـالـمـفـاتـيحـ فـلـقـعـهـاـ عـلـىـ الـمـنـبـرـ وـ يـقـالـ بـلـ القـاـهـاـ
إـلـىـ عـثـمـانـ فـدـفـعـهـاـ إـلـىـ نـائـلـ مـوـلـاهـ .

و روى الواقدي ان عثمان أمر زيد بن ثابت أن يحمل من بيت مال المسلمين
إلى عبد الله بن الأرقام في عقب هذا الفعل ثلاثة ألف درهم ، فلما دخل بها عليهـ
قال له : يا أبا تمـهـ إـنـ أـمـيرـ الـمـؤـمـنـيـنـ أـرـسـلـ إـلـيـكـ يـقـولـ قـدـ شـغـلـنـاكـ عـنـ التـجـارـةـ وـ لـكـ
رـحـمـ أـهـلـ حـاجـةـ فـفـرـقـ هـذـاـ مـالـ فـيـهـمـ وـ اـسـتـعـنـ بـهـ عـلـىـ عـيـالـكـ ، فـقـالـ عـبـدـالـلـهـ بـنـ
الـأـرـقـمـ مـالـيـ إـلـيـهـ حـاجـةـ وـ مـاـ عـمـلـتـ لـأـنـ يـتـبـيـنـ عـثـمـانـ وـ اللـهـ إـنـ كـانـ هـذـاـ مـنـ بـيـتـ
مـالـ الـمـسـلـمـيـنـ مـاـ بـلـغـ قـدـرـ عـمـلـيـ أـنـ اـعـطـيـ ثـلـاثـمـأـ أـلـفـ ، وـ لـئـنـ كـانـ مـالـ عـثـمـانـ فـمـاـ
لـيـ إـلـيـهـ حـاجـةـ .

والحاصل أنه قد كان يصرف مال الله على نفسه وعلى أقاربه وأصحابه، وكان مستمراً في إتلاف بيت مال المسلمين مستبداً برأيه في ذلك.

و انضم إليه أمور أخرى من تسخير أبي ذر إلى ربنته ، و ضرب عبد الله بن مسعود حتى كسر أضلاعه ، و ما أظهر من العجب ، والعدول عن حادثة الشريعة في إقامة الحدود ورد المظالم و كف الأيدي العادلة والانتساب لسياسة الرعية .

(إلى أن) صاق له المخرج و عمى المصدر و انجر الأمر إلى اجتماع أهل المدينة عليه مع جماعة من أهل مصر (فانتكث) أي انتقض (عليه فته) أي برم جبله وهو كناية عن انتهاز تدابيره المبرمة و رجوعها إليه بالفساد و تأدتها إلى الهلاك (واجهز عليه) أي أسرع إليه بالقتل بعد كونه مجروهاً (عمله) أي أعماله الشنيعة و أفعاله القبيحة التي صارت سبباً لقتله ففي الاستناد توسيع (و كبت به) أي أستقطنه على وجهه (بطنته) و إسرافه في الشبّيع كالجواب الذي يكتب من كثرة الأكل والامتناع والكثرة ، وهذه كلها إشارة إلى تأديب حر كاته الشنيعة إلى سوء الخاتمة.

وقد قتل و انتقل إلى الحامية في اليوم الثامن عشر من ذي الحجة من سنة خمس و ثلاثة من الهجرة ، و ذلك بعد ما غصب الخلافة انتهى عشرة سنة إلا إثنى عشر يوماً ، وقيل إحدى عشرة سنة وأحد عشر شهراً وأربعة عشر يوماً ، وقيل ثمانية عشر يوماً، وقد كان بعده قتله مطروحاً في خندق اليهود إلى ثلاثة أيام لا يستحمل أحد دفنه ولا يقدر أحد على ذلك خوفاً من المهاجرين والاً نصار حتى نبهه بنو أمية ودفنه ، وقيل: كان مطروحاً في مزبلة اليهود ثلاثة أيام حتى أكلت الكلاب إحدى رجليه فاستأذنوا عليهما فأذن في دفنه و دفن في حش كركب وهي مقبرة كانت لليهود بالمدينة، فلما ولى معاوية وصلها بمقابر أهل الإسلام و يأتي تفصيل الكلام في كيفية قتله في شرح الكلام الثلاثين إنشاء الله هذا .

والعجب أن الشارح المعترلي بعد ذكره ما حكينا عنه سابقاً في ذيل قوله الثالث : يخضمون مال الله أه ، قال : وقد أجاب أصحابنا عن المطاعن في عثمان بأجوبة

مشهورة في كتبهم والذي نقول نحن : إنها وإن كانت احدانا إلا أنها لم تبلغ المبلغ الذي يستباح به دمه وقد كان الواجب عليهم أن يخلعوه من الخلافة حيث لم يستصلحوه لها ولا يجعلوا بقتله.

أقول : وهذا الكلام منه صريح في عدم قابلية للخلافة ومع ذلك لا يكاد ينقضى عجبني منه كيف يجعله ثالث الخلفاء ويعتقد بخلافته ؟ وما ذلك إلا من أجل أنهم «ألفوا آباءهم ضالين فهم على آثارهم يهرون»

الترجمة

تا آنکه ایستاد و متولی خلافت گردید سوم قوم که عثمان بن عفان عليه النیران بود در حالتی که باد کننده بود هر دو جانب خود را از کثرت کبر و غرور یا از زیادتی اکل و شرب، ایستاد او در میان سرکین یا در میان ذکر خود و موضع علف آن، یعنی همت او هصروف بخوردن و آشامیدن و سرکین انداختن بود مثل بهائم، و ایستادند با او فرزندان پدر او یعنی بنی امیه در حالتی که میخورند با جمیع دهان خودشان مال خدارا با لذت و رفاهیت مثل خوردن شتر بهمه دهان خود علف بهار را، و مستمر بودند براین حالت تا اینکه باز شد تاب دیسمان تاییده او وبکشتن شتاب نمود بعد از جراحت بسیار کردار ناپسندیده او و برویش افکند کثرت اکل و شدت امتناع او.

الفصل الخامس

فَمَا رَأَيْتِ إِلَّا وَالنَّاسُ إِلَىٰ كَعْرُفِ الصَّبْعِ يَنْتَلُونَ عَلَىٰ حَتَّىٰ لَقَدْ وُطِئَ
الْحَسَنَانِ، وَشُقَّ عِطْفَاهُ مُجْتَمِعِينَ حَوْلِيَ كَرَبَبِضَةِ الْفَنَمِ، فَلَمَّا نَهَضَتُ
بِالْأَمْرِ نَكَثَتْ طَائِفَةُ، وَمَرَقَتْ أُخْرَىٰ، وَفَسَقَ آخَرُونَ، كَانُوكُمْ لَمْ
يَسْمَعُوا اللَّهَ تَعَالَىٰ يَقُولُ : « تَلَكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ
عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِمَتْعِينَ »، إِلَىٰ وَاللَّهِ لَقَدْ سَمِعُوهَا

وَوَعُوهَا، وَلِكِنْهُ «لِكِنْهُمْ خ» حَلَيَتِ الدُّنْيَا فِي أَعْيُّهُمْ وَرَاقُهُمْ زِبْرُجُهَا.

اللغة

(راغب) الشيء روعاً من باب قال أفرغعني و روعني مثله و راغب جماله أعجبني، و في شرح المقامات عن الأزهرى ما راغب إلا مجئك أى ما شعرت إلا بمجيئك كأنه قال: ما أصاب روعى إلا ذلك، وهذا كلام يستعمل في مفاجأة إلا مرأة ترى أنه يعاقب إذا المفاجأة تقول: خرجنا فإذا زيد بالباب و خرجت فما راغب إلا فلان بالباب و (عرف) الدابة شعر عنقها و عرف الضبع يضرب به المثل في الازدحام و (الشول) صب ما في الاناء و انشال انصب و انشال عليه القول تتبع و كثرة فلم يدر بآية بيده.

وقال المطرزى في شرح المقامات للحريرى: الانشال الاجتماع والانصباب انفعال من الشول وهو جماعة التحلل و من قولهم: ثوباتة من الناس، أى جماعة من بيوات متفرقة يقال: منه انشالوا عليه و تخلوا أى اجتمعوا و انشال التراب انصب و منه انشال عليه الناس من كل وجه أى انصبوا انتهى، و (عطف) الشيء جانبه والعطافان الجانبان.

وفي بعض النسخ و شق عطا في وهو بالكسر الراء و هو أنسابو (الريض)
والريضنة) الغنم براعاتها المجتمعة في مرابضها (١) و (النكلث) النقض و (المروق)
الخروج يقال هرق السهم من الرمية مروقا من باب قعد خرج منه من غير مدخله
و منه قيل: هرق من الدين أيضا إذا خرج منه و (فسق) الرجل فجر و في بعض
النسخ قسط و هو من باب ضرب جار و عدل من الاضداد والمراد به هنا الأول
و (وعي) الحديث وعيانا من باب وعد حفظه و (حل) الشيء بعيني وبصدرى يحملى من
باب تعب حسن عندي وأعجبنى و (رافنى) الشيء أعجبنى و (الزبرج) الزينة
والذهب.

الاعراب

فاعل راعني ممحض مدلول عليه بالفعل ، و جملة والناس إلى حالية مبينة لهيئة المفعول و مفسّرة للممتنى الممحض ، وإلى متعلق بمحض تقديره والناس رسول إلى وقد صرّح به في رواية الاحتجاج ، و كون الجملة مفسّرة للممحض نظير قوله تعالى :

« ثُمَّ بَدَا لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأُوا الْآيَاتِ لَيْسَ جِنْتَهُ حَتَّىٰ حِينٍ » .

قال الزمخشري في الكشف : فاعل بدا ضمر لدلالة ما يفسره عليه وهو ليس جناته والمعنى بـ^{الله}ـ لهم بدا أي ظهر لهم رأى ليس جناته اه ، وتقدير كلام الامام ^{عليهم السلام} على ما ذكرنا: ما راعني رابع إلا حالة أعني كون الناس رسلا إلى والرسول بفتحين القطبيع من الإبل والجمع أرسال مثل سبب وأسباب ويشبه به الناس فيقال : جاءوا أرسالا أي جماعات متتابعين ، وجملة ينتشرون إمّا خبر بعد خبر للناس ، أو حال بعد حال و مجتمعين حال من فاعل ينتشرون .

المعنى

اعلم أنـ^{عليهم السلام} لما ذكر خلافة المتأخرين الثلاثة و بين حال أيام خلافتهم وأشار إلى ما ابتدى به الناس في تلك الأيام ، شرع في بيان كيفية انتقال الأمر إليه ظاهراً كما كان له باطنـ^{عليهم السلام}ـ وكان ذلك في شهر ذي الحجه يوم الجمعة بعد ماضى من الهجرة خمس وثلاثون سنة فقال ^{عليهم السلام} (فما راعني) رابع (إلا) حالة (و) هو كون (الناس) متتابعين (إلى) متزاحمين (المعروف الضبيح ينتشرون على) يتبعون ويكترون القول (من كل جانب حتى لقد وطى الحسنان) الحسن والحسين صلوات الله عليهم ما من شدة الأزدحام .

و عن المرتضى (قده) انـ^{أبا عمر محمد بن عبد الواحد غلام ثعلب روى في قوله} ^{عليهم السلام} ^{الحسنان أنـهما الـبـهـامـان} « وانشد للشـنـفر مـهـضـومـة (١) الكـشـيـنـ خـرـمـاءـ

الحسن «كذا» وروى أنَّ أمير المؤمنين عليه السلام إنما كان يومئذ جالساً محجيناً وهي جلسة رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه المسماة بالقرفصاء وهي جمع الركبتين وجمع الذيل ، فلما اجتمعوا ليبايعوه زاحموه حتى وطئوا اباهاميه وشققاً ذيله بالوطى ولم يعن الحسن والحسين عليهما السلام وما رجلان كساير الحاضرين .

و كيف كان فالقصد بهذه الجملة الاشارة إلى كثرة تزاحم الناس عليه عليه السلام وقد أكد ذلك ثانية بقوله : (وشق عطفاً) أراد بشق عطفية خدش جانيه لشدة الاصطراك منهم والزحام ، أو شق جاني قميصه بعلاقة المجاورة ، أو جاني رداءه ، ويؤيد ذلك الرواية الأخرى أعني شق عطا في كما في بعض النسخ هذا .

وشق لهم عطفية عليهم السلام أو عطافه إما لكثرتهم فرحمهم به عليه السلام ، أو جر يار على ما هو عادتهم من قلة مراعاة شرایط التسويق والأدب في المعاشرات والمحاطبات (مجتمعين حولي كريضة الغنم) المجتمع معه قي مرابضها (فلما نهض بالأمر) وقمت به بعد مضي السنين المتباولة (نکثت طايفة) ونقضت بيعتها ، والمراد بها أصحاب الجمل وقد كان عليه السلام يتلو وقت مباراتهم :

«وَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِ» .

(ومرت) طايفة (آخر) أي خرجت من الدين كمرور السهر من الرمية ، والمراد بها أصحاب المهروان (وفسق آخرون) بخر وجمهم على الإمام العادل وتعديهم عن سنن الحق ، وهم معاوية وأتباعه ، وفي بعض النسخ وقسط آخرون أي جاروا في حق أمير المؤمنين وظلموا آل محمد عليهم السلام حقهم ، وتسميتهم بالقاسطين كتسمية الأوليين بالناكثين والمارقين هـ . أسبقت من النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه عند إخباره عليه السلام بالملائم والواقع التي تكون بعده صلوات الله عليه .

روى في غاية المرام من أعمال الشیخ بسانده عن المفضل بن عمر عن أبي عبد الله الصادق عن أبيه عن جده عليهم السلام قال : بلغ أم سلمة زوج النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه أنَّ مولى لها ينقض علىها عليه السلام ويتناوله ، فأرسلت إليه فلما صار إليها قالت له :

يا بنى بلغنى أنت تتفص علينا و تتناوله ؟ قال : نعم يا أماه ، قالت له : اقعدنكلتك أمك حتى أحدك بحديث سمعته من رسول الله ﷺ ، ثم اختر لنفسك .
إنا كنا عند رسول الله ﷺ ليلة تسع نسوة وكانت ليالي و يومي من رسول الله ﷺ فأتيت الباب قلت : أدخل يا رسول الله ؟ قال : لا ، فكبوت كبوة شديدة مخافة أن يكون ردني من سخطه أو تزل في شيء من السماء .

ثم البث «كذا» حتى أتيت الباب الثاني قلت : أدخل يا رسول الله ؛ فقال : لا ، فكيموت كبوة أشد من الأولى ثم البث «كذا» حتى أتيت الباب الثالث قلت : أدخل يا رسول الله ؛ فقال : ادخلني يا أم سلمة فدخلت و على بيته جالس بين يديه وهو يقول : فداك أبي و أمي يا رسول الله إذا كان كذا و كذا فما تأمني ؟ قال : أمرك بالصبر ، ثم أعاد عليه القول ثانية فأمره بالصبر ، فأعاد عليه القول الثالثة فقال له : يا علي يا أخي إذا كان ذلك منهم فسل سيفك وضعه على عاتقك و اضرب قدمًا قدماً حتى تلقاني وسيفك شاهر يقطر من دمائهم .

ثم التفت إلى بيته إلى فقال لي تالله ما هذه الكآبة يا أم سلمة ؟ قلت : الذي كان من ردك إسألي يا رسول الله ، فقال لي : والله مارددتك من موجودة وإنك لعلى خير من الله و رسوله ، ولكن أتيتني وجبرايل يخبرني بالأحداث التي تكون بعدي فأمرني أن أوصي بذلك علياً .

يا أم سلمة اسمعي و اشهدني هذا علي بن أبي طالب أخي في الدنيا وأخي في الآخرة .

يا أم سلمة اسمعي و اشهدني هذا علي بن أبي طالب حامل لواء في القيامة .

يا أم سلمة اسمعي و اشهدني هذا علي بن أبي طالب وصيبي و خليفتي من بعدي وقضى عداتي والذاد عن حوضي .

يا أم سلمة اسمعي و اشهدني هذا علي بن أبي طالب سيد المسلمين و إمام

المتقين و قائد الغرّ المحجلين و قاتل النّاكرين والقاسطين والمارقين ، قلت : يا رسول الله من النّاكثون ؟ قال : الذين يباعونه بالمدينة و ينكثون بالبصرة، قلت : من القاسطون ؟ قال : معاوية و أصحابه من أهل الشّام ، قلت : من المارقون ؟ قال : أصحاب النّهروان ، فقال مولى أم سلمة فرجت عني فرج الله عنك والله لا سبب لي أبداً ، هذا .

والأُخبار في هذا المعنى كثيرة يأتي في مواقعها إنشاء الله ، ثم انه ~~عَلَيْكُمُ الْحِلْفَةُ~~ شدد النكير على الجماعة في مخالفتهم له وإعراضهم عنه بقوله : (كانهم لم يسمعوا والله تعالى يقول : تلك الدّار الآخرة يجعلها للذين لا يريدون علوّا في الأرض ولا فساداً والعاقبة للمتقين) لما كانت الآية دالة على كون استحقاق الآخرة معلقاً على عدم إرادة العلوّ والفساد كان اللازم على من سمعها وتدبر فيها إن كان ذا عقل أن لا يريدهما، وهؤلاء الجماعة لما علووا في الأرض وأفسدوا فيها وخالفوا الإمام العادل وتركوا متابعته لاجرم شبّههم بمن لم يسمعها لاما ذكرنا من أن لازمة السّماع ترك إرادتهما.

ثم دفع توهם الاعتذار عنهم بعد السّماع لواتعتذر به بقوله : (بلى والله لقد سمعوها ووعوها) مؤكداً بالقسم واللام و كلام التّحقيق ، ثم استدرك ذلك بالإشارة إلى سر عدم حصول ثمرة السّماع بعد حصول نفسه بقوله : (ولكنهم حلّيت الدّنيا في أعينهم وراهم زير جها) فكان ذلك هو المانع عن ترتيب ثمرة السّماع عليه و الباعث على إعراضهم عن الدّار الآخرة والسبب لاشترائهم الضلاللة بالهدى ولسيعهم في الأرض بالعلوّ والفساد .

و خالص الكلام أن سمع الآية مقتضى لعدم إرادة العلوّ والفساد و يتربّع عليه مقتضاه لولم يصادف وجود المانع ، وأعما مع المصادفة له كما في حق هؤلاء الجماعة حيث انتنوا بالدّنيا و أعجبهم ذهبها و زينتها فيبقى المقتضى على اقتضائه ولا يترتب عليه آثاره هذا .

والضمائر الأربع في قوله : ولكنهم ، ولم يسمعوا ، وسمعوا ، ووعوا ، إما

راجعة إلى الطوائف الثلاث : الناكثين والمارقين والقاسطين و هو الأقرب لفظاً والأنسب معنى والأظهر لمن تدبر ، أو إلى الخلفاء الثلاثة على ما استظهره المحدث المجلسي (قده) معللاً بأنَّ الغرض من الخطبة ذكرهم لا للطوائف ، و بأنه المناسب لما بعد الآية لاسيما في سمعوها، ووعوها ، ضمير الجمع .

بقي الكلام في معنى الآية الشريفة و بعض ما تضمنها من النكاث واللطائف فأقول : المشار إليها في الآية هي الجنة ، والإشارة إلى التعظيم والتفحيم ، يعني تلك التي سمعت بذكرها وبلغك وصفها ، المراد بالعلو في الأرض هو التجبر والتكبر على عبادة الله والاستكبار عن عبادة الله ، و بالفساد الدعاء إلى عبادة غير الله أو أخذ المال وقتل النفس بغير حق أو العمل بالمعاصي .

روى في مجمع البيان عن زواون (١) عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه كان يمشي في الأسواق وحده وهو دالٌ يرشد الضال ويعين الضعيف و يمر بالبياع والمقابل فيفتح عليه القرآن ويقرئ : تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً في الأرض ولا فساداً ، و يقول : نزلت هذه الآية في أهل العدل والتواضع من الولاة وأهل القدرة من سائر الناس .

وفي غاية المرام عن أبي الحسن الفقيه ابن المغازلي الشافعي في مناقبه باسناده عن زواون (١) أيضاً قال :رأيت عليهما عليه السلام يمسك الشتسووع بيده ثم يمر في الأسواق فيناول الرجل الشتسووع ويرشد الضال ويعين الحمال على الحمولة ويقرئ هذه الآية : تلك الدار الآخرة الآية ، ثم يقول : هذه الآية نزلت في الولاة وذوي القدرة من الناس .

وفي مجمع البيان عن أبي سلام الأعرج عن أمير المؤمنين عليه السلام قال : إنَّ الرجل ليعجبه شراك نعله فيدخل في هذه الآية . و قريب منه ما في الكشاف ، قال الطبرسي : يعني أنَّ من تكبر على غيره بلباس يعجبه فهو من يريد علواً في الأرض وقيل : إنَّ الآية لما كانت بعد قصة قارون وقبل قصة فرعون ، كان العلو إشارة

- كذا في النسخة في المغامين والمصحح «زادان» بالزا ، والنزال المعجمتين كان من خواص أمير المؤمنين «ع» وكان حافظاً للقرآن بأعرابه و همزه بعد ما تكلم على «ع» بكلام في اذنه ، و نقل في فيه «المصحح». »

إلى كفر فرعون لقوله تعالى:

«عَلَى الْأَرْضِ» وَالْفَسَادُ إِلَى بَنِي قَارُونَ لِقَوْلِهِ: «وَلَا تَبْغِي الْفَسَادَ

فِي الْأَرْضِ».

ففي كلام الإمام علي عليه السلام يحتمن كون الأول إشارة إلى الأولين والثاني إلى الثالث أو الجميع إليهم جميعاً، وعلى ما استظهرناه فالظهور كون الأول إشارة إلى طلحة وزبير وأتباعهما ومعاوية وأصحابه والثاني إلى أصحاب النهروان، ويحتمل الاشارة فيما إلى جميعهم هذا.

وبقي هنا شيء وهو أنه سبحانه لم يعلق الموعد في الآية الشريفة بترك العلو وفساد لكن بترك إرادتها وميل القلوب إليهما كما علق الوعيد بالر كون في قوله :

«وَلَا تَرْكُنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ».

فيدل على قبح إرادة السوء وكونها معصية ويستفاد ذلك أيضاً من قوله سبحانه: «وَالَّذِينَ يُجْبِونَ أَنْ تَشْيَعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ» وقوله: «إِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَايِسِبُكُمْ بِهِ اللَّهُ».

وهو المستفاد من الأخبار المستفيضة مثل قوله ﷺ: إنما يحشر الناس على نياتهم، وقوله ﷺ: نية الكافر شر من عمله، وماورد من تعلييل خلود أهل النار فيها وأهل الجنة في الجنة بعزم كلٍّ منها على الشبات على ما كانوا عليه من المعصية والطاعة لو كانوا مخلدين في الدنيا إلى غير هذه مما رواها المحدثون الشيخ الحر في أدایل الوسائل، وإلى ذلك ذهب جمع من الأصحاب منهم العلامة وابن إدريس وصاحب المدارك وشيخنا البهائي والمحقق الطوسي في التجريد، إلا أن المستفاد من الأخبار الآخر هو العفو عن نية السوء وأنها لا تكتب وهي كثيرة أيضاً رواها في الوسائل، وهو مذهب شيخنا الشهيد في القواعد، قال في محكمي كلامه:

(ج) ۳

في أن قصد المعصية معصية أم لا

(۱۰۹)

لایؤثر نیتُّه المُعْصيَة عقاباً ولا ذمماً لم يتلبس بها و هو مما ثبت في الأخبار العفو عنه انتهى .

وقد جمع شيخنا العالمة الأنصاري طلب رسمه بينهما بحمل الأدلة الأول على من اشتغل بعد القصد ببعض المقدمات ، والثانية على من اكتفى بمجرد القصد أو حمل الأول على من بقي على قصدِه حتى عجز عن الفعل لا باختيارة ، وحمل الآخر على من ارتدع عن قصدِه بنفسه .

وربما يجمع بينها بحمل أخبار العفو على نية المسلم وأخبار العقوبة على نية الكافر ، أو حمل النفي على عقوبة الآخرة والاثبات على عقوبة الدنيا ، أو حمل النفي على فعلية العقاب والاثبات على الاستحقاق ، أو حمل النفي على عقوبة السيئة التي هم بها فلا يكون عقوبة القصد كعقوبة العمل وحمل أخبار العقوبة على نبوتها في الجملة ، إلى غير هذه من المحامل مملاً يخفى على الفطن العارف ، والله العالم بحقائق أحكامه

الترجمة

پس تعجب نیاورد مرا تعجب آورنده مگر حالت پیاپی آمدن مردم بسوی من بجهت عقد بیعت مثل یال کفتار در حالتیکه تزاحم میکردند بر من از هر طرف حتی این ۴۶ بتحقیق پایمال گردانیده شدند حسن و حسین علیهم السلام و شکافته شد دو طرف پیراهن من یا عبای من از کثرت ازدحام در حالتیکه مجتمع بودند گردا گرد من مثل گله گوسفند ، پس زمانیکه برخاستم با مرخلافت شکستند طایفه عهد بیعت مرا ، و خارج شدند طایفه دیگر از جاده شریعت مثل خروج تیر از کمان ، و فاسق شدند طایفه سیم گویا نشینیده اند آنها خداوند تعالی را که میفرماید در قرآن مجید خود ، که این دار آخرت است میگردانیم آن را بجهت کسانیکه اراده نمیکنند بلندی را در زمین و نه فساد و فتنه را و عاقبت بخیر متین و پرهیز کاران راست ، بلی بخدا قسم که بیقین شنیده اند این آیه را و حفظ کرده اند آنرا ولیکن زینت داده شده است دنیا در نظر آن ها و تعجب آورده است زینت و زر دنیای فانی ایشان را .

الفصل السادس

أَمَا وَالَّذِي فَلَقَ الْجَبَةَ وَبَرَأَ النَّسْمَةَ لَوْلَا حُضُورُ الْحَاضِرِ ، وَقِيَامُ
الْحُجَّةِ بِوُجُودِ النَّاصِرِ ، وَمَا أَخْذَ اللَّهُ عَلَى الْعَمَاءِ أَنْ لَا يُقَارِرُوا عَلَى كِظَةِ
ظَالِمٍ ، وَلَا سَغْبٍ مَظْلُومٍ ، لَا لَقِيتُ حَبْلَهَا عَلَى غَارِبِهَا ، وَلَسَقَيْتُ آخِرَهَا
بِكَأسَ أَوْلِهَا ، وَلَا لَفْقَيْتُ دُنْيَاكُمْ هَذِهِ أَزْهَدَ عِنْدِي مِنْ عَفْطَةِ عَنْزٍ .

اللغة

(الفلق) الشق قال تعالى: فالق الحب والنسمة (وبره) أي خلق قيل: وقلما يستعمل
في غير الانسان و(النسمة) محر كة الانسان أو النفس والروح، وقد يستعمل فيما عدا الانسان
و (قادمه) مقارنة قر معه وقيل إقرار كل واحد صاحبه على الأمر و تراضيهما به
و (الكظة) ما يعتري الانسان من الامتناع من الطعام و (السغب) بالتحريك الجوع
و (الغارب) أعلى كتف النساقة و (الزهد) خلاف الرغبة والزهد القليل و (العفطة)
قال ابن الأثير: الضربة، وقال الشراح المعتزلي: عفطة عنز ما تنشره من أنها
و أكثر ما يستعمل ذلك في النعجة، فاما العنز فالمستعمل الا شهر فيها النفطة بالنون
و يقولون: ماله عافط ولا نافط اي نعجة ولا عنز، ثم قال:
فان قيل أيجوز أن يقال العفطة هنا الحبقة (١) فان ذلك يقال في العنز خاصة
عفطت (٢) تعفط .

قيل ذلك جائز إلا أن الأحسن والأليق بكلام أمير المؤمنين عليه التفسير
الأول، فإن جلالته و سودده يقتضي أن يكون ذلك أراد لا الثاني فان صح أنه لا يقال
في العطسة عفطة إلا للنعجة، قلنا إنه ليه استعمله في العنز مجازا.

١- الحبقة الضربة ق

٢- اي ضربت ق

الاعراب

كلمة ما في قوله : و ما أخذ الله مصدريّة والجملة في تأويل المصدر معطوفة على الحضور أو موصولة والعائد ممحذف و على الاوّل فجملة أن لا يقاروا في محل النصب مفعولاً لأخذ ، وعلى الشّانبي بيان لما أخذ الله بتقدير حرف جرّ أو نفس أن تفسيرية على حد قوله تعالى :

« وَنُودُوا أَنْ تِلْكُ الْجَنَّةُ » و قوله : « فَانْطَلَقَ الْمَلَائِكَةُ أَنِ امْشُوا »

على ما ذهب إليه بعضهم ، و يعتمد أن يكون بدلاً أو عطف بيان.

المعنى

لما ذكر عليه حاله مع القوم و حالهم معه من غصب الاوّل للخلافة وإلاهه بها بعده إلى الثاني و جعله لها بعده شوري و إقرانه له عليه إلى النظائر المذكورين و إنتهاءها إلى ثالث القوم و نبئه على خلاف الناكثين والقاسطين والمارقين له عليه بعد قبوله الخلافة و نهوضها ، أردف ذلك كله ببيان العذر الحامل له على قبول هذا الأمر بعد عدوله عنه إلى هذه الغاية وقدم على ذلك شاهد صدق على دعواه بتصدير كلامه بالقسم العظيم فقال :

(أما والذى فلق الحجّة) أى شقّها وأخرج النسبات منها بقدرته الكاملة (و بره النسمة) أى خلق الإنسان و أنشأه بحكمته التامة الجامعة (لولا حضور الحاضر) للبيعة من الأنصار والمهاجر أو حضور الوقت الذي وقته رسول الله ﷺ لقيامه بالنبوة والأمر (و قيام الحجّة) عليه عليه (بوجود الناصر) والمعين (و) لولا (ما أخذ) و (الله على العلماء) أى الأئمة عليهم السلام أو الأعم من (أن لا يقاروا) ولا يتراضاوا ولا يسكنوا (على كفالة ظالم) و بطنته (ولا سغب مظلوم) وجوعه وتعبه ، والكلمة كناية عن قوّة ظلم الظالم والسفّاج كناية عن شدة مظلومية المظلوم والمقصود أنه لولا أخذ الله على أئمة العدل و عهده عليهم عدم جواز سكوتهم على المنكرات عند التمكّن و القدرة (لا لقيت حبلها) أى زمام الخلافة (على غاربها) شبيه الخلافة بالنسبة التي يتركمـا راعيـها لـترعـي حيث تشاء ولـابـالي من يأخذـها

و ما يصيّبها ، و ذكر المغارب و هو ما بين السَّنَامِ و العنق تخبيط و إلقاء الحبل ترشيح
 (ولستقيت آخرها بـكأس أولها) أى تر كتها آخر أكمات ركتها أو لا دخلية الناس يشربون
 من كأس العيرة والجهة بعد عثمان و يعمرون في سكرتهم كما شربوا في زمن الثلاثة
 (ولا لفitem دنياكم هذه) التي رغبت فيها و تمكنت حبها في قلوبكم (أزهد عندي)
 وأهون (من عفطة عنز) أى ضرطتها أو عطسها .

الترجمة

آگاه باش ای طالب منهج قویم و سالک صراط مستقیم ، قسم باآن خداوندی
 که دانه را شکافت بقدرت کامله و انسان را خلق فرمود بحکمت بالغه ، اگر نمی
 بود حضور حاضرین از برای بیعت و قائم شدن حجت بر من بجهت وجود یاری
 کنندگان و آن چیزی که اخذ فرمود آن به خداوند بر علماء که قرار ندهند با
 یکدیگر و راضی نشوند بر اهتمام ستمکار و نه بر گرسنگی ستم رسیده ، هر آینه
 میانداختم افسار خلافت را بر کوهان آن و هر آینه سیراب می کردم آخر خلافت
 را با جام اول آن ، و هر آینه می یافتدندیای خودتان را که باآن مینازید و دین خود
 را که در طلب آن مینازید ، بی مقدارتر در نزد من از جیفه بز یا از عطسه آن

الفصل السادس

قالوا: وَ قَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ مِّنْ أَهْلِ السَّوادِ عِنْدَ بُلُوغِهِ إِلَيْهِ هَذَا الْمَوْضِعِ
 مِنْ حُكْمِيَّتِهِ فَنَوَّلَهُ كِتَابًا فَأَقْبَلَ يَنْظُرُ فِيهِ، فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ قَرَائِتِهِ قَالَ
 لَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ رَّحِمَهُ اللَّهُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَوْ أَطْرَدْتَ مَقَاوِثَكَ مِنْ حَيْثُ
 أَفْضَيْتَ، فَقَالَ: هَيْمَاتٌ يَا ابْنَ عَبَّاسٍ تَلْكَ شَقْشَقَةٌ هَدَرَتْ ثُمَّ قَرَّتْ،
 قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَوَاللَّهِ مَا أَسْفَتُ عَلَى كَلَامٍ قَطُّ كَأْسَفِي عَلَى هَذَا الْكَلَامِ
 أَلَا يَكُونَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ لِلَّهِ بَلَغَ مِنْهُ حَيْثُ أَرَادَ.

اللغة

(أهل السواد) ساكنو القرى و تسمى القرى سواداً لخضانتها بالزرع والنبات والأشجار والعرب تسمى الأخضر أسود و (ناوله) أعطاء و (الأطراد) هو الجرى يقال : اطرد الأمر أى تبع بعضه بعضاً و جرى بعضه أثر بعض ، و نهران يطردان أى يجريان و (الأفضاء) الانتهاء قال الشارح المعترلي : أصله خروج إلى الفضاء فكأنه شبهه حيث سكت ^{التي} عما كان يقوله بمن خرج من خباء أو جدار إلى فضاء من الأرض ، و ذلك لأنَّ النفس والقوى والهمة عند ارتجال الخطب والاشعار تجتمع إلى القلب ، فإذا قطع الإنسان وفرغ تفرقت وخرجت عن حجر الاجتماع واستراحت و (الشقشقة) بالكسر شيء كالرَّية يخرجه البعير من فيه إذا هاج ، و يقال للخطيب ذو شقشقة تشبيهاً له بالفحل و (هدير) الجمل ترديده الصوت في حنجرته.

الاعراب

كلمة لولا إما للتمني أو الجواب ممحظى أى لكان حسناً، والمقالة ^{إمام رفوعة} على الفاعلية لو كان اطردت بصيغة المؤنث الغائب من باب الافتعال ، أو منصوبة على المفعولية لو كان بصيغة الخطاب من باب الافعال أو الافتعال أيضاً.

المعنى

(قالوا و قام إليه رجل من أهل السواد) قيل : إنه كان من أهل سواد العراق (عند بلوغه ^{القليل} إلى هذا الموضوع من خطبته فناوله كتاباً) وأعطاه (فأقبل) إليه وكان (ينظر فيه فلما فرغ) ^{القليل} (من قرائته) وأجاب الرجل بما أراد حسب ما نشير إليه (قال له ابن عباس رحمه الله : يا أمير المؤمنين لو اطْرَدْت) أى جرت (مقالتك من حيث أفضيت) وانتهت لكان حسناً (فقال ^{القليل} : هيئات يابن عباس تلك شقشقة هدرت نِمْ قُرْت) وسكت .

شب ، ^{القليل} نفسه بالفحل المادر فاستعار لخطبته لفظ الشقشقة التي من خواص الفحل قيل : في الكلام إشعار بقلة الاهتمام بمثل هذا الكلام إما لعدم التأثير في السامعين كما ينبغي ، أول كلمة الاهتمام بأمر الخلافة من حيث إنها سلطة ، أو للاشعار

بانقضاء مدته ، فانسها كانت في قرب شهادته ، أو لنوع من التسقية أو لغيرها (قال ابن عباس : قوله ما أسفت على كلام قط كاسفي) و حزني (على هذا الكلام لا يكون أمير المؤمنين عليه السلام بلغ منه حيث أراد)

قال الشارح المعتزلي : حدثني شيخي أبوالخير مصدق بن شبيب الواسطي ، قال قرأت على الشيخ أبي محمد عبدالله بن أحمد المعروف بابن الخشاب هذه الخطبة ، فلما انتهيت إلى هذا الموضوع قال لي : لو سمعت ابن عباس يقول هذا لقلت له : وهل بقي في نفس ابن عمك أمر لم يبلغه في هذه الخطبة لتأسف أن لا يكون بلغ من كلامه ما أراد ؟ والله ما رجع عن الا ولين ولا عن الآخرين ولا بقي في نفسه أحد لم يذكره إلا رسول الله عليه السلام .

وبقي الكلام في الكتاب الذي ناوله الرجل فأقول روى الشارح البحرياني والمحدث الجزائري وغيره عن أبي الحسن الكندري (ره) أنه قال : وجدت في الكتب القديمة أن الكتاب الذي دفعه الرجل إلى أمير المؤمنين عليه السلام كان فيه عدة مسائل إحداها ما الحيوان الذي خرج من بطن حيوان آخر وليس بينهما نسب ؟ فأجاب عليه السلام بأنه يونس عليه السلام خرج من بطن حوت .

الثانية ما الشيء الذي قليله مباح و كثیره حرام ؟ فقال عليه السلام : هو نهر طالوت لقوله تعالى : إلا من اغترف غرفة بيده .

الثالثة ما العبادة التي إن فعلها أحد استحق العقوبة وإن لم يفعلها أيضاً استحق العقوبة ؟ فأجاب عليه السلام بأنها صلاة السكارى .

الرابعة ما الطاير الذي لا فرح له ولا فرع ولا أصل ؟ فقال عليه السلام : هو طاير عيسى عليه السلام في قوله :

« وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَمِيَّةً الطَّيْرِ إِذْنِي فَتَنْفُخْ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا إِبَاضَنِي » .

الخامسة رجل عليه من الدين ألف درهم وله في كيسه ألف درهم فضمه ضامن

(١١٥) بالف درهم فحال عليه الحول فالرَّجُل كات على أيِّ المالين تجب؛ فقال **عليه** : إن ضمن الصَّاصَان باحجازة من عليه الدِّين فلا يكُون عليه ، وإن ضمنه من غير إذنه فالرَّجُل كات مفروضة في ماله .

السادسة حجَّ جماعة ونزلوا في دار من دور مكَّة وتركوا فيها ثيابهم وأغلق واحد منهم باب الدار وفيها حمام فمتن من العطش قبل عودهم إلى الدار فالجزء على أيِّهم يجب ؟ فقال **عليه** : على الذي أغلق الباب ولم يخرجهن ولم يضع لهن ماء السابعة شهد شهداه أربعة على محسن بالرَّجُل نا فأمرهم الإمام بترجمته فترجموا أحد منهم دون الثلاثة الباقين ووافتهم قوم أجانب في الرَّجُل فرجع من رجمته عن شهادته و المرجومن لم يمت ثم مات فرجع الآخرون عن شهادتهم عليه بعد موته فعلى من يجب ديته ؛ فقال **عليه** : يجب على من رجمه من الشَّهْمُود ومن واقفه .

الثامنة شهد شاهدان من اليهود على يهودي أنه أسلم فهو يقبل شهادتهما ؛ فقال **عليه** : لا تقبل شهادتهما لأنَّهما يجوز أن تغيير كلام الله وشهادة الزور . التاسعة شهد شاهدان من النصارى على نصارى أو مجوسي أو يهودي أنه أسلم ؛ فقال **عليه** : تقبل شهادتهما لقول الله سبحانه :

«وَتَجَدَّنَ أَقْرَبُهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا اللَّذِينَ قَاتَلُوا إِنَّا نَصَارَى» الآية

ومن لا يستكتر عن عبادة الله لا يشهد شهادة الزور .

العاشرة قطع إنسان يد آخر فحضر أربعة شهود عند الإمام وشهدوا على من قطع يده وأنَّه زنى وأنَّه محسن فأراد الإمام أن يترجمه فمات قبل الرَّجُل بقطع يده على القاطع أو دية النفس ؛ فقال **عليه** : على من قطع يده دية القطع حسب ولو شهدوا أنَّه سرق نصابا لم يجب دية يده على قاطعها ، والله أعلم بالصواب وإليه المرجع والمأب .

الترجمة

راویان گویند برخاست بسوی آنحضرت مردی از اهل سواد کوفه نزد

رسیدن او باین موضع از خطبۀ خود پس داد اورا نوشتۀ پس روی آورد و نظر میفرمود بسوی آن، پس چون فارغ شد از خواندن آن کتاب عرض کرد خدمت آنحضرت عبد‌الله بن عباس رحمه‌الله ای امیر المؤمنان و مقتدای عالمیان اگر جاری میفرمودی کلام بلاعث نظام خود را آن‌جا که باقی‌مانده بود هر آینه‌خوب بود، پس آنحضرت فرمود چه در است آنحالات نسبت باین حالات ای ابن عباس این مانند شفاهه شتر بود که ترد هیجان نفس و اشغال آن با صوت و غریب‌یدن ازدهن بیرون آمد بعد از آن قرار گرفت و ساکن شد؛ گفت عبد‌الله بن عباس بخدا قسم که تأسف نخوردم بر هیچ کلامی هرگز در مدت عمر خود چون تأسف خوردن خود بر این کلام که نشد امیر المؤمنین عليه السلام برسد از آن کلام بجایی که اراده کرده بود.

و من خطبۃ له علیہ السلام (بعد مقتل طلحہ و الزبیر خ)

و هي الخطبۃ الرابعة

خطب بها امیر المؤمنین عليه السلام بعد قتل طلحة و الزبیر كما في شرح البحرانی و المعتزلي و زاد في الاخير مخاطباً بها لهما ولغيرهما من أمثالهما وفيه أيضاً هذه الكلمات والأمثال ملقطة من خطبۃ طويلة منسوبة إليه قد زاد فيها قوم أشياء حملتهم عليها أهوائهم لا يوافق الفاظها طريقة عليه السلام في الخطب ولا تناسب فصاحتها فصاحته ولا حاجة إلى ذكرها في شهيرة ، وفي البحار قال القطب الرأوندي : أخبرنا بهذه جماعة عن جعفر الدوریستی عن أبيه محمد بن العباس عن محمد بن علي بن موسی عن محمد بن علي الاسترابادی عن علي بن محمد بن سيار عن أبيه عن الحسن العسكري عن آبائه عن امیر المؤمنین عليهم السلام وهذا مانظرت بعد إلى تلك الخطبۃ التقطرت هذه منها على ما ذكره الشارح المعتزلي ، نعم رواها في كتاب الارشاد للمفید (ره) بادنى تغیر و اختلاف ، قال : من كلامه عليه السلام حين قتل طلحة و انقضى أهل البصرة :

بنات سنتكم الشرف ، وبنا انفجرت عن السرار ، وبنا اهتدیتم في الظلماء ، وقر سمع لم يفقه الواعية ، كيف يراعي النسبة من أصمتھ الصیحة ، ربط جنان لم یفارقه

الحققان ، مازلت أتظر بكم عوّاقب الغدر ، وأتو سُمّكم بحلية المفترين ، سترني عنكم جلباب الدين وبصر نيكم صدق النية أقمت لكم الحق حيث تعرفون ولا دليل وتحتقرن ولا تتميمون ، اليوم أنطق لكم العجماء ذات البيان ، عزب فهم أمرء تخلف عنى ، ما شككت في الحق منذ رأيته ، كان بنو يعقوب على المعجنة العظمى حتى عقووا آباءهم وباعوا أخاهم ، وبعد الاقرار كانت توبتهم ، وباستغفار أبيهم وأخيهم غفر لهم هذا ، وشرح ما ذكره الرضي قدس سره في ضمن فصلين .

الفصل الأول

بِنَا اهْتَدَيْتُمْ فِي الظُّلْمَاءِ ، وَسَسَّنْتُمُ الْعَلِيَّاءِ ، وَبِنَا افْجَرْتُمْ عَنِ السَّرَّارِ
وَقَرَسْمَ لَمْ يَفْقِهِ الْوَاعِيَةَ ، وَكَيْفَ مُرَايِي النَّبَّأَةَ مِنْ أَصْمَتُهُ الصَّيْحَةُ ، رُبَطَ
جَنَانَ لَمْ يُفَارِقُهُ الْحَقَقَانُ ، مَا زَلْتُ أَنْتَظِرُ لَكُمْ عَوَّاقِبَ الْفَدْرِ ، وَأَتَوْسُمُكُمْ
بِحِلْيَةِ الْمُفْتَرِينَ ، سَتَرَنِي عَنْكُمْ جِلْبَابُ الدِّينِ ، وَبَصَرَنِيْكُمْ صِدْقُ النِّيَّةِ .

اللغة

(الظلماء) كصحراء الظلمة وقد تستعمل وصفاً يقال ليلة ظلماء أي شديدة الظلمة و(التسمّ) هو العلو وأصله ركوب السّنام و(العلياء) كصحراء أيضاً السماء ورأس الجبل والمكان العالي وكل ما علام من شيء والفعلة العالية المتضمنة للرفعة والشرف و(انفجرتم) أي دخلتم في الفجر و(السرار) الليلة والليلتان يستتر فيها القمر في آخر الشهر وروى أfiber تم قال الشارح المعتزلي : وهو أفتح وأصح لأن افعل لا يكون إلا لتعاون فعل نحو كسرته فانكسر وحطمته فانحطط إلا ما شذ من قولهم : غلقت الباب فانغلق ؛ وأز عجته فانزعج ، وأيضاً فاته لا يكون إلا حيث يكون علاج وتأثير نحو انكسر وانهدم ولهذا قالوا : إن قولهم : انعدم خطاء ، وأدّأ افعل فيجيء لصيروحة الشيء على حال وأمر نحو أخذ البعير أى صار ذاته وأجرب

الرَّجُل إِذَا صَارْ ذَا إِبْلِ جَرْبِي وَغَيْرِ ذَلِكِ وَأَفْجَرْتُمْ أَىْ صَرْتُمْ ذُوِي فَجْرِ وَ(الوَقْرِ) نَقْلِ فِي الْأَذْنِ أَوْ ذَهَابِ السَّمْعِ كَلَهُ ، وَقَدْ وَقَرْ كَوْعَدْ وَوَجْلْ وَمَصْدِرْهُ وَقَرْ بِالسَّكُونِ وَالْقِيَاسِ بِالْتَّحْرِيكِ وَوَقَرْ كَعْنَى أَيْضًا وَوَقَرْ هَالَّهُ يَقْرَهَا .

وَ(الوَاعِيَةِ) الصَّرَاطُ وَالصَّوْتُ كَمَا فِي الْقَامُوسِ لِأَصَارَةِ كَمَا ذُكِرَهُ الشَّارِحُ الْبَهْرَانِيُّ وَالْمُعْتَزَلِيُّ تَبَعًا لِلْجَوَهْرِيُّ ، وَفِي الْقَامُوسِ أَنْتَهُ وَهُمُ ، وَعَنِ الْإِسَاسِ ارْتَفَعَتِ الْوَاعِيَةِ أَىِ الصَّرَاطُ وَالصَّوْتُ ، وَفِي الْأَقْيَانُوسِ سَمِعْتُ وَاعِيَةَ الْقَوْمِ أَىِ أَصْوَاتِهِمْ وَ(النِّبَأَةِ) الصَّوْتُ الْخَفِيُّ وَ(خَفَقَتِ) الرَّأْيَةِ كَحَسْبِ خَفْقَانَ الْمَحْرُكَةِ اضْطَرَبَتْ وَتَحرَكَتْ وَ(تَوَسَّمَ) الشَّيْءُ تَفَرَّسَهُ وَتَخْيِيلُهُ وَالْمُتَوَسَّمُ النَّاظِرُ فِي السَّمْةِ الدَّالَّةِ وَهِيَ الْعَالَمَةُ وَتَوَسَّمُ فِيهِ الْخَيْرُ أَوِ الشَّرُّ أَىِ عَرَفَ سَمَةَ ذَلِكَ وَ(الْجَلِبابِ) بَفْتَحِ الْجَيْمِ وَكَسْرِهَا الْقَمِيسِ وَفِي الْمَصْبَاحِ نُوبُ أَوْسَعُ مِنَ الْخَمَادِ وَدُونَ الرَّدَاءِ وَقَالَ ابْنُ فَارِسٍ : الْجَلِبابُ مَا يَغْطِي بِهِ مِنْ نُوبٍ وَغَيْرِهِ وَالْجَمْعُ الْجَلَابِيبُ .

الاعراب

الباء في قوله **بِنَا لِلْسَّيْبَيَةِ** ، وَكَلْمَةُ عنْ فِي قَوْلِهِ عَنِ السَّرَّارِ عَلَى حَقِيقَتِهَا الْأَصْلِيَّةِ وَهِيَ الْمَعَاوِذَةُ أَىِ مُنْتَقِلِينَ عَنِ السَّرَّارِ وَمُتَجَاوِزِينَ لَهُ ، وَوَقَرْ بِفَتْحِ الْوَاوِ وَضَمْنَهَا عَلَى صِيَغَةِ الْمَعْلُومِ أَوِ الْمَجْهُولِ وَسَمِعْ فَاعِلَهُ عَلَى الْأَوَّلِ وَعَلَى الشَّانِي الْفَاعِلِ هُوَ اللَّهُ .

المعنى

اعلم أنَّ هذه الخطبة من أفضح كلامه **عَلَيْهِمْ** وَهِيَ عَلَى وَجَازِتها مَتَضَمِّنةً لِمَطَالِبِ شَرِيفَةٍ وَنِكَاتٍ لَطِيفَةٍ ، وَمُشَتمِلَةٌ عَلَى مَقَاصِدٍ عَالِيَّةٍ وَإِنْ لَا حَظْتَهَا بِعِينِ الْبَصِيرَةِ وَالاعتبار وَجَدْتَ كُلَّ فَقْرَةٍ مِنْهَا مُفَيِّدةً بِالْاِسْتِقْلَالِ مَطَابِقَةً لِمَا اتَّضَاهَ الْمَقَامُ وَالْحَالُ وَسِيجِيِّهِ الْاِشْارةِ إِلَى بَعْضِ ذَلِكَ حَسْبِ مَا سَاعَدَتْهُ الْوَقْتُ وَالْمَجَالُ إِنْشَاءُ اللَّهِ .

فَاقُولُ قَوْلِهِ : (بِنَا اهْتَدِيْتُمْ فِي الظُّلْمَاءِ) أَىِ بَآلِ عَمَدِ عَلَيْهِمِ السَّلَامِ اهْتَدِيْتُمْ فِي ظَلَمَاتِ الْجَهَنَّمِ ، وَالْمُخَطَّبُ لَا هُلَّ الْبَصَرَةُ وَغَيْرِهِمْ مِنْ طَلْمَحَةِ وَزَيْرِ وَسَایِرِ حَاضِرِيِ الْوَقْتِ وَهُوَ جَادُ فِي حَقِّ الْجَمِيعِ وَفِيهِ إِشَارَةٌ إِلَى كُونَهُمْ عَلَيْهِمِ السَّلَامِ سَبَبُ هَدَايَةِ الْأَنَامِ فِي الْغَيَابِ وَالظُّلَامِ ، وَمَمَّا كَانَ الظُّلْمَةُ عَبَارَةٌ عَنْ دُمُّ الضَّوْءِ عَمَّا مِنْ شَأنِهِ أَنْ يَكُونَ

مضيناً فتقابل النّور تقابل العدم للملائكة على ما ذهب إليه محققو المتكلمين وال فلاسفة ، أو عبارة عن كيفية وجودية مقابل التشاد كما ذهب إليه آخرون وهو الأَظْهَرُ نظراً إلى أنها على الأَوَّلِ لا تكون شيئاً لاَنْها عدم وكيف ذلك والله سبحانه خالقها ، وعلى أيَّ تقدير كان قوله دالاً بالموافقة على كونهم الهداء إلى سبيل النجاة في المدلهمات والظلمات ، وبالالتزام على كونهم نوراً مضيناً و قمراً منيراً إذ الاهتداء في الظلمة لا يكون إلَّا بالنسور الظاهر في ذاته المظہر لغيره .

أما المدلول المطابقي فقد اشير إليه في غير واحدة من الآيات الكريمة وصرَّح به في الأَخْبَار البالغة حد التظافر بل التَّوَاتِر .

منها ما رواه في الكافي بسانده عن عبد الله بن سنان قال سأله أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل :

« وَمِنْ خَلْقَنَا أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ »

قال : هم الأئمة صلوات الله عليهم .

و منها ما في تفسير علي بن إبراهيم في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام

في قوله تعالى :

« أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يَتَّبِعَ أَمْنَ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يُهْدَى

فَمَا كُمْ كَيْفَ تَخْكُمُونَ »

فاما من يهدي إلى الحق فهو محمد صلى الله عليه وآل محمد عليهم السلام من بعده ، وأما من لا يهدي إلا أن يهدي فهو من خالق من قريش وغيرهم أهل بيته من بعده .

و منها ما في البحار من تفسير العياشي بإسناده عن المعلى بن خنيس عن

أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى :

« وَمَنْ أَضَلُّ مِنْ مَنِ اتَّبَعَ هَوَيْهِ بِغَيْرِ هُدَىٰ مِنَ اللَّهِ »

قال عليه السلام هو من يتَّخذ دينه برأيه بغير هدى إمام من الله من أئمة الهدى .

و منها ما في البحار أيضاً من كنز جامع الفوائد وتأديل الآيات بالاسناد عن عيسى بن داود التمجي عن أبي الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام أنّه سأله عن قوله عز وجلّ :

« فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَيْ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى »

قال قال رسول الله ﷺ : أيها الناس اتبعوا هدى الله تهتدوا وترشدوا و هو هدى علي بن أبي طالب عليهما السلام فمن اتبع هداه في حياته و بعد موته فقد اتبع هدای و من اتبع هدای فقد اتبع هدى الله فلا يضل ولا يشقى ، إلى غير هذه ممّا لانطيل بذكرها . وأما المدلول الالتزامي و هو كونهم عليهم السلام أنواراً يستضاء بها في الليلة الظلماء ونجوماً يهتدى بها في غياب الدجى فقد اشير إليه في قوله سبحانه وتعالى :

« فَامِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنْزَلَنَا »

روى علي بن إبراهيم في تفسيره عن علي بن الحسين عن البرقي عن ابن محبوب عن أبي أبي سعيد عن أبي خالد الكابلي قال سأله أبي جعفر عليهما السلام عن هذه الآية فقال : يا أبا خالد النور والله الأئمة من آل محمد إلى يوم القيمة هم والله نور الله الذي انزل لهم والله نور الله في السموات والأرض ، والله يا أبا خالد نور الامام في قلوب المؤمنين أنور من الشمس المضيئة بالنهاية وهم والله ينورون قلوب المؤمنين و يحبب الله نورهم عمن يشاء فتظل قلوبهم ، والله يا أبا خالد لا يحببنا عبد ويتولانا حتى يظهر الله قلبه ولا يظهر الله قلب عبد حتى يسلم لنا ويكون سلماً لنا فإذا كان سلماً سلمه الله من شديد الحساب وآمنه من فزع يوم القيمة إلا كبر .

وقال الصادق عليهما السلام في مروي العيساشي إن الله قال في كتابه :

« أَللَّهُ وَلِيَ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ، وَالَّذِينَ كَفَرُوا أُولَئِكُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُوهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ »

فالنور لهم آل محمد عليهم السلام والظلمات عدوهم .

و في البحار من تفسير فرات بن إبراهيم عن جعفر بن محمد الفزاري معنعاً عن ابن عباس في قول الله تعالى :

« يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفَائِنٍ مِّنْ رَحْمَتِهِ »

قال : الحسن والحسين عليهما السلام
« وَيَعْلَمَ لَكُمْ نُورًا تَنْشُونَ بِهِ »

قال : أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليهما السلام
وفي تفسير علي بن إبراهيم في قوله تعالى :

« هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُماتِ الْبَرِّ وَالْبَغْرِ »

قال : النجوم آل محمد عليه وعليهم السلام .
وفيه أيضاً عن عبد الرحمن بن محمد العلوى بإسناده عن عكرمة ، وسئل عن قول الله تعالى :

« وَالشَّمْسِ وَضُحْيَاهَا وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَاهَا وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّيْهَا وَاللَّيلِ إِذَا يَغْشِيْهَا »

قال : الشّمس وضحيتها هو محمد رسول الله عليه السلام ، و القمر إذا تليها أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليهما السلام ، والنّهار إذا جلّيّها آل محمد الحسن والحسين عليهما السلام ، والليل إذا يغشّيها بنو أميّة .

و في البحار من تفسير العياشي عن معلى بن خنيس عن أبي عبد الله عليهما السلام في قوله تعالى :

« وَعَلَامَاتٍ وَبِالنَّجَمِ هُمْ يَهْتَدُونَ »

قال : هو أمير المؤمنين عليه السلام ، وفيه من المناقب لابن شهر آشوب عن أبي الورد عن أبي جعفر عليه السلام في قوله :

« وَعَلَامَاتٍ وَبِالنَّجْمٍ هُمْ يَهْتَدُونَ »

قال . نحن النجم إلى غير هذه مما يطلع عليها العارف الخير والمتبع المجد و بالجملة فقد ظهر وتحقق مما ذكرنا كله أنهم عليهم السلام نور الله في السموات والأرض و النجوم التي يهتدى بها في ظلمات البر والبحر والقمر الهادي في أجواز البلدان والقفار وغياب الليلالي ولحج البحر .

فإن قلت : سلمنا ذلك كله ولكنك قد ذكرت أن الخطاب في قوله : بنا اهتديتم في الظلماء لظلمة والتزيير ونظر انهم من أهل الجمل ، ومن المعلوم أنهم كانوا من المنافقين الناكثين فكيف يكونون من المحتدين ؟ مع أن اعتقادنا أنهم مخلدون في النار بخروجهم على الإمام العادل ونقضهم بيته ، والمحتدون يسعى نورهم بين أيديهم وبأيمانهم يوم القيمة ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون كما قال تعالى :

« وَمَنِ اتَّبَعَ هُدًى فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى »

قلت : أولاً إن اهتديتم بصيغة الماضي دالة على اهتدائهم فيما مضى فهو لا ينافي بارتدادهم بعد الرسول صلوات الله عليه وآله وسلامه إذا اهتداء تارة يكون بالوصول إلى المطلوب وهو الموجب للأجر الجميل وهو الذي لا يتصور بعده الضلال ، وأخرى بالوصول إلى ما يوصل إلى المطلوب وهو لا يستلزم الوصول إلى البتة ولا ينافي الخذلان والضلال قطعاً وثانياً إن المراد بالظلماء في قوله عليه السلام هو ظلمة الكفر وبالاهتداء هو الاهتداء إلى الإسلام وهو بانفراده لا يكفي في استحقاق الثواب ، بل لا بد وأن ينضم إلى ذلك نور الولاية كمام ، تحقيق ذلك وتفصيله في التذنيب الثالث من تذنيبات الفصل الرابع من فصول الخطبة الأولى ، ويشهد بذلك ويوضحه مضافاً إلى ما مر ما رواه في البحر من كتاب غيبة الشعmani عن الكليني بإسناده عن ابن أبي يعفور ، قال : قلت لا يا عبد الله عليه السلام إني أخالط الناس فيكثر عجمي من أقوام لا يتوا لونكم

ويتوالون فلاناً وفلاناً لوم أمانة وصدق ووفاه ، وأقوام يتولونكم ليس لهم تلك الأُمانة ولا الوفاه ولا الصدق قال : فاستوى أبو عبد الله عليه السلام جالساً وأقبل على كالمغضب ثم قال : لا دين لمن دان بولاية إمام جائز ليس من الله ، ولا عتب (١) على من دان بولاية إمام عادل من الله ، قلت : لادين لا ولتك ولا عتب على هؤلاء ، ثم قال عليه السلام :
ألا تسمع قول الله عزوجل :

« أَللّهُ وَلِيُّ الدّيْنَ أَمْنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلْمَاتِ إِلَى النُّورِ »

من ظلمات الذُّنوب إلى نور التوبة أو المغفرة لولايتهم كل إمام عادل من الله قال :
« وَالّذِينَ كَفَرُوا أَوْ لَيْسُوا مِّنَ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُوهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلْمَاتِ »

فأي نور يكون للكافر فيخرج منه إنساناً عن بهذا أنهم كانوا على نور الإسلام فلما
تولوا كل إمام جائز ليس من الله خرجوا بولايتهم إياهم من نور الإسلام إلى ظلمات
الكافر فأوجب لهم النار مع الكفار فقال :

« أَوْلَئِنِكُمْ أَصْحَابُ النَّارِ مُّفْهِمًا خَالِدُونَ »

وأوضح من هذه الرواية دلالة ما في البخاري من تفسير العياشي عن سعيد بن أبي الأصبغ
قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام وهو يسأل عن مستقره ومستودعه ، قال : مستقر في الرحم
ومستودع في الصليب ، وقد يكون مستودع الأيمان ثم ينزع منه ولقد مشى الزبير
في ضوء الأيمان ونوره حتى قبض رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه حتى مشى بالسيف و هو يقول
لا نباع إلا على عليه السلام وعن العياشي أيضاً عن جعفر بن مروان قال : إن الزبير اخترط
سيفه يوم قبض النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه وقال لا أغمره حتى اباع لعله عليه السلام ثم اخترط سيفه
فضارب عليها وكان من اغير الأيمان فمشى في ضوء نوره ثم سلبه الله إياته .
(و تستحيتم العلياء) أي بتلك المهدأة و شرافة الإسلام ركبتم سنام العلياء

والرفعة علا ذكركم ورفع قدركم ، شبيه ^{بِلِيْلِهِ} العلياء بالنساقة وأثبت لها سلامها تخيلًا ورُشح ذلك بذكر التسنم الذي هو ركوب السنام (و بنا انفجرتم) أو أفرجتم (عن السرار) أي انفجرتم انفجار العين من الأرض ، أو دخلتم في الفجر ، أو صرتم ذوى فجر منتقلين عن السرار ، واستعار ^{بِلِيْلِهِ} لفظ السرار لما كانوا فيه من ليل الجهل و خمول الذكر في الجاهلية وغيرها ، ولفظ الانفجار عنه لخروجهم من ذلك إلى نور الإسلام واستضائتهم بضياء صباح وجودهم عليهم السلام كما قال عز من قائل :

« **وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ وَالصَّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ** »

قال أمير المؤمنين ^ع لابن الكوا حين سأله عن ذلك : يعني ظلمة الليل وهذا ضربه الله مثلاً لمن ادّى إلى الولاية لنفسه وعدل عن ولاة إلا مرقاً : قوله والصبح إذا تنفس قال : يعني بذلك إلا وصياء يقول : إن علمهم أنور وأين من الصبح إذا تنفس هذا دلماً ذكر فضله عليهم بكونه ^{طَلْيَة} سبب هدايتهم وعلة لعله مقامهم وسموه مكانهم وجهة لشرافتهم ورفة قدرهم وداعياً لصيروتهم من ظلمة النهاية والضلال إلى فجر الهدایة والرشاد مع مقابلتهم كل ذلك بالنفاق والنفاق والتباً والاستكبار ، أردف ذلك بالدعاء عليهم بقوله (و قر سمع لم يفقه الواعية) إشارة إلى أنهم كيف لم يفهموا بيانه بعد ما يسمونه ولم يقبلوه بعد ما سمعوه ولم يطعوه بعد ما فهموه وجهلوها قدره بعد ما عرفوه .

قال البحرياني : وهذا كما يقول أحد العلماء لبعض تلاميذه المعاند له المدعى لمثل فضيلته : إنك بي اهتديت من الجهل وعلا قدرك في الناس وأنا سبب لشرفك أفتكتبر على وقر سمعك لم لا تفقه قوله وتقبله هذا ، وعلى ما ذكرناه من كون الواعية بمعنى الصوت يكون معنى كلامه ^{طَلْيَة} نقل سمع لم يفقه الصوت بعد ما سمعه ، وعلى قرائة وقر بصيغة المعجمول يكون المعنى أنقل الله سمعاً لم يفقه الصراخ ، و على ذلك فلا حاجة إلى ما تتكلفه بعض شارحي كلامه ^{طَلْيَة} تارة يجعل الواعية صفة لمحذوف مع حذف مفعول لم يفقه أي و قر سمع لم يفقه صاحبه بإذنه الواعية علم الشريعة ،

وآخرى يجعل الفاعل بمعنى المفعول مع حذف الموصوف أيضاً لم يفقه الأشياء الموعية، وثالثة يجعلها بمعنى الصّارفة.

فإن قلت : ما السر في وصفه ~~لله~~ السمع بعدم الفقه لا بعدم السّماع وتعييره بقوله : لم يفقه دون لم يسمع مع كون الوعية أيضاً من قبيل المسموعات لالمفقوهات والحال أن الموصوف والمتعلق كاينما مقتضيان للتعبير بالثاني دون الأول .

قلت : بعد الغض عن عدم ملائمة الوصف بالثاني للدّعاء بالوقر لاستلزماته تحصيل الحاصل أن السر في ذلك هو أن المقصود بالسمع ليس مجرد السّماع والاستماع بل الفقه والفهم والاتزان بالمواعظ والتصابح بعد إدراك السمع لها ، فإذا أدركها ولم يفقهها ولم يقم بمقتضياتها فهو حري بالدّعاء عليه بكل منه موفرأً تقليلاً مع أن في التعبير بهذه اللفظة إشارة إلى غاية نفارهم واستكبارهم وشدّ لجاجهم وعنادهم ونهاية بغضهم وعداوتهم ومتنهى نفرتهم عن قبول الحق كما قال عز من قائل :

«وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ وَلَوْ كَانُوا لَا يَعْقِلُونَ»

وصفهم بالصم مع إثبات الاستماع أولاً من حيث عدم انتفاعهم بما يستمعون ، فهم والأصم على السّواء وذلك فإنّ الإنسان إذا قوى بغضه لانسان آخر وعظمت نفرته عنه صارت نفسه متوجّهة إلى طلب مقابح كلامه معرضة عن جميع الجهات الحسن فيه ، فالصم في الأذن معنى ينافي حصول إدراك الصوت فكذلك حصول هذا البعض والاستكبار والمنافاة كالمنافاة الموقوف عن محاسن ذلك الكلام والاطلاع بما أريد منه .

نم كما أنه لا يمكن جعل الأصم سميحاً فكذلك لا يمكن جعل العدو البالغ إلى هذا الحد صديقاً مطيناً ، ولذلك اعتذر ~~لله~~ من عدم تأثير كلامه فيهم بقوله : (وكيف يراعي النّباء) أي الصوت الخفي (من أصواته الصيحة) إشارة إلى أنّ من لم يؤثر فيه كلام الله وكلام رسوله الذي هو كالصيحة المكررة عليهم حتى جعلهم أصمّ من كثرة التكرار وشدة الاصرار ، كيف يؤثر فيهم كلامه ~~لله~~ الذي

نسبته إلى كلامهما نسبة النسبة إلى الصيحة ، ومن المعلوم أن الصوت الضعيف لا يدرك عند الصوت القوي أو الحواس لا تدرك إلا ضعف مع وجود الا فوى الممائل في كيسيته ، ففي هذه الفقرة من كلامه دلالة على عدم اختصاص تمرّدّهم به ^{عليه} فقط ، بل كانوا متّمرّين من أول الا من مستكِّبِرِين عن طاعة الله وطاعة رسوله أيضاً كما أنّ فيما في ساقتها إشارة إلى تماديهم في الغفلة بما غشت قلوبهم من الظلمة والقسوة حيث لم يسمعوا داعي الله ولم يفقهوا كلام الله ولم يتذمّروا في القرآن ونكثوا بيعته ولبي الرّحمن ، قال سبحانه في الحديث القدسي : يا ابن آدم استقامتك مساواتي في الهواء بلا عمد باسم من أسمائي ولا يستقيم قلوبكم بألف موعظة من كتابي ، يا أيّها الناس كما لا يلين الحجر في الماء كذلك لا يعني الموعظة للقلوب القاسية .

ثم إنّه ^{عليه} لما دعى بالوقر على الأذن الغير الوعية للوعية وأتبعه بالإشارة إلى عدم إمكان تأثير نبأته فيمن أصمته الصيحة لاستحالة تأثير القلوب القاسية بالموعظة و النصيحة ، أردف ذلك بالدعاء للقلوب الوجلة الخائفة بقوله : (ربط جنان) أي سكن ونبت (لم يفارقه) الاضطراب (والخفقان) من خشية الله والاشفاق من عذابه ثم خاطب ^{عليه} بقيمة أصحاب الجمل أو المقتولين أو هما معاً وقال : (ما زلت أنتظركم عوّاقب الغدر) و الحيلة وأنترقب منكم المكر و الخديعة ، و ذلك إنما من أجل أن النبي ^{صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَاٰتَهُ السَّلَامَ وَسَلَّمَ} أخبره بذلك و بأنّهم ينتظرون بيته بعد توكيدها ، و إنما من أجل استنباطه ^{عليه} ذلك من حر كائم ووجنات أحوالهم كما يشعر به قوله : (وأنتم سبّكم بحلية المفترين) و ذلك لأنّه ^{عليه} لهم أنّهم من أهل الفرقة و قبول البالحل عن أدنى شبهة بمالح له من صفاتهم وسماتهم الدالة على ذلك ، وكان علمه ^{عليه} بذلك مستلزمًا لعلمه بقدرهم بعده و نقضهم لبيته فكان ينتظر ذلك منهم .

ولذلك إن طلحة والزبير لما دخلوا عليه ^{عليه} يستأذنانه في العمرة قال : ما العمرة تريдан ، فحلقا له بالله إنّهما ما يريدان غير العمرة ، فقال لهمما : ما العمرة تريдан و إنما تريдан الغدرة و نكث البيعة ، فحلقا بالله ما لخلاف عليه و لا نكث بيته يريدان وما رأيهما غير العمرة ، قال لهمما ، فاعيدها البيعة لي تانياً ، فأعاداهما بأشد

ما يكون من الأيمان والموانئ ، فاذن لهم فلمنا خرجا من عنده قال لمن كان حاضراً : والله لا ترونها إلا في قتلة يقتلان فيها ، قالوا : يا أمير المؤمنين فهو بربه مما عليك ، قال : ليقضى الله أمراً كان مفعولاً .

وقوله : (سترني عنكم جلباب الدين) قال البصراني : ولرد مرد الوديد للقوم في قتالهم له ومخالفتهم لا مرد ، والعنى أن الدين حال بيني وبينكم (سوري عن أعين بصائركم أن تعرفوني بما أقوى عليكم من العنف يكم والغفلة عليكم وعيوب وجوه تقويكم وردعكم عن الباطل وراء ما وقفتني عليه الدين من الرفق والشفقة وشهب ذيل العفون عن الجرائم ، فكان الدين غطاء حال بينهم وبين معرفته فاستعار له لفظ الجلباب قال : وروي ستركم عنى أي عصم الاسلام مني دمائكم واتباع مدبركم وأن اجهز على جريحكم وغير ذلك مما يفعل من الأحكام في حق الكفار هذا .

و لما أشار عليهم السلام إلى عد معرفتهم له حق معرفته وغفلتهم عن مراتب شأنه ووظيفته أتبعه بقوله : (وبصرنكم فدق النية) وأشار بذلك إلى معرفتهم حق المعرفة بين اليقين وال بصيرة من حيث صفاء نفسه وخلوص نيته ونور باطنها كما قال عليهم السلام : اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله ، وقل الرضا عليهم السلام في رواية بصائر الدرجات لنا أعين لا تشبه أعين الناس وفيها نور ليس للشيطان فيه شرك ، وبذلك النور يعرفون كل مؤمن ومنافق ويعرفون صديقهم من عدوهم كما يبدل عليه أخبار كثيرة .

مثل ما رواه في البخار عن العيون عن تميم القرشي عن أبيه عن أحمد بن علي الا نصاري عن الحسن بن الجهم قال : سئل عن الرضا عليهم السلام ما واجه إخباركم بما في قلوب الناس ؛ قال : أما بلغك قول الرسول صلوات الله عليه وآله وسلامه : اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله ؟ قال : بل ، قال : فما من مؤمن إلا وله فراسة ينظر بنور الله على قدر إيمانه ومبلغ استبصره وعلمه ، وقد جمع الله للأئمة منها ما فرقه في جميع المؤمنين و قال عز وجل في كتابه :

« إن في ذلك لآيات لِمُتَوَسِّمِينَ »

فأول المتصوّفين رسول الله عليه السلام ، ثم أمير المؤمنين عليهما من بعده ، ثم الحسن والحسين والأئمّة من ولد الحسين سلام الله عليهم إلى يوم القيمة .

ومن كتاب البصائر والاختصاص عن السندي بن الربيع عن ابن فضال عن ابن رعاب عن أبي بكر الحضرمي عن أبي جعفر عليهما قال : ليس مخلوق إلا وبين عينيه مكتوب أنه مؤمن أو كافر وذلك محظوظ عنكم وليس بمحظوظ من الأئمّة من آل نجل عليهم السلام ليس يدخل عليهم أحد لا يعرفه هو مؤمن أو كافر ، ثم تلا هذه الآية :

«إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ» فهم المتصوّفون

ومن الاختصاص أيضاً بسانده عن جابر قال : بينما أمير المؤمنين عليهما في مسجد الكوفة إذ جاءت امرأة تستعدي على زوجها فقضى عليهما لزوجها عليها ، فغضبت فقالت : لا والله ما الحق فيما قضيت وما تقضى بالسوية ولا تعدل في الرعية ولا قضيتك عند الله بالمربيّة ، فنظر إليها ملياً ثم قال لها : كذبتي يا جريحة يا بذيبة (١) ياسلفع يا سلقية (٢) يا التي لا تحمل من حيث تحمل النساء ، قال : فولت المرأة هاربة مولولة وتقول : ويلي ويلي لقد هتك يا بن أبيطالب ستراً كان مستوراً .

قال : فلعلها عمرو بن حريث فقال : يا أمّة الله لقد استقبلت علياً بكلام سررتني به ثم إنّه نزع (٣) لك بكلام فوليت عنه هاربة تولولين ، فقالت إنّ علياً عليهما والله أخبرني بالحق وبما أكتمه من ذوجي منذ ولد عصمتى ومن أبي ، فعاد عمرو إلى أمير المؤمنين عليهما فأخبره بما قالت له المرأة ، وقال له فيما يقول : ما أعرفك بالكهانة فقال له علي عليهما : ويلك إنّما ليست بالكهانة مني ولكن الله خلق إلا رواح قبل

١- السنة العلّق ، لغة

٢- سلقه في الكلام اذاه و فلانا طعنه ، ق

٣- لم يعلم على سبيل الاستعارة من قوله نزع في القوس اذا مدها ، بحار .

الاً بدان بالفی عام ، فلما رکب الاً رواح في أبدانها كتب بين أعينهم كافر و مؤمن و ما هم به مبتلون و ما هم عليه من سيء عملهم و حسنه في قدر اذن الفارة ، ثم انزل بذلك قراناً على نبيه ﷺ فقال :

« إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ »

فكان رسول الله ﷺ المتواتر المتواتر ، ثم أنامن بعده ، والأئمة من ذر بيته هم المتواترون فلما تأملتها عرفت ما فيها وما هي عليه بسيماتها .

و من البصائر بإسناده عن عبد الرحمن يعني ابن كثير قال : حججت مع أبي عبدالله عليه السلام فلما صرنا في بعض الطريق صعد على جبل فأشرف فنظر إلى الناس فقال : ما أكثر الضجيج وأقل الحجيج ، فقال له داود الرقى : يا رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه هل يستجيب الله دعاء هذا الجموع الذي أرى ؟ قال : ويحك يا باسليمان إن الله لا يغفر أن يشرك به ، الجاحد لولايتك على عليه السلام كعبد وثن ، قال : قلت : جعلت فداك هل تعرفون محبكم و مبغضكم ؟ قال : ويحك يا باسليمان إنه ليس من عبد يولد إلا كتب بين عينيه مؤمن أو كافر ، وإن الرجل ليدخل إلينا بولايتنا وبالبرائة من أعدائنا فترى مكتوبًا بين عينيه مؤمن أو كافر ، قال الله عز وجل : « إِنَّ فِي ذَلِكَ لَا يَاتِ لِلْمُتَوَسِّمِينَ » نعرف عدونا من ولينا .

و قد وضح بهذه الاً خيار كل وضوح معنى قوله السابق : أتوسّمكم بحلية المفترىن ، و ظهر أن توسمه عبارة عن نظره عليه السلام إلى سماتهم الدالة على خبث الطينة ولحظه العلامات الكاشفة عن سوء السريرة ، فافهم ذلك واعتنم .

الترجمة

بسیب نور وجود ما هدایت یافتید درظلمت شب جهالت ، و بواسطه ما سوار شدید برکوهان بلند یقین ، و بجهة ما منتقل گشتید از شب ضلالت ، و بصباح اسلام رسیدید ، کر باد یا سنگین باد گوشی که نفهمید صدای داعی حق را ، و چگونه مراعات بنماید آواز ضعیف را آنکسی که کر ساخته است اورا آواز قوی ، ثابت

باد قلبي که جدا نشد از آن طيدين از ترس خدا ، هميشه بودم که انتظار ميکشيدم
از شما عاقبتهای خيانت را و بفراست ميپايتم شمارا که متصفید بزيست فريفتکان از
قبول باطل و ناردوا ، پوشانيد مرآ از ديدة شما پرده دين من ، و بینا گردانيد مرآ
برحال شما خلوص نيت و صفاتي باطن من .

الفصل الثاني

أَفَتُكِمْ عَلَى سُنَّةِ الْحَقِّ فِي جَوَادِ الْمَضْلَلِ حِينَ تَأْتِقُونَ وَلَا دَلِيلَ
وَتَخْتَرُونَ وَلَا تَمِيُّزُونَ الْيَوْمَ أَنْطِقُ لَكُمُ الْعِجْمَاءَ ذَاتَ الْبَيَانِ ، عَزْبَ
وَأَيْ اُمْرٍ تَخْلُفُ عَنِي ، مَا شَكَّنْتُ فِي الْحَقِّ مُذْرَأْيَتُهُ ، لَمْ يُوجِّسْ
مُؤْسِى خِيفَةَ عَلَى نَفْسِهِ ، أَشْفَقَ مِنْ غَلَبَةِ الْجُهَالِ ، وَدُولَ الظَّلَالِ ، الْيَوْمَ
وَاهْتَأْتَ عَلَى سَبِيلِ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ ، مَنْ وَثِقَ بِهَا لَمْ يَظْلِمْ .

اللغة

(أقلم) بالمكان اقامه دام (سنن) الطريق ممثلة وبضمتين نهجه وجهه والسنة
الظرفية والسنة من الله حكمه وأمره ونهيه وأرض (مضلة) بفتح الميم والضاد
يفتح ويكسر أي يضل فيها الطريق و (أمه) الحافر وأمه بلغ الماء، والبهيمة (العجماء)
لا تها لا تفصح واستعجم الكلام علينا مثل استبعهم وكلمة عجماء مبهمة و (عزب)
الشيء عزوباً من باب قعد بعد ، وغرب من بابي قتل وضرب خفي وغاب و (الوجس)
كالوعد الفزع يقع في القلب وأوجس في نفسه خيفة أى أحسن و أضر
و (الاشفاق) الخوف و (دول) ممثلة جمع دولة .

وقال الفيومي تداول القوم الشيء تداولًا وهو حصوله في يد هذا تارة وفي يد
هذا أخرى ، والاسم الدليل بفتح الدال وضمها وجمع المفتح دول بالكسر مثل
قصعة وقصع وجمع المضموم دول بالضم مثل غرفة وغرف ، ومنهم من يقول الدولة

بالضم في المال وبالفتح في الحرب وعلى هذا فالأنسب أن يكون دول في كلامه عَنْ كِتَابِ اللّٰهِ
بالكسر ليكون جمع دولة بالفتح و (الـتـوـاـقـفـ) بالقف قبل الفاء هو الوقوف و (الظماء)
شدة العطش .

الاعراب

العجماء بالفتح مفعول انطق أو صنة لمحذف أى الكلمات و خيفة بالتنصب
مفعول لم يوجس ، وأشدق بصيغة التفضيل صفة خيفة ويحتمل أن يكون بصيغة الماضي
واستدراكاً عن سابقه أى لم يوجس موسى خيفة على نفسه ولكن أشدق من غلبة الجهال .

المعنى

لما ذكر يَقِيمُهُ حال المنافقين معه من غدرهم واغترارهم ونفارهم واستكبارهم
وماهم عليه من الغفلة والجهالة بشأنه يَقِيمُهُ ورتبته مع كونه سبب هدايتهم في الظلماء
وتسلّتهم على سنام العلياء أردف ذلك بما يدل على وجوب اقتداء آثاره ، واقتباس
أشعة أنواره في سلوك منهج الحق القويم وسير سبيل الله المستقيم فقال (أقمت لكم)
أى دمت ونبت (على سنن الحق) وجهته (في جواد المضلة) أى الجواد التي يضل
فيها ويزل فيها الأقدام ، والمراد بسنن الحق هودين الله الذي لا يقبل من العباد غيره
وهو الصراط المستقيم الموصى إلى الرضوان و من جواد المضلة هو قبل الشيطان
المؤدية إلى النيران .

قال عبد الله بن مسعود : خط لنا رسول الله يَقِيمُهُ خطوا و قال : هذا صراط الله
نم خط خطوطاً عن يمينه و شماليه و قال : هذه سبل وعلى كل سبيل منها شيطان
يدعون الناس إليها ثم تلا قوله تعالى :

« وَأَنَّ هَذَا صِراطِي مُسْتَقِيمٌ فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَبَرَّوْا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ »

عن سَبِيلِهِ »

والمراد بقوله يَقِيمُهُ أقمت لكم الإشارة إلى إقامته على نهج الحق لدعوة الناس إليه
كما قال تعالى :

« قُلْ هُنَّا مَسِيلُ أَدْعُوكُمْ إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي »

قال أبو جعفر عليه السلام في تفسيره : ذلك رسول الله و أمير المؤمنين و الأوصياء من بعدهما عليهم السلام يعني أن الداعي هو رسول الله و من اتبעהه أمير المؤمنين و الأوصياء التابعون له في جميع الأقوال والأفعال فمن أجاب لهم دعوتهم سلك سبيلهم :

فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّنَ وَالصَّدِيقِينَ وَالشَّهِيدَاتِ
وَالصَّالِحِينَ وَحَسْنُ أُولَئِكَ رَفِيقًا »

ومن تخلف عنهم ولم يجدهم دعوتهم سلك سبيل غيرهم يكون ذلك حسرة عليه ويقول :

« يَوْمَ يَعْضُ الظَّالِمُ عَلَى يَدَنِيهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي أَتَخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ

سَبِيلًا، يَا وَيَّا لَيْتَنِي لَمْ أَتَخَذْ فُلَانًا خَلِيلًا »

و بالجملة فمقصوده عليه السلام من كلامه إنني فعلت من هدايتكم و إرشادكم و أمركم بالمعروف و نبيكم عن المنكر ما يجب على مثلـي فوقـت لكم جادـة الطريق و منهجـه حيث ان طرق الضلال كثيرة مختلفة و أنتـم فيها تائهـون حائرـون (حيث تلتـقون) و تجتمعـون (و لا دليلـ) لكم (و تختلفـون) الآبار تبعدـوا مـا ترـرون به غـلـتكـم (فلاتـيمـون) و لا تجـدون المـاء (اليوم اـنطـق لكم العـجمـاء ذاتـالـبيان) لـتشـهد بـوجـوب اـتـبـاعـي و تـدلـ على ما يـبـغـي فـعلـه فـيـكـ بـابـ و كـنـى عـلـيـكـ بالـعـجمـاء ذاتـالـبيان عنـ العـبـرـ الواـنـحةـ و ماـحـلـ بـقـومـ فـسـقـوا عـنـ أـمـرـ ربـهـمـ و عـمـاـ هوـوـاضـخـ منـ كـمـالـ فـضـلـهـ عليـهـ السـلامـ بـالـنـسـبةـ إـلـيـهـ و عنـ حـالـ الدـينـ و مـقـتضـيـ أـمـرـ اللهـ ، فـانـ هـذـهـ الـأـمـورـ عـجمـاءـ لـاـ نـطقـ لـهـا مـقـالـاـ ذاتـالـبيانـ حـالـاـ ، و مـاـ يـبـيـنـهـ عليـهـ السـلامـ لـهـمـ و عـرـفـهـمـ ماـ يـقـولـهـ لـسانـ حـالـهـ فـكـانـهـ أـنـطـقـهـ لـهـمـ ، و قـيلـ : العـجمـاءـ صـفـةـ لـمـحـذـوفـ أـيـ الـكـلـمـاتـ الـعـجمـاءـ ، و الـمـرـادـ بـهـ مـاـ فـيـ هـذـهـ الـخـطـبـةـ مـرـوزـ الـتـيـ لـاـ نـطقـ لـهـ مـعـ أـنـهـاـ ذاتـالـبيانـ عـنـ اـولـ الـآـلـبـابـ .

قال الشـارـحـ المـعـتـزـلـيـ : و هـذـهـ إـشـارـةـ إـلـىـ الرـمـوزـ الـتـيـ تـضـمـنـهاـ هـذـهـ الـخـطـبـةـ

يـقـولـهـ هـيـ خـفـيـةـ غـامـضـةـ وـهـيـ مـعـ غـمـوضـهـ جـلـيـةـ لـاـولـ الـآـلـبـابـ فـكـانـهـاـ تـنـطقـ كـمـاـ يـنـطـقـ

ذو الْأَلْسُنَةِ كَمَا قِيلَ : مَا الْأَمْرُ الصَّامِتَةُ النَّاسِطَةُ ؛ فَقِيلَ : الدُّلَالُ لِلْمُغْبَرَةِ وَالْعِيْرِ
الْوَاضِحَةِ ، وَفِي الْأَنْزَلِ سُلِّلَ الْأَرْضُ مِنْ شَقَّ أَنْهَارِكَ وَأَخْرَجَ ثَمَارِكَ ؛ فَإِنْ لَمْ تَجْبَكْ
حَوَارًا أَجَابَتْكَ اعْتِبَارًا ، نَمَّ إِنْسَهُ يَلْبَيْهُ أَبْشَارُ إِلَى ذَمَّ مِنْ تَخْلُفِهِ وَتَوْيِيْغِهِ بِقَوْلِهِ :
(عَزْب) أَيْ بَعْدِ أَوْغَابِ وَخَفْيِ (رَأْيِ امْرِئٍ تَخْلُفَ عَنِّي) لَاَنَّ التَّخْلُفَعْنَهُ دَلِيلٌ عَلَى
بَعْدِ الرَّأْيِ الصَّائِبِ عَنِ الْمُتَخَلِّفِ ، وَذَلِكَ لَاَنَّ الْمُتَخَلِّفَ لَمْ يَفْكِرْ فِي أَنَّ أَيَّ الْأَمْرَ
أَنْفَعُ لَهُ أَنْ يَكُونُ مِنْ مَتَابِعِهِ أَوْ الْمُتَخَلِّفِينَ عَنِّهِ نَمَّ رَأْيَ أَنَّ التَّخْلُفَعْنَهُ أَوْفَقُ كَانَ
ذَلِكَ أَسْوَهُ الْأَرَاءِ وَأَقْبَحُهَا فَهُوَ فِي الْحَقِيقَةِ كَمَنْ أَقْدَمَ عَلَى ذَلِكَ بَغْيَرِ رَأْيِ يَحْضُرُهُ أَوْلَانَ
الرَّأْيِ الْحَقِيقَةِ كَانَ غَارِبًا عَنِّهِ .

نَمَّ اشَارَ يَلْبَيْهُ إِلَى بَعْضِ عَلَلِ وجوبِ اتِّبَاعِهِ بِقَوْلِهِ : (مَا شَكَكْتُ فِي الْحَقِيقَةِ
مَذْرَأَيْتَهُ) لَاَنَّ مَنْ لَمْ يَشْكُكْ فِي الْحَقِيقَةِ أَحَقُّ بِالْاِتِّبَاعِ مِمَّنْ كَانَ فِي شَكٍّ مِنْ دِينِهِ
لَاْحِيَاجَهُ إِلَى مَنْ يَهْدِيهِ قَالَ سَبِيعَانُهُ :

أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِيقَةِ أَحَقُّ أَنْ يَتَّبِعَ أَمْ مَنْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يُهْدَى قَمَّا
لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ»

(لَمْ يَوْجِسْ مُوسَى خِيفَةً عَلَى نَفْسِهِ أَشْفَقَ مِنْ غَلَبةِ الْجَهَالِ) عَلَى الْحَقِيقَةِ (وَدُولِ الْضَّالِّ)
وَهَذَا تَمْثِيلٌ وَإِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ خَوْفَهُ يَلْبَيْهُ مِنْهُمْ لَمْ يَكُنْ عَلَى نَفْسِهِ بَلْ كَانَ شَدَّةُ خَوْفِهِ
مِنْ غَلَبةِ أَهْلِ الْجَهَالِ عَلَى الدِّينِ وَفَتْنَةُ الْحَلْقِ بَيْنِهِمْ وَقِيَامُ دُولِ الْضَّالِّ كَمَا أَنَّ خَوْفَ مُوسَى مِنْ
جَهَلِ السُّحْرَةِ عَلَى مَا أَخْبَرَ بِهِ سَبِيعَانُهُ فِي كِتَابِهِ الْكَرِيمِ كَانَ مِنْ هَذِهِ الْجَهَلَةِ قَالَ فِي سُورَةِ طَهِ :
« قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّمَا أَنْ تُلْقِيَ وَإِنَّمَا أَنْ نَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَى ، قَالَ
بَلْ أَلْقُوا فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيمُهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سُخْرِيْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعِيْ ، فَأَوْجَسَ

- ١ - فِي الْبَعْدِ مِنْ كِتَابِ الْإِرْشَادِ فِي خطبَةِ لَهُ (ع) وَمَا شَكَكْتُ فِي الْحَقِيقَةِ مِنْ ذَرَائِيْتَهِ
هَلْكَ قَوْمٌ ارْجَفُوا عَنِّي أَنَّهُ لَمْ يَوْجِسْ مُوسَى فِي نَفْسِهِ خِيفَةً اِرْتِبَابًا وَلَا شَكًا فِيمَا اتَاهُ مِنْ عِنْدِهِ
وَلَمْ يَشْكُكْ فِيمَا اتَاهُنِي مِنْ حَقِّ اللَّهِ وَلَا ارْتَبَتْ فِي اِمَامَتِي وَخَلَافَةِ ابْنِ عَمِّي وَوَصِيَّ الرَّسُولِ وَأَنَا
أَشْفَقُ، أَخْمَ مُوسَى مِنْ غَلَبةِ الْجَهَالِ دُولِ الْضَّالِّ وَغَلَبةِ الْبَاطِلِ عَلَى الْحَقِيقَةِ اِنْتَهَى، مِنْهُ .

فِي نَفْسِهِ خِفْفَةُ مُوسَى، قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَىٰ»

قال الطبرسي: معناه فاحسن موسى و وجد في نفسه ما يجده الخائف ، ويقال أو جس القلب فرعاً أى أضمر ، والسبب في ذلك أنه خاف أن يتبعه على الناس أمرهم فيتوهموا أنهم فعلوا مثل فعله و يظنوا المساواة فيشكوا ولا يتبعونه ، ثم ذكر وجهاً آخر في سب المغوف والا ظهر ذلك كما يشهد به كلام الإمام عليه السلام ويدل عليه قوله : لا تخف إنك أنت الا على ، فإنه تغير لغبته عليهم على أبلغ وجه و أكدته كما يعرب عنه الاستيناف وحرف التحقيق و تكرير الضمير وتعريف الخبر ولفظ الملوّ العنبي عن الغلبة الظاهرة وصيغة التفضيل (اليوم توافقنا على سبيل الحق و الباطل) أى وقفت على سبيل الحق و وقتم على سبيل الباطل وضم نفسه إليهم على حد قوله :

«إِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَهُدَىٰ أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ»

وقوله (من ونق بما لم يظمه) انتهى أن المراد به أن من كان على الحق وأيقن على ذلك واعتمد على ربه و توكل عليه لا يبالي على ما وقع فيه ، كما أن من اعتمد بما له يفزعه عطشه ، وقال الشارح المعتزلي و البحراني إن مراده عليه السلام إن سكتنا إلى قوله ونقتم بي كتنم أقرب إلى المدى والسلامة وأبعد من الضلال ، وما ذكرناه أظهر

الترجمة

ثابت شدم من بجهة هدایت شما بر طریق حق در جاده هایی که محل کمر اهی است در مکانیکه ملاقات میکردید بهم دیگر وحال آنکه هیچ دلیل و هادی نبود شمارا ، و چاه میکنید و با آب نمیر سیدید یعنی بحث و کاوش میکردید از برای اخراج تیجه مطلوب در اودیة قلوب و از تحصیل تیجه مطلوبه عاجز بودید ، امروز بزمیان در آوردم بجهة شما حیوان بی زبان را یعنی هر که هست از بیزبانان مخبرند بلسان حال با مثال مقال من و ناطقند بروجوب اتباع وحقیقت حال من ، غایب شد رأی صایب مردی که تخلف کرده است از من ، شک نکرده ام من در حق از آن

زمانيكه عالم بحق شدهام ، احساس نکرد موسى بن عمران عليه السلام خوفی را بر نفس خود که سخت تر بوده باشد از خوفی که داشت از غلبه جلاهان و قیام دولتمایی گمراهان ، امر و ز ایستاده ایم ما و شما بر راه حق و باطل یعنی من ایستاده ام بر طریق هدایت و شما ایستاده اید در راه ضلالت ، هر کسیکه و ثوق و اطمینان داشته باشد بآب تشنۀ نماند ، والله أعلم بالصواب .

و من كلام له بِيَدِهِ لِمَا قَبْضَ رَسُولُ اللَّهِ و خاطبہ العباس و ابو سفیان بن حرب فی ان ییایعا له بالخلافة وهو الخامس من المختار فی باب الخطب

ورواه فی البخار من مناقب ابن الجوزی بادنى اختلاف تطیل عليه :

أَيُّهَا النَّاسُ شُقُوا أَمْوَاجَ الْفَتَنِ بِسُفُنِ النَّجَاةِ، وَعَرَجُوا عَنْ طَرِيقِ الْمُنَافِرَةِ، وَضَمُوا لِيَجَانَ الْمُفَارِخَةِ، أَفْلَحَ مَنْ تَهَضَّ بِجَنَاحِ، أَوْ اسْتَسْلَمَ فَأَرَاهُ، مَاءَ آجِنَّ وَلَقْمَةَ مُصْبِحَةِ آكِلُهَا، وَمُجْتَنِي التَّمَرَةِ لَغَرِّ وَفَتِ إِيناعِهَا كَالْزَارِعِ بَغْرِ أَرْزِعِهِ، فَإِنْ أَقْلَنْ يَقُولُوا حَرَصَ عَلَىَ الْمُلْكِ، وَإِنْ أَسْكَنْ يَقُولُوا جَزَعَ مِنَ الْمَوْتِ، هَيَّهاتَ بَعْدَ الْأَتِيَّا وَالْأَتِيِّ، وَاللَّهُ لَا يَنْأِي طَالِبَ آتِسُ بِالْمَوْتِ مِنَ الطَّفْلِ بَشَدِيْ أَمِهِ، بَلْ اندَمَجَتْ عَلَىَ مَكْنُونِ عِلْمِ لَوْ بُخْتَ بِهِ لَا ضَطَرَ بَتُّمْ إِضْطَرَابَ الْأَرْشِيَّةِ فِي الطَّوِي الْبَعِيْدَةِ .

اللغة

(عَرَجُوا) ای انحرفو اعادلوا یقال : عرجت عنه عدل عنہ و ترکتہ و (تیجان) جمع تاج و هو الکلیل و (فاخره) مفاخرة و فخاراً عارضه بالفخر ، قال الشارح

المعتلى : المفاحرة هوأن يذكر كلّ من الرجالين فضائله ومفاحرته ثم يتحاكمما إلى ثالث و (الماء الأجن) المتقيس الطعم واللون و (غصن) بالكسر و الفتح و يغضّ بالفتح وهو غاص و (جنيت الشمرة) واجتنيتها و (ينعت) الشمار من باب ضرب ومتعب أدركـت و (اللتينـا) بفتح اللام و التاء و تشديد الياء تصغيرـتها ، و اللتينـا والتي من أسماء الدـاهية يقال : وقع فلان في اللتينـا والتي أى في الدـاهية ، و قيل : يمكنـي بهذه اللـفظة من كمال الشـدة والحزـن وبهذه الـ المناسبة جعلـت عـلـمـا للدـاهـيـة ، و قـيلـ: اللـتينـا الدـاهـيـة التي بلـغـتـ الغـابـةـ والتـصـيـرـ للـتعـظـيمـ أوـ بالـعـكـسـ والتـصـيـرـ للـتـحـقـيرـ .

وفي بعض كتب الاـديـةـ على ما بـيـالـيـ أنه تزـوـجـ رـجـلـ اـمـرـأـ قـصـيرـ سـيـئـةـ الخـلـقـ فـقـاسـيـ منهـاشـدـانـدـ فـطـلـقـهاـ ، وـتـزـوـجـ طـولـيـةـ فـقـاسـيـ منهـاـ أـضـعـافـ القـصـيرـ فـطـلـقـهاـ وـقـالـ بـعـدـ اللـتـينـاـ وـالـتـيـ لـاـ تـزـوـجـ فـصـارـ مـثـلاـ ، وـمـثـلـ ذـكـرـ الشـيـارـحـ الـبـرـانـيـ ، وـقـالـ الـحـرـيرـيـ فـيـ الـمـقـامـاتـ: اللـتـينـاـ تصـيـرـتـيـ وـهـوـعـلـىـ غـيـرـ قـيـاسـ التـصـيـرـ المـطـرـدـ لـأـنـ الـقـيـاسـ أـنـ يـضـمـ أـوـلـ الـاسـمـ إـذـ صـفـرـ وـقـدـ أـقـرـ هـذـاـ الـاسـمـ عـلـىـ فـتـحـهـ الـأـصـلـيـةـ عـنـ تصـيـرـهـ إـلـاـ أـنـ الـعـرـبـ عـوـضـتـهـ مـنـ ضـمـ أـوـلـهـ بـأـنـ زـادـتـ فـيـ آخـرـهـ الفـاءـ وـأـجـرـتـ أـسـمـاءـ الـاـشـارـةـ عـنـدـ، تصـيـرـهـاـ عـلـىـ حـكـمـهـ فـقـالـ فـيـ تصـيـرـ الذـيـ وـالـتـيـ: اللـتـينـاـ وـالـلـتـينـاـ وـفـيـ تصـيـرـ ذـاـ وـذـاكـ: ذـيـاـ وـذـيـاكـ، وـقـدـ اـخـتـلـفـ فـيـ مـعـنـىـ قولـهـ بـعـدـ اللـتـينـاـ وـالـتـيـ وـقـيلـ: هـمـاـ مـنـ أـسـمـاءـ الدـاهـيـةـ، وـقـيلـ: المرـادـ بـهـماـ صـغـيرـ المـكـرـوـهـ وـكـبـيرـهـ اـنـتـهـيـ . وـ(ـانـدـعـجـ)ـ فـيـ الشـيـءـ دـخـلـ فـيـهـ وـتـسـتـرـبـهـ وـ(ـبـاحـ)ـ بـسـرـهـ أـظـهـرـهـ كـأـبـاحـهـ وـ(ـالـأـرـشـيـةـ)ـ جـمـعـ رـشاـكـسـاهـ وـهـوـالـحـبـلـ وـ(ـالـطـوـيـ)ـ كـفـنـيـ اـسـمـ بـثـرـ بـذـيـ طـوـيـ عـلـىـ ماـ ذـكـرـهـ الـفـيـروـزـ آـبـادـيـ، وـلـعـلـ المرـادـ هـنـاـ مـطـلـقـ الـبـثـرـ كـطـوـيـةـ .

الاعراب

مهـآجـنـ مـرـفـوعـ عـلـىـ الـاـبـداـءـ وـالـخـبـرـ مـحـذـفـ وـهـوـ مـاـصـرـحـ بـهـ فـيـ روـاـيـةـ اـبـنـ الجـوزـيـ أـيـ أـجـدـرـ بـالـعـاقـلـ اـهـ، وـأـخـبـرـ مـحـذـفـ الـمـبـتـدـاءـ أـيـ مـاـ تـدـعـونـيـ إـلـيـهـ مـاهـ آـجـنـ وـمـجـنـتـيـ الشـمـرـ مـبـتـدـءـ وـكـانـزـ اـرـعـ خـبـرـهـ وـعـلـىـ فـيـ قـوـلـهـ ~~فـيـ~~ـ عـلـىـ مـكـنـونـ عـلـمـ بـمـعـنـىـ فـيـ

على حد قوله : و دخل المدينة على حين غفلة ، و البعيدة صفة و تأثيرها باعتبار أن الطوى اسم للبئر وهي انشى .

المعنى

اعلم أنه قال الشارح المعتزلي : **مَا قبض رسول الله عَنْهُ اللَّهُ وَاشتغل على** **لهم**
بغسله و دفنه و بوضع أبو بكر خلا (١) الزبير و أبو سفيان و جماعة من المهاجرين
بعباس و على **لهم** لاجالة الرأى وتكلموا بكلام يقتضي الاستهان والتشبيح ، فقال
العباس رضي الله عنه ، قد سمعنا قولكم فلا لقلة نستعين بكم ولا لظنة ترك آرائكم
فامهلونا نراجع الفكر فإن لم يكن لنا من الأئم مخرج يصر (٢) بنا وبهم الحق صرير
الجدجد و نبسط إلى المجد أكفا لا نقبضها أو يبلغ بالمدى ، و إن تكون الأخرى
فلا لقلة في العدد ولا لوهن في الأيد والله لو لا أن الإسلام قيد الفتاك لتدكك
جنادل صغر يسمع أصطكاكها من المحل العلي ، فعل **لهم** حبوبته (٣) و قال : الصبر
حلم والتقوى دين والحجارة **لهم** **لهم** والطريق الصراط ، أيتها الناس شقوا أمواج
الفتن الخطيبة ، ثم نهض إلى منزله وافترق القوم .

وقال البحرياني روى أنه **مَا تم** في سقيفةبني ساعدة لا **لهم** أمر البيعة أراد
أبو سفيان بن حرب أن يوقع الحرب بين المسلمين ليقتل بعضهم بعضًا فيكون ذلك
دماراً للدين فمضى إلى العباس فقال له : يا أبا الفضل إن هؤلاء القوم قد ذهبوا بهذا
الأمر من بنى هاشم وجعلوه في بنى تم ، وإنك ليعكم فيما نحن نغدا هذا الفظ الغليظ من
بني عدي فقم بناحتنى ندخل على **لهم** ونبایعه بالغلاوة وأنت عم رسول الله **لهم**
وأنا رجل مقبول القول في قريش ، فإن دافعونا عن ذلك قاتلناهم وقتلناهم ، فأتيا
 Amir المؤمنين **لهم** فقال له أبو سفيان : يا أبا الحسن لا تتفاصل عن هذا الأمر متى كنا
لتيم الارذال وكان **لهم** يعلم من حاله أنه لا يقول ذلك عصبة للدين بل للفساد الذي

١- من الخلوة

٢- صريرها صاح و صوت ق

٣- واحبب بالثوب اشتمل او جمع بين ظهره و ساقيه بماء و نحوها والاسم العبوة ويضم، ق

زواه في نفسه فأجابه ^{بِلِّيْم} بقوله :

(أيَّهَا النَّاسُ شَقَّوْا أَمْوَاجَ الْفَتْنَ بِسُفُنِ النَّجَاهَةِ) شبيه الفتن بالبحر المتلاطم في كون كلّ منها سبب هلاك الحائضين فيها ، و قرن ذلك بالآءُ موجات التي هي من لوازم البحر وكثيّر بها عن هيجان الفتنة وتورانها ، وأتبعها بذكر سفينه النجاهة التي هي من ملائمات البحر ، و ممّا كانت السفن الحقيقة تتجي من موجات البحر استعارها لكل ما يحصل به الخلاص من الفتن ووجه المشابهة كون كلّ منها وسيلة إلى السّلامه (وعرّ جوا) أي انحرروا و اعدلوا (عن طريق المنافرة) إلى المثاركة و المسالمة (وضعوا تيجان المفاخرة) لما كان النتاج مما يعظم به قدر الانسان و هو أعظم ما يفتخر به استعاره لما كانوا يتغذون به ويفتخرون وأمرهم بوضعه مریداً بذلك ترك التّفاح الموجب لانبعاث الفتنة وهيجان العصبية ، و ممّا أمر ^{بِلِّيْم} بالعدول عن النصارى والافتخار وأشار إلى ما ينبغي أن يكون الانسان عليه في تلك الحالة التي هاجت فيها الفتنة وعظمت فيها المحن بقوله : (أفلح من نهى بجناح أو استسلم فراح) يعني أن الفلاح في تلك الحال بأحد الآءِ مربين .

أحدّهما الشهوص إلى الآءِ ومطالبة الحقّ بوجود الناصرو المعين اللذين هما بمنزلة الجناح للطير في كونها واسطة الظفر بالمطلوب والفوز بالمقصود . و ثانيةهما التسليم والانقياد و الترك و السّلامه لمن لم يكن له جناح النجاح فيستسلم وينقاد فيريح نفسه من تعب الطلب .

ثم أشار ^{بِلِّيْم} إلى أنّ ما كانوا يدعون إليه ويعملونه عليه (ماه آجن) يتغير اللون و الطعم (ولقمة بغض بها) أي بأكلها (آكلها) أي ينشب في حلق آكلها ويكون غاصساً لا يمكنه إساغتها ، و تشبيه الخلافة في تلك الحالة بهما إشارة إلى نفرة النفس عنها وعدم التذاذاها بها مع وجود المنافسة التي كانت فيها ، فهي في تلك الحال كانت لقمة منقصة و جرعة لا يسيغها شاربها وقد ذكر شارحو كلامه في هذا المقام دجوماً آخر وما ذكرناه أظهر ، ثم إنّ هذا كله على جعل ماه آجن خبراً لمبتدئ محذوف على ما اشرنا إليه وأمسا على تقدير جعله مبتدئ حذف خبره مطابقاً

لما صرّح به في رواية ابن الجوزي التي تأتي في التكملة الآتية ، فالغرض أن التحمل على المذلة و الصبر على الشدة أولى مع حسن العاقبة وأحسن من ارتكاب أمر يوجب اشتداد البليّة وسوه العاقبة .

ثم أخذني الاعتدار عن الامساك وترك المنازعه بقوله ﷺ : (ومعجتني الثمرة لغير وقت إيناعها كالزَّارع بغير أرضه) يعني من احتنى الثمرة قبل أن تدرك لا ينتفع بها كم لا ينتفع الزَّارع بغير أرضه من زرعه لعدم قدرته على الاقامة في محل زراعته وعدم امكان سعيه في إصلاحها بستيتها وحراستها وتجبيتها ونحوها ، و المقود لأن هذا الوقت ليس وقت طلب هذا الأمر ولا يسوغ لي المطالبة إماً لعدم الناصر أو لغير ذلك .

و قال المحدث المجلسي طاب رمسه : و لعله شبهه بكتابه طلبه في هذا الوقت بمن يجتنى نعرته مع عدم ايناعها ، و شبهه اختيار الملعون الخلافة بمن زرع في غير أرضه فيفيد ما تقدم أي عدم الاتفاف مع كمال التشبيه في الفقرتين (فابن أفل) في باب الخلافة شيئاً (يقولوا : حرصن على الملك) كما قاله عمر في غير موضع واحد (وإن أُسكت) من حيث اقتضاه المصلحة (يقولوا : جزع من الموت) وهذا كله إشارة إلى عدم أمنه لهم من حصاد الألسنة و غوايل الزخرفة ، حيث إنهم مع التكمل كانوا ينسبونه إلى العرص والاهتمام بأمر الدنيا ، ومع السكوت كانوا ينسبونه إلى الجزع والعجز والخوف من الموت كما هو أب المنافق العاحد والكافر المجاحد في كل عصر وزمان خصوصاً في حق مثله لهم .

كما قال الصادق عليه السلام في رواية المجالس : إن رضا الناس لا يملك وألسنتهم لا تضبط ، ألم ينسبوه عليه السلام يوم بدر إلى أنه أخذ من المغن قطيفة حمراء حتى أظهره الله على القطيفة ، وبره نيسنه من الخيانة ، وأنزل في كتابه : و ما كان لنبي أن يغل آية .

وفي الصافي عن المجالس عن الصادق عليه السلام إن رضا الناس لا يملك وألسنتهم لا تضبط وكيف تسلمون ما لم يسلم منه أنبياء الله و رسلاه و حججه ألم ينسبوا نبينا

عَدَأَ يَنْهَا إِلَى أَنَّهُ يَنْطَقُ عَنِ الْهَوَى فِي ابْنِ عَمِّهِ عَلَى بَيْتِهِ حَتَّى كَذَّبُوهُ اللَّهُ قَالَ:

« وَمَا يَنْطَقُ عَنِ الْهَوَى إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى »

وقال الشاعر د ربيما ينسب إليه :

قيل إنَّ الْأَلَهَ ذُو الْوَلْدَى
وَقَيلَ إِنَّ الرَّسُولَ قَدْ كَفَاهَا

مَا نَجَّا اللَّهُ وَالرَّسُولُ مَعًا
مِنْ لِسَانِ الْوَرَى فَكَيْفَ أَنَا

نَمَّ إِنَّهُ يَنْهَا أَشَارَ إِلَى بَطْلَانِ مَا زَعَمُوا فِي حَقِّهِ وَتَكْذِيبِ مَا قَالُوا فِيهِ مِنْ
جُزْعِهِ مِنَ الْمَوْتِ عَلَى تَقْدِيرِ السَّكُوتِ بِقَوْلِهِ : (هَيَّاهَا) أَيْ بَعْدَ مَا يَقُولُونَ (بَعْدَ
اللَّتِيَا وَالَّتِي) أَيْ بَعْدَ هَذِهِ الدَّاهِيَّةِ الْكَبِيرَى وَمَلَاقَاتِ كَبَارِ الشَّهَادَاتِ وَصَفَارَهَا (وَاللَّهُ
لَا يَنْبَغِي طَالِبٌ آنِسٌ بِالْمَوْتِ) وَأَرْغَبَ فِيهِ وَأَمْلَى إِلَيْهِ (مِنْ) مِيلَ (الطَّفَلُ) وَرَغْبَتِهِ
(بَشِّدِي أَمَّهُ) وَتَفْضِيلِهِ يَنْهَا آنِسَهُ بِالْمَوْتِ عَلَى آنِسِ الْطَّفَلِ بِالشَّدَى بِمَلَاحِظَةِ أَنَّ آنِسَ
الْطَّفَلَ جَبْلِيًّا وَطَبِيعِيًّا فِي مَعْرِضِ الْفَنَاءِ وَالزَّوَالِ وَآنِسَهُ يَنْهَا بِالْمَوْتِ وَلِقَاءَ رَبِّهِ عَقْلِيًّا
وَرُوحَانِيًّا مُتَصَّفٌ بِالْبَقَاءِ وَالنَّبَاتِ فَإِنَّ أَحَدَهُمَا مِنَ الْآخَرِ .

نَمَّ أَشَارَ يَنْهَا إِلَى سُرُّ سَكُوتِهِ عَنْ طَلَبِ حَقِّهِ بِقَوْلِهِ : (بَلْ اندَمَجْتُ) أَيْ انْطَوَيَتِ
(عَلَى مَكْنُونِ عِلْمٍ لَوْ بَحَثْتَ بِهِ) وَأَظْهَرَتِهِ (لَاضْطَرَبْتُمْ اضْطَرَابَ الْأُرْشِيَّةِ) وَالْجَبَالِ
(فِي الطَّوَى الْبَعِيدَةِ) وَالْبَيْرِ الْعَمِيقَةِ ، وَاخْتَلَفُوا فِي أَنَّ الْمَرَادَ بِالْعِلْمِ الْمَكْنُونِ مَاذَا ؟
فَقِيلَ : إِنَّهُ إِشَارَةٌ إِلَى الْوَصِيَّةِ الَّتِي اخْتَصَّتْ بِهَا وَقَدْ كُلُّ مِنْ جِمِيلِهَا الْأُمُورِ
بِتَرْكِ النَّزَاعِ فِي مِبْدِئِ الْاِخْتِلَافِ ..

وَقِيلَ إِنَّ الْمَرَادَ بِهِ عِلْمَهُ بِعَوَاقِبِ الْأَمْوَالِ الْمَانِعِ مِنْ سُرْعَتِهِ إِلَى مَا فِيهِ الْمَفْسَدَةِ
وَالْمَوْجِبُ لِتَوْقِفِهِ عَلَى مَا اقْتَضَاهُ الْمَصْلَحَةُ .

وَقِيلَ : إِنَّهُ أَرَادَ بِهِ عِلْمَهُ بِأَحْوَالِ الْآخِرَةِ وَأَهْوَالِهَا ، يَعْنِي أَنَّ الَّذِي يَمْسِكُنِي مِنَ
الْمَنَاسِقِ فِي هَذَا الْأُمُورِ وَالْقَتَالِ عَلَيْهِ اشْتِفَالٌ بِمَا انْطَوَيَتِهِ عَلَيْهِ مِنْ عِلْمِ الْآخِرَةِ مَمَّا
لَوْ أَظْهَرَتِهِ لَكُمْ لَاضْطَرَبْتُمْ اضْطَرَابَ الْجَبَالِ فِي الْآيَاتِ خَوْفًا مِنَ الْعَقَابِ وَشَوْقًا إِلَى
الشَّوَابِ وَلِنَهَلْتُمْ عَمَّا أَنْتُمْ فِيهِ مِنَ التَّنَافِسِ فَأَمَّ الدَّنَّا .

أقول : والا ظهر عندي أن المراد به هو ما أعلمته النبي ﷺ بالوحى الالهى من جريان حكم القضاء اللازم على دوران رحى الفضلاة بعده صلوات السُّلْطَنِ عليه وآلِهِ عَلَى قطبها إلى رأس خمس وثلاثين من الهجرة ، ثم قيام دولة بنى امية على ما يجري فيها على المسلمين والمؤمنين من العذاب الأليم والنِّكَال المظيم ، ثم ملك الفراعنة أعني بنى العباس على ما يبتلي به الناس فيه من الفتنة والمعن ، ولعل هذا الوجه أقرب ، ومحصله أن القضاء الأزلى والقدر الحتمي قد جرى على وقوع هذه الأمور واستيلاه الدولة الباطلة لامحالة ، فلا يثمر الشهوض ولا ينفع إلا السكوت ، والله العالم بحقائق كلام ولية صلوات الله عليه وآلِهِ .

تكميلة

هذا الكلام رواه المجلسي في البحار بأدنى اختلاف ، قال : مأخذ من مناقب ابن الجوزي خطبة خطب بها أمير المؤمنين عقباً بعد وفات رسول الله ﷺ ، روى مجاهد عن ابن عباس قال : لما دفن رسول الله ﷺ جاء العباس وأبوسفيان بن حرب ونفر من بنى هاشم إلى أمير المؤمنين عقباً ، فقالوا : مدد يدك نيايعك وهذا اليوم الذي قال فيه أبوسفيان : إن شئت ملأتها خيلا ورجالا ، فخطب عقباً وقال : أيها الناس شقوا أمواج الفتنة بسفن النجاة ، وعرّجوا عن طريق المنافرة وضعوا تبعان المفاحرة ، فقد فاز من نهض بجناح ، أو استسلم فارتاح ، ماء آجن ولقمة يغص بها آكلها أجدر بالعاقل من لقمة تحشى بزنبور ، ومن شربة تلذ بها شاربها مع ترك التنظر في عواقب الأمور ، فان أقل يقولوا : حرصن على الملك ؛ وإن أسكت يقولوا : جزع من الموت ، هيئات هيئات بعد اللتين ذلتى والله لابن أبي طالب آنس بالموت من الطفل بشدّى امّه ، ومن الرّجل بأخيه وعمّه ، و لقد اندمجت على مكتنون علم لو بحث به لاضطررت اضطراب الأرشية في الطوى البعيدة.

الترجمة

ازجملة كلام آنحضرت در حینی که یغمیر خدا صلوات الله عليه وآلِهِ از

دنیا احتجاب فرمود و خطاب نمودند با آنحضرت عباس بن عبدالمطلب وأبوسفیان بن حرب در آنکه یعنی نمایند باو بخلافت ، پس فرمود در جواب ایشان :

ای مردمان بشکافید موجهای فنته هارا که در تلاطم مانند بحار زخار است بکشتهای راستکاری ، و منحرف بشوید و عدول نمایند از راه مخالفت بسوی استکانت و سلامت ، و بگذارید از سرها تاجهای مکابرت و مفاخرت را ، راستکار کردید کسی که برخاست بجناح اعوان و انصار یا اطاعات نمود و نفس خود را راحت کرد ، چیزی که هرا بسوی آن دعوت میکنید از عقد یعنی همچو آبی است گندیده ، و مانند لقمهایست که بسبب خوردن آن گلو کیر میشود خوردنده آن ، و چیننده میوه درغیر وقت رسیدن آن بمنزله کسی است که زراعت کننده است در غیر زمین خود ، پس اگر بگویم که میل دارم درخلافت میگویند که حریص است در ملک وأمارت ، و اگر ساکت شوم میگویند که ترسید از مقاتله و شهادت ، چه دور است آنچه میگویند بعداز این داهیه عظمی و مصیبت کبری و تعاقب شدائند بسیار و ملاقات سختیهای ییشماد ، بخدرا قسم هراینه پسر أبوطالب انس گیرنده تر است بمرک از انس گرفتن طفل شیرخواره پیستان مادر خود ، بلکه سبب سکوت و توقف من در اینباب آنست که ییچیده شده ام بعلم مخزون و سرمهکنونی که پنهان است که اگر اظهار بدارم آنرا بشما هر آینه مضطرب میشوید ، و بذر زمیافتید مانند لرزیدن رسیمان در چاه دیر و دراز ، و این اشاره است بقیام دولت اهل خلافات و طفیان و امتداد زمان غصب خلافت ایشان .

و من كلام له يبيه لها اشير اليه بان لا يتبع طلحة
والزبير ولا يرصد لهما القتال وهو سادس المختار
في باب الخطب الجارى مجرها

ورواه في البحار من الامالي بسنده يأتي ، في شرح البحرياني عن أبي عبيد قال
أقبل أمير المؤمنين عليه السلام الطواف وقد عزم على اتباع طلحة والزبير وقتال ما فأشار إليه
ابنه الحسن عليه السلام أن لا يتبعهما ولا يرصد لهما القتال فقال عليه السلام في جوابه :

وَاللَّهِ لَا أَكُونْ كَالضَّبْعِ تَنَاهُ عَنْ طُولِ اللَّدْمِ حَتَّىٰ يَصِلَ إِلَيْهَا طَالِبُهَا وَيَخْتَلِهَا رَاصِدُهَا، وَلَكِنِي أَضْرِبُ بِالْمُقْبِلِ إِلَى الْحَقِّ الْمُدْبِرِ عَنْهُ وَبِالسَّامِعِ الْمُطْبِعِ الْعَاصِي الْمُرِيبِ أَبْدَأْ حَتَّىٰ يَأْتِيَ عَلَيْهِ يَوْمِي، فَوَاللَّهِ مَا زِلتُ مَذْفُوعًا عَنْ حَقِّي مُسْتَأْثِرًا عَلَيْهِ مُنْذُ قَبْضَ اللَّهِ نَبِيَّهُ عليه السلام حَتَّىٰ يَوْمِ النَّاسِ هَذَا .

اللغة

(الضبع) بضم الباء حيوان معروف مؤنثة ، قال الفيروز آبادي و هي سبع
كالذهب إلا أنه إذا جرى كأنه أعرج و لذلك سمى السبع العرجاء و (اللدم)
اللطم والضرب بشيء يقبل يسمع وقعه و (ختله) يختله من باب نصر و ضرب خدمه
و (استئثر) بالشيء استبد به .

الاعراب

على في قوله : على طول اللدم ، للاستعلان المجازي على حد قوله تعالى :
« ولهم على ذنب » ، و الباء في قوله : بالمقبل وبالسامع ، للاستعانة أو المصاحبة ،

و على في قوله : يأتي على ، زائدة ، و حتى في قوله : حتى يوم الناس بمعنى إلى والآتى بهادون إلى للإشارة إلى دخول ما بعدها في حكم ما قبلها إذ الغالب في حتى مع الخلو من القرينة هو الدخول ، كما أن الغالب في إلى العكس ؛ صرّح به ابن هشام في المعني .

المعنى

اعلم أن الضبع حيوان معروف بالحمق و العرب تقول في أمثالها أحمق من الضبع ، و من حمقها أن الصائد يأتي إلى باب مغارها فيضرب بعقبه إلا رض عند الباب ضرباً خفيفاً ، و ذلك هو اللدم ويقول خامری ام عامر مراراً بصوت ليس بشديد فتنام على ذلك فيدخل إليها و يجعل العجل في عرقوبها و يجرّها فيخرجها . و في شرح المعتزلي والعرب يزعمون أن الصائد يدخل عليها و جارها فيقول : اطرقى ام طريق خامری ام عامر ، و يذكر ذلك مراراً فلتجأ إلى أقصى مغارها و تتقيض فيقول : ام عامر ليست في و جارها ام عامر نائمة ، فتمديديها و رجليها و تستلقى فيدخل عليها و يونقها .

أقول : عامر هو جر و الضبع و ام عامر كنية لها و معنى خامری ام عامر استمرى والزمي مكانك من المخامر و هو الاستثار ولزوم المكان ، و ام طريق كفيط (١) كنية لها أيضاً وهو كثير الأطرق .

وفي القاموس يقال : خامری حضاجر أتاك ماتجاوز هكذا و جدناه و الوجه خامر بحذف الياء أو تجاوزين باباتها ، و حضاجر علم جنس للضبع غير منصرف لأنّه منتقل عن الجموع وكان في الأصل حضجر بمعنى عظيم البطن سمي به الضبع مبالغة في عظم بطنها ، كأن كلّ فرد منها جماعة من هذا الجنس ، فهو علم للمفرد المؤنث ولذلك قال الفيروز آبادي : و الوجه أن يقال : تجاوزين ، و أما الوجه الآخر الذي ذكره وهو حذف الياء في خامر فهو مبني على كونه علمًا لجنس الضبع الأعم الشامل

١- القبيط الناطق ق.

للذكر والاشى على ما ذهب إليه البعض على ما حكاه الفيومي في المصباح . و كيف كان فإذا عرفت ما مهدناه وضح لك معنى قوله تعالى : (وَاللَّهُ لَا أَكُون
كالضَّبْعِ تَنَامُ عَلَى طُولِ الْلَّدْمِ حَتَّى يَصُلُ إِلَيْهَا طَالِبَهَا وَيَخْتَلِفُوا) أى يخدعها (راصدتها)
و متربصها و المقصود إنى لا أقعد عن الحرب ولا أؤخر القتال فيكون حالى مع
ال القوم المشار إليهم حال الضبع تناهى على حيلة صائدتها ، فأكون قد أسلمت نفسي لهم
ويكونون متمكّنين مني تمكّن صائد الضبع منها بختله وخديعه (ولكنى أضرب)
صاحباً (بالنقبل إلى الحق) وجه (المدبّر عنه) احذار مستعيناً (بالسّامِع المليع)
اداعي الحق (العاصي المريب) في الحق الشاك فيه (ابداً) أى مادام العمر (حتى
يأتي على يومي) الذي قدر فيه موتي (فوالله ما زلت مدفوعاً عن حقى) الذي كنت
أستحقّه بنص من الله ورسوله (مستائر أعلى) ومستبدأ برأي غير محتاج إلى مشاورة
الغير (منذ قبض الله نبيه ﷺ) إليه (حتى يوم الناس هذا) يعني أن التغلب
عليه و اندفاعي عن الخلافة شيء لم يتجدد الآن بل كان منذ قبض رسول الله ﷺ
إلى ذلك اليوم الذي خالفوني ونكثوا بيتعني .

وفي الاحتجاج قال أمير المؤمنين عليه السلام في أنتهاء كلام له : وهذا طلحة و الزبير
ليس من أهل النبوة و لا من ذريّة الرسول حتى رأيا أن الله قد رد علينا حقنا
بعد أصغر فلم يصبرا حولاً كاملاً ولا شهراً حتى وتبنا على دأب الماضين قبلهما ليذهبنا
بحقى ويفرق قا جماعة المسلمين عنى ثم دعا عليهمما
ويتبغى الننبية على امور

الاول في ذكر نسب طلحة والزبير أما طلحة فقد قال العلامة الحلبي قدس الله
روحه في كشف الحق وقد ذكر أبوالمنذر هشام بن محمد السائب الكلبي من علماء
الجمهور ان من جملة البغياء و ذوي الرأيات صعبه بنت الحضرمي وكانت لها راية
بمكة واستصنفت بأبي سفيان فوقع عليها أبوسفيان و تزوجها عبيد الله بن عثمان بن
عمرو بن كعب بن سعد بن تيم فجاءت بطلحة بن عبيد الله لستة أشهر ، فاختصم أبوسفيان
وعبيد الله في طلحة فجعلوا أمرهما إلى صعبه فألحقته عبيد الله ققيل لها : كيف تركت

أبا سفيان ؛ فقالت يد عبيد الله طلقه ويد أبي سفيان بكرة ، وقال أيضاً : وممن كان يلعب به
ويتخنث عبيد الله أبو طلحة .

وأمّا الزَّبَر فقد قال في البحار : قال مؤلف كتاب إلزم التواصـب و صاحب
تحفة الطالب : قد ورد أنَّ العوام كان عبداً لخويـلـد ثمَّ أعتقه و تبنـاه (١) ولم يكن من
قرىـشـ وذلك أنَّ العرب في الجاهليـةـ كان إذا كان لأـحـدـهمـ عبدـ وأرادـ أنـ يـنـسـبـهـ إلىـ
نفسـهـ وـيـلـحـقـ،ـ بهـ نـسـبـهـ أـعـتـقـهـ وـزـوـجـهـ كـرـيمـةـ منـ الـعـربـ فـيـلـحـقـهـ بـنـسـبـهـ وـكانـ هـذـاـ منـ
سنـنـ الـعـربـ وـيـصـدـقـ ذـالـكـ شـعـرـ عـدـيـ بنـ حـاتـمـ فـيـ عـبـدـ اللهـ بنـ الزـبـرـ بـحـضـرـةـ مـعـاوـيـةـ
وعـنـدـهـ جـمـاعـةـ مـنـ قـرـىـشـ وـفـيـهـمـ عـبـدـ اللهـ بنـ الزـبـرـ ،ـ فـقـالـ عـبـدـ اللهـ لـمـعـاوـيـةـ يـاـ أـمـيرـ المـؤـمـنـينـ
ذـرـنـاـ تـكـلـمـ عـدـيـاـفـ قـدـ ذـعـمـواـ أـنـ عـنـدـهـ جـوـابـاـ ،ـ فـقـالـ :ـ إـنـيـ أـحـذـرـ كـمـوـهـ ،ـ فـقـالـ :ـ لـأـعـلـيكـ
دـعـنـاـ وـإـيـاهـ فـقـالـ يـاـ أـبـاـ طـرـيفـ مـتـىـ فـقـتـ عـيـنـكـ ؟ـ فـقـالـ :ـ يـوـمـ فـرـأـبـوكـ وـقـتـلـ شـرـقـتـلـةـ
وـضـرـبـكـ الـاشـتـرـ عـلـىـ اـسـتـكـ فـوـقـتـ هـارـبـاـ مـنـ الزـحـفـ وـأـنـشـدـ بـقـولـ شـعـراـ .ـ

أـمـادـ أـبـيـ يـاـبـنـ الزـبـرـ لـوـانـيـ
لـقـيـنـكـ يـوـمـ الزـحـفـ حـفـرـمـتـ مـدـىـ سـخـطـاـ
وـكـانـ أـبـيـ فـيـ طـيـ وـأـبـوـانـيـ
صـحـيـحـيـنـ لـمـ يـنـزـعـ عـرـوـقـهـمـ الـقـبـطـاـ
قـالـ مـعـاوـيـةـ :ـ قـدـ حـذـرـتـ كـمـوـهـ فـأـيـتـمـ ،ـ وـقـوـلـهـ :ـ صـحـيـحـيـنـ أـهـ تـعـرـيـضـ بـاـبـنـ الزـبـرـ
بـأـنـ أـبـاهـ وـآـبـاهـ لـيـسـاـ بـصـحـيـحـيـ النـسـبـ وـأـنـهـمـاـ مـنـ الـقـبـطـ وـلـمـ يـسـطـعـ اـبـنـ الزـبـرـ
انـكـارـ ذـلـكـ فـيـ مـجـلـسـ مـعـاوـيـةـ .ـ

الثـالـثـيـ

فـيـ سـبـبـ نـقـضـ طـلـحـةـ وـالـزـبـرـ يـعـتـهـ يـتـبـيـهـ ،ـ قـالـ الشـارـحـ المـعـتـزـلـيـ :ـ مـاـ بـوـيـعـ
عـلـىـ يـتـبـيـهـ كـتـبـ إـلـىـ مـعـاوـيـةـ :ـ أـمـاـبـعـدـ فـانـ النـاسـ قـتـلـوـاـ عـمـانـ مـنـ غـيرـ مـشـورـةـ مـنـيـ
وـبـاـيـعـونـيـ عـنـ مـشـورـةـ مـنـهـ وـاجـتمـاعـ فـإـذـاـ أـتـاكـ كـتـابـيـ فـبـايـعـ وـأـوـفـدـ إـلـىـ أـشـرافـ أـهـلـ
الـشـامـ قـبـلـكـ ،ـ فـلـمـاـ قـدـمـ رـسـولـهـ عـلـىـ مـعـاوـيـةـ وـقـرـهـ كـتـابـهـ بـعـثـ رـجـلاـ مـنـ بـنـيـ عـيـسـ وـكـتبـ
مـعـهـ كـتـابـاـ إـلـىـ الزـبـرـ بـنـ الـعـوـامـ وـفـيهـ :

بـسـمـ اللـهـ الـرـحـمـنـ الرـحـيمـ لـعـبـدـ اللهـ الزـبـرـ أـمـيرـ المـؤـمـنـينـ مـنـ مـعـاوـيـةـ بـنـ أـبـيـ سـفـيـانـ

سلام عليك ، أمّا بعد فأنني قد بایعتك أهل الشام فأجابوا واستوسموا (١) كما يستوسم الحلب فدونك الكوفة والبصرة لا يسبقناك إِلَيْهِما ابن أبي طالب فانه لاشيء بعد هذين المصريين ، وقد بایعك طلحه بن عبيدة الله من بعدك فأظهرها الطلب بدم عثمان وادعوا الناس إلى ذلك وليس منكم كما الجد و التشيير أظفر كما الله و خذل مناديكم .

فلما وصل هذا الكتاب إلى الزبير ستر به وأعلم به طلحة وأقرأه إياته فلم يشك في النصح لهم من قبل معاوية وأجمعوا عند ذلك على خلاف على رض .
قال الشارح : جاء الزبير و طلحه إلى علي رض بعد البيعة بأيام فقال : يا أمير المؤمنين قد رأيت ما كنا فيه من الجفوة في ثلاثة عثمان كلها و علمت رأى عثمان كان في بني امية وقد ولات الله الخلافة من بعده فولنا بعض أعمالك ، فقال رض لهم : أرضنا بقسم الله لكم حتى أرى رأيي واعلم ما أنتي لا اشرك في أمانتي إلا من أرضي بيديه وأمانته من أصحابي ومن قد عرف دخيلته فانصرفا عنه وقد دخلهمما الأئس فاستأذناه في العمرة .

وفي الاحتجاج عن ابن عباس أنّه قال : كنت قاعداً عند علي رض حين دخل عليه طلحه و الزبير فاستأذناه في العمرة فأبى أن يأذن لهمما فقال : قد اعترتم ، فعادوا عليه الكلام فأذن لهمما ثم التفت إلى فقال : والله ما يريدان العمرة ، قلت : فلا تأذن لهمما ، فردّهما ثم قال لهمما : والله ما تريدين العمرة و ما تريدين إلا نكنا ليبعنكما وإلا فرقة لامتكما فحلفاله فأذن لهمما ثم التفت إلى فقال : والله ما يريدان العمرة ، قلت : فلم أذنت لهمما ؟ قال : حلفالى بالله ، قال خرجا إلى مكة فدخلتا على عايشة فلم يزلا بها حتى أخرجاهما .

وفي شرح المعتزلي من كتاب الجمل لا بي مخفف أن علياً رض خطب لما سار الزبير و طلحه من مكة ومعهما عايشة يريدون البصرة فقال : أيتها الناس إن عايشة سارت إلى البصرة ومعها طلحه و الزبير وكل منهما يرى

الاً مرله دون صاحبه أمنا طلحة فابن عمها وأما الزَّبَر فختتها ، والله لوظفروا بما أرادوا ولن ينالوا ذلك أبداً ليضر بن أدهمما عن صاحبه بعد تنازع منها شديدو الله إن راكبة الجمل الاً حمر ماتقطع عقبة ولا تحمل عقدة إلاً في معصية الله و سخطه حتى تورد نفسها ومن معها موارد المثلثة اي والله ليقتلن نلثهم و ليهر بن نلثهم و ليتبون نلثهم و أنها التي تبجحها كلام العواب و أنهم ما يعلمون أنهم ما خطئان و رب عالم قتله جهله و معه علمه لا ينفعه و حسينا الله و نعم الوكيل ، فقد قام الفتنة فيها الفتنة الباغية أين المعتسبون أين المؤمنون ؟ هالي و لقريش أما والله لقد قتلتهم كافرين و لا قتلتهم مفتونين ، و مالنا إلى عايشة من ذنب إلاً أنا أدخلناها في حيزنا والله لا يقرن الباطل حتى يظهر الحق من خاصته .

ورواه في البحار من كتاب الكافية لابطال توبة الخاطئة قريباً منه ، وفيه بدل قوله : وليتوبن نلثهم وليرجع نلثهم بدل قوله : وما لنا إلى عايشة من ذنب وما لنا اليه من ذنب غير أنا خير ناعلهم بأذخلناها في حيزنا

الثالث

روى المحدث المجلسي (قدره) في البحار من أمالى المفيد عن الكاتب عن الزَّعْرانى عن الشقى عن الفضل بن دكين عن قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب قال : ملأ نزل على بِيْتِهِ بالرَّبْذة سألت عن قدومه إليها فقيل : خالف عليه طلحة و الزَّبَر و عايشة و صاروا إلى البصرة فخرج يربدهم فرصت إليه فجلست إليه حتى صلَّى الظهر والعصر فلما فرغ من صلاته قام إليه ابنه الحسن بِيْتِهِ فجلس بين يديه ثم بكى وقال : يا أمير المؤمنين إني لا أستطيع أن أكلمك و بكى بِيْتِهِ ، فقال له أمير المؤمنين بِيْتِهِ : لأنبك يابني وتكلّم و لأنك من حنين الجارية .

قال : يا أمير المؤمنين إنَّ القوم حصرُوا عثمان يطلبونه بما يطلبونه إما ظالمون أو مظلومون فسألتك أن تعتزل الناس وتلتحق بمكة حتى تُشَوَّب العرب وتُنَوَّد إليها أحلامها وتأتيك وفودها فوالله لو كنت في جحر ضب لضربت إليك العرب آباط الإبل حتى تستخر جك منهم خالفك إلى الحق طلحة والزَّبَر فسألتك أن لا تتبعهما

وتدعهما فان اجتمعت الامّة فذاك وان اختفت رضيit بما قسم الله وأنا اليوم أسألك
أن لا تقدم العراق واذكرك بالله أن لا تقتل بمضيعة .

قال امير المؤمنين عليه السلام أمما قولك : إن عثمان حصر فما ذاك وما على منه وقد
كنت بمعزل عن حصره ، وأمما قولك : ائت مكة فوالله ما كنت لا كون الرجل
يستحل به مكة ، وأمما قولك : اعتزل العراق ودع طلحه والزبير فوالله ما كنت
لا كون كالضبع يتضيق عليه طالبها فيضع العجل في رجلها حتى يقطع
عرقوبها ثم يخرجها فيمزقها ارباً ارباً ولكن أباك يابني يضرب بالمقبل إلى الحق
المدبر عنه وبالساتر المطبع العاصي المخالف بأد أحلى يأتي على يومي فوالله ما زال
أبوك مدفوعاً عن حقه مستأثراً عليه منذ قبض الله نبيه عليه السلام حتى يوم الناس هذا

وكان طارق بن شهاب اي وقت حدث بهذا الحديث بكى هذا
والمستفاد من هذه الرواية أنه عليه السلام خطب بهذه الخطبة بالرّبنة ، والمستفاد
من رواية الشارح البحرياني السالفة أنه خطب بها بمكة ، والله العالم بحقيقة الواقع.

الترجمة

از جمله کلام بلاغت نظام آنحضرتست که فرمود در حینی که اشاره کرده شد
بسی او که نزود بی طلحه و زیر و مهیا نسازد بجهة ایشان مقائله و محاربه را
و اشاره کننده حضرت امام حسن عليه السلام بود که بحضور پدر بزرگواراین عرض را نمود
پس آن امام عالی مقام جوابداد :

بعدا سوکند که من نمیتوانم مثل کفتار بشوم که بخوابد بردازی زدن صید
کننده او باشته خود را بستن که این از جمله اسباب صید اوست تا اینکه بر سد
با او طلب کننده و فریب دهد اور انتظار کشند او، ولکن من میز نم باستعانت و مصاحب
کسی که اقبال کننده حق است ادب ایشان کننده از حق را ویاري شنووند فرمان بردار
کنه کار شک آورنده را در جمیع حالات و در همه اوقات تا اینکه بیابد بسوی من
روز موعود من .

پس بخداآند سوکند همیشه بوده ام دفع کرده شده از حق خود منع

گر ویده از خلافت مستبد درامر و تنها استاده ام بر کار خود و هیچ ناصر و معین من نبوده اذ آن زمان که قبض فرمود حق سبحانه و تعالی روح بر فتوح یغمبر خود را تا روز مردمان این روز گار ، یعنی اختصاص خلافت و منع شدن من از حق خود چیزی نیست که تاز کی داشته باشد و از آن استیعاش بکنم ، بلکه امریست مستمر از روز وفات حضرت رسالت مآب سلام الله علیه تا امروز که این منافقین با من بمقام نقض عهد آمده و بنایشان و نفع نمودن من است از حق خود ، والله أعلم بالصواب .

و من خطبة له پیغمبر وهي الخطبة السابعة

إِنَّهُدُوا الشَّيْطَانَ لِأَمْرِهِمْ مِلَّا كَا، وَأَنْهَدُمْ لَهُ أَشْرَاكًا، فَبِالْفَحْشَاءِ
فِي صُدُورِهِمْ، وَدَبَّ وَدَرَجَ فِي حُجُورِهِمْ، فَنَظَرَ فِي أَغْيَنِهِمْ، وَنَطَقَ
بِالْسِّنَتِهِمْ، فَرَكِبَ بِهِمُ الْزَّلَلَ، وَزَيَّنَ لَهُمُ الْخَطْلَ، فَقُلَّ مَنْ قَدَّشَ رَكْهَ
الشَّيْطَانُ فِي سُلْطَانِهِ، وَنَطَقَ بِالْبَاطِلِ عَلَى إِسَانِهِ.

الله

(الشیطان) فیعال من شعلن إذا تباعد فکانه يتبعده عند ذکر الله تعالی و قيل إنه فعلان من شاط يشیط إذا احترق غصبا لأنّه يحترق و يغضب إذا أطاع العبد لله سبحانه و (ملائكة) الامر ما به قوامه و (الاشراك) إما جمع شريك كشريف و أشراف وهو الا ظهر ، أو جمع شرك و هو جبار الصيد و الغالب في جموعه شرك بضمتين و قد يجمع على أشراف كجبل وأجيال و (بان) الطائر و نوعه يعني يعني فهو باهمن و (فرخ) من باب التفعيل و (دب) المصغير ديبا من باب ضرب سار و (درج) الصبي دروجا من باب قعد مشى قليلا ، وقد يختصر الدب بـ الـ دب بالحركة الخفيفة و (الخطل) الكلام الفاسد يقال : أخطل في كلامه أى أخطأ

الاعراب

فعل من قد شر كه مفعول مطلق مجازي لقوله : اتَّخَذُوا إِذَا العامل محذوف والتقدير

فَعَلُوا ذَلِكَ فَعْلَةً مِّنْ أَهْ

المعنى

اعلم أنه تعالى أشار في هذه الخطبة إلى ذم المتابذين والمخالفين له والمتمرّدين عن طاعته فقال : (اتَّخَذُوكُمُ الشَّيْطَانُ لَا مُرْسَلًا) أي به قوام أمرهم ونظام حاليهم فجعلوه ولهم سلطاناً عليهم متصرّفاً فيهم بالأمر والنهي كما قال سبحانه :

« إِنَّهُمْ أَنْجَلُوا إِلَيْهِمُ الشَّيْطَانَ أَوْ لِيَأْمُرُ مِنْ دُونِ اللَّهِ » وقال تعالى : « إِنَّا جَعَلْنَا

الشَّيْطَانَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ »

أي حكمنا بذلك لأنهم يتناصرون على الباطل بؤمنون به ويتولون الشيطان ويشرّكون بالرّحمن كما قال تعالى :

« إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَُّونَهُ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ »

(و اتّخذتم لهم أشراماً) يعني أنهم بعد ما ملكوا الشيطان أمرهم متصرّفين بأن أخذهم شر كله وجعلهم جنوده وأتباعه كما قال تعالى :

« إِنْتَخَوْذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنْسَيْهُمْ دُكْرَ اللَّهِ أَوْ لَيْكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ

أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ مُّغَاسِرُونَ »

وأمام على جعل الأشرار جمعاً لشرك فقد قال الشارح البهراني أنه استعارة حسنة ، فإنه ممّا كان فايادة الشرك اصطياد ما يراد صيده وكان هؤلاء القوم بحسب ملك الشيطان لا رائهم وتصرّفه فيهم على حسب حكمه أسباباً لدعوة الخلق إلى مخالفته الحق ومتناهية إمام الوقت وخليفة الله في أرضه أشبعوا إلا شراك لاصطيادهم الفعل بالاستئتمم وأموالهم وجندهم إلى الباطل بالأسباب الباطلة التي ألقاها إليهم الشيطان ونطق بها على استئتمم فاستعار لهم لفظ الأشرار .

فمما أشار تليلاً إلى ملازمته الشيطان لهم بقوله (فهابض و فريح في صدورهم) كالطير الذي يبيض ويفرخ وذلك لا يكون إلا بعد طول الملازمة والإقامة ، فقضبه

فَلَمَّا صُدُورُهُمْ بعْشُ الطَّايرِ وَمُوْطَنُهُ إِذَا الْبَائِضُ لَا يَبْيَضُ إِلَّا فِي مُسْكَنِهِ، وَكُنْتِي بِالْبَيْضِ
وَالْفَرَخِ عَنْ إِقَامَتِهِ عَلَيْهِمْ وَمَكْتَهِ فِي قُلُوبِهِمْ لَاغْوَائِهِمْ، وَيُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ الْمَرَادُ بِهِمَا
مَعْنَاهُمَا الْأَصْلِيُّ لَا تَنْتَاجُ لَهُ إِنَّمَا يَبْيَضُ وَيَفْرَخُ بِنَفْسِهِ.

كَمَا يَدْلِلُ عَلَيْهِ مَارِوَاهُ فِي الْبَحَارِ مِنَ الْخَصَالِ بِإِسْنَادِهِ عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ
مَعَاوِيَةَ بْنِ عَمَّارٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: إِلَّا بَاءَتْ لَانْتَةُ آدَمَ وَلَدٌ مُؤْمِنًا، وَالْجَانُ وَلَدٌ كَافِرًا
وَإِبْلِيسُ وَلَدٌ كَافِرًا وَلَيْسُ فِيهِمْ تَاجٌ إِنَّمَا يَبْيَضُ وَيَفْرَخُ وَلَدُهُ ذَكُورٌ لَيْسُ فِيهِمْ أُنَاثٌ.
وَفِيهِ مِنَ الْعُلُلِ بِإِسْنَادِهِ عَنْ عُمَرِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ زَيْدِ بْنِ عَلَيٌّ عَنْ آبَائِهِ عَنْ
عَلَيٌّ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ حِينَ أَمَرَ آدَمَ أَنْ يَبْطِئَ
بَطْءَ آدَمَ وَزَوْجَتِهِ وَهَبَطَ إِبْلِيسُ وَلَا زَوْجَةَ لَهُ وَهَبَطَتِ الْعِيَّةُ وَلَا زَوْجَ لَهَا فَكَانَ أَوَّلُ
مَنْ يَلْوَطُ بِنَفْسِهِ إِبْلِيسُ فَكَانَ ذَرِيَّتُهُ مِنْ نَفْسِهِ، وَكَذَلِكَ الْعِيَّةُ وَكَانَ ذَرِيَّةً آدَمَ مِنْ
زَوْجَتِهِ فَأَخْبَرَهُمَا أَنَّهُمَا عَدُوٌّ لِهِمَا هَذَا

وَلَكِنَّ إِلَّا ظَهَرَ هُوَ الْمَعْنَى إِلَّا وَلَلَّا إِنَّ الْكَنْيَةَ أَبْلَغَ مِنَ الْأَفْصَاحِ وَأَسْدَى مِنَ
الْتَّصْرِيفِ، فَيَكُونُ ذَلِكَ نَظِيرُ قُولِهِ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: إِنَّ الشَّيْطَانَ يَجْرِي مِنْ أَبْنَ آدَمَ مَجْرِي
الدَّمِ، فَإِنَّ الْمَقْصُودُ بِهِ لَيْسُ أَنَّهُ يَدْخُلُ عَرْوَقَهُ وَأَوْرَادَهُ وَتَجَاوِيفَ أَعْصَانِهِ بِلِ الْمَعْنَى
أَنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَزَالُ يَرَاقبُ الْعَبْدَ وَيُوَسُوسُ إِلَيْهِ فِي نُومِهِ وَيَقْتَلُهُ، إِذَا هُوَ جَسْمٌ لَطِيفٌ
هَوَانٌ يُسْكِنُهُ أَنْ يَصْلِي إِلَى ذَلِكَ الْأَنْسَانَ فَيُوَصِّلُ كَلَامَهُ وَوَسْوَاسَهُ إِلَى بَاطِنِ اذْنَهُ فَيُصِيرُ
إِلَى قَلْبِهِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِكِيفِيَّةِ ذَلِكَ.

وَبِالْجُمْلَةِ كَلَامُ الْعَرَبِ إِشَارَاتٍ وَتَلْوِيحاً وَكَلَامٌ إِذَا ذَهَبَ عَنْهُ الْمَجَازُ
وَالْأَسْتَعْنَةُ وَالْكَنْيَةُ زَالَتْ بِرَاعَتِهِ وَفَارَقَهُ رُونَقُهُ وَبَقِيَ مَغْسُولاً وَصَادَ عَامِيَّا مَرْذُولاً
وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ قَالَ وَكَذَلِكَ سَيِّدُ الْأُوصِيَّاتُ قَالَ أَفْصَحُ الْفَصَحَاءِ وَأَكْمَلُ الْبَلَاغَةِ،
فَيَكُونُ فَائِدَةً كَلَامَهُ صَلَواتُ اللَّهِ عَلَيْهِ أَنَّ الشَّيْطَانَ يَلْأَزِمُكَ وَيَرَاصِدُكَ مِنْ حِيثِ لَا تَعْلَمُ
فَعَلَيْكَ بِالْأَحْتَرَازِ مِنْهُ وَالتَّشْوِيقِ مِنْ كَيْدِهِ وَمَكْرَهِهِ، وَفَائِدَةً كَلَامَهُ قَالَ أَنَّ الشَّيْطَانَ
أَسْتَوْمَنُ قُلُوبَهِمْ وَلَازِمٌ صُدُورَهُمْ لِزُومِ الطَّيْرِ الْبَائِضِ عَلَى بِيَضْتَهِ (وَدَبٌ وَدَرْجٌ فِي حِجَورِهِمْ)
دَبِيبُ الْوَلَدِ فِي حَجَرٍ وَالْدِيَهُ فَهُوَ مَعْهُمْ لَا يَفْارِقُهُمْ وَلَا يَفْارِقُونَهُ، وَعَلَى الْوَجْهِ الْآخَرِ

الذى ذكرناه من احتمال استعمال باض وفرخ في معناهما الحقيقى فلا ظهر رجوع
الضميرين في دب ودرج إلى الفرخ المستفاد من فرخ .

نم أشار ^{الكلمة} إلى شدة اتحاده معهم بقوله (فنظر بأعينهم ونطق بالستهم)
و ذلك لأن النظر و النطق و سائر أفعال الأعضاء والجوارح بأسرها تابعة لراده
القلب، إذا قلب هو الحاكم عليه بالامر والنهى والمتصرف في مملكة البدن والرئس على
الجوارح والمشاعر الباطنة والظاهرة .

و لما جعلوا هؤلاء قلوبهم عش الشيطان و موطنه وألقوا مقاليد امورهم إليه
وزلوا عقولهم عن التصرف والتدير ، كان إرادتهم القلبية التي هي منشأ الحركات
و الأفعال للجوارح تبعاً له و منبعثة من وسوسته و إغواهه ، فيكون جميع الأفعال
والحركات و السكנות لهم مستندة إليه و صادرة عن حكمه ، فيكون نظرهم نظر
الشيطان و نطقهم نطق الشيطان لا ينظرون إلا إلى ما فيه رضاه ، ولا ينطقون إلا
بما هو مطلوبه ومناه .

(ف) عند ذلك (ركب بهم الزلل) و الضلال (وزين لهم الخطل) و الفساده
و فعلوا ذلك مثل (فعل من قد شركه الشيطان في سلطانه ونطق بالباطل على لسانه)
يعنى كما أن من جعله الشيطان شريكاً له في تسلطه وأمره ونهيه و كان ناطقاً بالباطل
على لسانه ، يكون جميع أفعاله واقواله في جميع أحواله تبعاً لذلك اللعين ، فكذلك
هؤلاء المنافقين والمنابذين لعنة الله عليهم أجمعين .

الترجمة

أخذ نمودند منافقان شيطان را بجهة کارهای خودشان محل اعتماد و مابه
القואم ، و اخذند نمود شيطان ایشان را بجهة خود شریکان ، پس تخم شقاوت نهاد و جوجه
در آورد و درسینه ایشان بحر کت در آمد و باتدریج رفتار کرد در کنار ایشان ، پس
با چشم آنها نگاه نمود و با زبان ایشان گویا گردید ، پس سوار نمود ایشان را
بر مر کب لغش و گناه وزینت داد بجهة ایشان قول فاسد و تباہ را ، مینمایید کارهارا
مثل کردن کسیکه شریک نموده باشد او را شيطان در سلطان و طفیلان خود ، وهمچو

كُردن كسيكه گويا باشد با مر باطل بر زبان او ، يعني افعال و أقوال ابنها مثل فعل وقول کسی است که من جميع الوجوه مطیع شیطان بوده باشد و از غایت اختلاط وامتزاج باشیطان اثبیت از میانه برداشته شود .

**وَمِنْ كَلَامِ لَهُ يُؤْمِنُ بِهِ الزَّبِيرُ فِي حَالٍ اقْتَضَتْ ذَلِكَ
وَهُوَ ثَامِنُ الْمُخْتَارِ فِي بَابِ الْخُطُبِ**

**يَزْعُمُ أَنَّهُ قَدْ بَأَيَّعَ يَدِهِ وَلَمْ يُبَايِعْ بِقَلْبِهِ، فَقَدْ أَفَرَّ بِالْبَيْعَةِ، وَادْعَى
الْوَلِيْجَةَ، فَلَيْلَاتٍ عَلَيْهَا بِأَمْرٍ يُعْرَفُ، وَإِلَّا فَلَيَدْخُلَ فِيمَا خَرَجَ مِنْهُ.**

اللغة

(ولج) يلح ولو جا ولجة دخل ، والوليجة الدخيلة والبطانة وخاصتك من الرجال و من تتخذه معتمداً من غير أهلك ، وهو وليجتهم اي لصيق بهم ، والمراد هنا ما أضمره إلا إنسان في قلبه .

الاعراب

الفاء في قوله **يُؤْمِنُ** : قـدـافـرـ ، وقوله: فـلـيـلـاتـ فـصـيـحـةـ وـفـيـ قـوـلـهـ: فـلـيـدـخـلـ جـوـابـ لـلـشـرـطـ

المعنى

اعلم أنَّ الزَّبِيرَ بعد نكثه يعتنه **يُؤْمِنُ** كان يعتذر عن ذلك ، فيدعى تارة أنه اكره على البيعة و (يزعم) أخرى أنه ورئ في ذلك تورية ونوى دخيلة و (أنه قد بآيَعَ يده و لم يبايَعْ بِقَلْبِهِ) فأجاب **يُؤْمِنُ** عنه وردَّ أدْعَاهُ بِأَنَّهُ (قدْ أَفَرَّ بِالْبَيْعَةِ) بتسلیمه البيعة بيده ظاهراً و (ادْعَى) أنه أشمر في باطنها ما يفسد يعتنه من (الوليجة) والبطانة وهذه دعوى لا تسمع منه ولا تقبل شرعاً مالم ينصب عليها دليلاً ولم يقم عليها برهاناً (فـلـيـلـاتـ) على انباتها (بـأـمـرـ يـعـرـفـ) صحته و دليل يـتـضـعـ دـلـالـتـهـ (وـإـلـاـ) اي إن لم يقم عليها برهاناً كما أنَّ الشأن ذلك (فـلـيـدـخـلـ فـيـمـاـ خـرـجـ مـنـهـ) من طاعته **يُؤْمِنُ** وانتقاد حكمه وليمض على يعتنه .

قال الشارح المعتزلي : لما خرج طلحة والزبير من المدينة إلى مكة لم يلقا أحداً إلا و قالا : ليس لعلى في أعناقنا بيعة وإنما بايضاً مكرهين فبلغ عليهما قوليما ف قال عليهما السلام : أبعدهما الله وأعز دارهما وأنا والله لقد علمت أنهما سيقتلان أنفسهما أخبيت مقتل و يأتيان من وردابأشام يوم ولقد أتياني بوجهي فاجررين و رجعا بوجهي غادرين ناكثين ، والله لا يلقياني بعد هذا اليوم إلا في كتبة خشناه يقتلان فيها أنفسهما فبعداً لهم سعقاً .

وفي الاحتجاج عن نصر بن مزاحم أن أمير المؤمنين عليهما السلام حين وقع القتال وقتل طلحة تقدم على بغلة رسول الله عليهما السلام الشهباء بين الصفين ، فدعى الزبير ، فدنا إليه حتى إذا اختلفت أعناق دابتيها ، فقال : يا زير انشدك أسمعت رسول الله عليهما السلام يقول : إنك ستقاتل علينا وأنت له ظالم ، قال ، اللهم نعم ، قال : فلم جئت ؟ قال : جئت لا صلح بين الناس فأدبر الزبير وهو يقول :

الله أجمل في الدنيا وفي الدين

ترك الأمور التي يخشى عواقبها

قد كان عمر أبيك الخير مذحين

أنت على بأمر كنت أعرفه (١)

بعض ما قلته ذا اليوم يكفيني

قتلت حسبك من عدل أبا حسن

أنني يقوم لها خلق من الطين

فاخترت عاراً على ناير مؤجّجة

مأوى الضيوف ومأوى كل مسكين

نبشت طلحة وسط النقع منجدلاً

في النّاثبات ويرمى من يراميني

قد كنت أنصره أحياناً وينصرني

فأصبح اليوم ما يعنيه يعني

حتى ابتلينا بأمر ضاق مصداه

قال : و أقبل الزبير إلى عايشة فقال : يا أمّه والله مالي في هذا بصيرة وأنا منصرف ، فقالت عايشة : يا أبي عبد الله أفردت من سيف ابن أبي طالب ؟ فقال : إنها والله طوال حداد تحملها فتية أنجاد نم خرج راجعاً فمر بوادي السبعان وفيه الأحنف ابن قيس قد اعتزل في بني تميم فأخبر الأحنف بانصرافه فقال : ما أصنع به إن كان

(١) نادى على بأمر لست أذكره . خ ل .

الزَّبِيرْ قَدْ قَلَى (الْفَخْ) بَيْنَ غَارِيْنَ (١) مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَقُتِلَ أَحَدُهُمَا بِالْآخَرِ نَمَّ
هُوَ بِرِيدِ الْلَّحَاقِ بِأَهْلِهِ فَسَمِعَهُ ابْنُ جَرْمُوزَ فَخَرَجَ هُوَ وَرَجُلَانِ مَعَهُ وَقَدْ كَانَ لَعْنَهُ بِالْزَّبِيرِ
رَجُلٌ مِنْ كَلْبٍ وَمَعْنَاهُ غَلامٌ.

فَلَمَّا أَشْرَفَ ابْنُ جَرْمُوزَ وَصَاحِبَاهُ عَلَى الزَّبِيرِ فَحَرَّكَ الرَّجَلَانِ رَوَاهُمَا
وَخَلَقَا الزَّبِيرَ وَحْدَهُ، فَقَالَ الزَّبِيرُ : مَا لَكُمَا هُمْ تَلَاثَةُ وَنَحْنُ تَلَاثَةٌ فَلَمَّا أَقْبَلَ ابْنُ
جَرْمُوزَ قَالَ لَهُ الزَّبِيرُ : مَالِكٌ إِلَيْكَ عَنِّي قَالَ ابْنُ جَرْمُوزُ : يَا أَبَابِعْدَالِ اللَّهِ إِنِّي جَئْتُكَ
لَا سَأْلَكَ عَنْ أُمُورِ النَّاسِ قَالَ : تَرَكْتَ النَّاسَ عَلَى الرَّكْبِ يَضْرِبُ بِعَصْمِهِ وَجْهَهُ
بَعْنَ بِالسَّيْفِ .

قَالَ ابْنُ جَرْمُوزُ : يَا أَبَابِعْدَالِ اللَّهِ أَخْبَرْنِي عَنْ أَشْيَاءِ أَسْأَلَكَ عَنْهَا قَالَ : هَاتِ ، فَقَالَ
أَخْبَرْنِي عَنْ خَذْلِكَ عُثْمَانَ وَعَنْ بَيْعَتِكَ عَلَيْهَا وَعَنْ نَفْضِكَ بِعَيْتِهِ وَعَنْ إِخْرَاجِكَ عَائِشَةَ
أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ وَعَنْ صَلَاتِكَ خَلْفَ ابْنِكَ وَعَنْ هَذِهِ الْحَرْبِ الَّتِي جَئْتَهَا عَنْ لِحْوِكَ بِأَهْلِكَ
فَقَالَ : أَمَا خَذْلِي عُثْمَانَ فَأَمْرَ قَدْمَ اللَّهِ فِيهِ الْخَطِيْفَةِ وَأَخْرَجَ فِيهِ التَّوْبَةَ ، وَأَمَا يَعْتَقِي
عَلَيْهَا فَلَمْ أَجِدْ مِنْهَا بَدًّا إِذَا بَيْعَهُ الْمُهَاجِرُونَ وَالْأَنْصَارُ ، وَأَمَا نَفْضِي بِعَيْتِهِ فَإِنَّمَا
بَيْعَتِهِ يَدِي دُونَ قَلْبِي ، وَأَمَا إِخْرَاجِي أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ فَأَرْدَنَا أَمْرًا وَأَرَادَ اللَّهُ غَيْرَهُ ، وَأَمَا
صَلَاتِي خَلْفَ ابْنِي فَإِنَّمَا خَالَتِهِ قَدْ مَتَّنِي ، فَتَنَحَّى ابْنُ جَرْمُوزَ عَنْهُ ، وَقَالَ قَتَلْنِي اللَّهُ
إِنْ لَمْ أَفْتُلْكَ .

وَفِي شَرْحِ الْمُعْتَزَلِيِّ بَعْدَ مَا ذَكَرَ سُؤَالُ ابْنِ جَرْمُوزَ وَجَوابُ الزَّبِيرِ قَالَ : فَسَارَ
ابْنُ جَرْمُوزَ مَعَهُ وَكُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا يَتَسْقِي الْآخَرُ فَلَمَّا حَضَرَ الصَّلَاةَ قَالَ الزَّبِيرُ
يَا هَذَا إِنَّمَا بَرِيدَ أَنْ نَصْلِي ، فَقَالَ ابْنُ جَرْمُوزُ : أَنَا أَرِيدُ ذَلِكَ فَقَالَ الزَّبِيرُ : فَتَوْمَنِي
وَأَوْمَكْ ، قَالَ : نَعَمْ فَتَنَحَّى الزَّبِيرُ رَجَلًا وَأَخْدَرَ وَضَوْئِهِ ، فَلَمَّا قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ شَدَّ
ابْنُ جَرْمُوزَ عَلَيْهِ قَتْلَهُ وَأَخْدَرَ رَأْسَهُ وَخَاتَمَهُ وَسِيفَهُ وَحَثَّا عَلَيْهِ تَرَابًا يَسِيرًا وَرَجَعَ إِلَى

١- وَفِي حَدِيثٍ عَلَى عَلِيِّ السَّلَامِ قَالَ يَوْمَ الْجَمْعِ مَا ظَنَّكَ بِأَمْرِهِ جَمْعُ بَيْنَ هَذَيْنِ الْفَارِيْنِ اِي
الْجَيْشِيْنِ وَالْفَارِيْجِيْمَ هَكَذَا اَخْرَجَهُ أَبُو مُوسَى فِي النَّيْنِ وَالْوَاوِ وَذَكَرَهُ الْمَهْرُوِيِّ فِي النَّيْنِ وَالْوَاوِ
قَالَ وَمِنْهُ حَدِيثُ الْاَحْنَفِ قَالَ فِي الزَّبِيرِ حِينَ مُنْصَرَفٍ مِنَ الْجَمْعِ مَا اصْنَعَ اِنْ كَانَ جَمْعُ بَيْنَ غَارِيْنِ ، نَهَايَهُ

الْأَحْنَفُ فَأَخْبَرَهُ ، فَقَالَ : وَاللَّهِ مَا أَدْرِي أَسَأْتُ أَمْ أَحْسَنْتُ ، اذْهَبْ إِلَى عَلَيْهِ الْقَاتِلِ فَأَخْبِرْهُ فَجَاءَ إِلَى عَلَيْهِ فَقَالَ لِلَّادِنَ : قُلْ لَهُ : عُمَرُ بْنُ جَرْمُوزُ بِالْبَابِ وَمَعَهُ رَأْسُ الزَّبِيرِ وَسِيفُهُ فَادْخُلْهُ .

وَفِي كَثِيرٍ مِن الرِّوَايَاتِ أَنَّهُ لَمْ يَأْتِ بِالرَّأْسِ بِلِ السِّيفِ فَقَالَ لَهُ : أَنْتَ قَتْلَتَهُ قَالَ : نَعَمْ قَالَ : وَاللَّهِ مَا كَانَ ابْنُ صَفِيَّةَ جَبَانًا وَلَا لَئِمًا وَلِكُنَّ الْحَيْنَ (١) وَمَصَادِعُ السَّوْءِ ، ثُمَّ قَالَ نَاوَلْنِي سِيفَهُ فَنَاوَلَهُ فَهَزَهُ ، وَقَالَ سِيفُ طَالِ ما جَلَى بِهِ الْكَرْبُ عَنْ وَجْهِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ .

فَقَالَ ابْنُ جَرْمُوزَ : الْجَازِيَّةُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، فَقَالَ يَلْبَيْهِ : أَمَا أَنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ بِشَرِّ قَاتِلِ ابْنِ صَفِيَّةَ بِالنَّاسَ ، فَخَرَجَ ابْنُ جَرْمُوزُ خَائِبًا وَقَالَ :

أَتَيْتُ عَلَيْهِ بِرَأْسِ الزَّبِيرِ أَبْغَى بِهِ عَنْهُ الْزَّلْفَةَ

فَبَئَسَتْ بِشَارَةُ ذِي التَّحْفَةِ	فَبَشَّرَتْ بِالنَّاسَ يَوْمَ الْحِسَابِ
لَوْلَا رِضَاكَ مِنَ الْكَلْفَةِ	فَقُلْتَ لَهُ إِنَّ قَتْلَ الزَّبِيرِ
وَإِلَّا فَدُونَكَ لِي حَلْفَةَ	فَإِنْ تَرْضَ ذَاكَ فَمِنْكَ الرَّضَا
وَرَبِّ الْجَمَاعَةِ وَالْأُلْفَةِ	وَرَبِّ الْمُحَلَّينَ وَالْمُحَرَّمِينَ
لَسِيَّانُ عَنْدِي قَتْلَ الزَّبِيرِ	وَضْرَطَةُ عَنْزِ بَدِيِ الْجَحَّفَةِ

ثُمَّ خَرَجَ ابْنُ جَرْمُوزَ عَلَى عَلَيْهِ الْقَاتِلِ مَعَ أَهْلِ النَّهَرِ ، فَقَتَلَهُمْ فِيمَنْ قُتِلَ .
فَانْقِيلَ : أَلِيسْ مَا رَوَاهُ ذَلِكَ صَرِيحًا فِي توبَةِ الزَّبِيرِ حِيثُ إِنَّهُ لَوْلَمْ يَكُنْ تَائِيَا
لِمَا اسْتَحْقَقَ قَاتِلَهُ النَّاسَ بِقُتْلِهِ ، فَيُدَلِّلُ ذَلِكَ عَلَى صَحَّةِ مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ الشَّارِحُ الْمُعْتَزِلِي
وَفَاقَالِ السَّابِرُ الْمُعْتَرَلُهُ مِنْ صَحَّةِ توبَةِ الزَّبِيرِ .

قَلْتَ : قَدْ أُجِيبَ عَنْهُ تَارِيَّةً بِشَادَةِ الْقَاتِلِ بِالنَّاسِ لَا يَنْسَافِي كُونَ الْمُقْتُولِ فِيهَا
أَيْضًا ، وَلَا يَلْازِمُ توبَتَهُ ، وَذَلِكَ لَا إِنَّ ابْنَ جَرْمُوزَ قَتْلَ الزَّبِيرِ عَلَى وَجْهِ الْغَيْلَةِ وَالْمَكْرِ
وَهَذِهِ مِنْهُ مَعْصِيَّةً لَا شَبَهَهُ فِيهَا فَإِنَّمَا اسْتَحْقَقَ ابْنُ جَرْمُوزَ بِقُتْلِهِ إِيَّاهُ غَدْرًا لِلَا إِنَّ

المقتول في الجنة .

وأجيب أخرى بأن جرموز كان من جملة الغوارج كما ذكره الشارح في آخر كلامه و النبي ﷺ قد كان خبره بحالهم و دلّه على جماعة منهم بأعيانهم وأوصافهم ، فلما جاءه ابن جرموز برأس الزَّبَرْ أشفع أمير المؤمنين ؓ من أن يظن به لعظيم ماقعده الغير و يقطع له على سلامته العاقبة و يكون قتله الزَّبَرْ شبهة فيما يصير إليه من الخارجية قطع عليه بالنار لتزول الشبهة في أمره و ليعلم أنَّ هذا الفعل الذي فعله لا يساوى شيئاً مع ما يرتکبه في المستقبل .

و الذي يدلُّ على أنَّ بشارته بالنار لم تكن لكون الزَّبَرْ تائباً بل لبعض ما ذكرناه هوأنه لو كان الامر كما ادعوه لا قادره أمير المؤمنين ؓ به ففي عدوله ؓ من ذلك دلالة على ما ذكرنا كما هو واضح لا يخفى ، مضافاً إلى أنه لو كان تائباً لم يكن مصرعه مصريع سوء لا سيما وقد قتله غادراً ، و يأتي إنشاء الله تحقيق هذا المعنى في شرح الكلام المأة والسبعين والثلاثين بما لا مزيد عليه فانتظر .

الترجمة

ازجملة كلام بلاغت نظام آنحضرتست که اراده نموده باآن زبیر را در حالی که اتقضا میکرد آنرا ادعا میکند زبیر که بیعت کرده بدشت خود ویمعت ننموده بقلب خود ، پس بتحقیق اقرار نمود بیمعت خود شرعاً وادعا کرد بنها داشتن خلاف آنرا در باطن ، پس باید که یاورد بر آن دعوی یادلیلی که شناخته میشود باآن دلیل صحت آن دعوی ، و اگر اقامه دلیل نتواند بکند باید داخل شود باآن چیزی که از آن خارج شده .

ومن كلام له ﴿ وهو تاسع المختار في باب الخطب
وَقَدْ أَرْعَدُوا وَأَبْرَقُوا، وَمَعَ هَذَيْنِ الْأَمْرَيْنِ الْفَشَلُ، وَلَنْسَا
لُرِيدُ حَتَّى نُوقَعَ، وَلَا نُسْبِلُ حَتَّى نُفَطِرَ .

اللغة

(أرعد) الرجل و (أبرق) أو عدو تهدّد قال الكميـت :

أرعد وأبرق يا يزيد
فما وعيدهك لي بضائر
و (الفشل) بفتحتين مصدر فشل إذا ضعف وجبن
الاعراب

الفشل مرفوع على الابتداء قدم عليه خبره توسعًا ، والفعلان الواقعان بعد حتى منصوبان إما بنفس حتى كما يقوله الكوفيون ، أو بأن مضمرة نظرًا إلى أن حتى إنما تخصن الاً ، ماء وما يعمل في الاً سماء لا يعمل في الاً فعل ، و كيف كان في الموضعين إما بمعنى إلى كما في قوله سبحانه :

« حتى ترجع إلينا موسى »

أو بمعنى إلا كما في قوله :

ليس العطاء من الفضول سماحة حتى تجود و ما لديك قليل

قال ابن هشام : وهذا المعنى (١) ظاهر من قول سيبويه في تفسير قوله : والله لا أفعل إلا أن تفعل ، المعنى حتى أن تفعل والا ظهر في كلامه ~~ذلك~~ إرادة المعنى الثاني فافهم .

المعنى

علم أن كلامه ~~ذلك~~ في هذا المقام ناظر إلى طلحة و الزبير و آتياهما من أصحاب الجمل ووارد في توجيههم و ذمّهم (و) ذلك لا نهم (قد أرعدوا أو أبرقو) أي أوعدوا و اتهيدوا قبل ايقاع الحرب (ومع هذين الأمرين الفشل) إذا لوعيده والتهديد والضوضاء قبل ايقاع الحرب والظفر على الخصم أمارة الضعف والجبن وعلامة رذالة النفس ، كما أن الصمت والسكوت أمارة الشجاعة ولذلك أنه ~~عليهم~~ قال لا أصحابه في تعليم آداب العرب في ضمن كلامه المائة و الرابع والعشرين : وأميتو أصواتكم فإنه أطرد للفشل ، وقال لا أصحابه في غزوة الجمل : إيتاكم وكثرة الكلام فإنه فشل ثم بعد الاشارة إلى ذمّهم ورذالتهم أنفسهم أشار ~~ذلك~~ إلى علو همته وفضيلة نفسه وأصحابه بقوله : (ولسنا نرعد حتى نوقع ولا ننسيل حتى نمطر) يعني كما أن

فضيلة السحاب اقتران وقوع المطر منه برعده و برقة و إسالته بامطاره فكذلك أقوالنا مقرونة بأفعالنا و إسالة عذابنا مقارنة بامطاره ، ويحتمل أن يكون المعنى إنتـالـاـ نـهـدـدـ إـلاـ أـنـ نـعـلـمـ أـنـاـ سـنـوـعـ ، وـلـاـ نـوـعـدـ إـلاـ إـذـاـ أـرـقـعـنـاـ بـخـصـمـنـاـ ، يـعـنـيـ إـذـاـ أـرـقـعـنـاـ بـخـصـمـنـاـ أـوـعـدـنـاـ حـيـنـئـذـ بـالـإـيقـاعـ بـهـ غـيرـهـ مـنـ خـصـمـنـاـ وـهـكـذـاـ كـانـ حـالـ الشـجـعـانـ فـيـ سـالـفـ الزـمـانـ وـغـابـرـهـ .

كما دوي أنَّ كاتب حدود الروم كتب إلى المعتصم أنَّ أبا قيس الرومي حاكم قلعة عمورية أمسك امرأة من المسلمين بعدَّ بها وهي تصيح وامحدها وامعتصمها وأبوقيس يستهزء بها ويقول : إنَّ المعتصم يركب مع جنوده على خيل بلق يأتي إلى ويستخرجك من عذابي ، فلمَا ورد عليه الكتاب كان خادمه معه قدح من ماء السكر يشربه المعتصم فقال له احفظ هذا ولا تناولنيه إلا في بيت المرأة المسلمة ، فخرج من سرِّ من رأى وأمر بعساكره أن لا يركب إلا من عنده فرس أبلق فاجتمع عنده نمانون ألفاً يركبون خيلاً بلقاً ، وكان المنجمون أشاروا عليه بأن لا يسافر وأن قلعة عمورية لافتتح على يديه .

قال إنَّ رسول الله ﷺ قال : من صدق منجمًا فقد كذب ما أنزل الله على نجل فسار إلى القلعة وحصرها مدةً و كان الشتاء في غاية البرد فخرج المعتصم يوماً من خيمته و وجد السكر واقفاً من شدة البرد لا يقدرون على رمي السهام ، فأمر ب يأتي قوس وركب إلى حصار القلعة بنفسه فلما رأه جنوده ركضوا على القلعة من أطراها وفتحوها فسأل عن المرأة فدلوه عليها واعتذر لدليها ، وقال : إنك ندبتي من عمورية وسمعتك من سامرًا وقلت : لبيك ، فها أنا ركب على الخيل البلق واحتوى بظلامتك ، ثم أمر خادمه باحضار ماء السكر فشربه وقال : الآن طاب الشراب واحتوى على ما فيه من إلا موال وقتل ثلاثة ألف أو أزيد هذا .

و في قوله لـقـلـقـاـ و لا نـسـيـلـ حتـىـ نـمـطـرـ تعـرـيـضـ عـلـىـ أـصـحـابـ الـجـمـلـ وـأـنـهـمـ فـيـ وـعـيـهـمـ وـاجـلـاـبـهـمـ بـمـنـزـلـةـ مـنـ يـدـعـيـ أـنـهـ يـحـدـثـ السـيـلـ قـبـلـ إـحـدـاـنـ المـطـرـ وـهـذـاـ مـحـالـ لـأـنـ السـيـلـ إـنـتـمـاـ يـكـوـنـ مـنـ المـطـرـ فـكـيـفـ يـسـبـقـ المـطـرـ ، وـالـهـ الـعـالـمـ بـحـقـائـقـ

كلام أولياءه .

الترجمة

يعني مانند رعد در تهدید می‌گردد و مانند برق در توعید می‌جهنده و با این دو امرترس و جبن است ، و نیستیم ما که بترازیم تا اینکه واقع گردانیم ، و نه سیل روان نهایم تا اینکه بیارانیم ، والله اعلم .

و من خطبة له ﴿٢﴾ وهي الخطبة العاشرة

أَلَا وَإِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ جَمَعَ حِزْبَهُ، وَاسْتَجَابَ خَيْلَهُ وَرَجْلَهُ، وَإِنَّ
مَعِي لَبَصِيرَتِي، مَا لَبَسْتُ عَلَىٰ نَفْسِي وَلَا لُبْسٌ عَلَيَّ، وَأَئِمَّةُ اللَّهِ لَا فِرْطَنَّ
لَهُمْ حَوْضًا أَنَّا مَاتُهُ، لَا يَصْدُرُونَ عَنْهُ، وَلَا يَعُودُنَّ إِلَيْهِ.

اللغة

(الغيل) الفرسان و (الرّجل) بالفتح جمع راجل كالرّكب جمع راكب و (أئمّة الله) مخفف أيمن قال الفيومي أيمن اسم استعمل في القسم والتزم رفعه كما التزم رفع لعمر والله ، و همزته عند البصرتين وصل واشتقاقه عندهم من اليمن و هو البركة ، و عند الكوفيين قطع لأنّه جمع بيمين عندهم وقد يختصر منه ويقال وأئمّة بحذف الهمزة والتنون ثم اختصر ثانية فقال مالله بضم الميم و كسرها و (افرطن) إما بفتح الهمزة وضم الراء مضارع فرط زيد القوم كقعد أى سبقهم و تقدم عليهم ، و فرط بفتحتين المتقدم في طلب الماء يهبي ، الدلاء و الارشاء ، إما بضم الهمزة و كسر الراء من باب الأفعال مأخوذه من أفرط المزادة أى ملاها و (الماتح) كالمابح وهو المستقى من البشر إلا أن الفرق بينهما كاعجمهما كما قاله أبو على ، يعني أنّ الناء بنتقطتين من فوق و كذلك الماتح لأنّه المستقى فوق البشر والياء بنتقطتين من تحت و كذلك المابح لأنّه الذي ينزل إلى البشر في ملأ الدلو .

الاعراب

ألا حرف تنبية تدل على تحقق ما بعدها لتركتها من همزة الاستفهام ولا التسفي ،
وهمزة الاستفهام إذا دخلت على التسفي أفادت التحقيق نحو :
«أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَىٰ»

قال الزمخشري : ولكونها بهذا المنصب من التحقيق لا تقاد تقع الجملة بعدها إلا
مصدرة بفتحها يتلقى بها القسم نحو :
«أَلَا إِنَّ أُولَئِإِلَهٌ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ»

أقول : وكان ينبغي له أن يضيف إلى ذلك وقوع نفس القسم بعدها كما في كلامه
«أَلَا إِنَّ اللَّهَ مَرْفُوعٌ بِالْأَبْتِدَاءِ خَبْرَهُ مَحْذُوفٌ أَيْ أَنَّ اللَّهَ قَسْمِيْ
وقد يدخله اللام
للتقويد فقال ليمن الله قسمى ، و افترط إن كان عن فعل فهو ضا منصوب بنزع
الخاصن واللام في لهم إماما للتقوية على حد قوله : يؤمن للمؤمنين ، أو تعليمة أى
لا سبق لهم أو لا سبقن لأجلهم إلى حوض على حد قوله : و اختياره موسى قومه ، وإن كان
من فعل فهو ضا مفعول به ولو لم يفعل لأجله أى لا مثلثن لأجلهم حوضا و جملة لا يصدرون
عنه ولا يعودون إليه حالية أوصفة للحوض .

المعنى

اعلم أن هذه الخطبة ملقطة من خطبة طويلة له **ظافرا** لما بلغه أن طلحة والزبير
خلما يعتله و هو غير منتظم ، وقد أورد السيد منها فصلا آخر وهي الخطبة الثانية
والعشرون ؛ و نورد تمام الخطبة هناك إنشاء الله و على ذلك فالمراد بقوله **يلبيه** :
(الإن الشيطان قد جمع حزبه) هو الشيطان الحقيقي لامعاوية كما توه **مه الشارح**
المعزلي ، وحزبه هو طلحة و الزبير وأتباعهما وهم المراد أيضا بقوله : (واستجلب
خيله ورجله) وفيه إشارة إلى أن الشيطان هو البائع لهم على مخالفة الحق والجامع
لهم على الباطل بوسوسته و أغراهه وتزيينه الباطل في قلوبهم و أن هؤلاء أطاعوا الله
و أجابوا دعوته وشاركوه في الدعاء إلى الباطل فصاروا حزبه قال تعالى :

« وَ اسْتَفْرَزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ . سَوْنَكَ وَ أَجَابَ عَلَيْهِمْ بِخَيْلَكَ
وَ رَجْلَكَ وَ شَارِكْهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَ الْأَوْدِ وَ عِدْهُمْ وَ مَا يَعْدُهُمُ الشَّيْطَانُ
إِلَّا غَرُورًا »

أي استخف من استطعت منهم أن تستفزه بدعائك إلى الفساد قال ابن عباس : كل راكب أو راجل في معصية الله فهو من خيل إبليس وجندوه ويدخل فيه كل راكب وماش في معصية الله فخيله ورجله كل من شاركه في الدعاء إلى المعصية .
نم أشار بِلَيْلَكَ إلى كمال عقله واستعداده بقوله : (وَ انْعَمْتَ بَصِيرَتِي) ي يريد أن البصيرة التي كانت معه في زمن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لم تغير ، وإلى هذه اشيرت في قوله تعالى :

« قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي »

قال أبو جعفر عَلَيْهِ السَّلَامُ في رواية الكافي ذاك رسول الله وأمير المؤمنين والأوصياء من بعدهما ، يعني أن الداعي إلى الله مع البصيرة هو رسول الله وأمير المؤمنين والأوصياء التابعون له في الأقوال والأفعال .

نم أكد كمال عقله بالاشارة إلى عدم اتخاذه بخدع الشيطان وبتبليسه الباطل بصورة الحق كما يلبس على ذوى البصائر الضعفية وأولى العقول السخيفة سواء كان مخدوعه بغير واسطة وهو المشار إليه بقوله : (ما لبست على نفسي) أي لا يلبس على نفسى المطمئنة ماتلقىھ إِلَيْهَا نفسى الْمَسَارَةُ ، أو بواسطة غيره وهو المشار إليه بقوله : (وَ لَا لَبَسَ عَلَى) أي لم يحصل التلبيس على من الخارج من جنود إبليس وأتباعه الذين تلقوا عنه الشبه وصار في قوتهم أن يلبسوا الحق صورة الباطل (وَ أَيْمَ اللَّهُ لَا فَرْطَنْ لَهُمْ حَوْضًا أَنَامَاتِحَهُ) هذا الكلام منه بِلَيْلَكَ وارد مورد التهديد وجار على سبيل الاستعارة ، و معناه لا يسبقونهم أولاً سبقن لَا جَلَمْ حياض الحرب التي أنا متدرّب بها ، أولاً ملئن لَهُمْ حياض الحرب التي هي عادتي وأنأخبر بها

قال الشّارح البحرياني : استعاد إفراط الحوض لجمعه الجند و تبيئة أسباب الحرب و كنّى بقوله : أنا ماتحه ، أنه هو المتولى لذلك و في تحصيص نفسه بالمتاح تأكيد تهديد لعلمهم بشجاعته و قد حذف المضاف إليه أى أنا ماتح مايهد إذ الحوض لا يوصف بالمتاح قوله : (لا يصدرون عنه ولا يعودون إليه) يعني أنَّ الوارد منهم إليه لا يصدر عنه ولا ينجو منه فهو بمنزلة من يفرق فيه وأنَّ من نجا منهم لا يطمع في الحرب مرة أخرى ولا يعود إليها أبداً .

الترجمة

آگاه باش قسم بخداکه بتحقیق شیطان ملعون جمع کرده است حزب خود را از برای اغواه و اضلال و جمع نموده است سواران و پیادگان یعنی أغوان و انصار خودرا ، و بدروستی بصیرتی که داشتم در زمان حضرت رسالت مآب صلوات الله عليه و آله با من است ، پوشانیده ام بر نفس خود باطل را بصورت حق ، و پوشانیده نشده است بر من یعنی بر ضلالت نیفتاده ام نه از قبل نفس خود و نه بواسطه اضلال دیگری قسم بخداوند هر آینه سبقت میکنم ایشان را بسوی حوضهای حرب پاپ میکنم بجهة ایشان حوضهای محاربه و مقاتله را که من آب کشند آن حوضها میباشم ، یعنی خیر و بصیر باشم پا آنها چنان حوضهایی که باز نگردد از آنها آنها یکد آمده باشند و باز نیایند بسوی آنها آنها یکد رهیده باشند ، یعنی هر که بسوی بحر حرب شتابد غرق شود و جان بمالک دوزخ بسپارد ، و هر که از آن دریای خونخوار نجات یابد دیگر باره طمع در جنک نمینماید ، والله أعلم بالصواب وإليه المرجع والمأب و من کلام له ﷺ لابنه مسیم بن الحنفیة لها اعطاه الرایة يوم الجمل وهو الحادی عشر من المختار فی باب الخطب .

تَزُولُ الْجِبَالُ وَلَا تَزَلُ ، عَضَّ عَلَىٰ نَاجِذِكَ ، أَعِرِ اللَّهَ جُمِيعَتَكَ ،

نِدْ فِي الْأَرْضِ قَدَمَكَ ، إِرْمٌ بِيَصْرَكَ أَقْصَى الْقَوْمِ ، وَغَضْ بَصَرَكَ ،
وَأَعْلَمُ أَبْنَ النَّصْرِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ .

اللغة

(غض) أمر من عضضت اللّقمة وبها وعليها من باب تعب لكن بسكون المصدر ومن باب منع أمسكتها (الناجذ) السن بين الضرس والنّتاب وضحك حتى بدت نواجذه، قال تغلب : المراد الأنياب، وقيل الناجذ آخر الأضراس وهو ضرس الحلم لأنّه ينبع بعد البلوغ وكمال العقل وقيل : الأضراس كلّها نواجذ (والجمعمة) عظم الرأس المشتمل على الدّماغ وربما يعبر بها عن الإنسان كما يعبر عنه بالرأس و (تد) أمر من وتد قدمه في الأرض اي أثبته فيها كالوتد.

الاعراب

متعلّق تزول و تزل مخدوف اي تزل الجبال عن مكانها و لا تزل عن مقامك و موضعك ، والباء في قوله : ارم بصرك زايد ، يقال : رميته ورميت به أقيتها ، وسبحانه منصوب على المصدر بمخدوف من جنسه اي سبّحته سبحانا ، ونقل عن سيبويه أن سبحان ليس بمصدر بل هو واقع موقع المصدر الذي هو التسبيح ، و الاضافة إلى المفعول لأنّه هو المسبيح بالفتح ، ونقل عن أبي البقاء أنه جوز أن يكون الاضافة إلى الفاعل وقال : المعروف هو الاوّل ؛ والمعنى على ذلك اسبّح مثل ما يسبّح الله به نفسه

المعنى

اعلم أنّه عَلَيْكُمُ الْحُكْمُ أشار في كلامه هذا إلى أنواع آداب الحرب وكيفية القتال وعلم محمد ستة امور منها .

الاول ما عليه مدار الظفر و الغلبة وهو الشبات والملازمـة و إليه أشار قوله : (تزول الجبال و لا تزل) و هو خير في معنى الشرط اريد به المبالغة أى لوزالت الجبال عن مواضعها لا تنزل وهو نهي عن الزوال مطلقاً أَنَّ النَّهْيَ عَنْهُ تَقْدِيرُ زَوْلِ الْجَبَالِ الذي هو محال عادة مستلزم للنهي عنه على تقدير العدم بالطريق الاولى .

الثاني ما أشار إليه بقوله : (عَنْ عَنْ نَاجِذكَ) فَانْعَنْ النَّوَاجِذ يَنْبُو السيف عن الدماغ من حيث إن عظام الرأس تشتد وتصلب عند ذلك كما قال بِيَتِهِ في موضع آخر : وعضووا على النواجذ ، فإنه أبدأ للصوارم عن الهم مضافا إلى ما في عضتها من ربط الجاش (١) عن الفشل والخوف كما يشاهد في حال البرد والخوف الموجب للرعدة فإنه إذا عَنْ عَنْ أَصْرَاسِهِ تَسْكُنْ رُعْدَتِهِ ويتماسك الإنسان بهـ . الثالث ما أشار إليه بقوله : (أَعْرَالُهُ جَمْجُمَتُكَ) والمراد به بذلك في طاعة الله ليتنفع بها في دين الله كما ينتفع المستعير بالعارية ، قال الشارح المعترلي : ويمكن أن يقال إن ذلك إشعار بأنه لا يقتل في تلك الحرب لأن العارية مردودة ولو قال له : بع الله جمجتك لكن ذلك إشعارا له بالشهادة فيها .

أقول : وذلك لقوله سبحانه :

« إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَنْفَسُهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنةَ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ » الآية.

الرابع ما أشار إليه بقوله : (تد في الأرض قدمك) و هو أمر بالزام قدمه في الأرض كالوتد لاستزامه ربط الجاش واستصحاب العزم وكونه مظنة الشجاعة . الخامس ما أشار إليه بقوله : (ارم بيصرك أقصى القوم) وهو الا مر بفتح عينيه ورفع طرفه و مد نظره إلى أقصى القوم ليعلم على ما ذا يقدم فعل الشجاع المقدم غير المبالي لأن العجبان تضعف نفسه و يضطرب قلبه فيكون غضيضاً الطرف ناكس الرأس لا يرتفع طرفه ولا يمتد عنقه .

السادس ما أشار إليه بقوله : (وَغَضْ بَصْرَكْ) و هو أمر بغض بصره بعدمهه عن بريق سيفهم ولمعان دروعهم ، لأن مد النظر إلى بريق السيف مظنة الرهبة والدهشة ، ثم إن بِيَتِهِ بعد تعليمه آداب المحاربة والمقاتلة قال له : (وَاعْلَمْ أَنَّ النَّصْرَ مِنْ عَنْدَ اللَّهِ سَبْحَانَهُ) ليتأكد ثباته بوتوقه بالله سبحانه مع ملاحظة قوله تعالى :

١- الجاش رواح القلب اذا انطرب عند النزع ونفس الانسان ق

«إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ» هذا

وينبغي لنا أن نذكر هنا طرفاً من وقائع الجمل مما يناسب المقام بما فيه من الاشارة إلى مورد ذلك الكلام منه كتاب.

فافقيل : في البحار من كتاب المناقب من كتاب جمل انساب الأشراف أنه رحفل على كتاب بالناس غداة يوم الجمعة لعشرين ليال خلون من جمادى الآخرة سنة ست وثلاثين وعلى ميمنته الأشتر وسعيد بن قيس وعلى ميسرتها عمار وشريح بن هاني وعلى القلب محمد بن أبي بكر وعدي بن حاتم وعلى الجناح زياد بن كعب وحجر ابن عدي وعلى الكمين عمرو بن الحمق وجندي بن زهير وعلى الرجال أبوقتادة الأنصاري وأعطى رايته محمد بن الحنفية ثم أوقفهم من صلاة الغداة إلى صلاة الظهر يدعوهם ويناشدهم ويقول لعايشة إن الله أمرك أن تقرئ في بيتك انتي الله وارجمي، ويقول لطلة والزبير ، خبأتمانسائكم وأبرزتما زوجة رسول الله عليه صلوات الله وآله وآله واستفزرتها ف يقولان : إنما جئنا للطلب بدم عثمان وأن يرد الامر شوري و البست عايشة درعاً وضررت على هودجها صفائح الحديد وأليس الهودج درغاً كان الهودج لواء أهل البصرة وهو على جمل يدعى عسيراً .

ابن مردويه في كتاب الفضائل من ثمانية طرق أن أمير المؤمنين عليه صلوات الله وآله وآله قال للزبير : أما تذكر بما كنت مقبلاً بالمدينة تحدثتني إذخرج رسول الله عليه صلوات الله وآله وآله فرآك معى وأنت تبسم إلى فقال لك : يا زير أتحب علیساً ؟ قلت : وكيف لا أحبه وينبئ وينبه من النسب والمودة في الله ما ليس لغيره ، فقال : إنك ستقاتله وأنت ظالم له قلت : أعود بالله من ذلك ، وقد تظاهرت الرؤايات أنه كتاب قال : إن النبي عليه صلوات الله وآله وآله قال لك : يا زير تقاتله ظلماً و ضرب كتفك قال : اللهم نعم ، قال : أجبت تقاتلي ؟ فقال : أعود بالله من ذلك ، ثم قال أمير المؤمنين كتاب : دع هذا بایعنتي طائعاً ثم جئت محارباً فماعداً مما بدا ، فقال : لاجرم والله لا قاتلك.

حلية الأولياء قال عبد الرحمن بن أبي ليلي فلقاه عبدالله ابنه فقال : جبنأجينا

فقال يابنى : قد علم الناس أنى لست بجبان ولكن ذكرنى على شيئاً سمعته من رسول الله ﷺ فحلفت أن لا أقاتل ، فقال : دونك غلامك فلان اعتقه كفاره يمينك نزهة الابصار عن ابن مهدي أنه قال همام الثقفي :

أيْعَقْ مَكْحُولًا^(١) وَيَعْصِي نَبِيًّا
لَمْ تَاهْ عَنْ قَصْدِ الْهَدِيِّ ثُمَّ عَوَقَ
لَشَّانَ حَابِينَ الضَّلَالَةَ وَ الْهَدِيِّ
وَ فِي رَوَايَةِ قَالَتْ عَائِشَةُ لَا وَاللهُ بِلِ خَفْتُ سَيِّدَ ابْنِ أَبِي طَالِبٍ أَمَا أَنْتَ هَا طَوَالَ
حَدَادَ تَحْمِلُهَا سَوَاعِدَ أَنْجَادَ وَلَئِنْ خَفْتَهَا فَلَقَدْ خَافَهَا الرُّجَالُ مِنْ قَبْلِكَ، فَرَجَعَ إِلَى الْقَتَالِ
فَقَيْلٌ : لَاٰمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ يَلْتَهِي إِنَّهُ قَدْ رَجَعَ ، فَقَالَ دُعَوْهُ إِنَّ الشَّيْخَ مَحْمُولَ عَلَيْهِ ، ثُمَّ
قَالَ لَتَهْلِيلٌ : أَيْهَا النَّاسُ غَضِبُوا أَبْصَارَهُمْ وَعَضُّوا عَلَى نَوَاجِذِكُمْ وَأَكْثَرُوا مِنْ ذَكْرِ رَبِّكُمْ
وَإِيَّاكُمْ وَكَثْرَةُ الْكَلَامِ فَانْهَ فَشَلَ ، وَنَظَرَتْ عَائِشَةُ إِلَيْهِ وَهُوَ يَجُولُ بَيْنَ الصَّفَّيْنِ قَالَتْ :
انظروا إِلَيْهِ كَانَ فَعْلَهُ فَعْلَ رَسُولِ اللهِ ﷺ يَوْمَ بَدْرٍ ، أَمَا وَاللهُ مَا يَنْتَظِرُكَ إِلَّا زَوَالَ
الشَّمْسِ قَالَ عَلَيْهِ لَتَهْلِيلٌ يا عَائِشَةَ :

« عَمَّا قَلِيلٍ لَتُصْبِحُنَّ نَادِيْمِينَ »

فجده الناس في القتال فنهاهم أمير المؤمنين ، وقال اللهم إني أعتذر وأنظرت فلن
لي عليهم من الشهادتين ، ثم أخذ المصحف وطلب من يقره عليهم :

« وَإِنْ طَآفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اُقْتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا » الآية

قال مسلم المجاشعي : ها أناذا فخوه فله لتهليل بقطع يمينه وشماليه وقتله فقال : لا عليك يا أمير المؤمنين فهذا قليل في ذات الله فأخذه ودعاه إلى الله فقطعت يده اليمنى فأخذته بيده اليسرى فقطعت فأخذه بأسنانه فقتل فقالت أمّه شرعاً :

يَا رَبَّ إِنَّ مُسْلِمًا أَنَاهُمْ
بِمَعْكُم التَّنْزِيلِ إِذْ دَعَاهُمْ

يتلو كتاب الله لا يخشاهم فرمليوه (١) رملت لعاهم (٢)
 فقال علي ظليل : الآن طاب الضراب ، وقال لمحمد بن الحنفية و الرأية في
 يده : يا بنى تزول الجبال ولا تزل إلى آخر يامر ثم صبر مسوية فصاح الناس عن
 كل جانب من وقع النبالي ، فقال ظليل : تقدم يا بنى فتقدّم و طعن طعنًا منكرا
 وقال ظليل :

لا خير في الحرب إذا لم توقد والضرب بالخطي (٤) والمهند فأمر إلا شرأن يحمل فحمل وقتل هلال بن وكيع صاحب ميمنة الجمل وكان زيد يرتجز ويقول : ديني ديني و يعي يعي وجعل مخنف بن مسلم يقول :	اطعن بها طعن أيك تحمد بالمشعر في (٣) والقنا المسدد قدرت يا نفس وقد غنيت و بعد ذا لا شك قد فنيت فخرج عبدالله بن الشيربي قائلًا : يارب إنتي طالب أبا الحسن فierz إليه على ظليل قائلًا : إن كنت تبني أن ترى أبا الحسن فضربه ضربة مجرفة (٥) فخرج بنو ضبة وجعل يقول بعضهم :
ذاك الذي يفرق حقًا بالفتنة فال يوم تلقاه مليًا فاعلمون	ذاك الذي يعرف فيهم بالوصي نحن بنو ضبة أعداء على و كان عمر بن الشيربي يقول :

١- اي لطخوه بالدم منه

٢- جمع لحية منه

٣- الشرفية سيف نسب إلى مشارف وهي قرى من أرض العرب تدل عن الريف ذكره الجوهرى وقال المهند السيف المطبوع من حديد المهند بحار

٤- و الخط موضع باليمامة ينسب اليه الرماح الخطة لأنها تحمل من بلاد المهند فتقوم به بحار

٥- جرفه جرفًا وجرفة ذهب به كله ق

إن تنكروني فانا ابن الشيربي قاتل علباء و هذا الجملبي
ثم ابن صوحان على دين علي

فبرز اليه عمار قائلًا :

لا تبرح العرصة يا بن الشيربي ابنت اقاتلك على دين علي
وأرداه عن فرسه وجر برجله إلى علي ^{عليه السلام} فقتله فخرج أخوه قائلًا :
أضربكم و لو أرى علياً عمّمهته أيضًا مشرفيـاً
وأسمرأ عنططـاً (١) خطياً
فخرج علي ^{عليه السلام} متذكرة وهو يقول :
يا طالباً في حربه عليـاً
ابنت ستلقاه بهـا مليـاً

فصربه فرمي نصف رأسه فناداه عبدالله بن خلف الغزاعي صاحب منزل عايشة بالبصرة :
أتبارزني ؟ فقال ^{عليه السلام} : ما أكربه ذلك ولكن ويحك يا ابن خلف ما راحتك في القتل
وقد علمت من أنا فقال : ذرني من بدخلك (٢) يا بن أبي طالب ثم قال :

إن تدن مني ياعلي فترأ (٤)
فإنتني دان إليك شبراً
بصارم يسقيك كاساً هرماً
هـاـنـقـيـ صـدـريـ عـلـيـكـ وـتـرـأـ (٥)
فبرز إليه علي ^{عليه السلام} قائلًا :

يـاـ الـذـيـ يـطـلـبـ مـنـيـ الـوـتـرـاـ
إـنـ كـنـتـ تـبـغـيـ أـنـ تـزـورـ الـقـبـرـاـ
قـادـنـ تـجـدـنـيـ أـسـداـ هـزـبـراـ
حـقـاـ وـتـصـلـيـ بـعـدـ ذـلـكـ جـمـراـ

١- الاسمر الرمح والمنطنط الطويل

٢- السميدع السيد الموظو، الاكتاف و الكمي الشجاع المتكمع في سلاحه لانه كمی نفسه
ای ستره بالدرع والبيضة بحار
٣- البذخ الكبير لفة

٤- الفتر ما بين طرف السبابة والابهام اذا فتحهما لفة

٥- الوتر بالكسر والفتح الحقد وطلب الدم لفة

اصطعل(١)اليوم ذعاقاً صبراً

فضر به ^{بِيَتِهِ} فطير جمجمته فخرج ماذن الضبي قائلًا :

الموت دون الجمل المجلل

لا تطمعوا في جمعنا المكال

فبرز إلينه عبدالله بن نهشل قائلاً :

إن تنكروني فانا ابن نهشل فارس هيجا وخطيب فيصل

فقتلها وكان طلحة يبحث الناس ويقول عباد الله الصبر الصبر في كلام له، وعنه البلاذرى أن مروان بن الحكم قال والله ما أطلب ثارى بعثمان بعد اليوم أبداً فرمى طلحة بسم فأصاب ركبته واتفت إلى أبان بن عثمان وقال لقد كفيتك أحد قتلة أبيك

معارف القتبىي ان مروان قتل طلحة يوم الجمل فأصاب ساقه الحميري :

واختل (٢) من طلحة المزهوجنته سهم بكاف قديم الكفر غدار

في كف مروان اللعين أرى رهط الملوك ملوك غير أخيار

وله :

عبد(٣) الذراع شديد اصل المنكب

واغتر طلحة عند مختلف القنا

ريان من دم جوفه المتصبب

فاختل حبة قلبه بمدقق (٤)

باب الهدى وحيا (٥) الريع المخصب

في مارقين من الجماعة فارقوا

وحمل أمير المؤمنين ^{بِيَتِهِ} على بني ضبة فما رأيتم إلا كرماداشت بـالريح

في يوم عاصف فانصرف الزبير فتبعه عمرو بن جرموز وجز رأسه وأنى به إلى

أمير المؤمنين ^{بِيَتِهِ} القصة فقالوا : يا عايشة قتل طلحة والزبير وجراح عبدالله بن عامر

١ - اصطعل الرمح طعن به في لفته وصيته واصطعله سقطة، لفة

٢ - اختل بسمه اي انتعلم واختله به انتظمه به، لفة

٣ - رجل عبد الذراعين ضخمها بحار

٤ - دلق السيف من عده اخرجه بحار

٥ - العيا بالقصر الخصب والمطر بحار

من يدي علي فصالحي عليه قال كبر عمرو (١) عن الطوق وجل أمر عن العتاب
ثم تقدمت فحزن علي وقال : إِنَّ اللَّهَ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجُونَ فجعل يخرج واحد بعد
واحد و يأخذ الزمام حتى قتل ثمان وتسعون رجلاً ثم تقد هم كعب بن سورة
الازدي و هو يقول :

يا معاشر الناس عليكم أمسكم
فقتلهم الاشتراط فخراب ابن جفير الازدي وهو يقول :

قد وقع الامر بما لم يحذر والتبلي يأخذن ورآء العسکر
وأمتنا في حذرها المشمر

فبرز إليه الاشتراط قاتلاً :

اسمع ولا تعجل جواب الاشتراط واقرب تلاق كأس موت أحمر
ينسيك ذكر الجمل المشمر

فقتلهم ثم قتل عمير الغنوبي و عبدالله بن عتاب بن اسيد ثم جال في الميدان جولاً
و هو يقول :

نحن بنو الموت به غذينا

فخرج إليه عبدالله بن الزبير فطعنه الاشتراط وأرداه وجلس على صدره ليقتله ،
فصاح عبدالله اقتلوني و مالكا و اقتلوا مالكا معى فقصد ، إليه من كل جانب فخاله
وركب فرسه فلم يأوه راكباً تفرقا عنه وشد رجل من الأزد على محمد بن الحنفية
وهو يقول : يا معاشر الأزد كر وافرضيه ابن الحنفية قطع يده وقال : يا معاشر الأزد
فر واخرج الأسود بن البختري السلمي قاتلاً :

١ - كبر عمرو عن الطوق اي لم يبق للصلح مجال قال الزمخشري في المستقصي هو عمرو بن
عدي ابن اخت حذيبة قد طوق صغيراً ثم استبوته الجن مدة فلما عادهت امه باعادة الطوق اليه
قال حذيبة ذلك بعار

ارحم إلهي الكل من سليم
و انظر إليه نظرة الرحيم

فقتله عمرو بن الحمق فخرج جابر الأزدي قائلاً :
يا ليت أهلي من عمار حاضري
من سادة الأزد وكانوا ناصري

فقتله محمد بن أبي بكر ، وخرج عوف القيني قائلاً :
يا أم يا أم خلا مني الوطن
لا ابغي القبر ولا أبغى الكفن

فقتله تميم بن الحنفية ، فخرج بشر الضئسي قائلاً :
ضبة أبدى للعراق عمومة (١)
وأضرم المحرب العوان (٢)المضرمة

فقتله عماد و كانت عايشة تنادي بأرفع صوت أيها الناس عليكم بالصبر وإنما تصير
الأحرار فأجابها كوفي :

يا أم يا أم عقت فاعلموا
أماترى (٣)كم من شجاع يكلم
و قال آخر :

قلت لها وهي على مهوات
إن لنا سواك أمّهات
في مسجد الرّسول ناديات

فقال الحجاج بن عمرو الأنصاري :
يامعشر الأنصار قد جاء الأجل
فيادروه نحو أصحاب الجمل
فكل شيء ما خلا الله الجلل (٤)

وقال خزيمة بن ثابت :

١- المعاصي الجماعات المتفرقة، بحار

٢- الموان من العرب التي قوتل فيها مرة، بحار

٣- اماترين كم شجاع يكلم، خل.

٤- الجلل بالتجربة العظيم الهن

لَمْ يَغْضِبُوا اللَّهُ إِلَّا لِلْجَمْلِ
وَالْمَوْتُ خَيْرٌ مِنْ مَقَامٍ فِي خَمْلٍ
وَالْمَوْتُ أَحْرَى مِنْ فَرَارٍ وَفَشْلٍ

وقال شريح بن هاني :

لَا يَعِيشُ إِلَّا ضُرِبَ أَصْحَابُ الْجَمْلِ
وَالْقَوْلُ لَا يَنْفَعُ إِلَّا بِالْعَمَلِ
مَا إِنْ لَنَا بَعْدَ عَلَيْهِ مِنْ بَدْلٍ

وقال هاني بن عروة المذحجي :

يَا لَكَ حَرْبًا حَشْهَرًا جَمَالَهَا
قَائِدَةً يَنْقُصُهَا ضَلَالَهَا
هَذَا عَلَيْهِ حَوْلَهُ أَقِيلَهَا

وَقَالَ سَعْدُ بْنُ قَيسِ الْهَمْدَانِيَّ :

إِنْ يَكُ حَرْبٌ أَضْرَمَتْ نَيْرَانَهَا
قَلْ لِلْوَصِيِّ اجْتَمَعَتْ قَحْطَانَهَا

وَقَالَ عَمَّارُ :

إِنِّي لِعَمَّارٍ وَشَيْخِي يَاسِرٍ
طَلْحَةً فِيهَا وَالْزَّبَرْ غَادِرٍ
وَالْحَقُّ فِي كَفِّ عَلَيْهِ ظَاهِرٍ

وَقَالَ الْأَشْتَرُ :

هَذَا عَلَيِّ فِي الدُّجَى مَصْبَاحٌ

وَقَالَ عَدَىُّ بْنُ حَاتَمَ :

أَنَا عَدَىٰ وَيَمَانِيٌّ حَاتَمٌ
هَذَا عَلَيِّ بِالْكِتَابِ عَالَمٌ
لَمْ يَعْصِهِ فِي النَّاسِ إِلَّا ظَالِمٌ

وَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْحَمْقِ :

هَذَا عَلَيِّ قَائِدٌ يَرْضَى بِهِ
أَخْوَرُ سُولِ اللَّهِ فِي أَصْحَابِهِ

مِنْ عَوْدَهُ النَّاصِمِيِّ وَمِنْ نَصَابِهِ

وَقَالَ رَفَاعَةُ بْنُ شَدَادِ الْبَجْلِيُّ :

إِنَّ الَّذِينَ قَطَعُوا الْوَسِيلَةَ وَنَازَعُوا عَلَىٰ عَلِيٍّ الْفَضِيلَةِ

فِي حَرْبِهِ كَالنَّسْعَجَةِ الْأَكِيلَةِ

و شَكَّتْ (١) السَّهَامُ الْهُودِجَ حَتَّىٰ كَانَهُ جَنَاحُ نَسْرٍ أَوْدَرْعٍ قَنْفَذٍ ، فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ : مَا أَرَىٰ يَقَاتِلُكُمْ غَيْرُهُذَا الْهُودِجَ اعْقَرُوا الْجَمَلَ . وَ فِي رَوَايَةِ عَرْقَبَوْهُ ، فَانَّهُ شَيْطَانٌ وَقَالَ لِمُحَمَّدٍ بْنَ أَبِي بَكْرٍ : انْظُرْ إِذَا عَرَقَ الْجَمَلَ فَأَدْرِكْ أَخْتَكْ فَوَارَهَا فَعَرَقَ بِرَجُلٍ مَنْهُ دَخَلَ تَحْتَهُ رَجُلٌ ضَيْثَىٰ نَمْ عَرْقَبَ أَخْرَىٰ عَبْدَالْرَّحْمَنَ فَوْقَعَ عَلَى جَنْبِهِ قَطْعَ عَمَّارٍ نَسْعَهُ فَأَتَاهُ عَلَىٰ طَلْلَةِ وَ دَقَّ رَمْحَهُ عَلَى الْهُودِجَ وَقَالَ : يَا عَائِشَةَ أَهْكَذَا أَمْرَكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ تَفْعَلِي ؟ فَقَالَتْ : يَا أَبَا الْمُحْسِنِ طَفَرْتَ فَأَحْسَنْ وَ مَلَكْتَ فَأَسْجَحْ فَقَالَ لِمُحَمَّدٍ بْنَ أَبِي بَكْرٍ : شَأْنَكَ بِأَخْتَكَ فَلَا يَدْنُو أَحَدٌ مِنْهَا سُوَاكَ ، فَقَالَ : فَقَلَتْ لَهَا : مَا فَعَلْتَ بِنَفْسِكَ عَصِيتَ رَبِّكَ وَ هَتَّكْتَ سَتْرَكَ ثُمَّ أَبْحَثَ حَرْمَتَكَ وَ تَعَرَّضَتَ لِلْمَقْتَلِ ، فَذَهَبَ بِهَا إِلَى دَارِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ خَلْفِ الْخَزَاعِيِّ فَقَالَتْ : أَقْسَمْتَ عَلَيْكَ أَنْ تَطْلُبْ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الْزَّيْرِ جَرِحًا كَانَ أَوْقَيْلًا ، فَقَالَ : إِنَّهُ كَانَ هَدْفَأَ الْأَشْتَرَ فَانْصَرَفَ مُحَمَّدٌ إِلَى الْعَسْكَرِ فَوَجَدَهُ ، فَقَالَ : اجْلِسْ يَا مِيشُومَ أَهْلَ بَيْتِهِ ، فَأَتَاهَا بِهِ فَصَاحَتْ وَ بَكَتْ ثُمَّ قَالَتْ : يَا أَخِي أَسْتَأْمِنْ لَهُ مِنْ عَلَىٰ طَلْلَةِ ، فَأَتَىٰ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ طَلْلَةَ فَاسْتَأْمِنَ لَهُ مِنْهُ فَقَالَ طَلْلَةَ : أَهْمَنْتَهُ وَ أَهْمَنْتَ جَمِيعَ النَّاسِ .

وَ كَانَتْ وَقْعَةُ الْجَمَلِ بِالْخَرِيبَةِ وَ وَقْعَةُ الْقَتْلَ بِعَدِ الظَّاهِرِ وَ اتَّقْضَى عَنْ الدِّرْسَاءِ فَكَانَ مَعَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَشْرَوْنَ أَلْفَ رَجُلٍ مِنْهُمُ الْبَدْرِيُّونَ ثَمَانُونَ رَجُلًا وَ مِمْنَ بَايْعَ تَحْتَ الشَّمْبَرَةِ مَائَانَ وَ خَمْسُونَ وَ مِنَ الصَّحَابَةِ أَلْفَ وَ خَمْسَمِائَةَ رَجُلٍ ، وَ كَانَتْ عَائِشَةَ فِي ثَلَاثَيْنَ أَلْفَ أَوْ يَزِيدُونَ مِنْهَا الْمَكَيْنَوْنَ سَتَّمِائَةَ رَجُلٍ ، قَالَ قَتَادَةً : قُتِلَ يَوْمُ الْجَمَلِ عَشْرَوْنَ أَلْفًا ، وَقَالَ الْكَلَبِيُّ قُتِلَ مِنْ أَصْحَابِ عَلِيٍّ طَلْلَةَ أَلْفَ رَجُلٍ وَ سَبْعَوْنَ فَارِسًا ، مِنْهُمْ زِيَدَ بْنَ صَوْحَانَ وَ هَنْدَ الْجَمْلِيِّ وَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْعَبْدِيِّ وَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ رَقِيَّةَ .

وَ قَالَ أَبُو مُخْنَفَ وَ الْكَلَبِيُّ : قُتِلَ مِنْ أَصْحَابِ الْجَمَلِ مِنَ الْأَزْدِ خَاصَّةً أَرْبَعَةَ

آلاف رجل ، ومن بني عدي ومواليهم تسعون رجلاً ، ومن بني بكر بن وائل ثمانمائة رجل ، ومن بني حنظلة تسعمائة رجل ، ومن ناجية أربعمائة رجل ؛ والباقي من أخلاق الناس إلى تمام تسعة آلاف إلا تسعين رجلاً القرشيون منهم طلحة والزبير وعبد الله ابن عتاب بن اسيد وعبد الله بن حكيم بن خرام وعبد الله بن شافع بن طلحة ومحمد بن طلحة وعبد الله بن أبي بن خلف الجمحي وعبد البر حمن بن معد وعبد الله بن معد . وعقب الجمل أو لا أمير المؤمنين عليه السلام ويقال المسلم بن عدنان ويقال رجل من الانصار و يقال رجل ذهلي و قيل لعبد الرحمن بن صرد الشوخي لم عرقت الجمل ؛ فقال :

علي ولكتني رأيت المهاك
عقرت ولم أغير بها لهوانها
إلى قوله فياليتنى عرقيته قبل ذلك

تبصرة

في ترجمة محمد بن الحنفية والاشارة إلى بعض أحواله ومناقبه .

أقول : اشتهره بابن الحنفية لأن أمها خولة بنت جعفر بن قيس من قبيلة بني حنفة وكنيته أبو القاسم برخصة من رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه في ذلك ولم يرخص في حق غيره أن يكنى بأبي القاسم والاسم محمد ذكره ابن خلkan في تاريخه . قال الشارح المتعزلي : إن محمد رضي الله عنه خولة بنت جعفر بن قيس بن مسلمة

ابن عبيد بن ثعلبة بن يربوع بن ثعلبة بن الحنفية بن لحيم بن صعب بن علي بن بكر بن وائل ، واختلف في أمرها فقال قوم : إنها اسيبة من سبايا الردة قوتل أهلها على يد خالد بن الوليد في أيام أبي بكر مما منع كثير من العرب الزكاة وارتدى بنو حنفة وادع نبوة مسيلامة وأن أبا بكر دفعها إلى علي عليه السلام من سهمه في المغنم وقال قوم منهم أبو الحسن علي بن محمد بن سيف المدايني : هي سيبة في أيام رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه قالوا : بعث رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه عليها عليه السلام إلى اليمن فأصاب خولة لبني زيد وقد ارتدوا مع عمرو بن معدى كرب وكانت زيد سبتمها من بني حنفة في غارة

لهم عليهم فصارت في سهم على ^{يَكْتُبُهُمْ} فقال رسول الله ^{وَاللَّهُ عَلَيْهِ الْحَمْدُ}: إن ولدت منك غلاماً فاسميه باسمى وكنيتي فولدت له بعد موت فاطمة عليه السلام مهدأ فكتابه أبا القاسم وقال قوم وهم المحققون وقولهم الا ظهر : إن بني أسد أغارت على بني حنيفة في خلافة أبي بكر فسبوا خولة بنت جعفر وقدموا بها المدينة فباعوها من على ^{كُلِّ} بلغ قومها خبرها فقدموا المدينة على ^{كُلِّ} فعرفوها وأخبروه بموضعها منهم فأعتقها ومهرها وتزوجها فولدت له مهدأ فكتابه أبا القاسم وهذا القول خيار أحمد بن يحيى البلاذري في كتابه المعروف بتاريخ الا شراف .

وقال : كان على ^{كُلِّ} يقذف لمحمد في مهالك الحرب ويكتف ^{هُ} حسناً وحسيناً عنها وقيل لمحمد لم يغر بك أبوك في الحرب ولا يغرس بالحسن والحسين ^{عَلَيْهِمَا السَّلَامُ} .
قال : إن شهادتنا وأنا يمينه فهو يدفع عن عينيه يمينه .

أقول : هذا الجواب منه رضي الله عنه يكفي في جلالته قدره و سمو مكانه وخلوص باطنه .

وقال : مَا تقاعس محمد يوم الجمل عن الحملة وحمل على ^{بِالرَّأْيَةِ} فمضمضع أركان عسكر الجمل ، دفع إليه الرأية وقال : امح الأولى بالأخرى وهذه الا نصار معك وضم إلينه خزيمة بن ثابت ذا الشهادتين في جمع الا نصار كثير منهم من أهل بدر حمل حملات كثيرة أزال بها القوم عن موافقهم وأبلى بهم حسناً فقال خزيمة بن ثابت على ^{يَكْتُبُهُمْ} : أما أنه لو كان غير محمد اليوم لافتضح (١) ولئن كنت خفت عليه العجب وهو يبنك وبين حمزة و جعفر أما خفتاه عليه وان كنت أردت أن تعلمهم الطعان فطال ما علمته الرجال ، وقالت الا نصار : يا أمير المؤمنين لو لا ماجعل الله تعالى لحسن وحسين ^{عَلَيْهِمَا السَّلَامُ} لما قدمنا على محمد أحداً من العرب فقال على ^{يَكْتُبُهُمْ} : أين النجم من الشمس والقمر أاما انه قد اغنى وأبلى له فضله ولا ينقص فضل صاحبيه عليه وحسب أصحابكم ما انتهت به نعمة الله إلينه فقالوا يا أمير المؤمنين : إنما الله من جعله كالحسن والحسين ولا نظلمهما له ولا نظلمهما لفضلهما عليه حق . فقال على ^{يَكْتُبُهُمْ} أين يقع ابني من ابني رسول الله

فقال خزيمة بن ثابت فيه شعراً :

ولا كنت في الحرب الضروس معرضاً
عليّ و سماك النبيُّ مخدداً
لکنت ولكن ذاك مالا يرى له بدّاً
لساناً وأندتها بما ملكت يداً
قريش وأوفاها بما قال موعداً
وأكساهم للهام غضباً مهندداً
إمام الورى والدّ اعيان إلى الهدى
من الأرض أوفي اللوح مرقى ومقدداً
و في البحار من المناقب دعا أمير المؤمنين عليه السلام عبد بن الحنفية يوم الجمل
فأعطاه رمحه وقال له : أقصد بهذا الرمح قصد الجمل فذهب فمنعوه ببنوبته فلما
رجع إلى والده انتزع الحسن رمحه من يده وقصد قصد الجمل وطعنه برممه ورجع
إلى والده وعلى رمحه أثر الدم فتعذر وجه محمد من ذلك فقال أمير المؤمنين عليه السلام
لا تألف فاته ابن النبيِّ وأنت ابن عليٍّ .

أقول: هذا نبذ من مناقبه وفضائله في زمن أبيه سلام الله عليه وأما بعده فقد
كان خالصاً في التشيع ومخالصاً للولاية لا خويه عليه السلام و بعدهما لابن أخيه عليٍّ بن
الحسين سلام الله عليه .

كما يوضحه ما رواه ثقة الإسلام الكليني عطرا الله مضجعه في الكافي بإسناده عن
الفضـل بن عمر عن أبي عبدالله عليه السلام قال : لما حضرت الحسن بن عليٍّ عليه السلام الوفاة
قال : يا قنبر انظر هل ترى من وراء بابك مؤمناً من غير آل محمد عليه السلام قال : الله
رسوله و ابن رسوله أعلم مني قال : ادع لي محمد بن عليٍّ فأتيته فلما دخلت عليه
قال : هل حدث الإخـير قلت أجب أبا تمـل فجعل على شيسع نعله فلم يسوه وخرج معـي
يعدـو فلما قـام بين يديه سـلم فقال له الحـسن بن عليٍّ عليه السلام : اجلس فـازـه ليس مـثلـك
يغـيب عن سماعـ كلامـ يحيـيـ بهـ الأـ مـواتـ ويـمـوتـ بهـ الأـ حـيـاءـ كـونـواـ وـعـيـةـ الـعـلـمـ وـمـصـايـحـ

الهدي فان ضوء النهار بعضه أضوه من بعض ، أما علمت أن الله تبارك و تعالى جعل ولد ابراهيم عليه السلام و فضل بعضهم على بعض وأتى داود عليه السلام بورا وقد علمت بما استائز الله به محمد صلوات الله عليه وآله وسالم يا محمد بن علي إني أخاف عليك الحسد و إنما وصف الله به الكافرين فقال الله عز وجل :

« كُفَّارًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ »

ولم يجعل الله للشيطان عليك سلطاناً يا محمد بن علي إلا أخبرك بما سمعت من أبيك فيك ؛ قال : بلى ، قال : سمعت أباك عليه السلام يقوم يوم الظلة (البصرة خ) من أحب أن يبرئني في الدنيا والآخرة فليبرئ محمد ولدي ، يا محمد بن علي لو شئت أن أخبرك وأنت نطفة في ظهر أبيك لأخبرتك ، يا محمد بن علي أما علمت أن الحسين بن علي عليه السلام بعد وفاته نفسي و مفارقة روحي جسمي امام من بعدي وعند الله جل اسمه في الكتاب وراثة من النبي صلوات الله عليه وآله وسالم أضافها الله عز وجل له في وراثة أبيه و آمهه صلى الله عليهم ، فعلم الله أنكم خيرة خلقه فاصطفى منكم محمد صلوات الله عليه وآله وسالم و اختار محمد عليهما صلوات الله عليه وآله وسالم و اختارني على بالامامة و اختارت أنا الحسين صلوات الله عليه وآله وسالم .

قال له محمد بن علي : أنت إمام و أنت وسيلي إلى محمد صلوات الله عليه وآله وسالم والله لو ددت أن نفسي ذهبت قبل أن أسمع منك هذا الكلام الا وان في رأسي كلاماً لا تنزعه الدلاء ولا تغيره نعمة الرياح كالكتاب المعجم في الرق المنعم اهم باباته فاجدني سبقت إليه سبق الكتاب المنزل أو مجازاته (خلت خ) به الرسل و أنه الكلام يكل به لسان الناطق ويد الكاتب حتى لا يجد قلماً و يؤتوا بالقرطاس جما فلا يبلغ فضلك وكذلك يجزي الله المحسنين ولا قوة إلا بالله .

الحسين أعلمنا علماً وأنقلنا حلماً وأقربنا من رسول الله صلوات الله عليه وآله وسالم دحماً كان فقيه أقبل أن يخلق ، وقرء الوحي قبل أن ينطق ، ولو علم الله في أحد خيراً غير محمد صلوات الله عليه وآله وسالم ما اصطفى الله محمد فألمّا اختار الله محمد و اختار محمد علياً و اختارك علياً اماماً و اختارت الحسين ، سلمنا و رضينا من بغيرة يرضي ومن كنا نسلم به من مشكلات أمرنا .

و عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر عليهما يذكر فيه كيفية دفن الحسن عليهما بعد ما ذكر منع عاشرة من دفنه عند النبي عليهما واحتجاج الحسين عليهما عليها قال : ثم تكلم محمد بن الحنفية وقال لعاشرة يوما على بغل ويوما على جمل فما تملكين نفسك ولا تملكون الا رضى عداوة لبني هاشم ، قال : فأقبلت عليه فقالت : يا بن الحنفية هؤلاء الفواطم يتكلّمون بما كلامك ؟ فقال لها الحسين عليهما : و انتي (أنت خ) تبعدين مهداً من الفواطم فوالله لقد ولدته ثلات فواطم فاطمة بنت عمران بن عائذ بن عمرو بن مخزوم وفاطمة بنت زائدة بن الأصم بن رواحة بن حجر بن عبد معيس (مقص خ) بن عامر الحديث .

و عن أبي عبيدة و زراره جمِيعاً عن أبي جعفر عليهما قال : ملأ قتل الحسين عليهما أرسل محمد بن الحنفية إلى علي بن الحسين عليهما فخلَى به فقال له : ابن أخي قد علمت أن رسول الله عليهما دفع الوصيَّة والأمامَة من بعده إلى أمير المؤمنين عليهما ثم إلى الحسن ثم إلى الحسين عليهما وقد قتل أبو كرثة رضي الله عنه وصلى على روحه لم يوص وأنا عملت وصنوأيك و ولادتي من علي عليهما في سنتي وقدمي أحق بها في حداتك فلا تنازعني في الوصيَّة والأمامَة ولا تجاجني .

قال له علي بن الحسين عليهما : اتق الله ولا تدع عماليس لك بحق إني أعطاك أن تكون من الجاهلين إن أبي ياعم صلوات الله عليه أو صي إلى قبل أن يتوجه إلى العراق وعهد إلى في ذلك قبل أن يشهد (يستشهد خ) بساعة وهذا سلاح رسول الله عليهما عندي فلاتتعذر من لهذا فاني أخاف عليك نقص العمر وتشتت الحال ، إن الله عز وجل جعل الوصيَّة والأمامَة في عقب الحسين عليهما فإذا أردت أن تعلم ذلك فانتطلق بنا إلى الحجر حتى نتحاكم إليه ونسأله عن ذلك .

قال أبو جعفر عليهما وكان الكلام بينهما بمكة فانطلقا حتى أتيا الحجر الأسود ، فقال علي بن الحسين عليهما لمحمد بن الحنفية : ابده أنت فابتله إلى الله عز وجل وسائله أن ينطق لك الحجر ثم سأله فابتله محمد في الدعاء وسأله الله عز وجل ثم دعا الحجر فلم يجيءه فقال علي بن الحسين عليهما يا عم لو كنت وصيًّا وإمامًا لا جابك

قال له محمد فادع الله أنت يا بن أخي واسأله فدعا الله علي بن الحسين عليهما السلام بما أراد ثم قال :

أسألك بالذى جعل فيك ميثاق الا نبياء و ميثاق الا وصياء و ميثاق الناس
أجمعين لما خبرتنا من الوصي والإمام بعد الحسين بن علي عليهما السلام ، قال : فتحرك العجر
حتى كاد أن يزول عن موضعه ثم أنطقه الله عز وجل بلسان عربي مبين فقال : اللهم
إن الوصيصة والامامة بعد الحسين بن علي بن فاطمة بنت رسول الله عليهما السلام لك ، قال
فانصرف محمد بن علي وهو يتولى علي بن الحسين عليهما السلام .

الترجمة

از جمله کلام بلاعث نظام آنحضرتست که فرمود پسر خود محمد بن حنفیه را
هنگامی که داد اورا علم در روز حرب جمل : زایل میشوند کوهها از جای خود
و تو زایل مشو از جای خودت ، دندان بالای دندان خود بگذار عاریه بدیه بخداؤند
تعالی کاسه سر خودت را ، میخ ساز بر زمین قدم خودرا یعنی ثابت قدم باش و در
مکان خود معکم بایست ، بینداز چشم خودرا بر نهایت قوم تا در کار قتال خود
با بصیرت بوده باشی ، و فرو خوابان چشم خودرا از لمعان سیوف که مظنة خوف
و خشیت است و بدان بدرستیکه نصرت از حق سبحانه و تعالی است

و من کلام له لِمَا اظْفَرَهُ اللَّهُ بِاصْحَابِ الْجَمْلِ وَهُوَ

الثاني عشر من المختار في باب الخطب

وَقَدْ قَالَ لَهُ بَعْضُ اَصْحَابِهِ وَدِدْتُ اَنْ اَخْيِي فُلَانًا كَانَ شَاهِدَنَا لِيَرْدِي
ما نَصَرَكَ اللَّهُ بِهِ عَلَى اَعْدَآئِكَ فَقَالَ لِلْمُؤْلِلِ : اَهْوَى اَخْيَكَ مَعَنَا ؟ فَقَالَ :
نَعَمْ ، قَالَ لِلْمُؤْلِلِ : فَقَدْ شَهِدَنَا وَلَقَدْ شَهِدَنَا فِي عَسْكَرِنَا هَذَا قَوْمٌ فِي اَصْلَابِ

الرّجَالُ وَأَرْحَامُ النِّسَاءِ سَيِّرَ عَفْ بِهِمُ الزَّمَانُ، وَيَقُوْيُ بِهِمُ الْإِيمَانُ.

اللغة

(يرعف) بهم الزَّمان يوجدهم ويخرجهم كما يرعرف الانسان بالدم الذي

يخرجه من انه قال الشاعر :

وَمَا رَعَفَ الزَّمَانَ بِمَثْلِ عَمْرٍ
وَلَا تَلَدَ النِّسَاءُ لَهُ ضَرِبًا

الاعراب

هوى مرفوع الم محل على الابتداء ومعنا خبره وفاعل شهد الا وَلْ ضمير اراجع
إلى أخيك ، وفاعل شهد الثنائي قوم و اسناد يرفع الى الزَّمان مجاز عقلٌ إذا الفاعل
ال حقيقي هو الله وهو من قبيل الاسناد إلى الطرف أو الشرط والمدع لأنَّ الزَّمان من
الاسباب المعدة لقوابل وجودهم .

المعنى

لما كان بعض أصحابه يبغض حضور أخيه معمم في تلك الحرب حتى يرى
نصرة الله لا أوليائه على أعدائه ويفرح بذلك قال له : (أهوى أخيك معنا) يعني
أنَّ أخيك كان هواه معنا و كان إرادته وميله أن يكون في حزبنا (فقال : نعم) هو
من مواليك وكان هواه معك (قال : فقد شهدنا) أخوك بالقوة وإن لم يكن
حاضراً بالفعل وحصل له من الأجر مثل ما حصل للحاضرين بمقتضى هواه ومحبته
التي كانت له ، ثم أكَّدَ حضوره بقوله : (ولقد شهدنا في عسكرنا هذا قوم في
أصلاب الرُّجَالِ وَأَرْحَامِ النِّسَاءِ) من المعينين والموالين وعباد الله الصالحين (سيرعرف
بهم الزَّمان) ويخرجهم من العدم إلى الوجود (ويقوى بهم الإيمان) .

اعلم أنَّ الشارح المعتزلي ذكر في شرح هذا الفصل نبذاً من الواقع التي
صدرت منه بعد ظفره على أصحاب العمل ولاهم لنافي الاطالة بالاشارة إلى جميع
ما ذكره هنا مع خلو أكثرها عن المناسبة للمقام ، وإنما ينفي الاشارة إلى طوافه

عليه على القتلى بعد ما وضعت الحرب أو زارها ، و ما قاله **طلحة** لطحمة حين وقوفه عليه قصداً للتنبيه على خطاء الشارح تبعاً لاً صاحباه ، ولنذكر أولاً ما رواه أصحابنا رضى الله عنهم في هذا الباب ، ثم تتبعها بمارواه الشارح .

فاقول : روى الطبرسي في الاحتجاج أنه **طلحة** لما مرّ على طحمة بين القتلى قال أعدوه ، فاقعد فقال : إنه كانت لك سابقة لكن الشيطان دخل من خريك فأوردك النار وفيه أيضاً روى أنه **عليه** مرّ عليه فقال : هذا الناكث ييعني والمنشي للفترة في الأمة والمجلب على الداعي إلى قتلي وقتل عترتي اجلسوا طحمة ، فأجلس ثقال أمير المؤمنين **عليه** : يا طحمة بن عبيد الله لقد وجدت ما وعدني ربِّي حقاً فهل وجدت ما وعدك ربِّك حقاً ؟ نم قال : اضجعوا طحمة ، و سار فقال بعض من كان معه : يا أمير المؤمنين تكلم طحمة بعد قتله ؟ فقال : والله لقد سمع كلامي كما سمع أهل القليب كلام رسول الله **عليه** يوم بدر ، و هكذا فعل **طلحة** بکعب بن سور **لما** به قتلاً ، وقال : هذا الذي خرج علينا في عنقه المصحف يزعم أنه ناصر أمّه (١) يدعو الناس إلى مأفيه وهو لا يعلم ما فيه ، ثم استفتح و خاب كل جبار عنيد ، أمّا ناسه دعا الله أن يقتلني فقتله الله و في البخار من كتاب الكافية لابطال توبه الخاطئة روى خالد بن مخلد عن زياد بن المنذر عن أبي جعفر عن آباءه عليهم السلام قال : من أمير المؤمنين **طلحة** على طحمة و هو صريح فقال : اجلسوه ، فاجلسوه ، فقال : إنما الله لقد كاتب لك صحبة ولقد شهدت وسمعت ورأيت ولكن الشيطان أزاغك وأمالك فأوردك جهنم .

و روى الشارح المعترضي عن أصبغ بن نباتة أنه **لما** انهزم أهل البصرة ركب على **طلحة** بغلة رسول الله **عليه** الشهباء وكانت باقية عنده و سار في القتلى ليستعرضهم فمر بکعب بن سور القاضي قاضي البصرة و هو قتيل فقال : اجلسوه ، فاجلس ، فقال : ويل أمّك کعب بن سور لقد كان لك علم لونفعك ولكن الشيطان أضلك فازلك فعجل لك إلى النصار أرسلوه ، ثم مر بـ طحمة بن عبيد الله قتيل فقال : اجلسوه فاجلس ، نم قال : قال أبو مخنف في كتابه : فقال له : ويل أمّك طحمة لقد كان لك قدم لونفعك

ولكنَ الشَّيْطَانُ أَضْلَكَ فَازَ لَكَ فَعَجَّلَكَ إِلَى النَّارِ .

قال الشَّارح بعد ذكر ذلك وأمّا أصحابنا فيرون غير ذلك ، يرون أنَّه قال له مَا جلسوه : اعزز علىَ أبا مخداً أنَّ أراك معفراً تحت نجوم السماء و في بطن هذا الوادي بعد جهادك في الله وذبتك عن رسول الله ، فجاء إليه انسان فقال : اشهد يا أمير المؤمنين لقد مررت عليه بعد أن أصبه السميم و هو صريح فصاح بي فقال : من أصحاب من أنت ؟ قيلت : من أصحاب أمير المؤمنين ، فقال أmediوك لا يابع لا أمير المؤمنين فمدت إليه يدي فباعني لك فقال علىَ اللَّهِ أَنْ يَدْخُلَ طَلْحَةَ الْجَنَّةَ الْأُوْيَعَتِيَ فِي عَنْقِهِ ، انتهى كلامه .

و أنت خبير بما فيه أمّا أولاً فلان هذه الرواية مما انفرد أصحابه بنقلها فهي غير مسموعة و المعروف بين الفريقين هو ما رواه أبو مخيف ، وثانياً أنَّ الشَّارح قال في أوائل شرحه عند الكلام على البغاة والخوارج : أمّا أصحاب الجمل فهم عند أصحابنا هالكون كاهم إلا عائشة وطلحة والزبير ، فإنهم تابوا ولو لا التَّوْبَةِ لحكموا لهم بالنَّار لاصرارهم على البغي فانَّ هذا الكلام منهم صريح في استحقاقه للنَّار ولو لا التَّوْبَةِ ولا بدُّ لهم من إثبات التَّوْبَةِ وأنَّ لهم بذلك ومبرأة لمن يباعي أمير المؤمنين عليهما في تلك الحال التي كان عليها صريعاً بين القتلى آيساً من الحياة لا يكفي في رفع العقاب واستحقاق الشَّواب قال سبحانه :

« إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ شَوَّءاً بِعَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ فَأُولَئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلَيْهِ حَكِيمًا ، وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ سَيِّئَاتٍ حَتَّىٰ إِذَا حَضَرَ أَحَدُهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبَتُّ الْآنَ وَلَا الَّذِينَ يَمْوُلُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَاباً أَلِيمًا »

بـا، أقول : إنْ توبته في تلك الحال على تسليم كون تلك المبايعة منه توبة إنـما هي مثل توبة فرعون التي لم تنجـه من عذاب ربـه كما قال تعالى :

« فَاتَّبَعُهُمْ فَرْعَوْنُ وَجِنُودُهُ بَغْيًا وَعَدْوًا حَتَّىٰ إِذَا أَدْرَكَهُ الْفَرَقَ

قالَ آمَنَتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ إِلَّا الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُوا إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ،

آلآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ »

وـ حاصل ما ذكرـه عدم ثبوت التـوبة أولاًـ وعدم كفايتها في رفع العقوبة على تـقدير نـبوتها ثـانيةـ .

وـ هيـها لـطـيـة

يعجبـني ذـكرـها لـمنـاسـيـته لـالمـقام وـ هيـ انـ الشـيـخـ المـحدـثـ الشـيـخـ يـوسـفـ الـبـحـرـانـيـ صـاحـبـ الـحـدـائقـ ذـكـرـفـيـ لـلـؤـلـؤـ الـبـحـرـيـنـ عـنـ التـعـرـضـ لـأـحـوالـ شـيـخـ الطـائـفةـ خـالـدـ بـنـ خـالـدـ بـنـ النـعـمـانـ المـفـيدـ(قدـهـ) عـنـ الشـيـخـ دـرـامـ بـنـ أـبـيـ فـرـاسـ فـيـ كـتـابـهـ أـنـ الشـيـخـ المـفـيدـ(رهـ) كـانـ مـنـ أـهـلـ عـكـبـرـاـ ثـمـ اـنـهـدـرـ وـ هوـ صـبـيـ مـنـ أـبـيـهـ إـلـىـ بـغـدـادـ وـ اـشـتـغلـ بـالـقـرـاءـةـ عـلـىـ الشـيـخـ أـبـيـ عـبـدـالـلـهـ الـمـعـرـوفـ بـجـعـلـ ، وـ كـانـ مـنـزـلـهـ فـيـ درـبـ رـبـاحـ مـنـ بـغـدـادـ وـ بـعـدـ ذـلـكـ اـشـتـغلـ بـالـدـرـسـ عـنـ أـبـيـ يـاسـرـ فـيـ بـابـ خـرـاسـانـ مـنـ الـبـلـدـةـ المـذـكـورـةـ . وـ لـمـاـكـانـ أـبـوـيـاسـرـ المـذـكـورـ بـمـاـعـجـزـ عـنـ الـبـحـثـ مـعـهـ وـ الـخـرـوجـ عـنـ عـهـدـهـ أـشـارـ عـلـيـهـ بـالـمـضـيـ إـلـىـ عـلـيـ بـنـ عـيـسـىـ الرـمـانـيـ الـذـيـ هـوـ مـنـ أـعـاظـمـ عـلـمـاءـ الـكـلـامـ ، فـقـالـ الشـيـخـ : إـنـيـ لـاـ أـعـرـفـهـ وـ لـاـ أـجـدـ أـحـدـاـ يـدـلـنـيـ عـلـيـهـ ، فـأـرـسـلـ أـبـوـيـاسـرـ مـعـهـ بـعـضـ تـلامـذـتـهـ وـ أـصـحـابـهـ فـلـمـاـ مـضـيـ وـ كـانـ مـجـلـسـ الرـمـانـيـ مـشـحـونـاـ مـنـ الـفـضـلـاءـ جـلـسـ الشـيـخـ فـيـ صـفـ النـسـعـالـ وـ بـقـيـ يـتـدرـجـ فـيـ القـرـبـ كـلـمـاـ خـالـاـ الـمـجـلـسـ شـيـئـاـ فـشـيـئـاـ لـاستـفـادـةـ بـعـضـ الـمـسـائـلـ مـنـ صـاحـبـ الـمـجـلـسـ ، فـاتـسـقـ أـنـ رـجـلـاـ مـنـ أـهـلـ الـبـصـرـ دـخـلـ وـسـأـلـ الرـمـانـيـ فـقـالـ لـهـ : مـاـ تـقـولـ فـيـ حـدـيـثـ الـغـدـيرـ وـ قـصـةـ الـغـارـ ؟ فـقـالـ الرـمـانـيـ : قـصـةـ الـغـارـ دـرـاـيـةـ وـ خـبـرـ الـغـدـيرـ

رواية و لا تعارض الرواية الدرية و لما كان ذلك الرجل البصري ليس له قوّة المعارضة سكت وخرج .

فقال الشیخ إني لم أجده صبراً عن السکوت عن ذلك فقلت : ايها الشیخ عندي سؤال ، فقال : قل ، فقلت : ما تقول في من خرج على الإمام العادل و حاربه ؟ فقال : كافر ، ثم استدرك فقال : فاسق ، فقلت ما تقول في أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رض ؟ فقال : إمام عادل ، فقلت : ما تقول في حرب طلمحة والزبير له في حرب الجمل ؟ فقال : انهم تابوا ، فقلت له : خبر الحرب درية و التوبة رواية ، فقال : أو كنت عند سؤال الرجل البصري ؟ فقلت : نعم ، فقال : رواية برواية و سؤالك متوجه وارد نم إنه سأله من أنت وعند من تقرئ من علماء هذا البلد ؟ فقلت : عند الشیخ أبي عبدالله يجعل ، ثم قال لي : مكانك ودخل منزله وبعد لحظة خرج وبيده رقه ممهورة فدفعها إلى فقال : ادفعها إلى شیخك أبي عبدالله ، فأخذت الرقة من يده وهضيئت إلى مجلس الشیخ المذكور ودفت لها الرقة ففتحها وبقي مشغولاً بقراءتها وهو يضحك فلما فرغ من قرائتها قال : إن جميع ما جرى بينك وبينه قد كتب إلى وأوصاني بك ولقبك المفید ، والله الهادي .

الترجمة

از جمله کلام آنچنان و لایتماب است هنگامیکه مظفر و منصور گردانید خداوند سبحانه و تعالی او را باصحاب جمل و گفت او را بعض أصحاب او دوست داشته که برادر من فلان حاضر بود در این حرب تا اینکه میدید آنچیزیرا که نصرت داده تو را خدای تعالی بآن بردشمنان تو ، پس فرمود آنحضرت آیا میل و محبت برادر تو باماست ؟ گفت بله یا أمیر المؤمنین ، فرمود پس بتحقیق حاضر است با ما و بخدا سوگند البته حاضر ند باما در این لشگر گاه ما جماعت محبان ما که در پشتیانی پدرانند و در رحمهای مادران ، زود باشد که بیرون آورد ایشان را زمان مانند بیرون آمدن خون از دماغ ، وقوت کیرد بسبب وجود ایشان ایمان و اهل طفیان مقهور شوند

در دست ایشان .

و من كلام له في ذم أهل البصرة وهو الثالث عشر من المختار في باب الخطب

تكلّم بذلك بعد الفراغ من قتال أهلهما وقد رواه الطبرسي في الاحتجاج وعلى ابن إبراهيم القمي والمحدث البحرياني بزيادة ونقصان يعرف تفصيل ذلك في أول التنبّيات إنشاء الله .

كُنْتُمْ جُنَاحَ الْمَرْأَةِ وَأَتَبَاعَ الْبَهِيمَةِ ، رَغَا فَأَجْبَثُمْ ، وَعَقَرَ فَهَرَبْتُمْ
أَخْلَاقُكُمْ دِفَاقُ ، وَعَهْدُكُمْ شِقَاقُ ، وَدِينُكُمْ نِفَاقُ ، وَمَا ؤْكَمْ زُعَاقُ ،
الْمُقِيمُ يَنْ أَظْهَرَكُمْ مُرْتَهَنَ بِذَنْبِهِ ، وَالشَّاخصُ عِنْكُمْ مُتَدَارِكٌ بِرَحْمَةِ مِنْ
رَبِّهِ ، كَمَا فِي بَسْجِدَكُمْ كَجُوْجُو سَفِينَةٍ ، قَدْ بَعَثَ اللَّهُ عَلَيْهَا الْعَذَابَ مِنْ
فُوقِهَا وَمِنْ تَحْتِهَا ، وَغَرَقَ مَنْ فِي صِفَنِهَا . وفي رواية وَأَيْمَانُ اللَّهِ لَتُغَرِّقَنَ
بِلَدَنُكُمْ حَتَّىٰ كَمَا فِي أَنْظُرٍ إِلَى مَسْجِدِهَا كَجُوْجُو سَفِينَةٍ أَوْ نَعَامَةٍ جَائِمَةٍ .
وفي رواية كَجُوْجُو طَبِيرٍ فِي لُجَّةٍ بَعْرٍ .

اللغة

(الرَّغَاء) وزان غراب صوت البعير ورغت الناقة ترغو صوت فهني واغية
و(الدُّقِيق) خلاف الجليل و(شاقِه) مشaque وشقاقيا خالفة وحقيقة ان يأتي كل منهما ما
يشق على صاحبه فيكون كل منهما في شق غير شق صاحبه و (نافق) الرجل نفaca
إذا أظهر الاسلام لا هله وأضمر غير الاسلام و (الزُّعَاق) بضم الزاء المعجمة المالح
و (بين أظهر) الناس وبين ظهريهم وبين ظهريهم بفتح النون كلها بمعنى بينهم ، وفائدة

إدخاله في الكلام أن إقامته ينبع على سبيل الاستظهار بهم والاستناد إليهم و كان المعنى أن ظهرأ منه قدامه و ظهرأ درائه فكانه مكتوف من جانبيه هذا أصله ، ثم كثرت تمسك استعمل في الاقامة بين القوم وإن كان غير مكتوف ينبع (الجوجو) كهدده من الطير والسفينة صدرهما وقيل عظام الصدر و (جشم) الطائر والارنب يجثم من باب ضرب جثوماً وهو كالبروك من البعير .

الاعراب

الفاء في قوله : فاجتيم ، وقوله : فهربتم ، فصيحة ، وقوله كأنني بمسجدكم اهـ كان للتقرير وبالباء زائدة والأصل كأنني أبصر مسجدكم ثم حذف الفعل وزيدت الباء كما ذكره المطرزى في شرح قول الحريري : كأنني بك تنحط ، من أن الأصل كأنني ابصرك تنحط حذف الفعل وزيدت الباء وقال ابن عصفور : الباء والكاف في كأنني بك تنحط ، وكأنك بالدنيا تكون ، كافتان لكأن عن العمل ، وبالباء زائدة في المبتدأ وعلى ذلك فيكون قوله **للله** بمسجدكم مبتدأ وكجزء جوـ سفينة خبره وجملة قد بعث حال متممة لمعنى الكلام كالحال في قوله تعالى :

« فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذَكِيرَةِ مُغْرِضِينَ »

وقال نجم الأئمة الرضي في المثال الثاني : الأولي أن تبقى كأن على معنى التشبيه ولا تحكم بزيادة شيء وتقول التقدير كأنك تبصر بالدنيا أي تشاهدها من قوله تعالى :

« فَبَصَرْتَ بِهِ عَنْ جُنُبٍ »

والجملة بعد المجرور بالباء حال أي كأنك تبصر بالدنيا وتشاهدها غير كائنة .

المعنى

اعلم أنه **للله** ذكر في كلامه ذلك اموراً سبعة نبه فيها على ذممهم و توبيخهم الاول ما أشار **للله** إليه بقوله : (كنتم جند المرأة) وأراد بها عايشة حيث جعلوها عقد نظامهم و مدار قوامهم ، ومن المعلوم أن النساء على نقصان عقولهن

وخطوظهنَّ وَ ايمانهنَّ على ما سترفها تفصيلاً في محلّها مذمومة عند العرب وساير العقال، فالسابع لها و العاجل زمام أمره إليها لابدُّ و أن يكون أقصى عقلاً منها و حرِّي بالذِّم والتسويخ.

روى في البحار من كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات عن محمد البرقي عن الحسين ابن سيف عن أخيه عن أبيه عن سالم بن مكرم عن أبيه قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول في قوله تعالى :

« مَنْلُ الَّذِينَ أَتَحْذَوْا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْ لِيَاءَ كَمَنْلُ الْعَنْكَبُوتِ »

قال : هي الحميراء قال مؤلف الكتاب : إنما كنى عنها بالعنكبوت لأنَّه حيوان ضعيف اتَّخذت بيته ضعيفاً أو هن البيوت ، و كذلك الحميراء حيوان ضعيف لقلة عقلها وحظها و دينها اتَّخذت من رأيها الضَّعيف و عقلها السخيف في مخالفتها و عداوتها لمولاها بيته مثل بيته العنكبوت في الوهن و الضعف وسيأتي بعض الآثار في التنبية الثاني إنشاء الله .

الثاني مانبته عليه السلام عليه بقوله : (وأتباع البهيمة) وأراد بها الجمل .

قال في البحار : و أعطى يعلى بن منهبه عايشة جملًا اسمه عسکر اشتراه بما تمنى دينار و قيل بثمانين ديناراً فركبته و قيل : كان جملها لرجل من عرنية قال العرنى بينما أنا أسير على جمل إذ عرض لي راكب قال اتبع جملك ؟ قلت : نعم ، قال : بكم ؟ قلت : بألف درهم قال : أمجنون أنت ؟ قلت : ولم والله ما طلبت عليه أحداً إلا أدركته ولا طلبني وأنا عليه أحد إلا فته ، قال : لو تعلم لمن نريده إنما نريده لأم المؤمنين عايشة ، فقلت : خذه بغير ثمن قال : بل ارجع معنا إلى الرحل فتعطينك ناقة ودرارهم قال : فرجعت فأعطيوني ناقة مهرية وأربعاء درهم أوستمة .

وفي شرح المعزلي لما عزمت عايشة على الخروج إلى البصرة طلبوا لها بعيراً أيسدا يحمل هودجها فجاءتهم يعلى بن امية بعيير المسمى عسکراً و كان عظم الغلق

شديداً، فلما رأته أعجبها وأنشأ الجمال يحدنها بقوته وشدّه ويقول في أثناء كلامه عسّكر، فلما سمعت هذه اللفظة استرجمت و قالت ردوه لاحاجة لي فيه و ذكرت حيث سألت رسول الله ﷺ ذكر لها هذا الاسم و نهاها عن ركوبه وأمرت أن يطلب لها غيره فلم يوجد لها ما يشبهه فغير لها بجلال غير جلاله، و قيل لها قد أصينا لك أعظم منه خلقاً وأشدّ قوّة و اتيت به فرضيت.

نم إِنَّه ~~يُلْقَى~~ أوضح متابعيهم للبهيمة بقوله : (رغا فأجبتم) فان كونهم مجبيين لرغائهما شاهد صدق على المتابعة وقد كان الجمل راية أهل البصرة قتلوا دونه كما يقتل الرجال تحت الرأيات ، و كان كل من أراد الجد في الحرب وقاتل قتال مستميت يتقدم الجمل ويأخذ بخطامه وردى أنه أخذ الخطام سبعون رجلاً من قريش قتلوا كلهم و كان أكثر الناس حماية له و ذببا عنه بنى ضبة والآزد .

وفي شرح المعتزلي عن المدائني والواقدي أنه ماحفظ دجزقط أكثر من رجز قيل يوم الجمل ، و أكثره لبني ضبة و الآزد الذين كانوا حول الجمل يحامون عنه ولقد كانت الرؤوس تتدبر عن الكواهل ، و لا يدى تطيح من المعاصم ، وأقتاب البطن تنطلق من الأجواف ، و هم حول الجمل كالجراد الثابتة لا تزال ولا تتحلحل (١) حتى لقد صرخ بأعلى صوته ويلكم : اعقردوا الجمل فانه شيطان ، نم قال ~~يُلْقَى~~ اعقروه وإلا فنيت العرب لا يزال السيف قائماؤرا كما حتى يهوى البعير إلى الأرض فعمدوا له حتى عقروه فسقط و له رغاء شديد فلما برث كانت المهزيمة وإليه أشار ~~يُلْقَى~~ بقوله : (و عقر فهربتم) .

قال أبو مخنف حدثنا مسلم الأوزور عن حبطة العرنبي قال : فلما رأى علي ~~يُلْقَى~~ أنّ الموت عند الجمل وأنه مadam قائمًا فالحرب لا يطفأ وضع سيفه على عاتقه و عطف نحوه و أمر أصحابه بذلك و مشى نحوه والخطام مع بنى ضبة فاقتلوه قتالاً شديداً واستحرر القتل في بنى ضبة فقتل منهم مقتلة عظيمة وخلص على ~~يُلْقَى~~ في جماعة من النخ وهمدان إلى الجمل.

فقال لرجل من النجع اسمه بحير : دونك الجمل يابحير فضرب عجز الجمل بسيفه فوقع لجنبه وضرب بجرانه الأرض وعج عجا شديدا لم يسمع بأشد منه فما هو إلا أن صرع الجمل حتى فرت الرجال كما يطير الجراد في الريح الشديدة الهبوب واحتملت عايشة بهودجها فحملت إلى دار عبدالله بن خلف وأمر على ^{عليه السلام} بالجمل أن يحرق ثم يندرى بالريح ، و قال : لعنة الله من دابة مما أشبهه بجعلبني إسرائيل ثم قره :

« وَأَنْظُرْ إِلَى إِلَهِكَ الَّذِي ظَلَّتْ عَلَيْهِ عَاكِفًا لَذُخْرَ قَنَةٍ ثُمَّ أَنْسَفْتَهُ »

في اليم ^{نسفاً}

وفي الاحتجاج أن مخالن بن أبي بكر وعممار بن ياسرتوليا عقره بعد طول دمائه ، وروي أنه كلما قطعت قاتمة من قوامه ثبت على أخرى حتى قتل الثالث ما ذكره بقوله ^{عليه السلام} (أخلاقكم دقاق) أى رذيلة حقيرة قال الشارح المعتزلي : في الحديث أن رجلا قال له : يا رسول الله ^{صلوات الله عليه وسلم} إني أحب أن انكح فلانة إلا أن في أخلاق أهلها دقة فقال له : إياك و خضراء الد من إياك و المرأة الحسناء في منبت السوء و علّ البحرياني دقة أخلاقهم بأن أصول الفضائل الخلقية لما كانت ثلاثة : الحكمة و العفة و الشجاعة و كانوا على طرف الجهل لوجوه الآراء المضلحة وهو طرف التسفيط من الحكمة العلمية وعلى طرف الجبن و هو التسفيط من الشجاعة وعلى طرف الفجور وهو طرف الأفراط من ملكة العفة و العدالة لاجرم صدق أنهم على رذائل أخلاق ودقائقها .

أقول : و يشهد على جهلهم اتباعهم للمرأة و متابعتهم للبهيمة ، وعلى جبنهم مامر في الخطب السابقة من قوله ^{عليه السلام} : وقد أرعدوا وأبرقوا و مع هذين إلا مرين الفشل ، وعلى فجورهم خروجهم على الاهام العادل و محاربتهم معه .

الرابع ما نبه ^{للنبي عليه قوله} : (وعهدكم شقاق) يعني معاهدتكم لا يمكن الاعتماد عليها والوثوق بها ، لأنها صورية وظاهرة وفي المعنى و الحقيقة مخالفة وعداوة يشهد بذلك نكثهم لبيعته بعد عقدهم أيام .

الخامس ما أشار ^{للنبي عليه قوله} : (ودينكم نفاق) وذلك أنهم أظهروا الاسلام أى اليمان بالسننهم وخالفوا بقولهم كما حكى ^{للنبي} فيما سبق عن الزبير أنه يزعم أنه بايع بيده ولم يبايع بقلبه فقد أقر بالبيعة وادعى الوليمة .

السادس ملحة مائهم المشار إليه قوله : (وما ذكركم زعاق) أى مالح بسبب قربه من البحر يوجب أمراضاً كثيرة كسوء المزاج والبلادة و فساد الطعام و نحوها وهذا وإن لم يكن من افعالهم الاختيارية إلا أنه مما يذم به البلد فيستحقون بذلك المذمة لسوء اختيارهم ذلك المكان قال الشاعر :

بلاد بها الحمى و اسد عرينة
فاني لمن قد حل فيها لراحمن

(و) السابع أن (المقيم بين أظهركم مرتهن بذنبه) لأنه إما أن يشار لهم في الذنب أو يرثها فلا ينكرها ، وقد ورد الاخبار عن أمتنا الأطهار سلام الله عليهم على تحرير مجاورة أهل المعااصي ومخالطتهم اختياراً والمجالسة معهم وكون المجاور وال المجالس مستحقة بذلك للعقوبة .

مثل هارواه في الوسائل بسانده عن هاجر الاَّسدي عن أبي عبدالله ^{عليه السلام} قال : هر عيسى بن مريم ^{عليه السلام} على قرية قدمات أهلها و طيرها ودوايتها فقال : أما أنتم لم يموتون إلا لسخطة ولو ماتوا متفرقين لتدافعوا ، فقال الحواريون : ياروح الله و كلمنه ادع الله أن يحييهم لنا فيخبرونا ما كانت أعمالهم فنتجنبها ، قال : فدعا عيسى ^{عليه السلام} فنودي من الجو أن نادهم فقام عيسى بالنيل على شرف من الأرض فقال : يا أهل القرية ، فأجابه مجيب منهم لبيك ، فقال : ويحكم ما كانت أعمالكم ؟ قال : عبادة

الطاغوت وحب الدنيا مع خوف قليل وأمل بعيد وغفلة في لهو ولعب إلى أن قال : وكيف عبادتكم للطاغوت ؟ قال : الطاعة لأهل المعاصي قال : كيف كان عاقبة أمركم ؟ قال : بتناهى عافية وأصبحنا في المهاوية . فقال : وما المهاوية ؟ قال : سجين ، قال : وما سجين ؟ قال : جبال من جمر توقد علينا إلى يوم القيمة إلى أن قال ، قال : ويحك كيف لم يكلمني غيرك من بينهم ؟ قال : يا روح الله إنهم ملجمون بلجم من نار : بأيدي ملائكة غلاظ شداد وإنني كنت فيهم ولم أكن منهم فلما نزل العذاب أعمى منهم وأنا معلق بشعرة على شفير جهنم لا أدرى أكبك فيها أم أنجو منها ، فالتفت عيسى عليه السلام إلى العواربين فقال : يا أولياء الله أكل الخبز اليابس بالملح الجريش والنسم على المزابل خير كثير مع عافية الدنيا والآخرة .

وعن أبي حمزة عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليهما السلام قال : سمعته يقول : أما أنه ليس من سنة أقل مطردا من سنة ولكن الله يضعه حيث يشاء إن الله جل جلاله إذا عمل قوم بالمعاصي صرف عنهم ما كان قدر لهم من المطرد في تلك السنة إلى غيرهم إلى الفيافي والبحار والجبال ، وإن الله ليذهب العمل في جحرتها بحبس المطرد عن الأرض التي هي بمحلتها لخطايا من بحضرتها . وقد جعل الله لها السبيل إلى مسلك سوى محلة أهل المعاصي قال : ثم قال أبو جعفر عليه السلام : فاعبروا يا أولى الأنصار .

وعن أبي حمزة عن علي بن الحسين عليهما السلام في حديث طويل قال : إياكم وصحبة العاصين ومونة الظالمين ومجاورة الفاسقين ، احذرزوا فتنهم وتباعدوا من ساحتهم . وفي الفقيه عن محمد بن مسلم قال : مر بي أبو جعفر عليه السلام وأنا جالس عند قاض بالمدينة فدخلت عليه من الفد فقال عليه السلام : مامجلس رأيتك فيه أمس قال : قلت له : جعلت فداك إن هذا القاضي لي مكرم فربما جلست إليه فقال : وما يؤمنك أن تنزل اللعنة فتمك معه ، وروي في خبر آخر فعم من في المجلس .

وفي الكافي عن العجيري قال : سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول : مالي رأيتك عند عبد الرحمن بن يعقوب ؟ فقال : إنه خالي ، فقال عليه السلام : إنه يقول في الله قوله عظيمًا يصف الله ولا يوصف فيما جلست معه وتركتنا ، وإنما جلست معنا وتركته ؛ فقلت :

هو يقول ماشاء أى شيء على منه إذا لم أقل مايقول؛ فقال أبوالحسن عليه السلام : أما تختلف أن تنزل به نسمة فتصيبكم جميعاً ، أما علمت بالذى كان من أصحاب موسى عليه السلام و كان أبوه من أصحاب فرعون فلما لحقت خيل فرعون موسى تخلف عنه ليعظأباه فيلتحقه بموسى فمضى أبوه وهو يراغمه حتى بلغ طرف امن البحر ففرقوا جميعاً فأتى موسى الخبر فقال : هو في رحمة الله ولكن النسمة إذا نزلت ليس لها عمان قارب المذنب دفاع . و قوله عليه السلام : (والشخص عنكم متدارك برحمته من ربّه) و ذلك لأن المقيم بينهم والمختلط معهم إذا كان رهيناً بذنبه يلزمـه كون الشخص عنهم والمتبعـد من ساحتـهم متـدارـكـاـ بـرـحـمـةـ اللهـ لـسـامـتهـ منـ عـقـوبـةـ الـمـجاـوـرـةـ وـ الـمـجاـلـسـةـ

نـمـ أـشـارـ عليه السلام إـلـىـ اـبـلـائـهـ بـالـعـقـوبـةـ الدـنـيـوـيـةـ قـبـلـ عـذـابـ الـآـخـرـةـ وـ قـالـ :

(كـانـتـيـ بـمـسـجـدـ كـمـ كـجـؤـجـوـ سـفـينـةـ قدـ) بـرـزـ مـنـ المـاءـ حـينـ (بـعـثـ اللهـ عـلـيـهـ) أـىـ عـلـىـ

الـبـصـرـةـ (الـعـذـابـ مـنـ فـوـقـهـاـ وـمـنـ تـحـتـهـاـ وـغـرـقـ مـنـ فـيـ صـمـنـهـاـ) قـالـ الرـضـيـ (وـفـيـ روـاـيـةـ)

أـخـرـىـ (وـأـيمـ اللهـ لـتـغـرـقـ بـلـدـتـكـمـ حـتـىـ كـانـتـيـ أـنـظـرـ إـلـىـ مـسـجـدـهـاـ كـجـؤـجـوـ سـفـينـةـ أوـ نـعـامـةـ

جـانـمـةـ) أـىـ بـارـكـةـ مـتـلـبـدـةـ بـالـأـرـضـ قـالـ : (وـفـيـ روـاـيـةـ) ثـالـثـةـ (كـجـؤـجـوـ

طـيـرـ فـيـ لـجـةـ بـحـرـ).

قال الشـارـحـ المـعـتـزـلـيـ : أـمـاـ إـخـبـارـهـ عليه السلام أـنـ الـبـصـرـةـ تـغـرـقـ عـدـاـ الـمـسـجـدـ الـجـامـعـ

فـقـدـ رـأـيـتـ مـنـ يـذـكـرـ أـنـ كـتـبـ الـمـلاـحـمـ تـدـلـ عـلـىـ أـنـ الـبـصـرـةـ يـهـلـكـ بـالـمـاءـ الـأـسـودـ يـنـفـجـرـ

مـنـ أـرـضـهـاـ فـتـغـرـقـ وـيـقـيـ هـسـجـدـهـاـ ،ـ وـالـصـحـيـحـ أـنـ الـمـخـبـرـ يـهـدـيـ وـقـعـ فـانـ الـبـصـرـةـ غـرـقـتـ

مـرـتـيـنـ مـرـةـ فـيـ أـيـامـ الـقـادـرـ بـالـلـهـ وـمـرـةـ فـيـ أـيـامـ الـقـائـمـ بـأـمـرـ اللهـ غـرـقـتـ بـأـجـمـعـهـاـ وـ لـمـ يـمـقـ

مـنـهـاـ إـلـاـ مـسـجـدـهـاـ الـجـامـعـ مـبـارـزاـ بـعـضـهـ كـجـؤـجـوـ الطـاـيـرـ حـسـبـ مـاـ أـخـبـرـهـ بـأـمـيرـ الـمـؤـمـنـينـ

عليه السلام : جـائـهـاـ الـمـاءـ مـنـ بـحـرـ الـفـارـسـ مـنـ جـهـةـ الـمـوـضـعـ الـمـعـرـفـ الـآنـ بـجـزـيـرـةـ الـفـرسـ

وـ مـنـ جـهـةـ الـجـبـلـ الـمـعـرـفـ الـآنـ بـجـزـيـرـةـ السـنـنـاـ ،ـ وـخـرـبـتـ دـورـهـاـ وـغـرـقـ كـلـ مـاـ فـيـ

صـمـنـهـاـ وـ هـلـكـ كـثـيـرـ مـنـ أـهـلـهـاـ ،ـ وـأـخـبـارـ هـذـيـنـ الـغـرـقـيـنـ عـنـ أـهـلـ الـبـصـرـةـ يـتـنـاقـلـهـ

خـلـفـهـمـ عـنـ سـلـفـهـمـ

أـقـولـ :ـ وـلـأـبـاسـ بـمـاـ ذـكـرـهـ إـلـاـ أـنـ الـمـسـتـفـادـ مـنـ ذـيـلـ هـذـهـ الـخـطـبـةـ عـلـىـ مـاـ رـوـاهـاـ

الشارح البحرياني حسبما تعرفه في أول التنبيةات أنَّ الماء الذي يفرق به البصرة ينفجر من الأرض كما قال ﷺ : وَإِنِّي لَا عُرِفُ موضعَ منْفَجِرِهِ مِنْ قَرِيبِكُمْ هَذِهِ وظاهر ذلك أنه لا يكون من ناحية أخرى ، والله العالم بحقائق الأمور

وينبغي التنبية على أمر الأول

اعلم أنَّ هذه الخطبة رويت بطرق مختلفة قد رواها جماعة من الأصحاب بزيادة ونقصان ولا بأس بالاشارة إليها تكثيراً للفائدة .

فمنها ما في الاحتجاج عن ابن عباس (رض) قال : طَلَّا فرغُ أمير المؤمنين عليه السلام من قتال أهل البصرة وضع قتيلاً على قتب فحمد الله وأتني عليه فقال : يا أهل البصرة يا أهل المؤتفكة يا أهل الداء (١) العضال يا أتباع البهيمة ياجند المرأة رغافاجبتم وعقرهربتم ، ماؤكم زعاق ، ودينكم نفاق ، وأحلامكم دقاد ، ثم نزل عليه يمشي بعد فراغه من خطبته فمشينا معه فمر بالحسن البصري وهو يتوضأ فقال : يا حسن أسبغ الوضوء فقال : يا أمير المؤمنين لقد قتلت بـالـأـمـسـ أـنـاسـاـ يـشـهـدـونـ أـنـ لـإـلـهـ إـلـهـ وحده لاشريك له وأنَّ مخدراً عبده ورسوله يصلون الخمس ويسيغون الوضوء ، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام : قد كان ما رأيت فيما منعك أن تعين علينا عدوَنا ؟ فقال : والله لا صدقتك يا أمير المؤمنين لقد خرجت في أول يوم فافتسلت وتحنّطت وصبيت على سلاحي وأنا لا أشك في أنَّ التَّخَلُّفَ عَنِ امْ المؤمنين عايشة كفر ، فلما انتهيت إلى موضع من الخربة (٢) نادى مناد يا حسن إلى أين ارجع فان القاتل والمقتول في النار ، فرجعت ذاعراً وجلست في بيتي .

فلما كان في اليوم الثاني لم أشك أنَّ التَّخَلُّفَ عَنِ امْ المؤمنين هو الكفر فتحنّطت وصبيت على سلاحي وخرجت اريد القتال حتى انتهيت إلى موضع من الخربة فنادى منادي من خلفي يا حسن إلى أين مرَّة بعد أخرى فان القاتل والمقتول في النار .

١- الداء العضال الداء الذي لا دواء له صلاح

٢- هي بضم الغاء ، محلة من محال البصرة ينسب اليها خلق كثير نهايتها .

قال علي عليه السلام: صدق أفتدرى من ذلك المنادى؛ قال : لا ، قال عليه السلام : أخوك إبليس وصدقك أن القاتل والمقتول منهم في النار ، فقال الحسن البصري: الآن عرفت يا أمير المؤمنين أن القوم هلكى .

ومنها ما في تفسير علي بن إبراهيم القمي في تفسير قوله :
« وَالْمُؤْتَفِكَةُ أَهْوَى »

قال : المؤتفكة (١) البصرة ، و الدليل على ذلك قول أمير المؤمنين عليه السلام : يا أهل البصرة و يا أهل المؤتفكة يا جند المرأة و أتباع البهيمة رغا فاجبتم و عقر فهر بتهم ما ذكركم زعاق و اخلاقكم دقاق « وأحلامكم رقاق خل » وفيكم ختم النفاق و لعنتم على لسان سبعين نبياً إن رسول الله عليه السلام أخبرني أن جبرئيل عليه السلام أخبره أنه طوى له الأرض فرأى البصرة أقرب الأرضين من الماء وأبعدها من السماء ، و فيها تسعة أعشار الشر و الداء العضال ، المقيم فيها مذنب والخارج عنها برحمة وقد اتفكت بأهلها مرتين وعلى الله تعالى الشفاعة ، و تمام الشفاعة في الرجعة .

أقول : قال في مجمع البيان : المؤتفكة المنقلبة وهي التي صار أعلىها أسفلها و أسفلها أعلىها ، و أهوى أي انزل بها في الهواء قال : و المؤتفكة قرى قوم لوط المحسوفة أهوى أي اسقط أهواها جبرئيل بعد أن رفعها وهذا تنزيلها وما رواه القمي رحمة الله تأويلها ، وقال الراوي في تفسير قوله سبحانه :

« وَجَاءَ فِرْعَوْنٌ وَمَنْ قَبْلَهُ وَالْمُؤْتَفِكَاتُ بِالْخَاطِئَةِ »

المؤتفكات البصرة ، والخاطئات فلانة و في نسخة حميراء ، وفي البحر وأمساك التأويل الذي (٢) ذكره علي بن إبراهيم فقد رواه مؤذن تأويل الآيات الباهرة عن محمد البرقي عن سيف بن عميرة عن أخيه عن منصور بن حازم عن حمران قال : سمعت أبي جعفر عليه السلام يقول : وجاء فرعون يعني الثالث ، ومن قبله يعني الأولين ، والمؤتفكات أهل

١- قال في تفسير البيضاوي المؤتفكة القرى التي اتفكت بأهلها اي انقلبت وعن النهاية في حدث انس البصرة احدى المؤتفكات يعني انها غرقت فشبها غرقها بانقلابها منه

٢- يعني في الاية الاخيرة ، منه

البصرة ، بالخطأة الحميراء ، فالمراد بمجيء الأَوَّلِينَ والثَّالِثَةِ بِعَايَشَةَ أَنَّهُمْ أَسْتَوْسُوا لَهَا بما فعلوا من الجور على أهل البيت عليهم السلام أساساً به تيسّر لها الخروج ولو ما فعلوا لم تكن تجري على ما فعلت ، والمراد بالمؤتفكات أهل المؤتفكات والجمع باعتبار البقاع والقرى والمحلات .

و منها ما في شرح البحرياني متقدّمٌ إِلَّا أَنَّ المحدث العلامة المجلسي (ره) جمع ما وجد منها في البحار وألف شتاتها ونحوها من البحار من الشرح . قال (قدّه) : روى الشیخ كمال الدين بن میثم البحرياني مرسلًا أنه لما فرغ أمير المؤمنین عَلَيْهِمُ الْكَلَمُ من أمر الحرب لا هُنَّ جُنُولٌ أمر منادياً ينادي في أهل البصرة أن الصلاة الجامعة ثلاثة (١) أيام من غد إنشاء الله ولا عذر لمن تخالف إِلَّا من حجة أو علة فلا يجعلوا على أنفسكم سبيلاً فلما كان اليوم الذي اجتمعوا فيه خرج بِلِّيْلَةِ فصلی بالناس الغداة في المسجد الجامع فلما قضى صلاته قام فأنسد ظهره إلى حائط القبلة عن يمين المصلى فخطب الناس وأثنى عليه بما هو أهل وصلى على النبي و آله واستغفر للمؤمنين والمؤمنات وال المسلمين والمسلمات ثم قال : يا أهل البصرة يا أهل المؤتفكة انتفكت (٢) بأهلها ثلاثة وعلى الله تمام الرّابعة ، يا جند المرأة و اعون ال بهيمة رغا فاجبتم و عقر فانهزمت اخلاقكم دقيق و دينكم نفاق و ماؤكم زعاق ، و بلادكم انتن بلاد الله تربة و ابعدها من السماء ، بها تسعه اعشار الشر المحتبس فيها بذنبه والخارج منها بعقوبه ، كأنني انظر إلى قريتكم هذه وقد طبقها الماء حتى ما يرى منها الأشرف المسجد كأنه جؤجؤ طير في لجة بحر فقام إِلَيْهِ الْأَحْنَفُ (٣) بن قيس فقال له : يا أمير المؤمنين متى يكون ذلك ؟

١- اي بعد ثلاثة أيام واللام للاختصاص منه

٢- اي انقلباما حقيقة أو كناية عن الفرق منه

٣- الاحنف هو الذى كان ممتزلاً عن الفرقين يوم الجمل و يكنى ابا بحر بالياء الموحدة

واسمه الضحاك بن قيس من بنى تميم، بحار الانوار

قال: يا أبا بحر إنك لن تدرك ذلك الزمان و إنَّ يينك و يينه لقرونا ولكن ليبلغ الشاهد منكم الفائب عنكم لكي يبلغوا إخوانهم إذا هم رأوا البصرة قد تحولت أخصاصها (١) دوراً و آجامها قصوراً فالهرب الهرب فانه لا بصرة لكم يومئذ.

ثم التفت عن يمينه فقال : كم بينكم وبين الأبلة ؟ (٢) فقال له المنذر بن الجارود فداك أبي وأمي أربعة فراسخ قال له : صدقتك فوالذي بعث نحنا والله وأكرمه بالنبوة وخصه بالرسالة وعجل بروحه إلى الجنة لقد سمعت منه كما تسمعون مني أن قال لي : ياعلي هل علمت أنَّ بين التي تسمى البصرة وتسمى الأبلة أربعة فراسخ وسيكون في التي تسمى الأبلة موضع أصحاب العشور يقتل في ذلك الموضع من امته سبعون ألفاً شهيداً يومئذ بمنزلة شهداء بدر .

فقال له المنذر : يا أمير المؤمنين و من يقتلهم فداك أبي وأمي ؟ قال : يقتلهم أخوان الجنّ وهم جيل (٣) كانواهم الشياطين سود اللوانهم منتنة أرياحهم (٤) شديد كلبيهم (٥) قليل سليمهم طوبى لهم قتلهم طوبى لهم قتلواه ، ينفر لجهادهم في ذلك الزمان (٦) قوم هم أذلة عند المتكبرين من أهل ذلك الزمان ، مجهم ولون في الأرض معروفون في السماء تبكي السماء عليهم وسكنها والأرض وسكنها .

١- جمع خص بيت يعلم من الخشب القصب بحار

٢- بضم الهمزة والباء و تشديد اللام الموضع الذي به مدينة البصرة و في الأبلة اليوم موضع المشارين حسبما الخبر (ع) به بحار

٣- الجيل هو الصنف من الناس و قبل كل قوم يختصون بلغة فهم جيل بحار

٤- جمع ربيع وهي الراiyة بحار

٥- الكلب بالتحريك الشر و الأذى و شبه جنون يعرض الإنسان من عض الكلب الكلب والسلب بالتحريك ما يأخذه أحد القرىين في العرب من قرينه مما يكون عليه بحار

٦- وكانه اشار الى خروج صاحب الريح وكان جيشه حفاتا مشاتا لم يكن لهم قفعه لجم ولا جمجمة خيل بحار الانوار

نَمْ هَمْلَتْ (١) عَيْنَاهُ بِالْبَكَاءِ نَمْ قَالَ : وَيَحْكُمُ يَا بَصْرَةَ وَيَمْكُمُ يَا بَصْرَةَ لَارْهَجْ (٢)
 لَهُ وَلَا حَسْ (٣) قَالَ لِهِ الْمَنْذُرُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَمَا الَّذِي يَصِيبُهُمْ مِنْ قَبْلِ الْغَرْقِ مَمَّا
 ذَكَرْتُ وَمَا الْوَيْحُ وَمَا الْوَيْلُ ؟ قَالَ : هَمَا بِابَانَ فَالْوَيْحُ بَابُ رَحْمَةٍ وَالْوَيْلُ بَابُ عَذَابٍ
 يَا بَنَى الْجَارُودُ نَعْمَتَارَاتٍ (٤) عَظِيمَةٍ
 مِنْهَا عَصَبَةٌ يُقْتَلُ بَعْضُهَا بَعْضًا ، وَمِنْهَا فَتْنَةٌ يَكُونُ بِهَا خَرَابٌ مَنَازِلُ وَخَرَابٌ دِيَارٌ
 وَانْتَهَاكٌ أَمْوَالٍ (٥) وَقُتْلُ رِجَالٍ وَسَيَّاءِ نِسَاءٍ يَذْبَحُنَّ وَنَجْمَاءِ الْوَيْلِ اْمْرَهُنْ حَدِيثٌ عَجِيبٌ
 مِنْهَا أَنْ يَسْتَحْلِلُ (٦) بِهَا الدَّجَالُ الْأَكْبَرُ الْأَعُورُ (٧) الْمَمْسُوحُ الْعَيْنُ الْيَمْنِيُّ
 وَالْأُخْرَى كَانَهَا مَمْزُوجَةً بِالدَّمِ لَكَانَهَا فِي الْحُمْرَةِ عَلَقَةٌ نَاتِيٌّ (٨) الْحَدِيقَةُ كَهْيَةٌ
 حَبَّةُ الْعَنْبُ الطَّافِيَةُ (٩) عَلَى الْمَاءِ فَيَتَبَعُهُ مِنْ أَهْلِهَا عَدَّةٌ مِنْ قُتْلُ بِالْأَبْلَةِ مِنَ الشَّهَادَةِ
 إِنْجِيلُهُمْ فِي صُدُورِهِمْ يُقْتَلُ مِنْ يُقْتَلُ وَيَهْرُبُ مِنْ يَهْرُبُ نَمْ رَجْفُ (١٠) نَمْ قَذْفُ (١١)
 نَمْ خَسْفُ (١٢) نَمْ مَسْخُ نَمْ الْجَوْعُ الْأَغْبَرُ نَمْ الْمَوْتُ الْأَحْمَرُ وَهُوَ الْغَرْقُ .
 يَا مَنْذُرُ إِنْ لِلْبَصْرَةِ ثَلَاثَةُ أَسْمَاءُ سُوَى الْبَصْرَةِ فِي الزَّبَرِ الْأَوَّلُ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا

- ١ اي فاضت بالدموع بحار
- ٢ بالتحريك النبار بحار
- ٣ الصوت الغفى بحار

- ٤ - جمع تارة اي مرات والمعنى ترد عليهم فتنه عظيمة مرّة بعد اخرى بحار
- ٥ - اخذ الاموال بما لا يحل بحار
- ٦ - اي يتخذها مسكنًا وينزلها من حل بالمكان اذا نزل وصف الدجال بالاكبر لكثرة مدعى الا باطيل كما في بعض الاخبار بحار
- ٧ - الذى ذهب احدى عينيه بحار
- ٨ - الثنائي المرتفع بحار
- ٩ - طقا على الماء يطفو اذا علا ولم يرسب بحار
- ١٠ - الرجف الرزللة والاضطراب بحار
- ١١ - القذف الرمي بالحجارة ونحوها
- ١٢ - الخسف الذهاب في الأرض و خسف المكان أن يغيب في الأرض وهذا الخسف يتحمل

العلماء منها الغريبة و منها تدمر (١) و منها المؤتفكة ، يامندر والذى فلق العبة
و يره النسمة لو أشاء لا يخبرتكم بغراب العروض عرصة عرضة متى تخرب و متى
تحمر بعد خرابها إلى يوم القيمة وان عندى من ذلك علمًا جمـا (٢) وان تسألونى
تجعلونى به عالماً لا اخطى منه علمـا (٣) ولادفناه ولقد استودعت علم القرون الاولى
وما هو كائن إلى يوم القيمة .

نم قال : يا أهل البصرة إن الله لم يجعل لا أحد من أمصار المسلمين خطة شرف
ولا كرم إلا وقد جعل فيكم أفضـل ذلك و زادكم من فضله بمنـه ما ليس لهم أنتـم
أقوم الناس قبلـتكم على المقام حيث يقـوم الـامـام بـمـكـة ، وقارئـكم أـقرـهـ النـاسـ ،
وزاهـدـكم أـزـهـدـ النـاسـ ، وعـابـدـكم أـعـبـدـ النـاسـ ، وـتـاجـرـكم أـنـجـرـ النـاسـ وـأـصـدـقـهمـ
في تـجـارـتهـ ، وـمـتـصـدـقـكمـ أـكـرمـ النـاسـ صـدـقةـ ، وـغـنـيـتـكمـ أـشـدـ النـاسـ بـذـلاـ وـتـوـاضـعاـ ،
وـشـرـيفـكمـ أـحـسـنـ النـاسـ خـلـقـاـ . وـأـنـتـمـ أـكـرمـ النـاسـ جـوارـاـ وـأـقـتـلـمـ تـكـلـفـاـ لـمـاـ لـايـعـيـهـ
وـأـحـرـصـهـمـ عـلـىـ الصـلـاـةـ فـيـ جـمـاعـةـ ، نـمـرـتـكمـ أـكـثـرـ الشـمـارـ ، وـأـمـوـالـكمـ أـكـثـرـ الـأـمـوـالـ
وـصـفـارـكمـ أـكـيسـ (٤) الـأـلـادـ ، نـسـاؤـكمـ أـقـعـنـ النـسـاءـ وـأـحـسـنـنـ تـبـعـلـاـ (٥) سـخـرـ لـكـمـ الـعـاـهـ
يـغـدوـ (٦) عـلـيـكـمـ دـيـرـ وـحـ ، صـلـاحـاـ لـمـعـاشـكـ وـ الـبـعـرـ سـبـبـاـ لـكـثـرـ أـمـوـالـكـ فـلـوـصـبـرـ تـمـ

أن يكون خسف جيش او طائفـةـ بالبصرةـ أوـ خـسـفـ مدـيـنـتـهـمـ وـبعـضـ مـساـكـنـهـمـ وـوصـفـ الـجـوعـ بالـأـغـرـلـانـ
الـجـوعـ غالـباـ يـكـونـ فـيـ السـنـينـ الـمـجـدـةـ وـسـنـ الـعـدـبـ تـسـمىـ غـبـرـ الـأـغـرـلـانـ اـطـالـهـ مـنـ قـلـةـ الـإـمـاطـارـ
وـأـرـضـهـاـ لـعـدـمـ النـبـاتـ زـاماـ لـانـ وـجـهـ الـجـائـعـ يـشـبـهـ الـوـجـهـ الـمـبـرـ وـالـرـادـ بـالـجـوعـ الـأـغـرـ الجـوعـ الـكـاملـ
الـذـىـ يـظـهـرـ لـكـلـ أـحـدـ بـعـارـ

- ١- من الـبـيـارـ بـعـنىـ الـهـلاـكـ بـعـارـ
- ٢- الـجـمـ الـكـثـيرـ بـعـارـ
- ٣- الـلـمـ بـالـتـعـريـكـ الـجـبـلـ وـالـرـاـيـةـ وـدـافـنـاـهـ الـأـمـرـ دـاخـلـهـ ذـكـرـهـ فـيـ الـقـامـوسـ أـيـ لـاـ اـخـطـىـ
- ـ مـنـ ظـاهـرـاـ وـلـاـ خـفـيـاـ بـعـارـ
- ٤- الـكـيـسـ بـالـفـتـحـ خـلـافـ الـعـقـمـ بـعـارـ
- ٥- مـصـاصـةـ الزـوـجـيـةـ بـعـارـ
- ٦- غـدوـ الـمـاـ وـرـواـحـهـ الـكـنـيـةـ عنـ الـعـزـرـ وـالـمـدـفـيـ الـوقـتـيـنـ فـانـ نـهـرـ الـبـصـرـةـ وـالـأـتـهـارـ الـمـقارـنـهـ لـهـ

وَاسْتَفْعَمْتُكُمْ لَكُمْ شَجَرَةً طَوِيلَةً مَقِيلًا ظَلَالًا ظَلِيلًا (١) غَيْرَ أَنْ حَكْمَ اللَّهِ فِيمَا كُمْ ماضٍ وَقَضَاؤه

نَافِذٌ لَا مَعْقُوبٌ لَحْكَمَهُ وَهُوَ سَبِيعُ الْحِسَابِ يَقُولُ اللَّهُ :

« وَإِنْ مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا نَعْنُ مُنْهَلَكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَمَةِ أَوْ مُعَذَّبُوهَا

عَذَابًا شَدِيدًا كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا »

وَاقْسُمْ لَكُمْ يَا أَهْلَ الْبَصْرَةِ مَا النَّعْيَ ابْتِدَاتُكُمْ بِهِ مِنْ التَّسْوِيقِ إِلَّا تَذَكِّرُ أَوْ مَوْعِظَةً
لِمَا بَعْدَ لَكِيلًا تَسْرِعُوا إِلَى الْوَنْوَبِ فِي مَثْلِ الذِّي وَتَبْتُمْ وَقَدْ قَالَ اللَّهُ نَبِيُّهُ وَالرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

« وَذَكَرْتَ فَإِنَّ الذَّكْرَى تَنْقُمُ الْعُوْمِينَ »

وَلَا ذِكْرٌ ذَكْرٌ فِيمَنْ مُذَكَّرٌ مُذَكَّرٌ مُذَكَّرٌ فِي الْمَدْحِ وَالتَّنْطِيرِ (٢) بَعْدَ التَّذَكِّرِ وَالْمَوْعِظَةِ رَهْبَمْنِي لَكُمْ
وَلَا رَغْبَةٌ فِي شَيْءٍ مَمَّا قَبْلَكُمْ فَأَنْتَيْ لَا أَرِيدُ الْمَقَامَ بَيْنَ أَنْظَهُكُمْ إِنْشَاءَ اللَّهِ لِأَمْرِهِ وَالرَّحْمَةِ
قَدْ يَلْزَمُنِي الْمَقَامُ بِهَا فِيمَا يَبْلُغُنِي وَبَيْنَ اللَّهِ لَا عَذَابَ لِمَا تَرْكَهَا وَلَا عِلْمٌ لَكُمْ بِشَيْءٍ مِنْهَا
حَتَّى يَقُولَ مَمَّا أَرِيدُ أَنْ أَخْوْضُهَا (٣) مَقْبِلًا وَمَدْبِرًا .

فَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَأْخُذْ بِنَصْبِيِّهِ مِنْهَا فَلِيَفْعُلْ ، فَلَعْنَمْرِي إِنَّهُ لِلْجَهَادِ الصَّافِيِّ صَفَادَ (٤)
لَنَا كِتَابُ اللَّهِ وَلَا ذِي أَرْدَتْ بِهِ مِنْ ذِكْرِ بِلَادِكُمْ مُوجَدَةً (٥) مَنْتَ عَلَيْكُمْ لِمَا شَاقْتُمُونِي

يَدُ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلِيَلَةٍ وَيَدُورُ فِي الْيَوْمِ وَالْلَّيْلَةِ وَلَا يَنْصُ وَقْتاً كَطْلُوعِ الشَّمْسِ وَغَرْبُهَا
وَارْتَفَاعُهَا وَانْخَفَاضُهَا وَيَكُونُ ذَلِكَ بِالْيَوْمِيِّ وَيَكُونُ الْمَدْعَنَدُ زِيَادَةً نُورَالْقَمَرِ اَسَدُ وَبِسْيَ ذَلِكَ
بِالْمَدْلُوكِيِّ وَإِشَارَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِهَذِهِ الْفَقْرَةِ إِلَى فَايَدَةِ الْمَدِ وَالْعَزْرِ بِحَارِ

١- الظَّلَلُ الظَّلِيلُ التَّوْيِيُّ الْكَاملُ وَمِنْ عَادَةِ الْعَرَبِ وَصَفَ الشَّيْءِ بِثَلَلِ لَفْظِهِ لِلْبَالَّةِ وَقَبْلَ اِي
الظَّلَلُ الدَّائِمُ الَّذِي لَا تَنْسَغِهِ الشَّمْسُ كَمَا فِي الدِّنَيَا بِحَارِ

٢- التَّنْطِيرِيَّةُ الْمَبَالَةُ فِي الْمَدِ وَالْمَالَبُ فِي الْأَطْرَاءِ بِحَارِ

٣- الغَوْسُ فِي تَلَكَ الْأَمْرُ مَقْبِلًا وَمَدْبِرًا مَبَالَةً فِي نَفْيِ الْإِسْتِكَافِ عَنْهَا وَتَوْطِينِ النَّفَرِ
عَنِ الْقِيَامِ بِهَا بِحَارِ

٤- اِي جَمْلَهُ خَالِصًا عَنِ الشَّوَّافِيْنِ

٥- بَكْسُ الْجَيْمِ النَّفَرِ وَالْمَشَاقِقِ وَالْإِنْشَاقَ الْغَلَافِ وَالْمَدَادِوَةِ بِحَارِ

غير أنَّ رسول الله ﷺ قال لي يوماً وليس معه غيري : إنْ جبرئيل الرّوح الأمين حملني على منكبه الأيمن حتى أراني الأرض و من عليها و أعطاني أقاليمها (١) و لم يكبر ذلك على كما لم يكبر على أبي آدم علمه الاسماء ولم يعلمه الملائكة المقربون . و انى رأيت بقعة على شاطئ البحر تسمى البصرة ، فإذا هي أبعد الأرض من السماء و أقربها من الماء وأنثها لا سرع الأرض خراباً وأخشنها (اخشبها خ) تراباً و أشدّها عذاباً ، ولقد خسف بها في القرون الخالية مراراً ولليأتين (٢) عليها زمان و انَّ لكم يا أهل البصرة و ما حولكم من القرى من الماء ليوماً عظيماً بلاه و إني لا أعرف موضع منفجره من قريتكم هذه ، ثم أمر قبل ذلك تدهمكم (٣) اخفقت عليكم و علمناه فمن خرج عند دنوّ غرقها فبرحمة من الله سبقت له ، ومن بقي فيها غير مرابط بها فبدنبه وما الله بظلام للعبيد .

فقام إليه رجل فقال : يا أمير المؤمنين أخبرني من أهل الجمعة ومن أهل الفرقة ومن أهل البدعة ومن أهل السنة؟

فقال عليهما : إذا سألتني فافهم عنّي و لا عليك أن لا تسأل أحداً بعدي ، أمّا أهل الجمعة فأنا و من اتبعني وإن قلوا ، فذلك الحقُّ عن أمر الله وأمر رسوله ، وأمّا أهل الفرقة فالمخالفون لي وإن اتبّعني وإن كثروا ، وأمّا أهل السنة فالمستمسكون بما سنته الله و رسوله وإن قلوا ؛ و أمّا أهل البدعة فالمخالفون لاً مر الله و لكتابه و لرسوله العالمون «العاملون ظ» برأيهم وهوائهم وإن كثروا قد مضى منهم الفوج (٤) الأول وبقيت أفواج وعلى الله قصمتها (٥) واستيصالها عن جدار الأرض (٦) وبالله التوفيق

١- جمع اقليد وهو المفتاح بحار

٢- النون للتغريم اي يأتي عليها زمان شديد بحار

٣- اي تفجراكم وتفشيمكم بحار

٤- المراد به اما أصحاب العمل او الاعم منهم ومن العلafa، واتباعهم بحار

٥- القسم كسر الشىء، مع الايابنة بحار

٦- الجد الأرض الصلبة المستوية بحار

أقول : و لعلَ تمام الخطبة ما رواه في الاحتجاج عن يحيى بن عبد الله بن الحسن عن أبيه عبد الله بن الحسن ، قال : كان أمير المؤمنين عليه السلام يخطب بالبصرة بعد دخولها بأيام ، فقام إليه رجل فقال : يا أمير المؤمنين أخبرني من أهل الجماعة ومن أهل الفرقة ؟ ساق إلى قوله واستيصالها عن جدد الأرض وبعد ذلك قام إليه عمّار وقال : يا أمير المؤمنين إن الناس يذكرون الفيء ويزعمون أن من قاتلنا فهو وماليه ولديه فينا لنا

فقام إليه رجل من بكر بن وائل يدعى عباد بن قيس وكان ذا عارضة ولسان شديد فقال يا أمير المؤمنين والله ما قسمت بالسوية ولا عدلت في الرعية فقال : عليه السلام ولم ويحك ؟ قال : لا نك قسمت ما في العسكر وتركت الأموال والنساء والذرية فقال : أيها الناس من كان له جراحة فليداوها بالستمن ، فقال عباد : جئنا نطلب غنائمنا فجأتنا بالترهات .

قال له أمير المؤمنين عليه السلام : إن كنت كاذباً فلاماتك الله حتى يدر كث غلام تقيف ، قيل : ومن غلام تقيف ؟ فقال رجل لا يدع للحرمة إلا أنت عليه السلام كمما فقيلاً فيموت أو يقبل ؛ فقال عليه السلام يقصه قاصم الجبارين بموت فاحش يحترق منه ذبره لكثره مما يجري من بطنه . يا أخا بكر انت امرء ضعيف الرأي أو ما علمت أنا لا تأخذ الصغير بذنب الكبير ، وأن الأموال كانت لهم قبل الفرقة وتزوجوا على رشدة وولد واعلى فطرة وإنما لكم ماحوى عسكركم وما كان في دورهم فهو ميراث فان عدا أحد منهم أخذنا بذنبه وإن كف عنا لم نحمل عليه ذنب غيره .

يا أخا بكر لقد حكمت فيهم بحكم رسول الله صلوات الله عليه وآله وسالم في أهل مكة ، فقسم ما حوى العسكر ولم يتعرض لمن هو ذاك . وإنما تبعك أثره حذ والنسل بالنعل .
يا أخا بكر أما علمت أن دار الحرب يجعل ما فيها وأن دار الهجرة لا يجعل ما فيها إلا بحق فمهلاً مهلاً رحمة الله فإن لم تصدقوني وأكثروا علي ذلك (١)

أنه تكلم في هذا غير واحد فأيّسكم يأخذ عايشة بسمه ؟ فقالوا : يا أمير المؤمنين أصبت وأخطأنا وعلمت وجهلنا فعن نستغفر لله ونادي الناس من كل جانب أصبت يا أمير المؤمنين أصحاب الله بك الرشاد والسداد .

فقام عباد (عمار خ) فقال : أيها الناس إنكم والله ان اتبعتموه وأطعتموه لن يصل بكم عن منهل نبيكم عليه السلام حتى قيس (١) شعرة كيف ؟ ولا يكون ذلك وقد استودعه رسول الله ﷺ علم المنيايا والقضايا (والوصايا خل) وفصل الخطاب على منهاج هارون عليه السلام وقال له أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي ، فضلا خصمه الله به وإكراما منه لنبيه حيث أعطاه ماله يعط أحدا من خلقه .

ثم قال أمير المؤمنين عليه السلام : انظروا ورحمكم الله ما تؤمرون به فامضوا له فان العالم أعلم بما يأتي به من العجاف الخسيس الأخس فاني حاملكم إنشاء الله إن أطعتموني على سبيل النجاة وإن كان فيه مشقة شديدة ومرارة عتيدة (٢) والدنيا حلاوة والحلوة لمن اغتر بها من الشقاوة والندامة عمما قليل .

ثم إني أخبركم أن جيلا من بني إسرائيل أمرهم نبيهم أن لا يشربوا من النهر فلجلوا في ترك أمره فشربوا منه إلا قليلا منهم ، فلكونوا رحمة الله من أولئك الذين أطاعوا نبيهم ولم يعصوا ربهم وأمسوا عايشة فأدركها رأى النساء ولها بعد ذلك حرمتها الأدلى والحساب على الله ، يغدو عمراً من يشاء ويغدو من يشاء .

الثاني

في الاشارة إلى جملة من الآيات والأخبار الواردة في نهى عايشة عن الخروج إلى القتال وما فيها الاشارة إلى تعدد يهـا عن حدود الله وعمـا أوجـاهـ في حقـها فنقول قال تعالى :

« يـا نـسـاءـ النـبـيـ مـنـ يـأـتـ مـنـكـنـ بـفـاحـشـةـ مـُبـيـنـةـ يـُضـاعـفـ لـهـ الـعـذـابـ »

١- يقال بينها قيس رمح وقاس رمح اي قدر رمح صلاح

٢- العتيد الحاضر المبين

(ج ٣) الآيات و الروايات الواردة في نهى عاشرة عن الخروج إلى القتال (٢٠٥)

صَفَقَيْنِ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا

روى علي بن ابراهيم في تفسيره بأسناده عن حريز عن أبي عبد الله عليه السلام قال : الفاحشة الخروج بالسيف ، وقال تعالى :

وَقَرْنَ فِي يُوْتَكُنَ وَلَا تَبَرْجَنَ تَبِرْجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى

دوى في الصافي من الاكمال عن ابن مسعود عن النبي عليه السلام في حدث ان يوشع ابن نون وصي موسى عاش بعد موسى نلايين سنة وخرجت عليه صفرا بنت شعيب بزوجة موسى فقالت : أنا أحق منك بالأمر فقاتلتها فقتل مقاتليها وأحسن اسرها ، وإن ابنة أبي بكر ستخرج على علي عليه السلام في كذا و كذا ألف من أمتي فيقاتلها فيقتل مقاتليها و يأسرها فيحسن اسرها ، وفيها أنزل الله تعالى : « وَقَرْنَ فِي يُوْتَكُنَ وَلَا تَبَرْجَنَ تَبِرْجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى » يعني صفرا بنت شعيب ، و روى القمي عن الصادق عن أبيه عليهما السلام في هذه الآية قال : أى سيكون جاهليه اخرى ، وفي البحر من الكافية من تفسير الكلبي عن ابن عباس ممّا علم الله أنه سيجرى حرب الجمل قال لا زواج النبي عليه السلام : وقرن في يوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهليه الأولى وقال :

يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ مَنْ يَأْتِ مِنْكُنَ بِفَاحِشَةٍ مُبِينَةٍ يُضَاعِفَ لَهَا الْعَذَابُ

صَفَقَيْنِ

في حربها مع علي عليهما السلام وفي الاحتجاج روى الشعبي عن عبد الرحمن بن مسعود العبدى قال : كنت بمكة مع عبد الله بن الزبير وطلحة والزبير فارسلوا إلى عبد الله بن الزبير وأنامعه فقال له : إن عثمان قتل مظلوما وإننا نخاف أمر أمته محمد عليه السلام أن يختل بهم ، فان دأت عاشرة أن تخرج معنا لعل الله أن يرتق بها فتقا ويشعب بها صدعا .

قال : فخرجن نمشي حتى انتهينا إليها فدخل عبد الله بن الزبير معها في سترها وجلست على الباب فأبلغها ما أرسلنا بها ، فقالت : سبحان الله ، والله ما امرت بالخروج وما تحضرني من أمتهات المؤمنين إلا أم سلمة فان خرجت خرجت معها

فرجع إليها فلما ذُكِرَ قولاً أرجع فلتأنها في أُنْقَلَ علىَهَا مِنْ فِرْجِهَا فبلغها فأقبلت حتى دخلت على أم سلمة فقالت أم سلمة : مرحباً بعاشرة والله ما كنت لي بزوجة فما بدارك ؟ قال : قدم طلعة و الزير فخبراً أنَّ أمير المؤمنين عثمان قتل مظلوماً ، فصرخت أم سلمة صرخة أسمعت من في الدار ، فقالت : يا عاشرة أنت بالامس تشهدين عليه بالكفر وهو اليوم أمير المؤمنين قتل مظلوماً بما تريدين ؟ قالت : تخرجين معنا فلعلَ الله أن يصلح بخروجنا أمرأمة مثلَ^{وَالشَّفَاعَةَ} ، قالت : يا عاشرة اخرجي وقد سمعت من رسول الله ^{وَالشَّفَاعَةَ} ما سمعنا .

نشدتك بالله يا عاشرة الذي يعلم صدقك إن صدقك أتذكرين يوماً كان نوبتك من رسول الله ^{وَالشَّفَاعَةَ} فصنعت حريرة في بيتي فأتيت بها و هو يقول : والله لا تذهب الليلي والا يام حتى تتابع كلاب ماء بالعراق يقال له : الحواب امرأة من نسائي في فتنة باعية فسقط الاناء من يدي فرفع رأسه إلى وقال : مالك يا أم سلمة ؟ قلت : يا رسول الله ألا يسقط الاناء من يدي وأنت تتقول ما تتقول ؟ ما يؤمنني أن أكون أنا هي ؟ فضحكك أنت فالتفت إليك فقال : مم تحسنكين يا حميراء الساقين إني أحسبك هي .

ونشدتك بالله يا عاشرة أتذكرين ليلة أسرى بنامع رسول الله ^{وَالشَّفَاعَةَ} من مكان كذا وكذا وهو يبني و بين علي بن أبي طالب ^{وَالشَّفَاعَةَ} يحدُّتنا فادخلت جملك فحال بينه وبين علي فرفع مقرعة كانت معه فضرب بها وجه جملك وقال : أما والله ما يبده منك بوحد ولا بلته منك بوحدة إنه لا يبغضه إلا منافق كذاب .

وانشدتك بالله أتذكرين مرض رسول الله ^{وَالشَّفَاعَةَ} الذي قضي فيه فأتأه أبوك يعوده ومعه عمر وقد كان علي بن أبي طالب ^{وَالشَّفَاعَةَ} يتعاهد نوب رسول الله ^{وَالشَّفَاعَةَ} ونعمله وخفه ويصلح ما دهى (١) منها ، فدخل قبل ذلك فأخذ تعل رسول الله ^{وَالشَّفَاعَةَ} وهي حضرمية وهو يخصها خلف البيت فاستأذن عليه فأذن له ماقالا : يارسول الله كيف أصبحت ؟ قال : أَحَمَدَ اللَّهَ ، قَالَ : لَابْدَ مِنَ الْمَوْتَ ، قَالَ : أَجَلَ لَابْدَ مِنَ الْمَوْتَ : قَالَ

١- دهى كوعي ولدى انغرق وانشق واسترخي اباطيق

يا رسول الله فهل استخلفت أحداً ؟ قال : ما خليفتي فيكم إلا خاصف النسل فمرأ على علي عليه السلام وهو يخصف نعل رسول الله عليه السلام كل ذلك تعرفيه يا عايشة وتشهدن عليه ثم قالت أم سلمة : يا عايشة أنا أخرج على علي عليه السلام بعد الذي سمعته من رسول الله عليه السلام فرجعت إلى منزلها وقالت : يابن الزبير بلغتما إبني لست بخارجية من بعد الذي سمعته من أم سلمة فرجع بلغهمما قال : مما اتصف الليل حتى سمعنا رغاء إبلها ترتحل فارتاحلت معهما

وفيه عن جعفر بن محمد الصادق عن أبيه عن علي عليهم السلام قال : كنت أنا ورسول الله عليه السلام في المسجد بعد أن صلى الفجر ثم نهض ونهضت معه وكان رسول الله عليه السلام إذا أراد أن يتوجه إلى أعلمني بذلك وكان إذا أبطأ في ذلك الموضع صرت إليه لا أعرف خبره لأنّه لا يتصرف قلبي على فراقه ساعة واحدة ، فقال لي : أنا متوجه إلى بيت عايشة فمضى رسول الله عليه السلام وهضيئت إلى بيت فاطمة الزهراء عليها السلام فلم أزل مع المحسن والحسين فأننا وهي مسروران بهما .

ثم إني نهضت وصرت إلى باب عايشة فطرقت الباب فقالت لي عايشة : من هذا ؟ قلت لها : أنا على عليه السلام فقالت : إن رسول الله عليه السلام راقد فانصرف ، ثم قلت : رسول الله راقد وعايشة في الدار فرجعت وطرقت الباب فقالت لي عايشة : من هذا ؟ قلت لها : أنا على عليه السلام ، فقالت : إن النبي عليه السلام على حاجة فانتهيت مستحيياً من دقّي الباب ووجدت في صدري مالاً أستطيع عليه صبراً ، فرجعت مسرعاً فدققت الباب دقعاً عنيفاً ، فقالت لي عايشة من هذا ؟ قلت لها : أنا على عليه السلام فسمعت رسول الله عليه السلام يقول لها : افتحي الباب ، ففتحت ودخلت فقال لي : أقعد يا أبا الحسن أخذ ثك بما أنا فيه أو تحذّني بباطئك عنّي ؟ قلت : يا رسول الله حذّنني فان حديثك أحسن .

قال : يا أبا الحسن كنت في أمر كتمته من ألم الجوع فلما دخلت بيت عايشة وأطلت القعود ليس عندها شيء تأتي به فمدت يدي وسألت الله القريب المجيب فهبط على عليه السلام حبيبي جبريل ومعه هذا الطير ووضع أصبعه على طاير بين يديه فقال : إن الله تعالى أوحى إلى أن آخذ هذا الطير وهو أطيب طعام في الجنة فأتيتك به يا محمد ،

فَحَمَدَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ كَثِيرًا وَعَرَجَ جَبْرِيلَ فَرَفِعْتَ يَدِي إِلَى السَّمَاءِ قَلْتَ : اللَّهُمَّ
يَسِّرْ عَبْدَكَ يَحْبِبُكَ وَيَحْبَبْنِي يَا كُلَّ مَعِي هَذَا الطَّيْرَ ، فَمَكَثَتْ مَلِيًّا فَلَمْ أَرَ أَحَدًا يَطْرُقَ
الْبَابَ فَرَفِعْتَ يَدِي إِلَى السَّمَاءِ قَلْتَ : اللَّهُمَّ يَسِّرْ عَبْدَكَ يَحْبِبْكَ وَيَحْبَبْنِي أَنْ يَا كُلَّ مَعِي هَذَا
الْطَّيْرَ فَمَكَثَتْ مَلِيًّا فَلَمْ أَرَ أَحَدًا يَطْرُقَ الْبَابَ فَرَفِعْتَ يَدِي إِلَى السَّمَاءِ قَلْتَ : اللَّهُمَّ
يَسِّرْ عَبْدَكَ يَحْبِبْكَ وَيَحْبَبْنِي وَتَعْبِيهِ وَأَحْبَبْهُ يَا كُلَّ مَعِي هَذَا الطَّيْرَ ، فَسَمِعَتْ طَرْقَكَ
الْبَابَ وَارْتِفَاعَ صَوْتِكَ قَلْتَ لِعَائِشَةَ : ادْخُلِي عَلَيْاً ، فَدَخَلَتْ .

فَلَمْ أَذْلِ حَامِدًا اللَّهَ حَتَّى بَلَغْتَ إِلَيَّ إِذْ كُنْتَ تَحْبَّ اللَّهَ وَتَعْبُّنِي وَيَحْبِبُكَ اللَّهُ
وَأَحْبَبْكَ ، فَكُلْ يَا عَلَى فَلَمَا أَكَلْتُ أَنَا وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الطَّاَبِيرَ قَالَ لِي : يَا عَلَى حَدِيثِي
قَلْتَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ لَمْ أَذْلِ مِنْ ذَلِكَ فَارْتَقَتْ أَنَا وَفَاطِمَةُ وَالْمُحَسِّنُ وَالْمُسَرِّورُينَ
جَمِيعًا نَمْ نَهَضْتُ إِرِيدِكَ فَجَهَتْ فَطَرَقَتِ الْبَابَ قَالَتْ لِي عَائِشَةَ : مَنْ هَذَا ؟ قَلْتَ :
أَنَا عَلَيْهِ ، قَالَتْ : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ رَاقِدَ ، فَانْصَرَفَتْ فَلَمَّا أَنْ صَرَتْ إِلَى بَعْضِ الطَّرِيقِ
الَّذِي سَلَكْتُهُ رَجَعَتْ قَلْتَ : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ رَاقِدٌ وَعَائِشَةُ فِي الدَّارِ لَا يَكُونُ هَذَا ، فَجَهَتْ
فَطَرَقَتِ الْبَابَ قَالَتْ لِي : مَنْ هَذَا ؟ قَلْتَ لَهَا أَنَا عَلَيْهِ قَالَتْ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ عَلَى حَاجَةٍ فَانْصَرَفَتْ
مُسْتَحِبِّيَا ، فَلَمَّا اتَّهَمْتُ إِلَى الْمَوْضِعِ الَّذِي رَجَعَتْ مِنْهُ أَوَّلَ مَرَةٍ وَجَدْتُ فِي قَلْبِي مَالَمْ
أَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبَرًا ، قَلْتَ : النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى حَاجَةٍ وَعَائِشَةُ فِي الدَّارِ ، فَرَجَعَتْ فَدَقَقْتَ
الْبَابَ الدَّقَّ الَّذِي سَمِعْتُهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَسَمِعْتُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَأَنْتَ تَقُولُ لَهَا : ادْخُلِي عَلَيْا
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَيْتَ (١) إِلَّا أَنْ يَكُونَ الْأَمْرُ هَكَذَا يَا حَمِيرَا مَا
حَمَلْتَ عَلَى هَذَا ؟ قَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَشْتَهِي أَنْ يَكُونَ أَبِي يَا كُلَّ مِنْ الطَّيْرَ ، قَالَ
لَهَا : مَا هُوَ أَوَّلُ ضَغْنَ يَبْنِكَ وَبَيْنَ عَلَيْكَ وَقَدْ وَقَفْتَ عَلَى مَا فِي قَلْبِكَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ لِتَقَاتِلَنِي
قَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ وَتَكُونُ النَّسَاءُ يَقْاتِلُنَ الرِّجَالَ ؟ قَالَ لَهَا : يَا عَائِشَةَ إِنَّكَ
لِتَقَاتِلِنِي عَلَيْا وَيَصْبِحُكَ وَيَدْعُوكَ إِلَى هَذَا نَفْرَمِنْ أَهْلِ بَيْتِ وَأَصْحَابِي فَيَحْمِلُونَكَ عَلَيْهِ

- أَبِي اَفَهَ خَلَ كَذَا فِي نَسْخَةِ عَدِيدَةِ قَدِيمَةٍ

وليكون في قتالك أمر يتحدى به إلا ولون الآخرون وعلامة ذلك أنك ترکين الشيطان ثم تبتلين قبل أن تبلغى إلى الموضع الذي يقصد بك إليه فتنجع عليك كلاب الحواب فتستلئن الرجوع فتشهد عندك قسامه أربعين رجلاً ماهي كلاب الحواب فتصيرين إلى بلد أهله أنصارك ، و هو أبعد بلاد على الأرض من السماء وأقربها إلى الماء ، ولترجعن وأنت صاغرة غير بالغة ما تريدين ، ويكون هذا الذي يرددك مع من يشق به من أصحابه وأنه لك خير منك له و لينذرناك ما يكون الفراق بيني وبينك في الآخرة وكل من فرق عليّ بيني وبينه بعد وفاتي ففرقه جائز .

قالت يا رسول الله : ليتنى مث قيل أن يكون ما تعددني فقال : هيبات هيبات والذي نفسى بيده ليكون ماقلت حتى كأنى أراه ،

ثم قال بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ لي : قم يا على فقد وجبت صلاة الظهر حتى أمر بلاً بالاذان فأذن بلال وأقام وصلّى وصليت معه ولم نزل في المسجد .

وفيه عن الباقر بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ أنه قال : مَا كان يوم الجمل و قد رشق (١) هودج عايشة بالنبل قال أمير المؤمنين بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ : والله ما أرانى إلا مطلقها فانشد الله رجلاً سمع من رسول الله بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ يقول : يا على أمرنسائي يدك من بعدي لما قام فشهد قال : ققام ثلاثة عشر رجلاً فيهم بدريان فشهدوا أنهم سمعوا رسول الله يقول يا على أمرنسائي يدك من بعدي ، قال : فبككت عايشة عند ذلك حتى سمعوا بكائتها .

و في البحار من كتاب الكافية لابطال توبه الخاطئة عن الحسن بن حماد عن زياد بن المنذر عن الاًصبغ بن نباتة قال : مَا عقر الجمل وقف على بَلَقْلَة على عايشة فقال وما حملك على ما صنعت ؟ قالت ذيت (٢) و ذيت ، فقال : أما والذى فلق الحبة وببر النسمة لقد ملأت أذنيك من رسول الله بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وهو يلعن أصحاب الجمل وأصحاب النهر وان أمتا أحياوهم فيقتلون في الفتنة و أمتا أمواتهم ففي النار على ملة اليهود ،

١- الرشق تيد باران کردن

٢- ذيت و ذيت ای کیت و کیت

إلى غير ذلك مما رواها إلا صحاب وتركتاروايتها مخافة الاطنان .

الثالث

قال العالمة الحلي طاب ثراه في كتاب كشف الحق ونوح الصدق : خرجت عاشرة إلى قتال أمير المؤمنين صلوات الله عليه ومعلوم أنها عاصية بذلك . أمّا أولاً فلان الله قد نهاها عن الخروج و أمرها بالاستقرار في منزلها فهتك حجاب الله و دسوله وتبرّجت و سافرت في محفل عظيم وجمّ غير يزيد على ستة عشر ألفاً .

و أمّا ثانياً فلأنّها ليست ولـي الدـم حتـى تطالب بـه ولا لها حـكمـ الخـلافـةـ فـبـأـيـ وجـهـ خـرـجـتـ لـلـطـلـبـ ؟ـ

و أمـاـثـالـثـافـلاـنـهاـ طـلـبـتـهـ منـغـيرـهـ مـعـلـمـهـ الـحـقـ لـأـنـ أمـيرـ المؤـمـنـينـ لمـ يـحـضـرـ قـتـلـهـ وـلـاـ أـمـرـبـهـ وـلـاـ وـاطـلـاـ عـلـيـهـ وـقـدـ ذـكـرـ ذـلـكـ كـثـيرـاـ .ـ

و أمـاـ رـابـعاـ فـلـأـنـهاـ كـانـتـ تـحرـضـ عـلـىـ قـتـلـ عـشـمـانـ وـتـقـوـلـ :ـ اـقـتـلـوـ نـعـمـلاـ قـتـلـ اللهـ نـعـمـلاـ فـنـمـساـ بـلـغـهـ قـتـلـهـ فـرـحـتـ بـذـلـكـ ،ـ فـلـمـ قـامـ أمـيرـ المؤـمـنـينـ بـلـيـلـيـكـ بـالـخـلـافـةـ اـسـنـدـتـ القـتـلـ إـلـيـهـ وـ طـالـبـتـ بـدـعـهـ لـبـضـعـهـ لـهـ وـ عـداـوتـهـ مـعـهـ ،ـ نـمـ معـ ذـلـكـ تـبـعـهـ خـلـقـ عـظـيمـ وـسـاعـدـهـ عـلـيـهـ جـمـاعـةـ كـثـيرـ الـوـفـاـ مـضـافـعـةـ ،ـ وـفـاطـمـةـ سـلـامـ اللهـ عـلـيـهـاـ لـمـ جـائـتـ تـطـالـبـ بـحـقـ اـرـثـهاـ الـذـيـ جـعـلـهـ اللهـ لـهـ فـيـ كـتـابـهـ الـعـزـيزـ وـهـيـ مـحـقـقـةـ فـيـهـ لـمـ يـتـبعـهـ مـخـلـوقـ وـ لـمـ يـسـاعـدـهـ بـشـرـ اـنـتـهـيـ كـلـامـهـ .ـ

الترجمة

ازجمله کلام فصاحت نظام آن امام عالی مقام است که در مندمت بصره و اهل آن فرموده : بودید شما لشگر زن که عایشه است و تابعان بھیمه که جمل او بود آواز کرد آن جمل ، پس جواب دادید آنرا و پی کرده شد پس گریختید ، خلقهای شما رذیل و حقیر است و عهد شما مخالف است و شقاق ، و دین شما دو روئی است و نفاق ، و آب شما بی مزه است و شور ، اقامت کشنه در میان شما راهین است بگناه خویش ، و دحلت نماینده از شماردریافت شده است بر حمۀ پروردگار خود ، گویا من

نظر میکنم بمسجد شما که فرا گرفته است آنرا آب بمربة که دیده نمیشود مگر
کنکرهای آن مسجد مانند سینه کشتی در دریا، بتحقیق که فرو فرستاده خداوند
سبحانه بربصره که شهر شما است عذابرا از بالای آن، و غرق کرده شده کسیکه
در میان آن شهر بوده، و در روایت دیگر وارد شده که فرمود قسم بذات خداوند
هر آینه غرق کرده شود این شهر شما تا اینکه گویا من نظر میکنم بسوی مسجد
آن شهر همچو سینه کشتی بر روی دریا یا شتر مرغ سینه خواهد بود دریا،
و در روایت دیگر آمده که همچو سینه مرغ در میان دریا

و من كلام له يليه في مثل ذلك وهو الرابع عشر من المختار في باب الخطب الجارى مجرها

أَرْضُكُمْ قَرِيبَةٌ مِنَ الْمَاءِ ، بَعِيْدَةٌ مِنَ السَّمَاءِ ، حَفَّتْ عُقُولُكُمْ ، وَسَفَهَتْ
حُلُومُكُمْ ، فَأَنْتُمْ غَرَضٌ لِنَابِلٍ ، وَأَكْلَةٌ لِآكِلٍ ، وَفَرِيسَةٌ لِصَائِلٍ .

اللغة

(سفة) سفهاء من باب تعب و سفة بالضم سفاهة فهو سفيه والسفه النقص في العقل وأصله الخفة و سفة الحق جهله قال سبحانه : « وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ »

قال الطبرسي صاحب التفسير : أى جهل قدره و (الحلم) العقل و الجمع حلوم وأحلام و (الفرض) ما ينصب ليرمى بالسهام و (النابل) ذو النبل و (الأكلة) بضم المهمزة اسم للمأكول و (فريسة) الاًسد ما يفترسه و (صول) البعير والاًسد ككرم صالة و ائب الناس او صار يقتل الناس ويعد عليهم فهو صائل وصول .

الاعراب

العاطف في قوله يليه : و سفهت حلومكم للتفسير و التوكيد إن كان المراد بالسفه المعنى الاًول ، و الاً فلتتأسيس والفاء في قوله : فأنتم ، فصيحة وهو ظاهر .

المعنى

قد عرفت في شرح الخطبة السابقة أنَّ قوله ﷺ (أرضكم قربة من الماء بعيدة من السماء) ممَّا حكاه عليه السلام عن النبي ﷺ والمراد بقرب أرضهم من الماء إماً كون موضع البصرة منخفضاً قريباً من البحر كما يشاهد من دخول الماء حدائقهم ومزارعهم كل يوم مرّة أو مررتين ، أو كونها قربة من الفرق بالماء فيكون قوله عليه السلام : من الماء من قبيل الحذف والإ يصل ، وأمّا بعد أرضهم من السماء فاماً من حيث انخفاضها عن غيرها من الأرض ، أو من حيث بعدها عن دائرة المعدل .

قال الشارح المعتزلي : إنَّ أرباب علم الهيئة وأهل صناعة التنجيم يذكرون إنَّ أبعد موضع في الأرض من السماء الابلة ، وذلك موافق لقوله عليه السلام ومعنى المعد عن السماء هي هنا هو بعد تلك الأرض المخصوصة عن دائرة معدل النهار ، والبقاء والبلاد تختلف في ذلك ، وقد دلت الأرصاد والآلات النجومية على أنَّ أبعد موضع في المعمورة عن دائرة معدل النهار هو الابلة ، والابلة هي قصبة البصرة انتهى . وفيه أنَّ كونها أبعد بلاد العرب من المعدل مسلم وأما كونها أبعدة موضع منه في المعمورة من نوع قطعاً و فاسد حسناً إلا أن يكون مراده به ما ذكرناه ويكون التسامح في العبارة هذا .

و يحتمل أن يكون المراد ببعدها من السماء بعدة من سماء الرحمة والاستعداد لنزول العذاب و قوله : (خفت عقولكم و سفوت حلومكم) وصف لهم بقلة العقل والسفاهة الموجبة لانحطاط الرتبة والدرجة في العقاب بالبدنية والعبادات البدنية وإشارة إلى قلة استعدادهم لدرك وجوه المصالح الواقعية كما يشهد به متابعتهم للمرأة وإياحتهم للبهيمة ، وتنبيه على جهالتهم و عدم تفكيرهم في عواقب الأمور و غفلتهم عن اصلاح أحوالهم و على تسرُّهم إلى ما لا ينبغي ولا جل ذلك حسن التفسير بقوله : (فأئتم غرض لثايل) أي هدف لمن يريد أذاكم (واكلة لا كل) أي عرضة لأن يطمع في أموالكم و يأكلها من يريد أكلها و (فريسة لصائل) أي في

معرض أن يفترسكم من يريد قتلكم و هلاكم ، وهذا كله من لوازم خفة العقل والسفاهة وقلة الفهم والغباء .

الترجمة

از جمله کلام آن امام انام است در مثل همین مقام : زمین شما نزدیک است بآب و دور است از آسمان خفیف است عقلهای شما و سفیه است حلمهای شما ، پس شما بواسطه نقصان عقل و قلة تدبیر نشانه اید از برای هر تیرانداز نده ، و طعمه اید از برای هر خور نده ، و شکار بی داش برای هر حمله کننده ، و هجوم آور نده ، والله اعلم بالصواب .

**وَمِنْ كَلَامِ لَهُ فِيمَا رَدَهُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَطَايِعِ
عَنْهُمْ وَهُوَ الْخَامسُ عَشَرُ مِنْ الْمُخْتَارِ فِي بَابِ
الْخُطُبِ الْجَارِيِّ مَجْرِاهَا**

وَاللَّهِ لَوْ وَجَدْتُهُ قَدْ تَزَوَّجَ بِالنِّسَاءِ ، وَمُلِكَ بِهِ الْأُمَاءِ ، لَرَدَدْتُهُ
فَإِنَّ فِي الْعَدْلِ سِعَةً ، وَمَنْ ضاقَ عَلَيْهِ الْعَدْلُ فَالْجَوْرُ عَانِيهِ أَضْيَقُ .

اللغة

(القطایع) اسم لما لا ينقل من المال كالاراضی والمحصون ويقابلہ الصُّفَايَا وهو اسم للمنقول و في شرح المعتزلی القطایع ما يقطعه الامام لبعض الرُّعیة من أرض بيت المال ذات الغراج ويسقط عنه خراجها ويجعل عليه ضريبة يسيرة عوضاً عن الغراج

الاعراب

اسناد تزوج وملك إلى النساء والأماء مع خلوهما من علامه التأنيث على حد قوله تعالى : وَقَالَ نِسْوَةٌ .

المعنى

اعلم أن هذا الكلام مع الغطبة الآتية من فصول خطبة خطب بهما بعد

قتل عثمان ، وقد رويت بزيادة ونقصان ونحن نوردها بتمامها في شرح الخطبة الاتية ونقول هنا مضافاً إلى ما سيفتي أنه قد رواه الشارح المعتبرلي عن الكلبي مرفوعاً إلى أبي صالح عن ابن عباس (رض) قال : إنَّ علِيًّا ~~تَبَرَّعَ~~ خطب في اليوم الثاني من يعيته بالمدينة فقال : ألا إِنَّ كُلَّ قطْبِعَة أَقْطَعُهَا عَثْمَان وَ كُلَّ مَالٍ أَعْطَاهُ مِنْ مَالِ اللَّهِ فَهُوَ مَرْدُودٌ فِي بَيْتِ الْمَالِ ، فَإِنَّ الْحَقَّ الْقَدِيم لَا يُبْطِلُهُ شَيْءٌ ، ولو وجدته قد تزوج به النساء و فرق في البلدان لرددته إلى حاله فإن في العدل سعة ومن ضاق عنه العدل فالجور عنه أضيق إذا أحطت خبراً بذلك فلنعد إلى شرح كلامه ~~تَبَرَّعَ~~ على ما أوردته الرضي ره .

فنقول : إنَّ عثمان كان أقطع كثيراً من بنى أمية وغيرهم من أصحابه وأتباعه قطاعي من أرض الخراج كما عرفته في شرح الفصل الرابع من فصول الخطبة الشقشيقية وقد كان عمر أقطعها أيضاً إِلَّا أَنَّه أقطعها لآرباب الجهاد و العناء و ذوى الواقع المشهورة في الحروب ، ترغيباً في الجهاد ، ولما كان قطاعيه لغير من صحيح لم يتعرضاً ~~تَبَرَّعَ~~ له بعد نهوضه بالخلافة ، وإنما تعرض لقطاعي عثمان التي أقطعها لمجرد هوى نفسه و ميلأ إلى أصحابه من غير عناء في العرب فقال ~~بِيَتِهِ~~ (والله لو وجدته) أى ما بذله عثمان من تلك القطاعي (قد تزوج به النساء و ملك به الاماء) أى صار مهراً للحرائر و نمنا للاء (لرددته) إلى حاله ~~إِلَى~~ بيت مال المسلمين .

ثم علل ذلك بقوله : (فَإِنَّ فِي الْمَعْدِلِ سَعَةً) يعني أن وجوب الرد بمتقاضى العدل وفيه وسعة للناس إذبه نظامهم و قوام امورهم ، ولو لا اختلال النظام و ضاع القوام .

ثم أكد ذلك بقوله : (وَ مِنْ ضَاقَ عَلَيْهِ الْمَعْدِلُ فَالْجُورُ عَلَيْهِ أَضِيقَ) يعني من ضاق عليه القيام بالحكم الذي اقتضاه العدل فالجور الذي أقدم عليه بمقتضى هوى نفسه وميل طبعه أضيق عليه في الدنيا والآخرة ، وذلك توعيد لهم وإشارة إلى أنَّ ردَ القطاعي التي أقطعها عثمان لهم وإن كان ضيقاً عليهم وشاقاً في أنفسهم ، لكنه عدل والقيام به سهل بالنسبة إلى عدم الرد و الامتناع منه ، لأنَّه جور وهو أضيق عليهم منه في الدنيا والآخرة ، أمّا في الدنيا فلا تتها ربما انتزعت منهم قهرأً ويكون

جورهم سبباً للتحريج والتضييق، وأمّا الآخرة فلكونها موجبة للسخطة و العقوبة هذا .

وذكر شارح الكتاب في تفسير كلامه عليه السلام ذلك وجوهاً يأبى عنها الذوق السليم والطبع المستقيم من أراد الاطلاع عليها فليرجع إليها .

قال الكلبيُّ بعد روايته ما رويانا عنه سابقاً : نَهَىْ أَمْرَهُ بِكُلِّ سَلَاحٍ وَجَدَ لِعُثْمَانَ فِي دَارِهِ مِمَّا تَقْوِيَ بِهَا (١) عَلَىِ الْمُسْلِمِينَ قَبْضَ وَأَمْرَ بِقَبْضِ نِجَابِهِ كَانَتْ فِي دَارِهِ مِنْ أَبْلِ الصَّدَقَةِ فَقَبِضَتْ وَأَمْرَ بِقَبْضِ سِيفِهِ وَدَرْعِهِ وَأَمْرَ أَنْ لا يُعَرَضَ لِسَلَاحٍ وَجَدَ لَهُ لَمْ يَقْاتِلْ بِهِ الْمُسْلِمُونَ وَبِالْكَفٌْ عَنْ جَمِيعِ أَمْوَالِهِ الَّتِي وَجَدَتْ فِي دَارِهِ وَغَيْرَ دَارِهِ ، وَأَمْرَ أَنْ تَرْجِعَ إِلَىْ أَمْوَالِ الَّتِي أَجَازَ بِهَا عُثْمَانَ وَحِيثُ أُصِيبَتْ أَوْ أُصِيبَتْ أَصْحَابُهَا فَبَلَغَ ذَلِكَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ وَكَانَ بِإِيلَيْهِ مِنْ أَرْضِ الشَّامِ أَتَاهَا حِيثُ دَبَّ النِّسَاسُ عَلَىِ عُثْمَانَ فَنَزَلَهَا ، فَكَتَبَ إِلَىِ مَعَاوِيَةَ مَا كَفِتَ صَانِعُ اذَا قَشَرَكَ ابْنَ أَبِي طَالِبٍ مِنْ كُلِّ مَالِ تَمْلِكِهِ كَمَا تَقْسِرُ عَنِ الْعَصَا لِحَائِثَهَا (٢)

قال الشّارح المعتزلي : وَقَالَ الْوَلِيدُ بْنُ عَقْبَةَ وَهُوَ أَخُو عُثْمَانَ مِنْ أَمْهِ يُذَكَّرُ قَبْضُ عَلَيِّ عليه السلام نِجَابِ عُثْمَانَ وَسِيفِهِ وَصَلَاحِهِ : (٣)

وَلَا تَنْهِيُوهُ لَا تَحْلُّ مُنَاهِبَهُ
وَعِنْدَهُ عَلَيِّ دَرْعَهُ وَنِجَابَهُ
وَبِزَابِنِ (٤) اَرْدِي (٥) فِي كُمْ وَحِرَابَهُ
سَوَاءَ عَلَيْنَا قَاتِلَاهُ وَسَالِبَهُ
كَصْدَعُ الصَّفَالِ اِشْعَبُ الصَّدَعُ شَاعِبَهُ

بَنِي هَاشِمٍ رَدُوا سَلَاحَ ابْنِ اَخْتَكُمْ
بَنِي هَاشِمٍ كَيْفَ الْهُوَادَةُ يَيْتَمَا
بَنِي هَاشِمٍ كَيْفَ التَّسُودُّدُ مِنْكُمْ
بَنِي هَاشِمٍ إِلَّا تَرَدَّدُوا فَاتَّمَا
بَنِي هَاشِمٍ إِنَّا وَمَا كَانَ مِنْكُمْ

- ١- متعلق بقوله وجد منه
- ٢- اى قشرها منه
- ٣- اى الصلح
- ٤- اى سلبه ،
- ٥- اردى ام عثمان منه

قتلم أخي كى ماتكونوا مكانه
 فأجاب عبد الله بن أبي سفيان بن العرث بن عبد المطلب بأبيات طويلة من جملتها :
 فلا تسألونا سيفكم إن سيفكم
 سلوا أهل مصر عن سلاح ابن اختنا
 و كان ولِيَ الأمْرَ بعد مُحَمَّدٍ
 علىَ إِلَى أن أَظْهِرَ اللَّهُ دِينَهُ
 وأنت امرؤ من أهل صفَور نارخ
 و قد أنزل الرحمن إِنك فاسق
 و شبيه كسرى وقد كان مثله
 أى كان كافراً كما كان كسرى كافراً قال الشارح : و كان المنصور إذا أنسد
 هذا البيت يقول لعن الله الوليد هو الذي فرق بينبني عبد مناف بهذا الشعر .

الترجمة

از جمله کلام آنحضرت است در خصوص چيزی که رد فرموده بود آن را
 بر مسلمانان از قطیعه های عثمان که بر بني امية و سایر اعوان خود بخشش کرده
 بود و آن کلام عدل نظام اینست که فرمود : بخدوانند سو گند اگر بیا به آن مال را
 که تزویج شده باشد بآن زنان و ملک شده باشد بآن کنیزان هر آینه برمیگردانم
 آن را ، از جهه اینکه در عدل وسعت است و هر که تنك آید براو عدل پس جور
 و ستم براو تنك تر است .

ومن كلام له *يَتَبَعَهُ لِمَابُوَيْعَ بِالْمَدِينَةِ وَهُوَ السَّادُونُ عَشْرُ*
من المختار في باب الخطب الجاري مجرها

والأولى العنوان بمن خطبة له *يَتَبَعَهُ* كمافي بعض النسخ لأن هذه من جارات
 خطبها ومن مشهوراتها وهو أولا خطبة خطبها بالمدينة بعد ما نهى بالخلافة وقد
 رووها جمع من تأويم العامة كالكلبي في روضة الكافي والمفيد في الارشاد والمحذث

المجلسى والشارح البحرانى والشارح المعترلى من كتاب البيان والتىين للجاحظ عن أبي عبيدة معمر بن المتنى وغيرهؤلاه إلا أن فيها على اختلاف طرقها زيادة ونقصاناً وتغييراً كثيراً ونحن نوردها بتمامها بعد الفراغ من شرح ما أوردده الرضى قدس سره بطريق الكلينى توضيحاً لما أوردده وتشييتا لما ذكره مع الاشارة إلى تفسير بعض ما رواه الكلينى أيضاً وشرح ما أوردده الرضى ره في ضمن فصلين.

الفصل الأول

ذِمَّتِي بِمَا أُفْوِلُ رَهِينَةً وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ ، إِنَّ مَنْ صَرَّحَتْ لَهُ الْبَرُّ عَمَّا يَنْهَا يَدِيهِ مِنَ الْمُنْذَلَاتِ ، حَجَزَهُ التَّقْوَى عَنِ التَّقْعِيمِ فِي الشُّبُّهَاتِ ، أَلَا وَإِنَّ بَلِيَّتُكُمْ قَدْ عَادَتْ كَمَيْتَهَا يَوْمَ بَعْثَةِ اللَّهِ نَبِيِّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَالَّذِي بَعَنْهُ بِالْحَقِّ ، لَتَبْلِيلُنَّ بَلْلَةً ، وَلَتَغْرِبُنَّ غَرَبَةً ، وَلَتُسَاطِنَ سَوْطَ الْقِدْرِ ، حَتَّى يَمُودَ أَسْفَلَكُمْ أَعْلَاكُمْ ، وَأَعْلَاكُمْ أَسْفَلَكُمْ ، وَلَيَسْبِقَنَ سَايِقُونَ كَانُوا فَصَرُوا ، وَلَيُقْصِرَنَ سَبَّاقُونَ كَانُوا سَبَقُوا ، وَاللَّهِ مَا كَتَمَتْ وَسَمَّةً ، وَلَا كَذَبَتْ كِذَبَةً ، وَلَقَدْ ثُبَّتْ بِهَذَا الْقَامِ ، وَهُذَا الْيَوْمُ أَلَا وَإِنَّ الْخَطَابَ يَا خَيْلَ شُمُسٍ حُمَلَ عَلَيْهَا أَهْلُهَا ، وَخُلِمَتْ لُجُمُهَا ، فَتَقَعَّدَتْ بِهِمْ فِي التَّارِ ، أَلَا وَإِنَّ التَّقْوَى مَطَابِيَا ذُلُلٍ حُبِيلَ عَلَيْهَا أَهْلُهَا ، وَأَعْطُوا إِذْمَتَهَا ، فَأَوْرَدَتْهُمُ الْجَنَّةَ حَقٌّ وَبَاطِلٌ ، وَلِكُلِّ أَهْلٍ فَلِئِنْ أَمْرَ الْبَاطِلَ لَقَدِيَّا فَلَمَّا ، وَلَئِنْ قَلَ الْحَقُّ فَلَرُّبَّمَا وَلَمَّا ، وَلَقَلَّا أَدْبَرَ شَيْئاً فَأَقْبَلَ .

قال الرَّضِيُّ رَه أَقْوَلُ : إِنْ فِي هَذَا الْكَلَامِ أَدْنَى مِنْ مَوْاقِعِ الْإِحْسَانِ (١) مَا تَبْلُغُهُ مَوَاضِعُ الْإِسْتِحْسَانِ ، وَإِنْ حَظَّ الْعَجْبُ مِنْهُ أَكْثَرُ مِنْ حَظَّ الْعَجْبِ بِهِ ، وَفِيهِ مَعَ الْحَالِ الَّتِي وَصَفَنَا زَوَادِهِ مِنَ الْفَصَاحَةِ لَا يَقُولُ بِهَا لِسَانٌ ، وَلَا يَطْلُعُ فَجْهُهَا إِنْسَانٌ ، وَلَا يَعْرِفُ مَا أَقْوَلُ إِلَّا مِنْ ضَرِبِ فِي هَذِهِ الصَّنَاعَةِ بِحَقِّهِ ، وَجَرِيَ فِيهَا عَلَى عَرْقِهِ ، وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا مَا عَالَمُونَ

اللغة

(الرهينة) الوئيدة و (الزعيم) الكفيل و (صرحت) كشفت و (العبر) جمع العبرة و (المثلاط) العقوبات و (المحجز) الحجب و المنع و (تقحم) فلان ألقى نفسه في المملكة، وتقحم الانسان في الأمر دخل فيه من غير رؤية و (تبليلت) الألسن اي اختلطت، وفي النهاية البلايل المموم والا حزان وببللة المصدر وسوسته ومنه حديث على ^{بَلْلَة} تبليلن بللة و (تعزيلن) من غربل الدقيق اي نخله او من غربلت اللحم اي قطعته و (ساط) القدر يسوطه سوطاً قلب ما فيها من الطعام بالمحراث و أداره حتى اختلط أجزاءه و (السباق) كشداد و (الوشمة) بالشين المعجمة الكلمة بالمهملة الا نرو العلامتو (شمس) الفرس شموساً و شماً منع ظهره من الر كوب فهو شموس والجمع شمس كرسل (١) و (اللجم) بضمتين جمع لجام و (ذلك) جمع ذلول كرسل و رسول وهو المنتقاد قال سبحانه :

« فَانْسُكِي سُبْلَ رَبِّكِ ذُلْلَا »

و (امر) الباطل بالكسر إذا اكثروتم

الاعراب

من المثلاط بيان لما ، وجملة حجزه اه مرفوعة الم محل على كونها خبران ، وتبليلن و تعزيلن و تساطن كلها بالبناء على المفعول ، و كتمت بالبناء على المفعول أو على

١- الاحسان في كلام السيد ره مصدر احسن اذا فعل حسنا و مواقع الاحسان الكلمات العسنة و مواقع الاستحسان الفكر المستحسنة قوله وان حظ الى قوله به اي ان تعجب الفصحاء من حسنة أكثر من عجبهم بأنفسهم باستغراج معasanه لان فيه معasan لا يمكنهم التعبير عنها وان تعجبوا منها من حواشى نهج البلاغة

المعلوم وكلاهما صحيحان متحملان ، و فاعل خلعت ضمير مستتر راجع إلى الخيل ولجمها منصوب على المفعولية ، أو خلعت بصيغة المجهول ، ولجمها نايب عن الفاعل وحق وباطل خبران لمبتدء ممحذف بقرينة المقام أى الأمور كاها إما حق أو باطل أو أن التقوى حق والخطاء باطل على ماسبق التصریح اليهما .

و قوله لقديماً فعل فاعل الفعل عايد إلى الباطل و المفعول ممحذف أى قد يفعل الباطل ذلك و إسناده إليه مجاز والمراد به أهله أو أن فعل بمعنى افعل كما في قوله قد جبر الدين الله فجبر أى فانجبر ، و قوله : فلربما و لعل كلامة ما كافة مهيبة لدخول رب على الفعل الممحذف بعدها بقرينة المقام ، و لعل للترجمي و المعمول ممحذف و تقدير الكلام و لشن قل الحق فلربما يكون غالباً و لعله يتصر أهله .

المعنى

اعلم أنه ~~لذلك~~ صدّ كلامه بما يكون مرغوباً لهم في الاستماع بما يقوله بقوله : (ذمتني بما أقوا) و (رهينة) أى وثيقة (و أنا به) أى بكونه صدقأً مطابقاً للواقع (زعيم) و كفيل ثم أشار ~~لبيك~~ إلى وجوب الاعتبار بالعبر النافعة من حيث كونها وسيلة إلى التقوى الحاجز عن الاقتحام في الشبهة وقال (إن من صرحت له العبر أى كشفت (عمـا يديه من المثلات) والعقوبات الواقعـة على الـامـمـ السـابـقـةـ والـجـارـيـةـ فيـ القـرـونـ الـخـالـيـةـ يـكـونـ انـكـشـافـ تـلـكـ الـعـبـرـ وـاعـتـبارـ بـهـ مـؤـدـيـاـ إـلـىـ الـخـشـيـةـ مـنـ اللهـ سـبـعـانـهـ وـ(ـحـبـزـهـ التـقـوىـ عـنـ التـقـحـمـ فـيـ الشـبـهـاتـ)ـ وـالـاقـتـحـامـ فـيـ الـهـلـكـاتـ مـنـ غـيرـ روـيـةـ .ـ وـالـمـرـادـ بـالـشـبـهـاتـ الـأـمـرـ الـبـاطـلـةـ الشـبـهـةـ بـالـحـقـ وـحـاجـزـةـ التـقـوىـ مـنـهـ مـنـ حيثـ إـنـهـ مـاـ كـانـ عـبـارـةـ عـنـ اـتـيـانـ الـأـ وـأـمـرـ وـتـرـكـ النـسـوـاهـ كـمـاـ قـالـ الصـادـقـ ~~لـكـلـكـ~~ـ فـيـ تـفـسـيرـهـ بـعـدـ مـاـ سـئـلـ عـنـهـ :ـ أـنـ لـاـ يـفـقـدـ اللهـ حـيـثـ أـمـرـكـ وـلـاـ يـرـاكـ حـيـثـ نـهـاـكـ ،ـ لـابـدـ وـأـنـ يـكـونـ الـمـتـصـفـ بـهـ مـجـتـبـاـ مـنـ الشـبـهـاتـ كـيـلاـ يـقـعـ فـيـ الـمـنـاهـيـ وـ الـمـحـرـ مـاتـ ،ـ فـانـ الـأـخـذـ بـهـ وـ التـقـحـمـ فـيـهـ مـظـنـةـ الـوـقـوعـ فـيـ الـعـرـامـ مـنـ حـيـثـ لـاـ يـعـلـمـ وـقـدـ وـقـعـ

الإشارة إلى ذلك في عدة روايات

مثل ما رواه في الوسائل بإسناده عن فضيل بن عيسى عن أبي عبدالله عليه السلام
قال : قلت له : من الورع من الناس ؟ قال : الذي يتورع من محارم الله ويجتنب
هؤلاء فإذا لم يتق الشبهات وقع في العرام وهو لا يعرفه

وعن عمر بن حنظلة عنه عليه السلام أيضاً في حديث قال : وإنما الأمور ثلاثة : أمر بين
رشده فيتبع ، وأمر بين غيه فيجتنب ، وأمر مشكل يرد علمه إلى الله سبحانه ، قال
رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه حلال بين وحرام بين وشبهات بين ذلك فمن ترك الشبهات نجا
من المحرمات ومن أخذ بالشبهات ارتكب المحرمات و هلك من حيث لا يعلم ، ثم
قال في آخر الحديث : فإن الوقوف عند الشبهات خير من الاقتحام في المثلثات .

وعن النعمان بن بشير قال : سمعت رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه يقول : إن لكل ملك
حمى و إن حمى الله حلاله وحرامه والمشبهات بين ذلك ، كما لو أن راعيا رعى
إلى جانب الحمى لم يثبت غنه أن تقع في وسطه ، فدعوا المشبهات
إذا عرفت ذلك فاعلم أنه عليه السلام لما نبههم على لزوم التقوى وأنه مانع من
تقىهم الشبهات نبيهم بعده على أنهم في الشبهات مفمورون بقوله : (إلا وإن بلتكم
هذه قد عادت كحيتها يوم بعث الله نبيه عليه السلام) وأشار عليه السلام بليستهم هذه إلى ماهم
عليه من تشقت الآراء وتفرق الأهواء وعدم الالتفاف والاجتماع في نصرة الله عن شبهات
يلقيها الشيطان على إلا ذهان القابلة لوسوسته المقهورة في يده ، وذلك من أعظم الفتن
التي بها يبتلي الله عباده كما قال :

« وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةٌ وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ »

وهي أمور تشبه ما كان عليه الناس حال بعثة النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه ، لأنهم كانوا يومئذ ملائكة وأهلاً منتشرة وطراً متشتتة ، وفيه تنبية لهم على أنهم ليسوا من تقوى الله
في شيء ، ولا على دين العقون أيام خلافة الثلاثة كما أنهم لم يكونوا من أهل
الدِّيانة في أيام الفترة ويوم بعثة النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه ، وإشارة إلى أنهم كما كانوا يومئذ
مأمورين بالتمسك بأذیال النبوة كي يخلصوا من الكفر والضلال فكذلك هؤلاء

اليوم مأمورون باتباعه والاقتباس من أنواره ^{بَلْلَة} ليهتدوا بها في ظلمات الشبهات و مدلهمات الجحالة

كما قال الرّضا ^{بَلْلَة} في حديث عبد الله بن جندب المروي في الوسائل من تفسير العياشي : إن هؤلاء القوم سنج لهم الشيطان اغترّهم بالشبهة ولبس عليهم أمر دينهم وأرادوا الهدى من تلقاء أنفسهم فقالوا لهم و متى و كيف فأتاهم الهاك من مأمن احتياطهم وذلك بما كسبت أيديهم وما ربك بظلام للعبيد ، ولم يكن ذلك لهم عليهم بل كان الفرض عليهم والواجب لهم من ذلك الوقوف عند التحرر و رد ما جعلوه من ذلك إلى عامله « عالمه ظ » و مستنبطه لأن الله يقول في كتابه :

« وَ لَوْ رُدُوهُ إِلَى اللَّهِ وَ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولَى الْأَمْرِ لَعَلَمَهُ الَّذِينَ يَسْتَبِطُوْلَهُ مِنْهُمْ »

يعني آل خلد عليهم السلام وهم الذين يستبطون من القرآن ويفرون الحلال والحرام وهم الحجة لله على خلقه وقد مضى في شرح الفصل الرابع من فصول الخطبة الثانية . ثم إنه ^{بَلْلَة} لما ذكر وقوعهم في البلية و قابل يوم بيته يوم البعثة أشار إلى مآل ذلك الابتداء وما يؤول إليه آخر أمر المبادعين من خلوص بعضهم وارتداد الآخرين فقال : (والذي بعثه بالحق ^{لتبليبن بللة}) أى لتخلطن ببعضكم البعض وتقعن في المهام والأحزان وساوس الصدور (ولتفريبن غربلة) أى ليتميزن جيدكم من رد يكم تميز بخالة الدقيق من خالصه بالغربال .

كما قال الصادق ^{بَلْلَة} في رواية ابن أبي يغور المروية في الكافي في باب التمحص والامتحان : لا بد للناس من أن يمحصوا ويميزوا ويغربوا ويستخرج في الغربال خلق كثير (ولتساطن سوط القدر حتى يعود أسفلكم أعلاكم وأعلاكم أسفلكم) لتصريف أئمة الجور إياكم و تقلييكم من حال إلى حال وإهانتكم و تغييركم من وضع إلى وضع ومن دين إلى دين ، و يحتمل أن يكون المراد به أنه يصير عزيزكم ذيلاً و ذليلكم عزيزاً و يرفع أراذلكم و يحط أكابركم (وليس بقى سابقون كانوا قد قسروا) و هم

المقصرون عن نصرته في مبدئه الاً، من بعد وفاة الرَّسُول ﷺ الناصرون لله في ولاته
المقاتلون معه في سائر حربه (وليقصرن مباقون كانوا سبقوها) وهم الذين كانت لهم سابقة
في الاسلام ثم خذلوه وانحرفو عنه وقاتلواه كأصحاب الجمل والشام وأهل النهر وإن
قال الشارح البحرياني : ويشبه أن يكون مراده ^{لله} أعم من ذلك ، فالمحقرون
الذين يسبقون كل من أخذت العناية الاليمية بيده وقاده زمام التوفيق إلى الجد في
طاعة الله واتباع ساير أو أمره و الوقوف عند نواهيه و زواجه بعد تقصير في ذلك ،
وعكس هؤلاء من كان في مبدئه الاً من مستمرًا في سلوك سبيل الله ثم جذبه هواء إلى
غير ما كان عليه و سلك به الشيطان مسالكه فاستبدل بسبقه في الدين تقصيرًا
وانحرافاً عنه .

ثم إنَّه ^{يَعْلَمُ} لما أخبرهم بعواقب أمورهم وما حالهم أكَّد ذلك بالتقسيم البارِّ
تحقيقاً لواقع المخبر به لا محالة ، ونبَّه ^{يَعْلَمُ} على أنه ما ينطق عن الهوى في هذه
الآخبار وأمثالها وإنما تلقاها من مصدر النبوة ودوحة الرسالة فقال : (والله ما
كتمت وشمة) على البناء للمفهول أي لم يكتم مني رسول الله ^{وَالْمُنْذِرُ} كلمة أو علامة
مما يجب عليه إظهاره ، أو بالبناء على المعلوم أي لم أكتم شيئاً مما يتبعن على
الاباحة (١) به من كلمة أو أثر وعلامة (ولا كذبت كذبة) في شيء مما اخبرت به
(ولقد نبَّهْتُ) أي أنبئني رسول الله ^{وَالْمُنْذِرُ} (بهذا المقام) وهو مقام اجتماع الخلق
عليه (وهذا اليوم) أي يوم يبعثون له .

ثم إنَّه ^{يَعْلَمُ} أردف كلامه بالترهيب عن الخطأ والترغيب في التقوى بالتنبيه
على ما يقود إليه كل منها وقال : (ألا وإنَّ الخطايا خيل شمس حمل عليها أهلها
وخلعت لجمها فتحمت بهم في النار) وهو من لطيف التشبيه ومن قبيل تشبيه المقول
بالمحسوس ، ووجه الشبيه أنَّ الفرس الشموم التي خلعت لجامها كما أنها تجري
على غير نظام و تتقدم بصاحبها في العاطب والمهلك ، فكذلك الخطيئة يجري
راكبها بر كوبه عليها على غير نظام الشرعية فتورده أعظم موارد المكمة ، وهي نار

الجحيم المعدّة للعاصين والخاطئين (ألا وإنَّ التقوى مطابياً ذلل حمل عليها أهلها واعطوا أزْمَتها فأوردهم الجنة) و التشبيه فيه كما في سابقه ، و وجه الشبه أنَّ المطية الذلّول التي زمامها يد راكبها كما أنَّ من شأنها أن تتعرك براكبها على رفق ونظام ويصرفها إلى أكب من أجل كون زمامها يده عن المالك ويسير بها إلى المقاصد ، فكذلك التقوى ، فإن صاحبه الذي زمامه يده ذهني الحدود الشرعية التي بها يملّكه ويستقرّ عليه يسهل (١) له سلوك الصراط المستقيم والمطاف عن الشّمال واليمين ، ويتمكن من الفوز بالسعادة الأبديّة و من الوصول إلى أنسى المطالب السنية وهي الجنة التي عرضها السّماءات والأرض أعدت للمتقين .

ثم إنَّه الله مَا أشار إلى أنَّ هبّنا طريقين مسلوكيْن أحدهما طريق الخطاء والآخر طريق التقوى ذكر بعدهما أنتهما (حق و باطل) يعني أنَّ التقوى حق و الخطاء باطل أو أنَّ الأمور كلها إما حق أو باطل (ولكل منها) أهل (أى سالك يسلكه و طالب يطلبه بمقدسي طيب الطينة و خبثها (فائن امر الباطل) وكثيراً (لقدِّيماً فعل) الباطل أى أهله ذلك (ولئن قل الحق فلربما يكون غالباً مع قلته على الباطل (ولعله) يتصرّ أهله (ولقلماً أدبر شيء فأقيل))

قال الشّارح البحرياني : استبعد لرجوع الحق إلى الكثرة و القوّة بعد قلته و ضعفه على وجه كليٍّ فانَّ زوال الاستعداد للأمر مستلزم لزوال صورته و صورة الحق إنما افيضت على قلوب صفت واستعدت لقبوله فإذا اخذ ذلك الاستعداد في النقصان بموت أهله أو بموت قلوبهم ، وتسود ألوان نفوسهم بشبه الباطل ، فلابد أن ينقص نور الحق و تکثر ظلمة بسبب قوّة الاستعداد لها ، وظاهر أنَّ عود الحق و إضائة نوره بعد ادبارة و إقبال ظلمة الباطل أمر بعيد و قلماً يعود مثل ذلك الاستعداد لقبول مثل تلك الصورة للحق و لعله يعود بقوّة فيصبح ألوان النفوس و أرضها مشرقة بأنوار الحق و يذكر على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق و ما ذلك على الله بعزيز ،

وفي ذلك تنبئه لهم على لزوم الحق وبعث على القيام به كيلا يضم حل بتخاذلهم عنه فلا يمكنهم تداركه اتهى كلامه هذا .

ولعل الظاهر المناسب في شرح الفقرات الاخيره اعني قوله : حق وباطل إلى آخر كلامه يبيّن ما ذكره بعض الأخباريين (١) حيث قال حق وباطل خبر ان لم يتبناه محدود أى الامام حق وباطل وهو تقسيم للامام على قسمين ، أحدهما الامام بالحق و إليه اشير في قوله تعالى :

«إِنَّ جَاعِلَكُمْ لِلنَّاسِ إِمَاماً» وفي قوله : «وَجَعَلْنَاكُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا»
والثاني الامام بالباطل و إليه الاشارة في قوله :
«وَجَعَلْنَاكُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ إِلَى النَّارِ»

وأمر الباطل من باب نصر وعلم وحسن من الامارة بمعنى الولاية ، ولقد يليها من صوب على الظرفية ، وعامله فعل بعده على البناء للمجهول وضميره عايد إلى المصدر المفهوم من أمر وحذف فاء الجزاء مع كون الشرط والجزاء ماضيين لفظاً و معنى اكتفاء بذكرها في الجملة التالية ، ولتنقل الحق بضم القاف على البناء للمفهوم من باب نصر من القل وهو الرفع ، قال في القاموس استقله حمله ورفعه كفله واقله ، فلربما ولعل للتقليل وندرة الواقع والتقدير ربما كان كذلك ولعله كان كذلك .

وهو إشارة إلى أن الحق قد يكون غالباً كما في زمن سليمان عليه السلام وذى القرنين والمقصود بذلك الاشارة إلى كون الحق غالباً في زمن الرسول صلوات الله عليه وآله وسلامه ومغلوباً في أزمنة الخلفاء الثلاثة وغالباً في زمنه يبيّن أيضاً وهو نادر وعلى هذا فمعنى كلامه يبيّن أن الامام حق وباطل ولكل منها أهله فان صار الباطل أميراً بعد الرسول والله أعلم فلقد فعل ذلك أى امرة الباطل في قديم الزمان وليس بأمر حادث يتعجب منه ، ولتن ارتفع الامام بالحق بعد خلافة الثلاثة فلربما كان كذلك ولعله كان كذلك ولقلا

- ١ - ملا خليل التزويني في شرح روضة الكافي منه

أدبر شيء من الحق فـأقبل إليه انتهى كلامه والله العالم.

تكميلة

قد أشرنا في صدر الكلام أن هذا الفصل من كلامه عليه السلام كالفصل الآتي من كلامه مما رواه العامة والخاصة وعندناك هناك أن نذكر تمام الخطبة ونفسّر بعض فقراتها المحتاجة إلى التفسير والبيان فاقرئوا بالله التكالان:

روى نقمة الإسلام محمد بن يعقوب الكليني عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن ابن محبوب عن علي بن دئاب ويعقوب السراج عن أبي عبدالله عليه السلام أن أمير المؤمنين عليه السلام لما بويع بعد مقتل عثمان صعد المنبر فقال:

الحمد لله الذي علا فاستعمل ، وَدَنَا فَتَعَالَى وَارْتَفَعَ فَوْقَ كُلِّ مَنْظَرٍ
 وَأَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَأَشْهَدَ أَنَّ مُحَمَّداً (عَنْهُ
 وَرَسُولُهُ خَل) رَسُولَ اللهِ خَاتَمُ النَّبِيِّنَ ، وَحُجَّةُ اللهِ عَلَى الْعَالَمَيْنَ ،
 مُصَدِّقاً لِرَسُولِ الْأَوَّلِينَ ، وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَوْفًا رَحِيمًا ، وَصَلَى اللهُ
 وَمَلَائِكَتُهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ . أَمَّا بَعْدَ أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ الْبَغْيَ يَقُولُ دُونَ أَصْحَابِهِ
 إِلَى النَّارِ ، وَإِنَّ أَوَّلَ مَنْ يَبْغِي عَلَى اللهِ جَلَّ ذِكْرُهُ عَنْاقَ بِنْتَ آدَمَ ، وَأَوَّلُ
 قَتِيلٍ قَتَاهُ اللهُ عَنْاقُ ، وَكَانَ مَجَالِسُهَا جَرِيبًا مِنَ الْأَرْضِ فِي جَرِيبٍ ، وَكَانَ
 لَهَا عِشْرُونَ إِصْبَاعًا ، فِي كُلِّ إِصْبَاعٍ ظُفْرَانٌ مِثْلُ الْمِنْجَابِينَ ، فَسَلَطَ اللهُ
 عَلَيْهَا أَسْدًا كَالْفِيلِ ، وَذِنْبَأَا كَالْبَعْيرِ ، وَنَسْرًا مِثْلَ الْبَغْلِ ، فَقَتَلُوهَا ، وَقَدْ
 قَتَلَ اللهُ الْجَبَابَرَةَ عَلَى أَفْضَلِ أَنْوَاهِهِمْ ، وَآمَنَ مَا كَانُوا عَلَيْهِ ، وَأَمَاتَ
 هَامَانَ وَأَهْلَكَ فِرْعَوْنَ ، وَقَدْ قُتِلَ عُثْمَانُ ، أَلَا وَإِنَّ بِلِيْتَكُمْ قَدْ عَادَتْ

كَهِيَّتُهَا يَوْمَ بَعْثَةِ اللَّهِ نَبِيًّا .

وَالَّذِي بَعَنَهُ بِالْحَقِّ لِتَبَلَّهُ بَلَّهُ ، وَلِتَقْرَبَ لَبَلُونَ غَرْبَةَ ، وَلِتُسَاطِنَ سَوْطَ الْقِدْرَ ، حَتَّى يَمُودَ أَسْفَلَكُمْ أَعْلَامَكُمْ ، وَأَعْلَامَكُمْ أَسْفَلَكُمْ ، وَلَيَسْتِقْنَ سَابِقُونَ كَانُوا قَصْرُوا ، وَلَيَقْصُرُنَّ سَبَاقُونَ كَانُوا سَبَقاً ، وَاللَّهُ مَا كَتَمَ وَسَمَّ ، وَلَا كَذَبَتْ كِذْبَةَ ، وَلَقَدْ بَثَتْ بِهَذَا الْمَقَامِ ، وَهَذَا الْيَوْمُ .
أَلَا وَإِنَّ الْخَطَايَا خَيْلٌ شُمُسٌ حُمِلَ عَلَيْهَا أَهْلُهَا ، وَخَاتَتْ لُجُمَهَا ، فَتَحَقَّمَتْ بِهِمْ فِي النَّارِ .

أَلَا وَإِنَّ التَّقْوَى مَطَايَا دُلُلٌ حُمِلَ عَلَيْهَا أَهْلُهَا ، وَأَعْطُوا أَزْمَتَهَا ، فَأَوْرَدَهُمُ الْجَنَّةَ ، وَفُتِحَتْ لَهُمْ أَبْوَابُهَا ، وَجَدُوا رِيحَهَا وَطَيْبَهَا ، وَقِيلَ لَهُمْ أَدْخُلُوهَا بِسَلَامٍ آمِينٍ .

أَلَا وَقَدْ سَبَقَنِي إِلَى هَذَا الْأَمْرِ مَنْ لَمْ أَشْرِكْهُ فِيهِ ، وَمَنْ لَمْ أَهْبِطْ لَهُ ، وَمَنْ لَيْسَتْ لَهُ تَوْبَةً إِلَّا يُبَيِّنُهُ .

أَلَا وَلَا يَبِي بَعْدَ مُحَمَّدٍ نَبِيًّا ، أَشَرَّفَ مِنْهُ عَلَى شَفَاعَ جُرْفِ هَارِ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ ، حَقٌّ وَبَاطِلٌ وَلِكُلٌّ أَهْلٌ ، فَلَيْسَ أَمِرَ الْبَاطِلُ لَقَدِيَا فَعَلَ ، وَلَيْسَ قَلَ الْحَقُّ لَرُبَّا وَلَعَلَ ، وَلَقَدِيَا أَدْبَرَ شَيْئًا فَاقْبَلَ ، وَلَيْسَ رُدًّا عَلَيْكُمْ أَمْرُكُمْ إِنْكُمْ سُعَادٌ ، وَمَا عَلَى إِلَّا الْجَهَنَّمُ ، وَإِنِّي لَا أَخْشِي أَنْ تَكُونُوا عَلَى فَتْرَةٍ مِلْتُمْ عَنِي مَيْلَةً كُنْتُمْ فِيهَا عِنْدِي غَرَ

مَحْمُودِي الرَّأْيِ، وَلَوْ أَشَاءَ لَقُلْتُ عَفَا اللَّهُ عَمَّا سَلَفَ.
 سَبَقَ فِيهِ الرَّجُلُونَ وَقَامَ النَّاسُ كَالْغُرَابِ، هُمْتُهُ بَطْنُهُ، وَبَيْلَهُ لَوْ
 قُصَّ جَنَاحَاهُ وَقُطِعَ رَأْسُهُ لَكَانَ خَيْرًا لَهُ، شَغَلَ عَنِ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ
 أَمَامُهُ ثَلَاثَةُ وَإِثْنَانِ، خَمْسَةُ لَيْسَ لَهُمْ سَادِسٌ مَلَكٌ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ،
 وَتَبَّى أَخْذَ اللَّهِ بِضَعْفَيْهِ، وَسَاعِ مُجْتَهِدٍ، وَطَالِبٌ مَرْجُوٌ، وَمُقْصَرٌ
 فِي التَّارِ.

أَلَيْمَنُ وَالشَّهَالُ مَضْلَلٌ، وَالطَّرِيقُ الْوُسْطَى هِيَ الْجَادَةُ، عَلَيْهَا يَا فِي
 الْكِتَابِ وَآتَارُ النُّبُوَّةِ، هَلَكَ مَنِ ادْعَى، وَخَابَ مَنِ افْتَرَى، إِنَّ اللَّهَ أَدْبَ
 هَذِهِ الْأُمَّةِ بِالسَّيِّفِ وَالسُّوْطِ، وَلَيْسَ لِأَحَدٍ عِنْدَ الْإِمَامِ فِيهَا هَوَادَةُ،
 فَانسَتِرُوا فِي يَيُوتِكُمْ، وَأَصْلَحُوا ذَاتَ يَئِنِكُمْ، وَالتَّوْبَةُ مِنْ وَرَائِكُمْ
 مَنْ أَبْدَى صَفْحَتَهُ لِلْحَقِّ هَلَكَ.

وَفِي مَرْوِيِّ الْبَحْرَانِيِّ بَعْدَ قَوْلِهِ : مَنْ أَبْدَى صَفْحَتَهُ لِلْحَقِّ هَلَكَ : أَلَا وَإِنْ كُلَّ
 قَطِيعَةً قَطَعَهَا عَنْهُنَّ وَمَا أَخْذَهُ مِنْ يَئِيتٍ «مَالٍ ظِيلٍ» الْمُسْلِمِينَ هُوَ مَرْدُودٌ عَلَيْهِمْ
 فِي يَئِيتٍ مَا لِهِمْ وَلَوْ وَجَدُوهُ قَدْ تَزُوَّجَ بِهِ النِّسَاءُ وَفُرُقٌ فِي الْبَلَدِ، فَإِنَّهُ
 إِنْ لَمْ يَسْعَهُ الْحَقُّ فَالْبَاطِلُ أَضَيقُ عَنْهُ.

بيان

(الجريب) الوادي استعير للقطعة المتميزة من الأرض وفي المصباح للفيومي من كتاب المساحة للسّمّوّال ما ماحصله أنه عشرة آلاف ذراع و عن قدامه الكاتب مامحصل له أنه ثلاثة آلاف ذراع وستمائة ذراع ، و(المنجل) كمنير حديدة يقضب بها الزرع و الواسع الجرح من الاسنة (وأمات هامان و أهلك فرعون) كنایة عن الأول والثاني كما في قوله تعالى :

« وَنُرِيدُ أَنْ نَمُّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْفِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَثْمَاءً وَنَجْعَلُهُمُ الْوَارِثِينَ ، وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ »

(من لم اشرك فيه) كما أشرك موسى هارون على ما أُشير إليه في قوله سبحانه : « وأشركه في أمرى » و هو نص صريح في عدم رضائه بخلافة من سبق إليه (ومن لم أحبه له) اللام للارتفاع (و من ليست له توبة الا بنبي يبعث) استثناء مفرغ والمقصود أنه لا يتصور للثلاثة توبة بسبب من الأسباب إلا أن يبعث الله نبياً بعد وفاة النبي ﷺ ؛ دون فصل يكون شرعاً ناسخاً للشرع خالد ﷺ ورافعاً لما أوجبه من خلافته ﷺ و وجوب اتباعه وما حكم به من بطidan خلافة الثلاثة (أشرف منه) قيل : الضمير في أشرف عايد إلى من وفي منه اراجع إلى مصدر سبقني وكلمة من للتعليل والجملة استينافية بيانية والمعنى أنه أشرف من لم اشركه فيه من أجل سبقته إلى هذا الامر (على شفا جرف هار) اي على قاعدة هي أضعف القواعد وهو الباطل والنفاق الذي مثله مثل شفا جرف هار في قلة الثبات (فانهار به في نار جهنم) اي فهو الباطل به في نار جهنم وهذا مأخذ من قوله سبحانه في سورة البراءة :

« أَقْعَنْ أَسْسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَى مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانَ خَيْرٍ أَسْسَ

**بُنْيَانَهُ عَلَى شَفَا (١) جُرْفٍ هَارِ فَانْهَازَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي
الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ »**

(لن رد عليكم أمركم) الذي يلزمكم القيام به وهو امثالهم لا مره و تصدقهم
بامامته **كُلُّكُمْ** (أنتكم) تكونون حينئذ (سعادة وما على إلا الجهد) بفتح الجيم اي
الجد و الاجتهد يعني أنا عمل على ما يجب على القيام به من أمر الشريعة وعزل
ولاة السُّوُّ و امراء الفساد عن المسلمين فان تم ما أريده فذاك ، و إلا كنت قد
أعذر نظير قوله سبحانه :

« فَإِنْ تَوَلُّوْنَا فَإِنَّا عَلَيْكُمْ الْبَلَاغُ الْمُبِينُ »

قوله : (كالغراب همته بطنه) حيث يقع على العيفة وعلى الشمرة وعلى الحبة
وفي المثل أحقر من غراب وأجشع من غراب (ويله) منصوب على النداء وحرف
النداء محفوظ (لوقف جناحاه) أي قطع بالمقراض ونحوه كان خيرا له والمقصود
أنه لو كان قتل قبل تلبسه بالخلافة كان خيرا له من تقوته فيه وقوله (ثلاثة واثنان)
مرفوعان على الابداء و (خمسة) خبرهما وهو فذلك العدد كما في قوله سبحانه :

« ثَلَاثَةُ فِي الْحَجَّ وَسَبْعَةُ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشَرَةُ كَامِلَةً »

والملخص أن المكلفين على خمسة أقسام منشعبة من قسمين لا أنه إما معصوم أو غير معصوم،
والمعصوم على ثلاثة أقسام (ملك يطير بجناحيه) حامل للوحى ونحوه (ونبي أخذ الله
بعضيه) و عضده و وصي (ساع) في الدين (مجتهد) في الشرع أي متتحمل
للجهد والمشقة (و) غير المعصوم على قسمين أحدهما (طالب) للجنة (يرجو)
رحمة ربها (و) الثاني (مقتصر) في الدين هالك (في النار) قوله : (إن الله أذهب) له

١- الشفاف الشفيف وجرف الوادي بجانبه الذي ينحفر أصله بالماه وتجربه السبيل والهاد الهادر الذي

إِشارةٌ إِلَى بعْضِ مُطاعنِ النَّسَانَةِ مِنْ تَعْطِيلِهِمْ حَدُودَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ لِمُلاحمَةِ الْقِرَابَةِ
أَوْ لِأَغْرِاضِ أُخْرَى وَ (الْهُوَاوَةُ) الَّذِينَ وَمَا يَرْجُى بِالصَّالِحِ وَقِيلُ هُوَ الشَّفَاعَةُ لِتَرْكِ
الانتقامِ مِنْ مُرْتَكِبِ الْعَصَيَانِ هَذَا .

وَغَيْرُ مَا ذَكَرَتْهُ مُمَتَّعِنَّا مِنْ كَلَامِهِ بِالْكَلَامِ إِلَى التَّفْسِيرِ يَأْتِي فِي شِرْحِ الفَصْلِ
الْآتَى بِيَبَانِهِ ، وَاللَّهُ الْهَادِي .

الترجمة

و از جمله کلام بلاوغت نظام آنحضرت است: عهد و پیمان من بصحت آنچه
میگوییم در گرداست و من بصدق و صواب بودن آن کفیل و ضامن، بدرستیکه کشف
نمود از برای او عبرتها از آنچه در پیش او گذشته از عقوبات مانع میشود او را
پرهیز کاری از انداختن نفس خود در شبیهها، آگاه باشید بتحقیق که بلیه که عبارت
است از اختلاف آراء و تفرق اهواه رجوع نموده بر مثال وهیئت آن در آن روز که
خداآوند سبحانه پیغمبر خودرا مبعوث فرمود.

قسم بآن کسی که برانگیخت پیغمبر خودرا بحق هر آینه مخلوط میشود
به مدیگر مخلوط شدنی، و البته یغتنه میشود بغربال یغتنه که خوب و بد از
همدیگر تمیز میباشد، و البته برهم زده میشود مثل برهم زدن آنچه در دیکست
از طعام با قاشق و نحو آن تا باز بر گرد پست ترین شما بر بلندترین شما و بلندترین شما
بر پست ترین شما، یعنی ذیرو بالا میشود، و البته پیش میگیرند پیش افتاده کانی
که بودند باز پس مانده، و البته مقصرمیشوند پیش گیرند کانی که بودند پیش افتاده
مراد از طایفة اولی اشخاصی بودند که بعداز وفات حضرت رسالت‌آب
صلوات اللہ علیہ و آلہ از نصرت آنحضرت قصور و رزیدند و در زمان خلافت آن
بزرگوار با جان و دل یعمت نموده و شیعه خالص وی شدند

و مراد از طایفة دوم اشخاصی هستند که ایشان را در اسلام سابقاً بود و در
زمان امامت آن امام عالی مقام اعتراف و رزیده و با او مقام مقاتله و محاربه برآمدند
مثل طلحه وزیر و سایر اصحاب جمل و نهر و ان .

بعداز آن اشاره میفرماید باینکه این اخبار غیبیه از منبع نبوت و مهیط وحی و رسالت مأخوذه گردیده و احتمال خلاف در آن بوجه نمیباشد، و فرمود بخدا سوکند پنهان داشته نشده ام از هیچ کلمه، یعنی حضرت رسول ﷺ جمیع مطالبدرا بمن اطلاع داد، یا اینکه پنهان نداشتم هیچ کلمه را که لازم بود اظهار آن و دروغ نگفته ام هیچ دروغی، و بتحقیق که خبرداده شده ام باین مقام که مقام اجتماع خلق است بمن و بر این روز که روز بیعت مردمان است بامن.

آگاه باشید که بتحقیق خطاهای اسبابی هستند سر کش که سوار شده باشند بر آن صاحبان آن و بر کنده باشند لجامهای خود را، پس انداخته باشند درمهالک آتش را کیان خود را، آگاه باشید بدرستیکه تقوی و پرهیز کاری شترانی هستند رام که سوار شده باشند بر آن صاحبان آن، و داده شده باشند بدستهای ایشان افسارهای ایشان، پس وارد سازند در بهشت عنبر سر شست سواران خود را، پرهیز کاری راهی است راست و خطاهای راهی است باطل و هر یکی را از این دو راه اهلی است، پس اگر بسیار شود باطل هر آینه در قدیم الزمان کرده است آنرا اهل آن و در آن زمان بهمان قرار، واگر کم شده است حق در آن زمان پس بسا که غالب شود آن و امید هست که منصور باشد اهل آن و هر آینه کم است که پشت کرده باشد چیزی پس روی آورد.

سید رضی الله عنہ بعد از اداء خطبه فرموده که میگوییم من بدرستی در این کلام امام پیغمبر ﷺ که کوتاه ترین لفظ است از موارد حسن چیزی هست که نمایند و آن مواضع وقوع تحسین، یعنی فکرها که ادراک حسن کلام را میکنند و تعداد محسن آن را مینمایند و بدرستیکه بهره تعجب از این کلام بیشتر است از بهره خود پسندی، یعنی تعجب فصحا از بدایع حسن او بیشتر است از بهره عجب بسبب استخراج نکات رائقه و لطائف فایقه آن، بجهة اینکه بسا بدایعی در آن هست که نقل آنرا بنور بصیرت ادراک مینماید، ولی زبان بیان از تعبیر و تقریرش عاجز و قاصر است.

و در این کلام بلاغت نظام با وجود حالتی که وصف کردم زیادته است از صناعت فصاحت که قایم نمیشود بأدای آن هیچ زبان، و اطلاع نمیابد بعمق آن هیچ انسان، و نمیشناسد آن چیزیرا که من گفتم از این اوصاف مگر کسیکه عمر خودرا مصروف پدارد در این صناعت فصاحت براستی، و جاری شود این صناعت بر عروق و اعصاب آن، و آن را کما هو حقه دانسته باشد، و تعقل نمیکند آنرا مگر عالمان کاملان.

الفصل الثاني

شُغِلَ مِنِ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ أَمَامَهُ، سَاعِ سَرِيعٌ فَجَأَا، وَطَالِبٌ بَطِيءٌ
رَّجَا، وَمُقْصِرٌ فِي النَّارِ هَوِيُّ، أَلْيَمِينُ وَالشَّمَائُلُ مَضْلَةٌ، وَالطَّرِيقُ الْوُسْطَى
هِيَ الْجَادَةُ، عَلَيْهَا بَاقِي الْكِتَابِ وَآثَارُ النُّبُوَّةِ، وَمِنْهَا مَنْفَذُ السُّنْنَةِ، وَإِلَيْهَا
مَصِيرُ الْعَاقِبَةِ، هَلَكَ مَنِ ادْعَى، وَخَابَ مَنِ افْتَرَى، مَنِ أَبْدَى صَفْحَتَهُ
لِلْحَقِّ هَلَكَ عِنْدَ جَهَلِ النَّاسِ، وَكَفَى بِالْعَرْءَةِ جَهَلًا أَنْ لَا يَعْرِفَ قَدْرَهُ،
لَا يَهْلِكُ عَلَى التَّقْوَى سُنْخُ أَصْلِيٍّ، وَلَا يَظْمَأُ عَلَيْهِ زَرْعُ قَوْمٍ، فَانْسَتِرُوا
يُؤْتَكُمْ، وَأَصْلِحُوا ذَاتَيْنِكُمْ، وَالتَّوْبَةُ مِنْ وَرَائِكُمْ، وَلَا يَحْمُدُ
حَامِدٌ إِلَّا رَبَّهُ، وَلَا يَلْمُعْ لَائِمٌ إِلَّا قَسْمَهُ.

اللغة

(الطريق) يذكر في لغة نجدوبه جاء القرآن في قوله تعالى :

« فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبْسَأً »

ويؤنس في لغة العجماز وعليه جرى قوله تعالى و (الجاده) معظم الطريق و (الصفحة)

من كل شيء كالصفح جانبها و (الستـنـخـ) من كل شيء أصله و (البيـنـ) بالفتح من الأضداد يطلق على الوصل وعلى الفرقـةـ ، ومنه ذات البيـنـ للعداوة والبغضاء ، وقولهم لصلاح ذاتـ البيـنـ أي لاصلاح الفساد بينـ القومـ ، والمراد اسكان النـائـرةـ .

الاعراب

شغل على البناء للمفعول ، ومن الموصولة نائب عن الفاعل ؛ والجنة والنـارـ مرفوعـانـ على الابتداء ، وأمامـهـ خـبـرـ والجملـةـ صـلـةـ لـمـنـ ، وـقـيـلـ : إنـ شـغـلـ مـسـنـدـ إـلـىـ الصـفـيـرـ المسـتـرـ العـاـيدـ إـلـىـ الثـالـثـ السـابـقـ فـيـ كـلـامـهـ حـسـبـاـ حـكـيـاـهـ منـ الكـافـيـ ، وـمـنـ الجـنـةـ بـكـسـرـ الـمـيمـ جـارـ وـمـجـرـورـ ، وـالـنـارـ أـمـامـهـ مـبـتـدـهـ وـخـبـرـ .

ويؤيد ذلك ما في رواية الكافي من تبديل كلمة من بكلمة عن ، وعليه فالمعنى شغل الثالث يعني عثمان عن الجنة والحال أن النار أمامه ، وساع وطالب وقصير مرفوعـاتـ علىـ الخبرـيةـ منـ مـحـذـفـ بـقـرـيـنةـ العـقـامـ ، وإـضـافـةـ الـبـاقـيـ إـلـىـ الـكـتـابـ إـمـامـ قـبـيلـ إـضـافـةـ الصـفـةـ إـلـىـ المـوـصـفـ أـيـ الـكـتـابـ الـبـاقـيـ بـيـنـ الـأـمـمـ ، أوـبـعـنـيـ منـ ، فـيـهاـ إـشـارـةـ إـلـىـ وـقـوـعـ التـحـرـيفـ فـيـ الـقـرـآنـ وـالـنـقـصـانـ فـيـهـ ، وـكـفـىـ بـالـمـرـءـ الـبـاهـ زـائـدـةـ فـيـ المـفـعـولـ ، وـإـضـافـةـ الـسـتـنـخـ إـلـىـ أـصـلـهـ مـنـ قـبـيلـ سـعـيدـ كـرـزـ وـكـرـىـ الـقـومـ ، وـاسـتـرـواـ بـيـوـتـكـمـ أـيـ فـيـ بـيـوـتـكـمـ مـنـصـوبـ بـنـزـعـ الـخـافـنـ ، وـالتـوـبـةـ مـنـ وـرـائـكـمـ كـلـمـةـ مـنـ بـعـنـيـ فـيـ وـهـ وـاضـحـ .

المعنى

قد عرفت في شرح الفصل السابق أن هذا الفصل من الخطبة التي ذكرناها هناك و قوله ^{ظاهر} (شغل من الجنة والنـارـ أمامـهـ) جملـةـ خـبـرـ يـقـيـ معـنىـ الـأـنـشـاءـ ، يـعـنيـ منـ كانـ الجـنـةـ وـالـنـارـ أـمـامـهـ يـعـجبـ أـنـ يـكـونـ مـشـغـلاـ بـهـماـ عـنـ جـمـيعـ ماـ يـشـغـلـ عـنـهـماـ منـ زـبـرـجـ الدـنـيـاـ وـزـخـارـ فـهـاـ لـذـ أـنـهـاـ شـهـوـاتـهـاـ ، وـالـمـرـادـ بـالـاشـتـغالـ بـهـماـ الـاشـتـغالـ بـمـاـ يـؤـدـ يـهـ إـلـىـ الجـنـةـ وـيـنـجـيـهـ مـنـ النـارـ ، وـمـنـ كـوـنـهـماـ أـمـامـهـ كـوـنـهـماـ نـصـبـ قـلـبـهـ وـخـيـالـهـ بـمـرـئـيـ وـمـسـمـعـ منهـ غـافـلـ عنـهـ اـمـتـدـ كـرـأـهـمـاـ دـعـرـهـ ، فـيـشـغـلـ بـهـماـعـنـ غـيـرـهـماـ .

ويحتمل أن يكون المراد أنَّ الإنسان لما كان من بدؤ شأته وعمره إلى منتهاء بمنزلة المسافر إلى الله ، و كان دائمًا في قطع مسافة والانتقال من نشأة إلى نشأة ، والتبدل من طور إلى طور من أطوار العالم الجسماني وأطوار نشأة الآخرة من حين الموت إلى حين البعث من حيث إن الموت ليس عبارة عن عدم الإنسان ، بل من بطان قالبه لخروج روح منه قائمًا بذاته دون افتقارها بهذ البدن فله بهذه النشأة نشأة كثيرة في القبر والبرزخ و عند العرض والحساب و الميزان إلى أن يدخل الجنة أو النار ، لاجرم (١) كان المنزل لذلك المسافر إحداهما فكانماً ما مامه في ذلك السفر وغایتيين يؤمّهما الإنسان من ميده خلقته إلى أن ينزل إلى إحداهما ومن كان أبداً في السفر إلى غاية معينة فيجب أن يكون مشغولاً بهمّات تلك الغاية .

ولمّا نبهَهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ على وجوب الاشتغال بهما قسم الناس باعتبار ذلك الاشتغال إلى أقسام ثلاثة أحدها (ساع) إلى رضوان الله (سريع) في عدوه (نجا) برحمته ربّه (و) الثاني (طالب) للرِّضوان (بطيء) في سيره (رجا) للنيران (و) الثالث (مقصّر) في طاعة الرحمن من سالك سبيل الشيطان مخلد (في النار هوى) إلى الجحيم واستحق العذاب الأليم وقد اشير إلى الأقسام الثلاثة في قوله سبحانه :

« وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً ، فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ ، وَأَصْحَابُ الْمَشْنَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْنَمَةِ ، وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ الْمَقْرُونَ »

فأصحاب الميمنة هم المؤمنون من أهل التبعيات يوقفون للحساب ، وأصحاب المشنم هم المقصررون الظالمون الذين سلك بهم الشيطان سبله فأوردتهم النار وهم مهانون وأما السابقون فهم الفائزون العازرون لقصب السبق يسبقون الخلق إلى الجنة من غير حساب ، ويشمل هذا القسم الآنباء والأولياء كشمول قوله بِتَّيْهِ : ساع

سريعاً نجا، لهم .

ويشهد به ما في غاية المرام من تفسير الشعبي بسانده عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : قسم الله الخلق قسمين ، فجعلني في خيرها قسماً فذلك قوله تعالى :

« وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ »

فأنا خير أصحاب اليمين ، ثم جعل القسمين أثلاً فجعلني في خيرها ثلثاً ، فذلك قوله تعالى :

« وَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ وَالسَّابِقُونَ »

وأنا من خير السابقين ، ثم جعل الآلات قبائل فجعلني من خيرها يتاًً فذلك قوله تعالى :

« إِنَّمَا يُبَدِّدُ اللَّهُ لِيذْهَبَ عَنْكُمُ الرُّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُظَهِّرُكُمْ تَطْهِيرًا »

هذا الاً ظهر بمقتضى الحال والمقام وبملاحظة إقراره الآنية في قسم رابع مستقل كما سبق ذكره في شرح الفصل السابق ، خروج الاًنية من هذا القسم وإرادته بالساع السريع نفسه الشريف و النقباء من شيعته كسلمان وأبي ذر و المقداد ، وبالطالب البطيء سائر الشيعة ، وبالقصير العاجد لولايته ، وقد فسر السابقون في الآية بذلك أيضاً .

كما رواه في غاية المرام من أمالى الشیخ بسانده عن ابن عباس قال : سألت

رسول الله ﷺ عن قول الله عز وجل :

« وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ الْمَقْرُوبُونَ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ »

فقال لي جبرائيل : ذلك على و شيعته هم السابقون إلى الجنة المقربون من الله بكرامة لهم .

ويؤيد (١) ما رواه علي بن إبراهيم في تفسير قوله :

– هذا تأييد لادخال النقباء في السابقين ، منه

« وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ »

قال : وهم النقباء : أبوذر والمقداد وسلمان وعمار ومن آمن وصدق وثبت على ولادة أمير المؤمنين عليه السلام .

ولما قسم الناس إلى السابقين واللاحقين والمقصرين ، أشار عليه لم إلى الطريق التي يجب سلوكها ونصب ، عليها أعلام الهدى ليوصل إلى حضرة الحق سبحانه وتعالى فقال : (اليمين والشمال مضلة و الطريق الوسطي هي الجادة) الموصولة لصالكها إلى المطلوب وهي حظيرة القدس ، وذلك لأن طريق السالكين إلى الله إما العلم أو العمل ، فالعلم طريق القوة النظرية ، و العمل طريق القوة العملية ، وكل منهما محتواه ذيلتين هما طرفا التغريط والافراط ، والوسط منهما هو العدل والطريق الوسطي هي الجادة الواضحة لمن اهتدى

أقول : ولعله كنى باليمين والشمال عن طريق الجبارة والطاغوت ، وبالطريق الوسطى عن طريق الولاية له عليه ، وأشار بقوله مضلة إلى كونهما في ضلال فضلان سالكى طريقهما البة ، وبقوله هي الجادة إلى وجوب سلوك الطريق الوسطى ، و هي ولايته تكونها سالمه ومحفوظة من الضلاله منصوبة عليها أعلام الهداية فهو بعلمه السبيل الأعظم والصراط الأقوم ولايته الطريق الوسطى والجادة العظمى لأن جميع العباد إنما يصلون إلى الله تعالى إلى محبيته وجننته وقربها الفوز لديه بما أعد لمن أطاعه بولايته ومحبته وطاعته ، وإنما تتصدأ أعمال الخلق إلى الله إذا كانت جارية على سنته وطريقته وكانت مأخوذة عنه بالتسليم له والردد إليه وبالولاية له والبراءة من أعدائه وهو قول الله عز وجل :

« إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ »

يعنى أن الله لا يقبل من أحد عمله إلا من المتقى ، و هو الذى أحب الله ورسوله واتتمر بأمره وانتهى عن نهيه ووالى ولئن الله عادى عدو الله ، ومعنى المتقين في الباطن المتقون من ولاية أعدائهم بعلمه وهم أهل الشمال واليمين ، فمن أتقى سنة أعدائه

فهو المتقى ، فكان **طريق** هو الطريق إلى الله وولايته أيضاً طريق صعود الأعمال إليه تعالى وقد اشير إلى هذه الطرق الثلاث أعني اليمين والشمال والوسطى ، وإلى التحذير من الارؤلين ووجوب سلوك الآخيرة في غير واحد من الآيات والأخبار مثل ما رواه في غاية المرام من الكافي بسانده عن بريد العجمي قال سألت أبا جعفر **عليه السلام** عن قول الله :

«أطِيعُوا اللَّهَ وَأطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولَئِكُمْ مِنْكُمْ» فكان جوابه :
 «أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ ؟ وَإِنَّصِيبَاً مِنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْرِ وَالظَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هُوَلَاءُ أَهْدِيَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا»
 يقول الأئمة الضلال والدعاة إلى النار هؤلاء أهدى من آل محمد سبيلاً
 «أَوْلَئِكَ الَّذِينَ لَعَنْهُمُ اللَّهُ وَمَنْ يَلْعَنِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ نَصِيرًا»

وفيه من تفسير العياشي بسانده عن بريد العجمي عن أبي عبد الله **عليه السلام** قال :

«وَإِنَّهُذَا صِراطِي مُسْتَقِيمًا فَمَنْ تَبِعَهُ وَلَا تَتَبَعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ»

قال: تدري ما يعني بصراطي مستقيناً ؟ قلت: لا ، قال: ولایة علي وآوصياء ، قال : وتدري ما يعني فاتّبعوه ؟ قلت: لا ، قال: يعني علي بن أبي طالب صلوات الله عليه ، قال: و تدري ما يعني بقوله: ولا تتبعوا السُّبُل ؟ قلت: لا ، قال: ولایة فلان و فلان والله ، قال: و تدري ما يعني فتفرق بكم عن سبيله ؟ قال: قلت: لا ، قال: يعني سبیل علي بن أبي طالب **طريق**.

وفيه عن الكليني بسانده عن محمد بن الفضيل عن أبي الحسن الماضي **عليه السلام**

قال: قلت :

« أَفَنْ يَنْشِي مُكْبِتَأْ عَلَى وَجْهِهِ أَهْدِي أَمْنَ يَمْشِي سَوِيًّا عَلَى ۝

صِرَاطِ مُسْتَقِيمٍ ۝

قال : إِنَّ اللَّهَ ضَرَبَ مِثْلَ مَنْ حَادَ عَنْ وَلَايَةِ اللَّهِ كَمَنْ يَمْشِي مُكْبِتَأْ عَلَى وَجْهِهِ لَا يَوْتَدِي لِأَمْرِهِ ، وَجَعَلَ مِنْ تَبَعِهِ سَوِيًّا عَلَى صِرَاطِ مُسْتَقِيمٍ ؛ وَالصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ۝

وَفِيهِ عَنْ أَبْنَاءِ شَهْرٍ آشُوبٍ عَنْ أَبْنَاءِ عَبَّاسٍ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَحْكُمُ وَعَلَى يَمَنٍ يَدِيهِ مُقَابِلَهُ ، وَرَجُلٌ عَنْ يَمِينِهِ ، وَرَجُلٌ عَنْ شَمَائِلِهِ ، فَقَالَ عَلَى يَمِينِهِ الْيَمِينَ وَالشَّمَالَ مُضْلَلٌ ، وَالطَّرِيقُ السُّوَى الْجَادَةُ ، ثُمَّ أَشَارَ عَلَيْهِ يَدِهِ إِنَّ هَذَا صِرَاطٌ عَلَى مُسْتَقِيمٍ فَاتَّبِعُوهُ إِلَيَّ ۝

وَفِيهِ عَنْ عَلَيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ فِي تَفْسِيرِهِ قَالَ : حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ الْمُحْسِنِ بْنِ مُحْبُوبِ عَنْ عَلَيِّ بْنِ رَتَابٍ قَالَ : قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ كَفِيلٌ : نَحْنُ وَاللَّهُ سَبِيلُ اللَّهِ الَّذِي أَمْرَكَ اللَّهَ بِاتِّبَاعِهِ ، وَنَحْنُ وَاللَّهُ الصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ ، وَنَحْنُ وَاللَّهُ الَّذِينَ أَمْرَالَهُ بِطَاعَتِهِ ، فَمَنْ شَاءَ فَلِيَأْخُذْ مِنْ هَنَا ، وَمَنْ شَاءَ فَلِيَأْخُذْ مِنْ هُنَاكَ ، لَا تَجِدُونَ « عَنَّا وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِهِ ۝ عَنْهَا مُحِيطٌ ۝

وَفِيهِ عَنْ سَعْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ فِي كِتَابِ بَصَائرِ الدَّرَجَاتِ بِإِسْنَادِهِ عَنْ زَرِّ بْنِ حَيْشَانَ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ كَفِيلٌ قَالَ : سَمِعْتَهُ يَقُولُ : إِذَا دَخَلَ الرَّجُلُ حَفْرَتَهُ أَتَاهُ مَلْكَانٌ اسْمُهُمَا مُنْكَرٌ وَنَكِيرٌ فَأَوْلَ مَا يَسْأَلُنَاهُ عَنْ رَبِّهِ نَمَّ عَنْ نَبِيِّهِ نَمَّ عَنْ وَلِيِّهِ فَإِنْ أَجَابَ نَجَا ، وَإِنْ تَعْيِيرَ عَذْبَاهُ ، فَقَالَ رَجُلٌ : فَمَا حَالُ مَنْ عَرَفَ رَبِّهِ وَلَمْ يَعْرِفْ وَلِيِّهِ ؟ قَالَ : مَذْبَنْبُ لَا إِلَى هُؤُلَاءِ وَلَا إِلَى هُؤُلَاءِ وَمَنْ يَضْلِلُ اللَّهُ فَلَنْ تَجْدَلْهُ سَبِيلًا ، فَذَلِكَ لَا سَبِيلُ لَهُ ، وَقَدْ قِيلَ لِلنَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ وَلِيِّنَا يَا نَبِيَّ اللَّهِ ؟ فَقَالَ : وَلِيَكُمْ فِي هَذَا الزَّمَانِ عَلَيَّ وَمَنْ بَعْدِهِ وَصِيهَ لِكُلِّ زَمَانٍ عَالَمٍ يَعْتَجِجُ اللَّهُ بِهِ لَئِنْ يَكُونُ كَمَا قَالَ الضَّالُّ قَبْلَهُمْ حِينَ فَارَقُتُمُ أَنْبِيَاؤُهُمْ

«لَوْ أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَبَيَّعُ آيَاتِكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَذَلَ وَنَخْزِي»

فما كان من ضلالتهم وهي جهالتهم بالآيات وهم الأوصياء فأجابهم الله عزوجل :

«قُلْ تَرَبَّصُوا فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَابُ الصَّرَاطِ السَّوِيِّ وَمَنْ اهْتَدَى»

وإنما كان تربصهم أن قالوا : نحن في سعة من معرفة الأوصياء حتى نعرف إماماً فغيرهم الله بذلك ، والأوصياء هم أصحاب الصراط وقوفا عليه لا يدخل الجنة إلا من عرفهم عند أخذه المواتيق عليهم ووصفهم في كتابه ، فقال عزوجل :

«وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَغْرِفُونَ كُلًا بِسِيمَا هُمْ»

و هم الشهداء على أوليائهم و النبى الشهيد عليهم أخذلهم مواتيق العباد بالطاعة وأخذذ النبي الميثاق بالطاعة فجرت نبوته عليهم ذلك قول الله عزوجل :

«فَكَيْفَ إِذَا جَهَنَّمَ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بَشَهِيدٍ وَجَهَنَّمَ بَكَ عَلَى هُؤُلَاءِ شَهِيدًا يَوْمَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصَوُا الرَّسُولَ لَوْ تُسَوِّيَ بِهِمُ الْأَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيبًا»

وفيه عن محمد بن العباس معنعاً عن الحضرمي عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى:

«فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَابُ الصَّرَاطِ السَّوِيِّ وَمَنْ اهْتَدَى»

قال : عليّ صاحب الصراط السوي ومن اهتدى إلى ولايتنا أهل البيت .

وإذا أحاطت خيراً بما ذكرنا وظهر لك أن المراد بالطريق الوسطى هي ولايته عليه السلام المعتبر عنه تارة بالصراط السويّ، وأخرى بالصراط المستقيم ، وثالثة بالطريق السويّ ، ورابعة بسبيل الله الذي أمر الله باتباعه ، ظهر لك معنى قوله : (عليها باقي الكتاب) أي على الطريق الوسطى الباقي من الكتاب بعد وقوع التحرير فيه أو عليها الكتاب الباقي بين الامة و الثقل الأكبر الذي خلفه رسول الله عليه السلام فيهم .

وعلى أي تقدير فالمراد به أن من سلك طريق الولاية يحصل له العلم بالكتاب ويتيسر له أخذه من قيمة العالم به وهو صاحب الولاية المطلقة ، لما قد عرفت التلازم وعدم الافتراق بين الثقلين الا كبر والصغر في الفصل السابع عشر من فصول الخطبة الأولى وعرفت تفصيلاً في التذليل الثالث من تذليلات ذلك الفصل أن أمير المؤمنين والطيبين من آله عليهم السلام هم العالمون بتغزيل الكتاب وتأويله وعامة وخاصمه ومرسله ومحدوده ومجمله ومبيّنه وناسخه ومسوخه ومحكمه ومتضاببه وظاهره وباطنه ، وأن علمه منحصر فيهم عليهم السلام وأن من ادعى حمله وحفظه على ما انزل والعلم بما فيه غير العترة الطاهرة فهو كاذب ، وفي بعض النسخ عليها مافي الكتاب يعني مدار ما في الكتاب وقوامه على تلك الطريقة هذا .

ويحتمل أن يكون المراد من كون باقي الكتاب أو مافي الكتاب عليهما كونه منصوباً عليهما أو علاماً يهتدى بهما ، إذ فيه دلال على هذه الطريقة كما أن في باقي منه على تقدير النقصان ما فيه كفاية لوجوب سلوكها ولزوم متابعتها كالآيات السالفة وغيرها من الآيات النازلة في شأنه فطبيعة والمشيرة إلى ولائته .

و هذان الاحتمالان جاريان في قوله عليهما : (و آثار النبوة) أي على هذه الطريقة أعلام النبوة وأما رأتها ، من سلكها يظهر له تلك الأعلام لكون الولاية مظهر النبوة ، وعلى الاحتمال الثاني فالمعني أن آثار النبوة منصوبة على تلك الطريقة بتلك الآثار يهتدى إليها ويستدل عليها ، ولا يبعد أن يكون المراد بالآثار على هذا الاحتمال هو الأئمّة والرسول عليه وآله آلاف الشناه والتّجّيّة ، إذ به وبالطيبين من مخرج الشريعة المحمدية عليه وآله آلاف الشناه والتّجّيّة ، إذ به وبالطيبين من أولاده سلام الله عليهم انتشر الشريعة والأحكام وعرف الحلال والحرام ، واستقامت الشريعة الطاهرة واستحكمت السنة الباهرة .

(واليها مصير العاقبة) أي عاقبة الخلق في الدنيا والآخرة ، أمّا في الدنيا

فلا^ن نظام امورهم في حركاتهم وسكناتهم مبني على القوانين الشرعية المأخوذة من هذه الطريقة ، وإلى تلك القوانين ترد عوائق امورهم ، وعليها يحملون ، وأمّا في الآخرة فواضح لا^ن إِيَابُ الْخَلْقِ إِلَيْهِ ؟ وإلى أولاده الطاهرين ، وحسابهم عليهم وإليه الاشارة في قوله سبحانه :

«إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابًا هُمْ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابًا»

أى إلى أوليائنا رجوعهم ومصيرهم بعد الموت ، وعليهم جزاؤهم على أعمالهم ، ويشهد بما ذكرته صريحاً ما ورد في فقرات الز^يارة الجامعة الكبيرة : وإِيَابُ الْخَلْقِ إِلَيْكُم وحسابهم عليكم .

قال المحدث المجلسي في شرح هذه الفقرة : أى رجوعهم في الدُّنيا لأجل المسائل والزيارات ، وفي الآخرة لأجل الحساب ، كما روى عنهم عليهم السلام أنهم الميزان أى الحقيقى والواقعي ، أو في الآخرة بقرينة وحسابهم عليكم كما قال تعالى أى إنَّ إِلَيْنَا أى إلى أوليائنا بقرينة إِيَابًا هُمْ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابًا .

وروى في الأخبار الكثيرة أنَّ حساب الخالق يوم القيمة إليهم ولا استبعاد في ذلك كما أنَّ الله تعالى قرر الشهود عليهم من الملائكة والأنبياء والأوصياء والجوارح مع أنه تعالى قال :

«وَكَفَىٰ بِاللّٰهِ شَهِيدًا»

وهو قادر الدِّيان يوم القيمة ويمكن أن يكون مجازاً باعتبار حضورهم مع الأنبياء عند محاسبة الله إِيَاهُم انتهى .

أقول : وما ذكره أولاً هو الأَظْهَرُ إذ المصير إلى المجاز إنما هو مع تعذر إرادة المعنى الحقيقي ، وأمّا مع الامكان فلا ، وقد دلت الأخبار الكثيرة كما اعترف (ره) به أيضاً على أنَّ المحاسبة عليهم السلام فيتعين إرادة الحقيقة .

ومن هذه الأخبار ما في الكافي عن الباقر عليه السلام إذا كان يوم القيمة وجمع الله

الأولين والآخرين لفصل الخطاب دعى رسول الله ﷺ ودعاً أمير المؤمنين فيكسي رسول الله ﷺ حلة خضراء تضيء ما بين المشرق والمغرب ويكسى أمير المؤمنين عليه السلام مثلها ويكسى رسول الله ﷺ وردية يضيئ لها ما بين المشرق والمغرب ويكسى على عليه السلام مثلها ، ثم يدعى بنافيدفع إلينا حساب الناس ، فتحن والله مدخل أهل الجنة وأهل النار النار .

و عن الكاظم عليه السلام و إلينا إباب هذا الخلق و علينا حسابهم ، فما كان لهم من ذنب بينهم وبين الله عز وجل حتمنا على الله في تركه لنا فأجابنا إلى ذلك ، وما كان بينهم وبين الناس استوهبناه منهم وأجابوا إلى ذلك وعوّضهم الله عز وجل هذا .

ويحتمل أن يكون المراد من قوله عليه السلام : و إليها مصير العاقبة ، كون مدار عاقبة الخلق وخاتمتهم خيراً و شرّاً على الولاية ، فإن كان العبد مذعنًا بالولاية كان عاقبته عاقبة خير ، وإن كان منكرًا لها كان عاقبته عاقبة شرّ ، كما دلت عليه الأخبار المتواترة والمستفيضة الواردة في تفسير قوله سبحانه :

« وَقُفُوْهُمْ إِبْرَاهِيمَ مَسْئُوْلُونَ »

مثل ما روى في غاية المرام عن الشیخ في مصباح الـ نوار بإسناده عن عبد الله بن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : إذا كان يوم القيمة أقف أنا وعلى عليه السلام على الصراط بيد كل واحد مننا سيف فلا يمر أحد من خلق الله إلا سأله عن ولاية علي عليه السلام فمن معه شيء منها نجا وإلا ضربنا عنقه وألقيناه في النار ثم تلا .

« وَقُفُوْهُمْ إِبْرَاهِيمَ مَسْئُوْلُونَ مَا لَكُمْ لَا تَنَاصِرُونَ بَلْ هُمْ الْيَوْمَ مُسْتَسْأِمُونَ »

و الأخبار في هذا المعنى كثيرة لا حاجة إلى الإطالة (هلك من ادعى) الامامة من غير استحقاق لها (و خاب من افترى) على الله وعلى رسوله في دعوه لها ، والجملتان تتحتملان الدعاء والأخبار ، و المراد بالهلاك الآخرة ، وبالخيبة الحرمان والخسران كما أشير إليه في قوله تعالى :

(ج)

ثلاثة لا ينظر الله إليهم يوم القيمة

(٢٤٣)

« وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُسَوَّدَةٌ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوَى لِلْمُتَكَبِّرِينَ »

قال أبو عبد الله عليه السلام في مروي البخار من غيبة النعماني بإسناده عن ابن ظبيان عنه في تفسيره : من زعم أنه إمام وليس بإمام .

وفي البخار أيضاً من تفسير العياشي عن أبي بصير عن أبي جعفر عليهما السلام :

« وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحِ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَنْ قَالَ سَأَنْزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ »

قال : من ادعى الإمامة دون الإمام .

و عن علي بن ميمون الصايغ عن ابن أبي عفور قال : سمعت أبو عبد الله عليه السلام يقول : ثلاثة لا ينظر الله إليهم يوم القيمة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم : من ادعى إماماً من الله ليست له ، و من جحد إماماً من الله ، و من قال : إن لفلان و لفلان نصيباً في الإسلام .

و من المحاسن بإسناده عن العلاء عن محمد قال : سمعت أبي جعفر عليهما السلام يقول : إن أئمة الجور و أتباعهم لمعزولون عن دين الله والحق قد ضلوا بأعمالهم التي يعملونها

« كَرِمَادٍ أَشَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِمَّا كَسَبُوا ذَلِكُ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ »

(ومن أبدى صفحته للحق هلك عند جملة الناس) أراد به نفسه و نبه به على أن المتجر دلاظهار الحق في مقابلة كل باطل و رد الجحود من جهالاتهم و حملهم على حر الحق وصعبه في كل وقت يكون في معرض الملاك بأيديهم وأسلفهم ، إذلا يعدم منهم من يوليه المكرره ويسعى في دمه .

ويشهد بذلك مارواه السيد المحدث الجزائري ره مرفوعاً في كتابه المسند

بزهـ الرـ بـعـ أـنـ الصـادـقـ عليـهـ السـلـامـ سـئـلـ عـنـ الـخـلـفـاءـ الـأـرـبـعـةـ بـعـدـ رـسـوـلـ اللـهـ صـلـاـتـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـاـتـ الـمـلـكـ عـلـيـهـ ماـ بـالـ
الـشـيـخـيـنـ قـدـ اـنـتـظـمـتـ لـهـمـاـ أـمـوـرـ الـخـلـافـةـ وـجـرـتـ عـلـىـ أـيـدـيـهـمـ فـتوـحـ الـبـلـادـ مـنـ غـيرـ مـعـارـضـةـ
أـحـدـ مـنـ الـمـسـلـمـيـنـ ؟ـ وـ ماـ بـالـعـثـمـانـ وـ أـمـيـرـ الـمـؤـمـنـيـنـ عليـهـ السـلـامـ لـمـ تـنـتـظـمـ لـهـمـاـ الـمـوـرـ الـخـلـافـةـ
بـلـ قـاـمـتـ الـمـسـلـمـوـنـ عـلـىـ عـثـمـانـ وـ حـصـرـوـهـ فـيـ دـارـهـ وـ قـتـلـوـهـ وـ سـطـ بـيـتـهـ ،ـ وـ أـمـاـ أـمـيـرـ الـمـؤـمـنـيـنـ
عليـهـ السـلـامـ فـتـادـتـ الـفـتـنـ فـيـ زـمـنـ خـلـافـتـهـ حـتـىـ قـتـلـ النـاكـثـيـنـ وـ الـقـاسـطـيـنـ وـ الـمـارـقـيـنـ ؟ـ فـأـجـابـ
عليـهـ السـلـامـ أـنـ أـمـوـرـ تـلـكـ الدـنـيـاـ وـ الـخـلـافـةـ فـيـهـاـ لـاـ يـجـرـيـ بـيـاطـلـ بـحـثـ وـ لـاـ بـحـقـ خـالـصـ ،ـ بـلـ
تـجـرـيـ بـحـقـ وـ بـيـاطـلـ مـعـزـوجـيـنـ ،ـ فـأـمـاـ عـثـمـانـ فـأـرـادـ أـنـ يـجـرـيـ اـمـوـرـ الـخـلـافـةـ بـمـحـضـ
الـبـاطـلـ فـلـمـ يـتـمـ لـهـ الـاـمـرـ ،ـ وـ أـمـاـ أـمـيـرـ الـمـؤـمـنـيـنـ عليـهـ السـلـامـ فـأـرـادـ أـنـ يـجـرـيـ أـحـكـامـهـ عـلـىـ الـطـرـيقـةـ
الـمـسـتـقـيمـةـ وـ الـسـنـنـ النـبـوـيـةـ فـلـمـ يـحـصـلـ لـهـ مـاـ أـرـادـ ،ـ وـ أـمـاـ الشـيـخـانـ فـأـخـذـاـ قـبـضـةـ مـنـ
الـحـقـ وـ قـبـضـةـ مـنـ الـبـاطـلـ فـجـرـتـ لـهـمـاـ الـأـمـوـرـ كـمـاـ أـرـادـاـ .

وـ مـاـ نـبـهـ عليـهـ السـلـامـ عـلـىـ مـعـانـدـةـ الـجـهـالـ لـلـحـقـ وـ أـهـلـهـ أـشـارـ إـلـىـ مـاـ يـتـرـتبـ عـلـىـ صـفـةـ
الـجـهـالـةـ وـ مـاهـيـ نـمـرـةـ لـهـ بـاقـولـهـ :ـ (ـ وـ كـفـىـ بـالـمـرـءـ جـهـولاـ اـنـ لـاـ يـعـرـفـ قـدـرهـ)ـ وـ يـتـعـدـيـ طـورـهـ
وـ يـجـهـلـ رـتـبـهـ وـ لـاـ يـتـصـوـرـ نـفـسـهـ كـآـحـادـ النـاسـ ،ـ وـ هـذـاـ مـنـ أـعـظـمـ الـمـهـلـكـاتـ لـكـونـهـ
مـنـشـأـ الـعـجـبـ وـ الـكـبـرـ وـ الـغـرـورـ وـ الـأـنـيـةـ وـ اـدـعـاءـ مـالـيـسـ لـهـ بـأـهـلـ كـمـاـ فـيـ مـعـاوـيـةـ عـلـيـهـ الـهـاـوـيـةـ
حـيـثـ لـمـ يـعـرـفـ رـتـبـهـ وـ قـدـرهـ وـ اـدـعـىـ الـخـلـافـةـ وـ سـعـىـ فـيـ إـهـلاـكـهـ عليـهـ السـلـامـ وـ إـفـسـادـ الـأـهـرـ عـلـيـهـ
لـابـدـاـ صـفـحـتـهـ لـلـحـقـ ،ـ وـ حـمـلـهـ النـاسـ عـلـىـ الـطـرـيقـةـ الـمـسـتـقـيمـةـ وـ الـمـحـجـجـةـ الـبـيـضـاءـ الـتـيـ كـانـتـ
مـكـروـهـةـ لـذـلـكـ الـلـعـينـ بـمـقـتضـيـ طـيـبـتـهـ الـخـبـيـثـةـ .

ثـمـ نـبـهـ عليـهـ السـلـامـ عـلـىـ لـزـومـ التـسـقـوىـ بـقـولـهـ :ـ (ـ وـ لـاـ يـهـلـكـ عـلـىـ التـسـقـوىـ سـنـخـ أـصـلـ)ـ
كـانـ بـنـاؤـهـ عـلـيـهـ إـذـاـ أـصـلـ الـذـيـ كـانـ بـنـيـانـهـ عـلـىـ التـسـقـوىـ مـيـحـالـ أـنـ يـهـلـكـ وـ يـلـحـقـ بـاـنـيـهـ
خـسـرـانـ كـمـاـ قـالـ سـبـحـانـهـ :

« أـفـمـ أـسـسـ بـنـيـانـهـ عـلـىـ تـسـقـوىـ مـنـ اللـهـ وـ رـضـوانـ خـيـرـ أـمـنـ أـسـسـ
بـنـيـانـهـ عـلـىـ شـفـاـ جـرـفـ هـارـ »

(ولا يظُمَّأ عليه زرع قوم) لأنَّ من زرع في أرض قلبه زرعاً آخر ويباً كالمعارف الالهية والعقائد الحقة وسقاها ماء التقوى وجعله هادٌ لها فلا يلحق ذلك الزرع ظماء ، بل عليه ينشأ بأقوى ساقٍ فـ أذكى ثمرة فقوله : (فاسترموا بيوتكم) قد عرفت في شرح الفصل السابق أنَّ هذا الكلام مسبوق بقوله عليه السلام : إنَّ الله أَدْبَ هذه الأمة بالسيف والسوط و ليس لأحد عند الامام فيما هوادة ، أى شفاعة في تأخير التعزير أو ترکه وهو وارد في مقام التهديد والتوعيد وإشارة إلى أنه ليقال لا يأخذنه في الله لومة لا ظُمَّأ وآنه لا يشفع عنده في إقامة الحدود والسياسات ولا يعطى إلا حكم بالشفاعة كما عطلها من تقدُّم عليه ليقال .

و لما نبههم على ذلك أمرهم بالاستمار في بيوتهم كيلا يجتمعوا على المنافات والمفاخرات والمشاجرات فيحصل من اجتماعهم مايوجب الحد و التعزير ولا يمكن له إسقاطه بالشفاعة والهوادة ، فالاستمار في البيوت كنایة عن الاعتزال حسماً الماده الفتن و لما كان قطع ماده الفتنة سبباً لا صلاح ذات البين أردفه بقوله : (وأصلحوا ذات بيئكم) ثم نبه العصاة على استدراك عصيانهم بالرجوع إلى التوبة بقوله : (والتوبة من ورائكم) قال الشارح البحرياني : وكونها وراء لأنَّ الجواب الالهية إذا أخذت بقلب العبد فتجذبته عن المعصية حتى أعرض عنها والتقت بوجه نفسه إلى ما كان معرضاً عنده من الندم على المعصية والتوجّه إلى القبلة الحقيقة فـ آنه يصدق عليه أذن لأنَّ التوبة وراء أى وراء عقلانياً وهو أولى من قول من قال من المفسرين لأنَّ ورائكم بمعنى أمامكم (ولا يحمد حامد إلا ربُّه ولا يلم لائم إلا نفسه) جملتان خبريتان في معنى الانشاء يعني آنه يجب أن يكون حمد كل حامد لله سبحانه لكونه بهذه جميع المحامد والخيرات ، ويجب أن يكون لوم كل لائم على نفسه لكونها منشأ الشّرور والخطيئات كما قال تعالى :

« ما أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ تَنْفِيكَ »

والحمد لله والصلوة على نبيه و وليه وآلـه .

الترجمة

مشغول گردید آنکسی که بهشت دوزخ در پیش اوست باینها از غیر اینها و مکلفین باعتبار اشتغال باینهاست فرقه‌اند یکی سعی نماینده برضای خداوند شتابنده در معنی خود و نجات یافت بر حمّت پروردگار ، دومی طلب‌کننده خیرات که کامل است در آن طلب امیدوار است بمعفرت کردگار ، سومی تقصیر کننده در طاعات که فرود آمده است در جهنّم ، جانب راست و جانب چپ محل ضلالت و کمراهي است دراه میانه آن جاده است درست ، و بر اوست باقی کتاب واجب التّسکریم و علامت نبوة واجب التعظیم و از اوست مخرج سنّۃ مطہرۃ و باوست باز کشت عاقبت خلق در دنیا و آخرت ، هلاک شد کسیکه دعوی امامت نمود بباطل ، و فضول و نومید گردید کسیکه اتراب است بخداوند و رسول ، کسیکه ظاهر گردانید روی خودرا از برای حق در مقابل باطل هلاک شد نزد مردمان نادان و جاهل ، و کفایت میکند مراورا از حیث جهالت اینکه قدر خودرا نشناسد و رتبه و شان خودرا نداند ، و هلاک نمیشود اصلی که بناء آن پرهیز کاری بوده باشد ، و تشنّه نمیباشد زراعت هیچ گروهی که آبیاری آن از پرهیز کاری گردد ، پس بنهان شوید در خانه‌های خودتان و اصلاح کنید در میان مردمان و توبه وبشیمانی در پیش شما است ، و باید که حمد و تنا نکند هیچ ستایش کننده در روز کار مگر پروردگار خود ، بجهة اینکه اوست منعم علی الاطلاق و سزاوار تعظیم و اجلال و باید که ملامت نکند هیچ ملامت کننده مگر نفس خود را که منشأ شر است و فساد .

و من كلام له ينبع في صفة من يتصدى للحكم بين
الامة و ليس لذلك باهل و هو السابع عشر من
المختار في باب الخطب الجاري مجر اها

هذا الكلام الشّریف رواه المفید في الارشاد من ثقات أهل النّقل عند الخاصّة

و العامة ، و الطبرسي أيضاً في الاحتجاج مرسلاً عنه ﷺ كالكتاب ، و نقاة الاسلام الكليني قدس الله روحه في باب المدع والرأي والمماييس من اصول الكافي مسنداً تارة و مرفوعاً اخرى حسبما تعرفه ، وأمّا ما ذكره الرضي قدس سره فهو أنه قال :
 إِنَّ أَبْغَضَ الْخُلُقِ إِلَى اللَّهِ رَجُلُنِ : رَجُلٌ وَكَلَمُ اللَّهِ إِلَى نَفْسِهِ ، جَائِرٌ
 عَنْ قَصْدِ السَّبِيلِ مَشْفُوفٌ بِكَلَامِ بَنْعَةِ ، وَدُعَاءَ ضَلَالَةٍ فَهُوَ فِتْنَةُ لِمَنِ
 افْتَنَ بِهِ ، ضَالَّ عَنْ هُدَى مَنْ كَانَ قَبْلَهُ ، مُضِلٌّ لِمَنِ افْتَنَ بِهِ فِي حَيَاةِ
 وَلَدَ وَفَاتِهِ ، حَمَالٌ حَطَابًا غَيْرِهِ ، رَهْنٌ بِخَطِيبَتِهِ ، وَرَجُلٌ قَمَشَ جَهَلَةً
 مَوْضِعٌ فِي جُهَلَ الْأُمَّةِ ، غَارٌ فِي أَغْبَاشِ الْفِتْنَةِ ، عَمِّ يَا فِي عَقْدِ الْهُدْنَةِ ،
 قَدْ سَاهَ أَشْبَاهُ النَّاسِ عَالِمًا وَلَيْسَ بِهِ ، بَكَرَ فَانْسَكَثَرَ مِنْ جَمِيعِ مَا
 قَلَّ مِنْهُ خَيْرٌ مِمَّا كَثُرَ ، حَتَّى إِذَا ازْتَوَى مِنْ آجِنِ ، وَأَكْتَنَرَ مِنْ غَيْرِ
 طَائِلٍ ، جَلَسَ بَيْنَ النَّاسِ قَاضِيًّا ، ضَامِنًا لِتَخْلِصِ مَا التَّبَسَّ عَلَى غَيْرِهِ ،
 إِنَّ نَزَكَتْ بِهِ إِنْحَدَى الْمُبْتَهَاتِ هَيَّا لَهَا حَشْوًا رَتَّا مِنْ رَأْيِهِ ، ثُمَّ قَطَعَ
 بِهِ ، فَهُوَ مِنْ لَبْسِ الشَّبَهَاتِ مِثْلَ نَسْيَاجِ الْعَنْكَبُوتِ ، لَا يَذْرِي أَصَابَ
 أَمْ أَخْطَأً ، إِنَّ أَصَابَ خَافَ أَنْ يَكُونَ قَدْ أَخْطَأً ، وَإِنَّ أَخْطَأَ رَجَا أَنْ
 يَكُونَ قَدْ أَصَابَ ، جَاهِلٌ حَبَاطُ جَهَالَاتِ ، عَاشَ رَثَابُ عَشَوَاتِ ، لَمْ
 يُعْضُّ عَلَى الْعِلْمِ بِضِرَسٍ قَاطِعِ ، يُذْرِي الرَّوَايَاتِ إِذْ رَأَ الرَّبِيعَ الْمَهِيمَ ،
 لَا مَلِيٌّ وَاللَّهُ يَأْصِدَارِ مَا وَرَدَ عَلَيْهِ ، وَلَا هُوَ أَهْلٌ لِمَا فُوْضَ إِلَيْهِ ، لَا

يَحْسِبُ الْعِلْمَ فِي شَيْءٍ مِّمَا أَنْكَرَهُ، وَلَا يَرِدُ أَنَّ مِنْ وَرَاءِ مَا بَلَّنَ مِنْهُ
مَذَهَبًا لِغَيْرِهِ، وَإِنْ أَظْلَمَ عَلَيْهِ أَمْرٌ أَكْتَتَمْ بِهِ، إِلَيْهِ يَعْلَمُ مِنْ جَهْلِ نَفْسِهِ،
تَصْرَخُ مِنْ جَوْرِ قَضَائِهِ الدَّمَاهُ، وَتَعْجَبُ مِنْهُ الْمَوَارِيثُ، إِلَى اللَّهِ أَشْكُو مِنْ
مَعْشِرٍ يَعِيشُونَ جُهَّالًا، وَيَمْوُتُونَ ضُلَالًا، لَيْسَ فِيهِمْ سَلْعَةً أَبُورُ مِنَ
الْكِتَابِ إِذَا تُلِيَ حَقُّ تِلاؤِهِ، وَلَا سَلْعَةً أَنْفَقُ بَيْنَهُ، وَلَا أَغْلِيَ ثَمَنَهُ
مِنَ الْكِتَابِ إِذَا حُرِفَ عَنْ مَوَاضِعِهِ، وَلَا عِنْدَهُمْ أَنْكَرُ مِنَ الْمَغْرُوفِ
وَلَا أَغْرَفُ مِنَ الْمُنْكَرِ.

اللغة

(وكله) إلى نفسه بالتخفيض يكله و كلا و كولا تركه و نفسه و (الجائز)
باعجم الأول أو باعجمهما وفي بعض نسخ الكافي بالمهملتين و المعاني متقاربةأى
عادل أو متتجاوز أو حيران (عن قصد السبيل مشغوف) بالغين المعجمة و في بعض
النسخ بالمهملة و بهما قوله تعالى : قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا و على الأول فهو مأخوذ
من شغاف القلب أى حيجه به أو سويده ، وعلى الثاني من الشغف وهو شدة الحب
و إحراقه القلب و (البدعة) اسم من ابتدع الأمر إذا أحدهه كالارتفاع من الارتفاع
و الخلقة من الاختلاف و (الهدى) بفتح الهمزة و سكون الثاني الطريقة و السيرة
أو بالضم والقصر وهو الرشاد و (رهن) وفي بعض النسخ رهين أى مأخوذ و (القمش)
جمع الشيء من ههنا وههنا و (موضع) بضم الميم و كسر الضاد مسرع من وضع
البعير أسرع و أوضعه راكبه فهو موضع به أى أسرع به و (غار) بالغين المعجمة
والراء المهملة المشددة أى غافل و في بعض النسخ عاد بالعين والدال المهملتين من
العدو بمعنى السعي أو من العدون ، وفي أكثر نسخ الكافي عان بالعين و النون من

قولهم عنى فيهم أسيراً أى أيام فيهم على اسارة واحتبس وعناء غيره حبسه ، و العانى الاً سيراً أو من عنى بالكسر بمعنى تعب أو من عنى به فهو عانى شغل واهتمَ به ، و (الاغشاش) جمع غش كسبب وأسباب وهو ظلمة آخر الليل ، وفي بعض النسخ أغطاش الفتنة ، والغطش أيضاً الظلمه .

و عمى عما كررضي ذهب بصره كله فهو أعمى و (عم) وهي عمىاء و عمية والعجمى أيضاً ذهاب بصر القلب و البكرة والبكور هو الصباح و (بگر) وبكر بالتشديد والتخفيف إذا دخل فيه وكثيراً ما يستعملان في المبادرة والاسراع إلى شيء في أى وقت كان ، و منه الحديث بگر وا بصلة المغرب أى صلوٰها عند سقوط القرص وروى من الماء بالكسر و (ارتوى) امتناع من شربه والماء (الاجن) المتغير الطعم واللون و (اكتنز) من الاكتناز وهو الاجتماع وفي بعض النسخ وأكثر وهو الظاهر و (التخلص) التبيين وهو قريب من التلخيص أو هما واحد و (الحسو) فضل الكلام و (الرث) بفتح الراء والتتشديد الخلق ضدّ الجديده و (عاش) خاطط في ظلام و (العشوة) بتثنية الا و ل الا من الملتبس الذي لا يعرف وجهه مأخوذة من عشوة الليل أى ظلمته (وذرت) الريح الشيء ذروا وأذرته إذ رأه أطارته و قلبته و (المهشيم) النسبت اليابس المفسسر وفي بعض الروايات يذر والروايات ذرو الريح وفي بعضها يذري الريح وآيات ذرو الريح المهشيم ، و توجيهه مع كون الذر ومصدر يذر ولا يذر هو كونهما بمعنى واحد حسبما عرفت فصح إقامة مصدر المجرد مقام مصدر المزيد (و المليء) بالهمة الثقة الغني قال الجوزي : قد أولع الناس بحذف الهمزة و تشديد الياء و (يحسب) إما بكسر السين من الحسين ، وإما بالضم من الحساب و (العيج) رفع الصوت و (السلعة) بالكسر المترافق و (أبور) أ فعل من البور وهو الفاسد و بار الشيء فسد و بارت السلعة كسدت ولم ينفق ، وهو المراد هنا وأصله الفساد أيضاً و (نفق) البيع إذا راج .

الاعراب

قوله بـكـر فاستكثـر من جـمـع ما قـلـ منه خـيـرـهـما كـثـرـ روـىـ من جـمـعـهـماـ نـاـ وـبـغـيرـ تـنـوـينـ أـمـاـ بـالـتـنـوـينـ فـيـحـتـمـلـ كـوـنـهـ بـمـعـنـىـ الـمـفـعـولـ أـىـ مـجـمـوعـ وـكـوـنـهـ عـلـىـ معـنـاهـ الـحـقـيقـيـ الـمـصـدـرـيـ وـعـلـىـ كـلـ تـقـدـيرـ فـمـاـ مـوـصـولـةـ مـبـتـداـ وـخـيـرـ خـبـرـهـ وـقـلـ صـلـتهاـ وـفـاعـلـ قـلـ ضـمـيرـ مـسـتـكـنـ عـاـيـدـ إـلـىـ الـاسـتـكـثـرـ الـمـفـهـومـ مـنـ اـسـتـكـثـرـ وـضـمـيرـ مـنـ عـاـيـدـ إـلـىـ الـمـوـصـولـ وـالـجـمـلـةـ مـجـرـوـرـةـ الـمـحـلـ لـكـوـنـهـاـ بـدـلـاـ لـلـجـمـعـ ،ـ وـأـمـاـ بـدـوـنـ التـنـوـينـ فـالـمـوـصـوـفـ مـحـذـوـفـ وـهـوـالـمـضـافـ إـلـيـهـ أـىـ مـنـ جـمـعـ شـيـءـ الـذـيـ قـلـ منه خـيـرـ ،ـ فـمـاـ عـلـىـ ذـلـكـ مـوـصـولـ وـيـحـتـمـلـ كـوـنـهـاـ مـصـدـرـيـةـ أـىـ مـنـ جـمـعـ شـيـءـ قـلـتـهـ خـيـرـ مـنـ كـثـرـتـهـ .ـ

وـقـيلـ إـنـ جـمـعـ مـضـافـ إـلـىـ مـاـ وـ الـمـحـذـوـفـ هـوـانـ الـمـصـدـرـيـةـ بـعـدـهـاـ ،ـ وـقـلـ مـبـتـداـ بـتـقـدـيرـهـاـ عـلـىـ حـدـ وـتـسـمـعـ بـالـمـعـيـدـيـ خـيـرـ مـنـ أـنـ تـرـاهـ ،ـ أـىـ مـنـ جـمـعـ مـاـ أـنـ قـلـ مـنـهـ أـىـ قـلـتـهـ خـيـرـ ،ـ وـفـيـ رـوـاـيـةـ الـكـافـيـ بـكـرـ فـاسـتـكـثـرـ ماـ قـلـ منه خـيـرـ ،ـ وـقـولـهـ :ـ وـاـكـتـنـرـ مـنـ غـيـرـ طـائـلـ اـسـنـادـ اـكـتـنـرـ إـلـىـ فـاعـلـهـ وـهـوـ الرـجـلـ الـمـوـصـوـفـ إـمـاـ عـلـىـ سـبـيلـ الـمـجـازـ أـوـ فـيـ الـكـلـامـ تـقـدـيرـ أـىـ اـكـتـنـرـلـهـ الـعـلـمـ الـبـاطـلـةـ ،ـ وـعـلـىـ مـاـفـيـ بـعـضـ التـنسـخـ مـنـ قـولـهـ :ـ فـاـكـثـرـ مـنـ غـيـرـ طـائـلـ لـاـ يـحـتـاجـ إـلـىـ تـكـلـفـ ،ـ وـضـامـنـاـ إـمـاـ صـفـةـلـقـاضـيـاـ أـوـ حـالـ بـعـدـ حـالـ .ـ

المعنى

اعـلـمـ أـنـ الـبـعـضـ كـالـحـبـ الـذـيـ هوـ ضـدـهـ لـمـاـ كـانـ مـنـ صـفـاتـ النـفـسـ أـعـنـيـ نـفـارـالـنـفـسـ عـنـ الشـيـءـ وـكـانـ إـسـنـادـ إـلـيـهـ سـبـحـانـهـ مـحـالـاـ لـأـجـرمـ يـنـبـغـيـ أـنـ يـرـادـ بـهـ حـيـثـمـاـ اـسـنـدـ إـلـيـهـ مـعـنـاهـ الـمـجـازـيـ أـعـنـيـ سـلـبـ الـفـيـضـ وـالـاحـسـانـ وـهـذـاـ الـمـعـنـيـ هـوـ الـمـرـادـ بـقـولـهـ بـطـيـئـةـ :ـ (ـاـنـ أـبـغـضـ الـخـلـائـقـ إـلـىـ اللـهـ رـجـالـ)ـ (ـمـمـاـ زـجـانـ بـيـنـ الـحـقـ وـ الـبـاطـلـ هـتـشـبـيـثـاـنـ بـذـيـلـ الشـبـهـاتـ وـ الـجـهـالـاتـ يـحـسـبـانـ أـنـهـاـ مـنـ عـلـومـ الدـيـنـ وـمـرـاتـبـ الـيـقـينـ .ـ

وـإـنـمـاـ كـانـاـ أـبـغـضـ الـخـلـائـقـ باـعـتـبـارـ أـنـ ضـرـدـهـماـ النـاشـيـ مـنـ جـهـالـهـماـ بـأـمـرـ الـدـيـنـ لـمـ يـكـنـ رـاجـعاـ إـلـىـ أـنـفـسـهـماـ فـقـطـ ،ـ بـلـ مـتـعـدـيـاـ إـلـىـ الـغـيـرـ وـسـارـيـاـ إـلـىـ الـأـتـابـعـ وـبـاقـيـاـ فـيـ الـأـعـقـابـ إـلـىـ يـوـمـ الـقـيـامـةـ فـكـانـاـ مـعـ ضـلـالـهـمـاـ فـيـ نـفـسـهـماـ مـضـلـيـنـ لـغـيـرـهـمـاـ عـنـ

سلوك جادة اليقين وتحصيل معارف الدين ، فلذلك كانوا أبغض الخلاائق . وكيف كان فأحمد الرَّجَلِينَ (رجل وكله الله إلى نفسه) أى فوض إليه أمره وخلاء ونفسه وجعل و كوله و اعتماده عليها لظنه الاستقلال في نفسه على القيام بمصالحة وزعمه القدرة على تحصيل المراد والوصول إليه بالرأي والقياس والاستحسانات الفاسدة التي لا أصل لها ، و الروايات التي لم تؤخذ من مأخذها فلا جرم أفاض الله عليه صورة الاعتماد على نفسه فيما يريده من أمور الدين وقوانين الشرع المبين فلم يدر أنه هلك في أى واد :

« وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ »

وحيث إنه كان اعتماده عليه (فهو جائز عن قصد السبيل) ومائل عن طريق الحق و ضال عن الصراط المستقيم و واقع في طرف الإفراط من فضيلة العدل قريب من الشر بعيد عن الخير كما ورد في بعض الأدعية : و لا تكلني إلى نفسي طرفة عين ، فانك ان وكلتني إلى نفسي تقربني من الشر وتباعدني من الخير .

و سر ذلك أن النفس بالذات مائلة إلى الشر فإذا سلمت عنها أسباب التوفيق والهدایة تاهت في طريق الضلاله و الغواية (مشغوف بكلام بد به و دعاه ضلاله) أى دخل حب كلام البدعة و دعوه الناس إلى الضلال شغاف قلبه أى حجابه أو سوياته وعلى كونه بالعين المهملة فالمعنى أنه غشى حبيبها قلبه من فوقه إذ الشفقة من القلب رأسه عند معلم النياط ، وهو عرق علق به القلب إذا انقطع مات صاحبه ، وعلى أى تقدير فالمقصود به كونه أشد حباً وأفرط ميلاً إلى كلامه الذي لا أصل له في الدين ودعوه المضللة عن نهج اليقين ، فهو من الأخسرین أعمالاً الذين ضلّ سعيهم في الحياة الدنيا فهم يحسبون أنهم بحسنون صنعاً .

كما قال رسول الله ﷺ : كل بيعة ضلاله وكل ضلاله في النار

وعنه عليهما السلام أيضاً في رواية الكافي : أبي الله لصاحب البدعة بالتنبيه ، قيل : يا رسول الله وكيف ذلك ؟ قال : إنه قد اشرب قلبه حبيبـاـ

ولا بأس بتحقيق الكلام في معنى البدعة وقد عرفت معناها اللغوي وغلبت في العرف على ما هو زيادة في الدين أو نقصان منه ، وقيل : كل مالم يكن في زمن النبي ﷺ فهو بدعة .

ورد الأدبي بمتن الشرطية وقال : البدعة هي كل عبادة لم تكن مشروعة ثم أحدثت بغير دليل شرعي أو دلّل دليل شرعي على نفيها فلو صلّى أو دعى أو فعل غير ذلك من العبادات مع عدم وجودها في زمانه عليه السلام فإنه ليس بحرام لأن الأصل كونها عبادة ولغير ذلك مثل الصلاة خير موضوع والدعاء حسن انتهى ، وأنت خبير بما في تخصيصها بالعبادات لظهور عمومها لها ولغيرها .

والتحقيق فيه مما ذكره الشهيد قده في القواعد قال في محكي كلامه : ومحدثات الأمور بعد عهد النبي ﷺ تنقسم أقساماً لا يطلق اسم البدعة عندنا إلا ما هو محرّم عندنا أو لها الواجب كتدوين القرآن و السنة إذا خيف عليها التفلت من الصدور فان التبليغ للقرآن الآية واجب إجماعاً ولا يتم إلا بالحفظ ، وهذا في زمن الغيبة واجب ، وأما في زمان ظهور الإمام عليه السلام لا أنه الحافظ لها حفظاً لا يتطرق إليه خلل وثانيها المحرّم ؛ وهو كل بذلة تناولها قواعد التحرير و أدلة من الشريعة كتقديم غير المعصومين عليهم وأخذهم مناصبهم واستئثار ولاته الجور بالأموال ومنعها مستحقها وقتل أهل الحق و تشريدهم وإبعادهم والقتل على الظنّة و الالزام ببيعة الفساق و المقام عليها و تحرير مخالفتها و الغسل في المسبح والممسح على غير القدم ، وشرب كثير من الأشربة ، والجماعة في التسواقي والأذان الثاني يوم الجمعة ، و تحرير المتعين ، والبغى على الإمام و توريث الأبعد و منع الأقارب ، و منع الخمس أهله والافطار في غير وقته إلى غير ذلك من المحدثات المشهورات ، ومنها تولية المناصب غير الصالحة لها ببذل أو إرث أو غير ذلك .

وثالثها المستحب وهو ما تناولته أدلة الندب كبناء المدارس والربط ، وليس منه اتخاذ الملوك الاهبة ليعظموا في النفوس لهم إلا أن يكون مرهباً للعدو ورابعها المكروه ، وهو ما شملته أدلة الكراهة كالزيادة في تسبيح الزهراء

عليها السلام و ساير الموظفات أو النقيصة منها والتنعيم في الملابس والماكل بحيث يبلغ الاسراف بالنسبة إلى الفاعل وربما أدى إلى التحرير إذا استضر به هووعياله وخامسها المباح ، وهو الدخل تحت الأدلة المباحة كدخول الدقيق فقد ورد أول شيء أحدهم الناس بعد رسول الله ﷺ اتى أحد المذاخر لأنَّ لِين العيش والرُّفاهية من المباحات فوسيلة مباحة انتهى كلامه رفع مقامه

وقد تحصل من ذلك أنَّ البدعة عبارة عن محدثات الامور المحرمة وأنَّ الرجل الموكول إلى نفسه الجائز عن قصد السبيل قد شغف بها وبدعوته إلى الضلاله ومن أجل ذلك كان سبباً لضلاله من أجاب دعوته (فهو فتنه لمن افتتن به) وبلاه لمن اتبع له (ضال عن هدى من كان قبله) أي عن سيرة أئمة الدين وطريقة أعلام اليقين الذين أخذوا العلوم الحقيقة والمعارف اليقينية بالهادى وإرشاد نبوى ، وذلك من حيث أغتراره بنفسه واعجابه بكلامه واستقلاله برأيه واستغناه بما اخترعه فهمه وما ابتدعه وهمه عن الرُّجوع إليهم والعكوف عليهم .

كما قال أبوالحسن موسى بن جعفر عليه السلام (١) لعن الله أبا حنيفة كان يقول: قال عليٌّ وقلت أنا، وقالت الصحابة وقلت هذا

وعلى كون هدى في كلامه عليه السلام بضم الهمزة والهاء والألف المقصورة فالمراد به كونه ضالاً عن الصراط المستقيم مع وجود هدى قبله مأمور باتباعه و هو كتاب الله وسنة رسوله وأعلام هداه الحاملون لدينه ، لما أشرنا إليه من استبداده برأيه الفاسد ونظره الكاسد نظير ما صدر عن أبي حنيفة ونظرائه

كما حكاه الزمخشري في ربيع الآخر قال : قال يوسف بن أسباط : رد أبو حنيفة على النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أربعمائة حديث أو أكثر قيل : مثل ماذا ؟ قال : قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : للقرس سهمان ، وقال أبو حنيفة : لا أجعل سهم بهيمة أكثر من سهم المؤمن وأشعر رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأصحابه البدن ، وقال أبو حنيفة : الاشعار مثلة ، وقال

رسول الله ﷺ : البيعان بالخيار مالم يفترقا ، وقال أبو حنيفة اذا وجب البيع فقد لزم ، وكان ﷺ يقرع بين نسائه إذا أراد سفراً ، وقال أبو حنيفة : القرعة قمار انتهى (مضلّ لمن اقتدى به في حياته وبعد موته) و ذلك لأنّ من كان ضالاً في نفسه و مشعوفاً بكلامه البدعة و دعاته الضالة لابد أن يكون مضلاً و سبيلاً لا ضلال غيره في حال حياته وهو ظاهر ، وبعد مماته أيضاً من حيث بقاء العقاید الباطلة والمذاهب الفاسدة المكتسبة عنه بعده ، ألا ترى كيف بقي مذهب أبي حنيفة والشافعي وأحمد بن حنبل وأبي حنيفة وأبي حمزة وأبي حمزة الشيباني وأبي حمزة الشعبي وما يليهم من المذاهب المبتدةعة والأراء المختبرعة المضللة إلى الآن ؟ وتبقى إلى ظهور صاحب الزمان فتتبعها جمّع كثير وفضل بها جمّ غيره ولذلك صار هذا الرجل المضلّ (حمال خطايا غيره) كحمله خطايا نفسه حيث كان سبيلاً لضلاله فهو رهن بخطيئته) كما أنه رهين بخطيئة غيره مأخوذ بها و معاقب عليها كما قال سبحانه : « لِيَحْمِلُوا أُوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَمِنْ أُوْزَارِ الَّذِينَ يُضْلِلُونَهُمْ »

بِغَرِّ عِلْمٍ أَلَا ساءَ مَا يَرُونَ

قال الفخر الرازى : إنّه يحصل للرؤساء مثل أوزار الآباء ، والسبب فيه ما روى عن رسول الله ﷺ أنه قال : أيما داع دعا إلى الهدى فاتبعه كان له مثل أجر من آتى به لا ينقص من أجورهم شيء ، وأيما داع دعا إلى ضلاله فاتبعه كان عليه مثل وزر من آتى به لا ينقص من آثارهم شيء .

واعلم أنه ليس المراد أنه تعالى يوصل العقاب الذي يستحقه الآباء إلى الرؤساء ، لأنّ هذا لا يليق بعدل الله والدليل عليه قوله تعالى :

« وَأَنْ لَيْسَ لِلإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى » وقوله : « وَلَا تَنْزِرْ وَازِرَةً

وِزْرَ أُخْرَى »

بل المعنى أنّ الرئيس إذا وضع سنة قبيحة عظم عقابه حتى أنّ ذلك العقاب

يكون مساوياً لـكـلـ ما يستحقـهـ كلـ واحدـ منـ الـأـتـبـاعـ .

قال الوحدى : لفظة من في قوله : ومن أوزار الذين يضلونهم ، ليست التسبيع
لأنـهاـ لوـ كانتـ للـتـسبـيعـ لـخفـفـ عـنـ الـأـتـبـاعـ بـعـضـ أـوزـارـهـمـ وـذـاكـ غـيرـ جـائزـ لـقولـهـ ~~إـلـيـاـ~~
منـ غـيرـ أـنـ يـنـقـصـ مـنـ أـوزـارـهـمـ شـيـءـ ،ـ وـلـكـنـهـاـ لـلـجـنسـ أـيـ لـيـحـمـلـواـ مـنـ جـنـسـ أـوزـارـ
الـأـتـبـاعـ هـذـاـ .ـ

ولـمـ فـرـغـ مـنـ أـوـصـافـ أـوـلـ الرـجـلـينـ أـشـارـ إـلـىـ ثـانـيهـماـ وـذـكـرـ لـهـ أـحـدـاـ
وـعـشـرـيـنـ وـصـفـاـ .ـ

الـأـوـلـ مـاـ أـشـارـ إـلـيـهـ بـقـوـلـهـ :ـ (ـ وـرـجـلـ قـمـشـ جـهـلاـ)ـ أـيـ جـمـعـهـ مـنـ أـفـوـاهـ الرـجـالـ
أـوـمـنـ الرـوـاـيـاتـ الـغـيـرـ الشـابـتـةـ عـنـ الـحـجـةـ أـوـمـمـاـ اـخـتـرـعـهـ وـهـمـهـ بـالـقـيـاسـ وـالـاسـتـحـسـانـ
وـاسـتـعـارـ لـفـظـ الـجـمـعـ الـمـحـسـوسـ لـلـمـعـقـولـ بـقـصـدـ الـايـضـاحـ .ـ

الـثـانـيـ أـنـهـ (ـ مـوـضـعـ فـيـ جـهـالـ الـأـمـمـ)ـ يـعـنـيـ أـنـهـ مـسـرـعـ بـيـنـ الـجـهـالـ أـوـ أـنـهـ
مـطـرـحـ فـيـهـمـ وـضـيـعـ لـيـسـ مـنـ أـشـرـافـ النـاسـ عـلـىـ مـاـ ذـكـرـهـ الـبـحـارـانـيـ مـنـ كـوـنـ وـضـعـ بـفـتحـ
الـضـادـ ،ـ وـقـالـ إـنـهـ يـفـهـمـ مـنـهـ خـرـجـ فـيـ حـقـ شـخـصـ مـعـيـنـ وـ إـنـ عـمـهـ وـغـيرـهـ .ـ

الـثـالـثـ أـنـهـ (ـ غـارـفـيـ أـغـيـاشـ الـفـتـنـةـ)ـ أـيـ غـافـلـ فـيـ ظـلـمـاتـ الـخـصـومـاتـ لـاـيـهـتـدـيـ
إـلـىـ قـطـعـهـ سـيـلـاـ ،ـ وـقـدـ هـرـ فـيـهـ وـجوـهـ أـخـرـ فـيـ بـيـانـ الـلـغـةـ .ـ

الـرـابـعـ أـنـهـ (ـ عـمـ بـمـاـ فـيـ عـقـدـ الـهـدـنـةـ)ـ يـعـنـيـ أـنـهـ عـمـيـتـ بـصـيرـتـهـ عـنـ اـدـراكـ

مـصالـحـ الـمـصالـحـ بـيـنـ النـاسـ فـهـوـ جـاهـلـ بـالـمـصالـحـ مـثـيرـ لـلـفـتنـ

الـخـامـسـ أـنـهـ (ـ قـدـ سـمـيـاـهـ أـشـيـاءـ النـاسـ عـالـمـاـ وـلـيـسـ بـهـ)ـ وـالـمـرـادـ بـأـسـبـاهـ النـاسـ
الـعـوـامـ وـالـجـهـالـ لـخـلـوـهـمـ عـنـ مـعـنـيـ الـإـنـسـانـيـةـ وـحـقـيـقـيـتـهـ وـهـمـ يـشـبـهـونـ النـاسـ فـيـ الصـورـ
الـظـاهـرـةـ الـحـسـيـةـ الـتـيـ بـهـاـ يـقـعـ التـماـيـزـ عـلـىـ سـاـيـرـ الصـورـ الـبـهـيـمـيـةـ ،ـ وـلـاـ يـشـبـهـونـ فـيـ الصـورـ
الـبـاطـنـيـةـ الـعـقـلـيـةـ الـتـيـ هـيـ مـعيـارـ الـمـعـارـفـ الـيـقـيـنـيـةـ وـالـعـلـومـ الـحـقـيقـيـةـ ،ـ فـهـؤـلـاءـ الـأـشـيـاءـ لـقـدـ
بـصـائـرـهـمـ وـنـقـصـانـ كـمـاـلـهـمـ يـنـخـدـعـونـ بـتـموـيـهـ ذـلـكـ الرـجـلـ وـيـزـعـمـونـ مـنـ تـلـبـسـهـ بـزـيـ

الـعـلـمـاءـ أـنـهـ عـالـمـ مـعـ أـنـهـ لـيـسـ بـعـالـمـ

السادس أنه (يبكي فاستكثر من جمع ماقل منه خيراً كثراً) يعني أنه أسرع وبادر في كل صباح، وهو كناية من شدة اهتمامه وطلبه في كل يوم أو في أول العمر إلى جمع شيء، فاستكثر منه ما قليله خيراً من كثيرة، أو قلته خيراً من كثرته، والمراد بذلك الشيء إمساك هرات (١) الدنيا وأسبابها، ويؤيد هذه الكنية لما قبله يعني أنه لم يطلب العلم ولكن طلب أسباب الدنيا التي قليلها خيراً من كثيرها، هذا إن كان جمعها على وجه الحال **إلا** خيراً فيه أصلًا، وإنما الشبهات المضلة والأراء الفاسدة والعقائد الباطلة ورؤيتها زيادة ارتباط ذلك بعده، وعلى التقديرين فيه تنبيه على غاية بعده عن الحق والعلم لرسوخ الباطل في طبعه ونبوته في ذهنه.

السابع ما يترتب على بكوره واستكثاره من جمع الشبهات، وهو ما أشار إليه بقوله : (حتى إذا ارتوى من آجن) يعني خصل له الامتلاء من شرب الماء الآجن المتعفن (واكتنز) أي اجتمع له العلوم الباطلة (من غير طائل) ولا فائدة يتصور فيها (جلس بين الناس قاضياً) استعار الآجن للشبهات الفاسدة والأفكار الباطلة وعلوم الحاصلة له من الاستحسانات والاقيسة، كما يستعار عن العلوم الحقيقة و المعارف اليقينية بالماء الصافي الزلال، ثم وشح تلك الاستعارة بذكر الارتواء وجعل غايته المشار إليها من ذلك الاستكثار جلوسه بين الناس قاضياً الشامن كونه (ضامناً لتخليص ما التبس على غيره) لوثقه من نفسه بفصل ما بين الناس من المخصوصات والمرافعات وظنية القابلية لقطع المنازعات، ونشأ ذلك الوضيق والاطمئنان هو زعمه أن العلوم الحاصلة له من آرائه الفاسدة وأقيمتها الباطلة علوم كاملة كافية في تخلص الملتبسات وتلخيص المشكلات مع أنها ليست بذلك.

التاسع ما أشار إليه بقوله : (فان نزلت به إحدى المهام هيأ لها حشوأ

١- زهرة الدنيا بمجتها ونضارتها وحسنها ق

رَتَأَ مِنْ رَأْيِهِ ثُمَّ جَزَمَ بِهِ) يَعْنِي أَنَّهُ إِذَا نَزَلَتْ بِهِ إِحْدَى الْمَسَائِلِ الْمُبْهَمَةِ الْمُشَكَّلةِ الْمُلْتَبِسَ عَلَيْهِ وَجْهَ فَصْلِهَا وَطَرْيِقَ حَلْمِهَا هِيَّا لَهَا كَلَامًا لَا طَائِلَ تَعْتَهُ وَلَا غَنَاءَ فِيهِ وَأَعْدَّ لَحْمَهَا وَجْهًا ضَعِيفًا مِنْ رَأْيِهِ ثُمَّ قَطَعَ بِهِ كَمَا هُوَ شَانٌ أَصْحَابُ الْجَهْلِ الْمُرْكَبِ الْعَاشِرِ مَا نَبَّهَ عَلَيْهِ بِقَوْلِهِ : (فَهُوَ مِنْ لَبِسِ الشَّهَبَاتِ فِي مِثْلِ نَسْجِ الْعَنْكَبُوتِ) نَسْجُ الْعَنْكَبُوتِ مِثْلُ لِلْأُمُورِ الْوَاهِيَّةِ كَمَا قَالَ سَبْحَانَهُ :

« وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبَيْوَتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ »

قال الشَّادِحُ الْبَحْرَانِيُّ : وَوَجَهَ هَذَا التَّمْثِيلُ أَنَّ الشَّهَبَاتِ الَّتِي تَقْعُ عَلَى ذَهْنِ مِثْلِ هَذَا الْمَوْصُوفِ إِذَا قَصَدَ حَلَّ قَضِيَّةَ تَكْثُرَ فِي لَبِسِهِ عَلَى ذَهْنِهِ وَجْهُ الْحَقِّ مِنْهَا فَلَا يَهْتَدِي لَهُ لَضْعُ ذَهْنِهِ ، فَتَلِكَ الشَّهَبَاتِ فِي الْوَهَا تَشَبَّهُ نَسْجُ الْعَنْكَبُوتِ ، وَذَهْنُهُ فِيهَا يَشَبَّهُ ذَهْنَ الدَّبَابِ الْوَاقِعِ فِيهِ ، فَكَمَا لَا يَتَمَكَّنُ الدَّبَابُ مِنْ خَلاصِ نَفْسِهِ مِنْ شَبَاكِ الْعَنْكَبُوتِ لَضْعِفِهِ ، فَكَذَا ذَهْنُ هَذَا الرَّجُلِ لَا يَقْدِرُ عَلَى التَّخَلُّصِ مِنْ تَلِكَ الشَّهَبَاتِ ، وَقَالَ الْمُحَدِّثُ الْمَجْلِسِيُّ بَعْدَ نَقْلِهِ كَلَامَ الْبَحْرَانِيِّ هَذَا : أَقُولُ : وَيَحْتَمِلُ أَيْضًا أَنْ يَكُونَ الْمَرَادُ تَشَبِّهَ مَا يَلِيهِنَّ عَلَى النَّاسِ مِنَ الشَّهَبَاتِ بِنَسْجِ الْعَنْكَبُوتِ لَضْعُفِهَا وَظَهُورِ بَطْلَانِهَا لَكَنْ تَقْعُ فِيهَا ضَعْفَاءُ الْعُقُولِ فَلَا يَقْدِرُونَ عَلَى التَّسْخِلُصِ مِنْهَا لِجَهْلِهِمْ وَضَعْفِ يَقِينِهِمْ ، وَالْأَوْلُ أَنْسَبُ بِمَا بَعْدِهِ .

الحادي عشر أَنَّهُ (لَابِدِيِّ أَصَابِ) فِيمَا حُكِمَ بِهِ (أَمْ أَخْطَأَ فَانِ أَصَابَ خَافَ أَنْ يَكُونَ قَدْ أَخْطَأَ وَإِنْ أَخْطَأَ رَجَا أَنْ يَكُونَ قَدْ أَصَابَ) وَخَوْفُ الْخَطَاءِ مَعَ الْاِصَابَةِ وَرَجَاءُ الْاِصَابَةِ مَعَ الْخَطَاءِ مِنْ لَوَازِمِ عَدَمِ الدِّرَايَةِ فِي الْحُكْمِ وَالْاِفْتَاءِ .

الثَّانِيَعُشَرُ أَنَّهُ (جَاهِلٌ خَبَاطٌ جَهَالَاتٍ) أَرَادَهُ أَنَّهُ جَاهِلٌ بِالْحُكَمِ كَثِيرًا لَخَبْطٍ فِي جَهَالَتِهِ ، كَنْسَى بِهِ عَنْ كَثْرَةِ أَغْلَاطِهِ الَّتِي يَقْعُ فِيهَا فِي الْقَضَايَا وَالْأَدْهَارِ حُكَمٌ فِيمَشِي فِيهَا عَلَى غَيْرِ طَرِيقِ الْحَقِّ مِنَ الْقَوَانِينِ ، وَذَلِكَ مَعْنَى خَبْطِهِ مَأْخُوذٌ مِنْ خَبْطِ الْعَشَوَاءِ وَهِيَ النَّاقَةُ الَّتِي فِي بَصَرِهَا ضَعْفٌ تَخْبِطُ بِيَدِهَا كُلَّ شَيْءٍ إِذَا مَشَتْ

الثَّالِثُ عَشَرُ أَنَّهُ (عَاشَ رَكَابَ عَشَوَاتٍ) يَعْنِي أَنَّهُ بِهِ عَشاوةٌ وَسُوءٌ بَصَرٌ بِاللَّيْلِ

والنهاه وأنه كثير الرُّكوب على الأمور الملتبسة المظلمة ، قال الشَّمارح البحرياني ره وهي إشارة إلى أنه لا يستخرج نور الحق في ظلمات الشَّبهات إلا على ضعف ونقاص في نور بصيرته ، فهو يمشي فيها على ما يتخيله دون ما يتحققه من الصفة هذه ، أى وكثيراً ما يكون حاله كذلك وما كان من شأن العاشي إلى الضوء في الطرق المظلمة تارة يلوح له فيما يمشي عليه وتارة يخفى عنه فيفضل عن القصد ويمشي على الوهم والخيال كذلك حال السالك في طرق الدين من غير أن يستكمل نور بصيرته بقواعد الدين ويعلم كيفية سلوك طرقه ، فانه تارة يكون نور الحق في المسألة ظاهراً فيدركه وتارة يغلب عليه ظلمات الشَّبهات فتعمى عليه الموارد والمصادر فيبقى في الظلمة خابطاً وعن القصد جائراً

الرابع عشر أنه (لم يتعذر على العلم بضرس قاطع) وهو كناية عن عدم ففاد بصيرته في العلوم وعدم اتقانه للقوانين الشرعية لينتفع بها انتفاعاً تاماً ، يقال فلان لم يتعذر على العلم بضرس قاطع إذا لم يحكمها ولم يتقنها ، وأصله أن الإنسان يمتص الطعام الذي هو غذاؤه ثم لا يجيئه مرضه لينتفع به البدن انتفاعاً تاماً فمثل به من لم يحكم ولم يقن ما يدخل فيه من المعقولات التي هو غذاء الروح لينتفع بها الروح انتفاعاً كاملاً .

الخامس عشر أنه (يذرى الروايات إذراء الرِّيح الهشيم) اليابس من النبات المنكسر وفيه تشبيه تمثيلي ووجه الشبه صدور فعل بلا رؤية من غير أن يعود إلى الفاعل نفع وفائدة ، فان هذا الرجل المتصرف للروايات ليس له بصيرة بها ولا شعور بوجه العمل عليها بل هو يمر على رواية بعد أخرى وبمشي عليها من غير فائدة ، كما أن الرِّيح التي تذري الهشيم لأشعور لها بفعليها ولا يعود إليها من ذلك نفع .

السادس عشر أنه (لامي والله باصدار ما ورد عليه) أى ليس له من العلم والشقة قدر ما يمكنه أن يصدر عنه انحلال ما ورد عليه من الشَّبهات والاشكالات .

السابع عشر ما في بعض نسخ الكتاب من قوله : (ولا هو أهل لما فوْض إليه) أى ليس هو بأهل لما فوْض إليه الناس من أمور دينهم ، وأكثر النسخ خال من

ذكر هذا الوصف وفي رواية الكافي الآتية ولا هو أهل لما منه فرط بالتحقيق بمعنى سبق وتقدّم أى ليس هو أهل لما أدّعاه من علم الحق الذي من أجله سبق الناس وتقدّم عليهم بالرياسة والحكومة ، وربما يقرء بالتشديد أى ليس هو من أهل العلم كما يدعى له لما فرط فيه وقصر عنه ، وعن الارشاد ولا يندر على ما منه فرط ، وقال الشارح المعترلى : وفي كتاب ابن قتيبة ولا أهل لما فرط به قال : أى ليس بمستحق للمدح الذي مدح به

الشامن عشر أنه (لا يحسب العلم في شيء مما أنكره) و لم يعرفه يعني أن ذلك الرجل يعتقد أن ماله من العلم المغشوش المدلس بال شبّهات الذي يكون الجهل خيراً منه بمراتب هو العلم ولا يظنّ لغاية جهله وجود العلم لأحد في شيء مما جهله لاعتقاده أنه أعلم العلماء وأن كلّ ما هو مجهول له مجهول لغيره بالطريق الأولى ، وعلى احتمال كون يحسب من الحساب على ما مرّ إليه الاشارة فالمعنى أنه لا يبعد ما ينكره علماً ولا يدخله تحت الحساب والاعتبار بل ينكره كسائر ما أنكره التاسع عشر ما أشار إليه بقوله : (ولا يرى أن من وراء ما بلغ منه مذهبها لغيره) يعني أنه لوفور جهله يظنّ أنه بلغ غاية العلم فليس بعد ما بلغ إليه فكره لأحد موضع تفكّر ومذهب صحيح .

العشرون ما نسبه عليه بقوله : (و إن أظلم عليه أمر اكتتم به) أى إن صار عليه أمر من أمور الدين مظلماً مشتبهاً لا يدرى وجه الحق فيه ولا وجه الشبهة أيضاً اكتتم به وستره من غيره من أهل العلم وغيرهم و ذلك (لما يعلم من جهل نفسه) بذلك الأمر وعدم معرفته به حتى من وجه الشبهة والرأي فيستره ويخفيه ولا يسأله من غيره ولا يصغى إلى غيره حتى يستفيده ، و ذلك ثالثاً يقال : إنه لا يعلمه فيحفظ بذلك علو منزلته بين الناس كما هو المشاهد من قضاة السّوّه ، فإنّهم كثيراً ما يشكل عليهم الأمر في القضايا والأحكام فيكتسمون ما أشكل عليهم ولا يسألون أهل العلم عنه ثالثاً يظهر جهلاً بين أهل الفضل مراعاة لحفظ المزننة والمناصب الحادي والعشرون أنه (تصرخ من جور قضايه الدماء وتعجّ منه المواريث)

ويستحل بقضائه الفرج الحرام ويحرم بقضائه الفرج الحالل ، كما في رواية الكافي الآتية ونسبة الصراخ إلى الدّماء والمجيئ إلى المواريث إمّا من قبيل الحذف والإصال ، أى تصرخ أولياء الدّماء وتعج مستحقو المواريث ، أو من قبيل المجاز في الأسناد على نحو صام نهاره مبالغة على سيل التّشليل والتّخييل بتشيه الدّماء والمواريث بالانسان الباكى من جهة الظلم والجور وإثبات الصراخ والمجيئ لهما ، أو من قبيل الاستعارة التّحقيقية التّبعية باستعارة لفظ الصراخ والمجيئ لنطق الدّماء و المواريث بلسان حالها المقصح عن مقالها ، و وجه المشابهة أنَّ الصراخ والعج لاما كانا يصدران من ظلم وجور و كانت الدّماء المهرأة والمواريث المستباحة بالاً حكم الباطلة ناطقة بلسان حالها مفصحة بالظلم والشكّاية ، لا جرم حسن تشيه نطقها بالصراخ والعج واستعادتهما له ، فالمعنى أنه تنطق الدّماء والمواريث بالشكّاية والتّظلّم من جور قضائيه وأحكامه .

وإمّا استحلال الفرج الحرام بقضائه وتحريم الفرج الحالل فاما من أجل جعله بالحكم أو لخطائه وسهوه في موضع الحكم لعدم مراعاة الاحتياط أولوقوع ذلك منه عمداً لغرض ديني كالقرب بالجایر أوأخذ الرّشوة أو نحو ذلك .

نمَّ انه طفلاً بعدأن خصَّ الرجلين المذكورين بما ذكر فيما من الأوصاف المنفرة على سيل التّفصيل ، أردف ذلك بالتنفير عنهم على الإجمال بما يعمّهما وغيرهما من سائر الجھال والضلال فقال : (إِلَيْهِ اللَّهُ أَشْكُو مِنْ مُعْشِرِ يَعِيشُونَ جَهَالًا وَيَمْوِتونَ ضَلَالًا) و الشّانى مسبب عن الاَولِ إذ العيش على الجھالة يؤدّي إلى الموت على الضّلال (ليس فيهم سلعة) و متاع (أبور من الكتاب إذا تلى حق تلاوته) يعني إذا فسر الكتاب و حمل على الوجه الذي انزل عليه و على المعنى الذي اريد منه اعتقاده فاسداً و طرحه لمنافاة ذلك الوجه والمعنى لأغراضهم (ولا سلعة أفق بيعاً) اي أكثر رواجاً (و لا أغلى ثمنا إذا حرّف عن مواضعه) و مقاصده الأصلية ونزل على حسب أغراضهم و مقاصدهم و منشأ كل ذلك وأصله هو الجھل (ولا عندهم أنكر من المعروف ولا أعرف من المنكر) و ذلك لأنَّ المعروف لما خالف أغراضهم و مقاصدهم طرحوه

حتى صار منكراً بينهم يستحبون فعله و المنكر لما وافق دواعيهم ولائم طباعهم لزموه
حتى صار معروفاً بينهم يستحسنون إتيانه هذا

وبينغى الاشارة إلى الفرق بين الرّجلين الموصوفين فأقول :

قال الشّارح المعتزلي : فان قيل : يُسْنَو الفرق بين الرّجلين اللذين أحدهما وكله الله إلى نفسه والآخر رجل قمش جهلاً ؛ قيل : أمّا الرّجل الأول فهو الضال في أصول العقائد كالمتشبه والمجبّر ونحوهما ، ألا تراه كيف قال : مشغوف بكلام بدعة و دعاء ضلاله ، وهذا يشعر بما قلناه من أنَّ مراده به المتكلّم في أصول الدين وهو ضال عن الحق ، و لهذا قال : إنّه فتنـة لمن افتنـه به ضال عن هدى من قبله مضل لمن يجيء بعده ، وأمّا الرّجل الثاني فهو المتفقـه في فروع الشرعيات وليس بأهل لذلك كفقـهـاء السـوءـ الآتـاهـ كيف يقول : جالـسـ بين النـاسـ فاضـياـ ، و قال أيضاً : تصرـخـ من جور قضاـهـ الدـماءـ وتعـجـ منهـ الموارـيثـ .

وقال المحدث المجلسي قدّه في كتاب مرآة العقول بعد حكاية كلام الشّارح على ما حكيناـهـ أقول : ويمكنـ الفـرقـ بـأـنـ يـكـونـ المرـادـ بـالـأـوـلـ مـنـ نـصـبـ نفسهـ لـمنـ مـنـاصـبـ الـإـفـادـةـ وـالـإـرـاشـادـ ، وـبـالـثـانـيـ مـنـ تـعـرـضـ لـلـقـضـاءـ وـالـحـكـمـ بـيـنـ النـاسـ وـلـعـلـهـ أـظـهـرـ وـيـحـتـمـلـ أـيـضـاـ أـنـ يـكـونـ المرـادـ بـالـأـوـلـ الـعـبـادـ الـمـبـتـدـعـينـ فـيـ الـعـمـلـ وـالـعـبـادـةـ كـالـمـتـصـوـفـةـ وـالـمـرـتـاضـيـنـ بـالـرـيـاضـاتـ الـغـيرـ الـمـشـرـوعـةـ ، وـبـالـثـانـيـ عـلـمـاءـ الـمـخـالـفـيـنـ وـمـنـ يـحـدـوـهـمـ حـيـثـ يـقـنـونـ النـاسـ بـالـتـيـاسـاتـ الـفـاسـدـةـ وـالـأـرـاءـ الـوـاهـيـةـ وـفـيـ الـإـرـاشـادـ وـأـنـ أـبـغـضـ الـخـلـقـ عـنـ دـالـلـهـ عـزـ وـجـلـ رـجـلـ وـكـلـهـ اللهـ إـلـيـ نـفـسـهـ إـلـيـ قـوـلـهـ : رـهـنـ بـخـطـيـتـهـ وـقـدـ قـمـشـ جـهـلاـ ، فـالـكـلـ صـفـةـ لـصـنـفـ وـاحـدـ

تمملة استبصارية

اعلم انك قد عرفت الاشارة إلى أنَّ هذا الكلام له ~~طبع~~ مما رواه ثقة الاسلام الكليني في الكافي وصاحب الاحتجاج عطر الله مضمونهما فأحببت أن أذكر ما في الكتابين اعتقاداً لما أورده الرضي (ره) في الكتاب و معرفة لك بموقع الاختلاف بين الروايات فأقول :

روى في الكلفي عن محمد بن يحيى عن بعض أصحابه وعلي بن إبراهيم عن هارون ابن مسلم عن مساعدة بن صدقة عن أبي عبدالله عليه السلام وعلي بن إبراهيم عن أبيه عن ابن محبوب رفعه عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال :

من أبغض الخلائق إلى الله تعالى لرجائين : رجل وكله الله تعالى إلى نفسه : هو جائز عن قصد السبيل مشعوف بكلام بدعة قد لهج (١) بالصوم والصلوة فهو فتنه لمن افتقن به ، ضل عن هدى من كان قبله ، مضل لمن اقتدى به في حياته وبعد موته حمسال خطايا غيره رهن بخطيئته .

ورجل قمش جهلاً في جهس الناس عان بأغباش الفتنة قد سماه أشياه الناس عالماً ولم يغن (٢) فيه يوماً سالماً ، بگر فاستكرث ما قل منه خير مما كثر حتى إذا ارتوى من آجن وأكتنز من غير طائل جلس بين الناس قاضياً ضامناً لتلخيص (التخلص) ما التبس على غيره ، وإن خالف قاضياً سبقه لم يأمن أن ينقض حكمه من يأتي بعده كفعله بمن كان قبله ، وإن نزلت به احدى المبهمات المعضلات هيئتها حشوأ من رأيه نم قطع (٣)

فهو من لبس الشبهات في مثل غزل العنكبوت لا يدرى أصاب أم أخطأ لا يحسب العلم في شيء مما انكر ولا يرى أن وراء ما بلغ فيه مذهبأ ، إن قاس شيئاً بشيء لم يكن بنظره ، وإن أظلم عليه أمر اكتتم به لما يعلم من جهل نفسه لكيلا يقال له : لا يعلم ، ثم جسر قضى فهو مفاتيح (٤) (مفتاح خل) عشوارات ركاب شبهات خباط جهسالات لا يعتذر مما لا يعلم فيسلم ، ولا يغض في العلم بضرس قاطع فيغم يذري

١- اللهج بالشيء معركة الولوع فيه والحرص عليه اي هو حريص على الصوم و الصلاة

و بذلك يفتن به الناس ، مرآت العقول

(٢) من قولك غيت بالمكان اغنى اذا قمت به نهاية

(٣) اي جزم وفي النهج به وفي غيره عليه ، مرآت العقول

(٤) اي يفتح على الناس ظلمات الشبهات والجهالات او بسبها ، مرآت العقول

الروايات ذر والريح الهشيم تبكي منه المواريث وتصرخ منه الدماء ويستحل بقضائه الفرج الحرام ، ويحرم بقضائه الفرج الحال لا مليء باصدار ماعليه ورد ، ولا هو أهل لما منه فرط ، من ادعائه علم الحق

وفي الاحتجاج وروى أنه عليه قال : إنَّ أبغض الخلائق إلى الله رجالن : رجل وكله الله إلى نفسه فهو جاير عن قصد السبيل ؛ ساير بغير علم ولا دليل ، مشعوف بكلام بدعة ودعاة ضلال ، فهو فتنة لمن افتتن به ضال عن هدى من كان قبله ، مضل من اقتدى به في حياته وبعد وفاته ، حمّال خطايا غيره ، رهن بخطئته

ورجل قمش جهلاً فوضع في جهرة الامة ، عان باغباش فتنة ، قد لمح منها بالصوم والصلوة ، عم بما في عقد الهدنة قد سماه الله عاري من سلخا وقد سماه أشباه الناس (الرجال خل) عالماً ، ولما يغرن في العلم يوماً سالماً ، بگر فاستكثر من جمع ما قلل منه خير مما اكثروحتى إذا ارتوى من آجن ، وأكثر من غير طائل جلس بين الناس مفتياً قاضياً ضاماً لتخلص (تلخيص خل) ما التبس على غيره

إن خالف من سبقه لم يؤمن من نقض حكمه من يأتي من بعده كفعله بمن كان قبله ، فان نزلت به إحدى المبهمات (المعضلات خل) هيأها حشوأ من رأيه ثم قطع به ، فهو من لبس الشبهات في مثل نسج العنکبوت خباط جهالات ، ورگاب عشوات ، ومفتاح شبها ، فهو وإن أصاب أخطاء لا يدرى أصحاب الحق أم أخطأ ، إن أصحاب خاف أن يكون قد أخطأ ، وإن أخطأ رجاً أن يكون قد أصاب

فهو من رأيه مثل نسج (غزل خل) العنکبوت الذي إذا مررت به النار لم يعلم بها ، لم يغض على العالم بضرس قاطع فيغم ، يذري الروايات إذ رأه الريح الهشيم لامي ، والله باصدار ما ورد عليه ، لا يحسب العلم في شيء مما انكره ، ولا يرى أن من وراء ما ذهب ناطق ، وإن قاس شيئاً بشيء لم يكن ذلك رأيه كيلابقال له لا يعلم شيئاً وإن خالف قاضياً سبقه لم يؤمن في صحته حين خالقه وإن أظلم عليه أمر اكتتم به لما يعلم .

من عشر (١) يعيشون جهّلاً و يموتون ضللاً لا يعتذر مما لا يعلم فيسلم ،
تصرخ منه الدّماء ، و تولول منه الفتياه و تبكي منه المواريث ، ويحلّ بقضائه الفرج
الحرام ، ويحرّم بقضائه الفرج الحلال و يأخذ المال من أهله فيدفعه إلى غير أهله .
و روى الطبرسيُّ و المفيد في الارشاد بعد رواية هذا الكلام نحواً مما تقدّم
أنه ﷺ قال بعد ذلك :

أيّها الناس علىكم بالطاعة و المعرفة بمن لا تعذرون بجهالة ، فإنَّ العلم الذي
هبط به آدم ﷺ و جميع ما فضلت به النّبيّون إلى خاتم النّبيّين في عترة نبيّكم
محمد ﷺ ، فانّى يتاه بكم بل أين تذهبون يا من نسخ من أصلاب أصحاب السفينة ،
هذه مثلها فيكم فاركبوها ، فكما نجا في هاتيك من نجا فكذلك ينجو في هذه من
دخلها أنارهين بذلك قسمًا حقا وما أنا من المتكلّفين ، والويل لمن تخلف ثمَّ الويل
لمن تخلف .

أما بلغكم ما قال فيكم نبيّكم؛ حيث يقول في حجّة الوداع : إنّى تاركم فيكم
الشّقلين ما إن تمسّكتم بهما لن تضلّوا بعدى ، كتاب الله وعترتي أهل بيتي واتّهموا
لم يفترقا حتى يردا على الحوض ، فانظروا كيف تخلّفوني فيهما ، ألا هذا عندي فرات
فاشربوا ، وهذا ملح أجاج فاجتنبوا .

الترجمة

ازجمله کلام آن عالي مقام است در صفت کسيکه متصدی شود بحکم کردن
میان امة محمدیه وحال اينکه اهليت نداشته باشد ،
بتحقیق که دشمن ترین خلق بسوی خدا دو مردند یکی از این دونفر مردی
است که باز کذاشته باشد حق تعالی او را بنفس خودش ، والطاف خفیه خودرا ازاو
سلب نموده باشد پس آن بد روز گار تبه کار میل کننده است از میانه راه راست

(١) هكذا في نسخة الاحتجاج والظاهر ان يكون الاصل الى الله من عشر وعلى هذه النسخة
فيتعمل ان يكون قوله من عشر خبر مبتدء، معنوف اي هو من عشر منه

بیان دل او رسانیده شده است سخنان بدعة و جهالت با اینکه دلسوزته شده است از فرط محبت باینکلام بدعة، و بخواندن مردم بگمراحتی و ضلالت، پس آن مرد فتنه و بلا است مر آنکسی را که در فتنه و بلا افتاده باشد بواسطه او گمراحت است از راه راست و طریقه مستقیم آنکسیکه بوده است پیش او گمراحت کننده است مر کسی را که اقتدا نماید اورا درحال حیات او و بعداز وفات او، بردارنده است بار گناهان غیرخودرا، درگرواست بگناه خود و گرفتار است بکار تباہ خود.

و دومی از ایندو نفر مردی استکه جمعکرده جهالت دا سرعة کننده است باینکه وضیع و پست گردانیده شده در میان جاهلان امة، غافل است در ظلمات خصوصات بی بصیرت است بآنچه در عقد صلحست از مصالحه، بتحقیق که نام نهاده اند اورا چهال مردمان که درسورد انسان و در معنی حیوان میباشند عالم بعلوم شریعت و حال آنکه عالم نیست، بامداد کرد پس بسیار نمود از جمع آوردن چیزی که اندکی آن اذابهتر است از آنچه بسیار است، یا آنکه از جمع آوردن چیزیکه کمی او بهتر است از زیاده آن، مراد فکرهای فاسد و رأیهای باطله است تا اینکه چون سیراب شد از آب متعفن گندیده، و پرشد از مسایل بی فایده ناپسندیده نشست در میان مردم درحالیکه حکم کننده است میان ایشان، ضامن است از برای خالص کردن آنچیزی که مشتبه است حل آن برغیر او، پس اگر نازل بشود بر او یکی از قضایای مشکله مهیا میکند از برای آن سخنان بی فایده ضعیف و سست از رأی باطله خود، پس از آن جزم و قطع کند بآن کلام، پس او از پوشیدگی و التباس شبها افتاده است در امور واهیه که مثل تار عنکبوت است، نمیداند بصواب حکم میکند یا بخطاء، پس اگر بصواب حکم میکند میترسد از آنکه خطأ کرده باشد و اگر بخطأ حکم نماید امید میدارد که صواب کفته باشد

نادانست بسیار خبط کننده در نادانیها ضعیف البصر است در ظلمات جهل سواره شباهات، نگزیده علم و دانش بدندان برند و این کنایه است از عدم ایقان برقوایین شرعیه و عدم اتقان مسائل دینیه، منتشر میسازد و میپر اندر دوایات را مثل

پر اندن و منتشر کردن باد گیاه خشک را، بخدا سوگند که نیست قادر و توانا بیاز گردانیدن و جواب دادن آنچه وارد شده است براو از مسائل ، گمان نمیرد که علمی که و رای اعتقاد اوست فضیلی داشته باشد ، و گمان نمیکند اینکه ازو رای آنچه رسیده است باومذهبی بوده باشد مرغیر اورا

واگر پوشیده و پنهان باشد براو کاری پنهان میکند آنرا بجهة آنکه میداند از جهل نفس خود بمسائل و میخواهد که آشکار نشود حال او بارباب فضائل فریاد میکند از جور حکم او خونهای ناحق ریخته ، و مینالد از ستم او میرانهای مأخوذه با حکمهای باطله

بسوی خداوند شکایت می کنم از جماعتی که زندگانی می کنند در حالتی که جاهلانند ، و میمیرند در حالتیکه گمراهانند ، نیست در میان ایشان هیچ متعاعی که کاستر باشد از کتاب الله وقتی که خوانده شود حق خواندن بدون تحریف و تغییر ، و نیست هیچ متعاعی که رواج تر باشد از روی فروختن و نه پربها باشد از کتاب خدا وقتی که تحریف و تغییر داده شود از موضع خود ، و نیست نزد ایشان زشت تراز معروف و نه نیکوتر از منکر ، والله العالم

و من كلام له في ذم اختلاف العلماء في الفتيا و هو الثامن عشر من المختار في باب الخطب الجارى مجرها

وقد رواه الطبرسي في الاحتجاج مرسل عنه كالكتاب
 تَرِدُ عَلَى أَحَدِهِمْ الْقَضِيَّةُ فِي حُكْمٍ مِنَ الْأَحْكَامِ فَيَحْكُمُ فِيهَا بِرَأْيِهِ،
 ثُمَّ تَرِدُ تِلْكَ الْقَضِيَّةَ بِعِنْدِهَا عَلَى غَيْرِهِ فَيَحْكُمُ فِيهَا بِخَلَافِ غَيْرِهِ « قوله خ»

ثُمَّ يَجْتَمِعُ الْقُضَاهُ بِذِلِكَ عِنْدَ الْأَئِمَّةِ الَّذِي اسْتَقْضَاهُمْ فَيُصَوَّبُ آرائِهِمْ^١
 جَمِيعاً، وَإِلَهُهُمْ وَاحِدٌ، وَنَبِيُّهُمْ وَاحِدٌ، وَكِتَابُهُمْ وَاحِدٌ، أَفَأَمْرَهُمُ اللَّهُ
 بِالْإِخْتِلَافِ فَأَطَاعُوهُ؟ أَمْ تَرَيْهُمْ عَنْهُ فَقَصَوْهُ؟ أَمْ أَنْزَلَ اللَّهُ دِينَنَا فَقَصَّا
 فَاسْتَعَانَ بِهِمْ عَلَى إِنْتَامِهِ؟ أَمْ كَانُوا شُرَكَاءَهُ فَلَمْ يُمْكِنْ أَنْ يَقُولُوا وَعَلَيْهِ أَنْ
 يَرْضَى؟ أَمْ أَنْزَلَ اللَّهُ دِينَنَا تَامًا فَقَصَرَ الرَّسُولُ عَنْ تَبْلِيهِ وَأَدَابِهِ؟
 وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ يَقُولُ : « مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ » وَقَالَ : « فِيهِ
 تَبْيَانٌ كُلُّ شَيْءٍ » وَذَكَرَ أَنَّ الْكِتَابَ يُصَدِّقُ بَعْضَهُ بَعْضًا ، وَأَنَّهُ لَا
 أَخْتِلَافَ فِيهِ فَقَالَ سُبْحَانَهُ : « وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدَ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ
 أَخْتِلَافًا كَثِيرًا » وَإِنَّ الْقُرْآنَ ظَاهِرُهُ أَنْتِقٌ ، وَبَاطِنُهُ عَمِيقٌ ، لَا تَفْنِي
 عَجَابَهُ « وَلَا تَنْقَضِي عَجَابَهُ خَ » وَلَا تُكْشِفُ الظُّلُمَاتُ إِلَّا بِهِ .

اللغة

(الفتيا) بالضم القوى و (استقضى) فلا نأنا طلب إلى الله أن يقضيه واستقضى
 ضمير قاضياً و (التبيان) بالكسر وقد يفتح من المصادر الشاذة إذ المصادر على
 وزن التفعال لم تجيء إلا بالفتح كالشكرا و الشذرا و (الأنيق) كأمير الحسن
 المعجب .

الاعراب

الضمير في غيره الثاني راجع إلى غيره الأول ، وفي بعض النسخ كالاحتجاج
 فيحكم فيها بخلاف قوله ، فيكون مرجع الضمير فيه وفي غيره الأول واحداً وهو
 أحدهم ، والواو في قوله و إلههم واحد حالية كاللتين بعدها ، والهمزة في قوله

أفأمرهم للاستفهام على سبيل الإنكار الابطالي على حد قوله : « أَفَأَصْفِيكُمْ رَبِّكُمْ بِالْبَنِينَ » وَكَلْمَةُ مِنْ فِي قَوْلِهِ : مِنْ شَيْءٍ ، زَانَةٌ فِي الْمَفْعُولِ ، وَقَوْلُهُ وَإِنَّ الْقُرْآنَ أَجْمَلُهُ اسْتِيَّانِيَّةً
المعنى

اعلم أنه لابد قبل الخوض في شرح كلامه لله من تمييز مقدمة و هي أنه
وقع الخلاف بين العامة والخاصة في التخطئة والتتصويب ، وقد عنونه أصحابنا رضي الله
عنهم في كتبهم الأصولية و حققوا الكلام فيه بما لا مزيد عليه ، ومحض كل ما ذكره
أن الكلام يقع فيه في مقامات أربعة

الاول اصول العقائد وقد نقل غير واحد من الأصحاب إجماع الكل على أن
المصيب فيها واحد وعلى أن المخطئ فيها آثم كافر إن كان نافيا للإسلام ، ولم يخالف
فيه إلا أبو عبد الله الحسين الغنوي والباحث فذهب إلى أن الكل مصيب ، قال العلامة
ليس مرادهما الاصابة من حيث المطابقة في نفس الأمر ، بل المراد زوال العرج
والاثم عن المخطئ باعتقاد خلاف الواقع وخروجه عن عهدة التكليف باجتهاده ، وربما
عزى الخلاف إلى الأول في أصل الاصابة وإلى الثاني في تحقق الاثم على ما ذكره
العلامة .

وعلى أي تقدير فهو شاذ ضعيف لا يلتفت إليه ، ضرورة بطلان الاصابة واستحالتها
بديهي العقل ، وإلا لزم اجتماع النقيضين في مثل قدم العالم وحدوده ، وعصمة الامام
وعدهما ، وجود المعاد الجسماني وعدمه

وأمامن حيث الامر فالحق فيه التفصيل بين التصور والتفسير فالمعنى آن دون
القاصر ، وإلا لزم التكليف بما لا يطاق ، وهو ظاهر إلا أن الكلام في تحقق الصغرى
وأن التصور هل هو ممكن موجود ؟ وتفصيل الكلام في الأصول ، ولا يخفى أن ما
ذكرناه من أنه لا إيمان على الكافر القاصر فائضا هو في الآخرة ، وأمّا في الدنيا فلا
يبعد القول باجراه أحکام الكفر عليه

الثاني الفرعيات التي استقل العقل بحكمها ، فالحق فيها أيضا من حيث
الاصابة هو العدم كما عليه الجمود حذرا من اجتماع النقيضين في مثل قبح الظلم

والعدوان ، ومن حيث الانم و عدم التفصيل بين التقصير والقصور على ما سبق ، ولا خفاء في امكان القصور هنا بل تتحققه غالباً في مطلق الناس ، وأما المجتهد فلا يبعد في حقيقهم دعوى امكان الوصول إلى الواقع دائمأ

الثالث الفرعيات العملية التي قام الدليل القطعي عليها كالضرر وريات من العادات والمعاملات ، فالحق فيها أيضاً أنَّ المصيب واحد وأمّا من حيث الانم ففيه مامر من التفصيل ، قال بعض الأصحاب : أمّا إمكان الخفاء و العدم فيه في هذا المقام خفاء لكن بعد التأمل يظهر الامكان نادراً في غير المجتهدين ، وأمّا المجتهدون المتخصصون في إمكان الخفاء عليهم لا جل عروض الشبهات إشكال لكن لو رأينا أحداً انكر واحتمل في حقه الشبهة أجرينا عليه أحکام المقصّر لغلبة التقصير في المنكرين ، وهذه الغلبة معتبرة عندهم في هذا المقام

الرابع الفرعيات التي لم يستقل العقل بحكمها ولم يقم عليها دليل قطعي ، وهذه هي التي صارت معركة للآراء بينهم ، فذهب أصحابنا إلى أنَّ الله سبحانه في كل واقعة حكماً واحداً معيناً ، والمصيب واحد ومن أخطأ فهو مغدور فلا انم عليه وذهب جمهور المخالفين إلى أنه لا حكم معين لله تعالى فيها بل حكمه تابع لظنِّ المجتهد و ظن كل مجتهد فيها حكم الله في حقه و حق مقلده ، وكل مجتهد مصيّب لحكم الله غير آثم و تصوير الاصابة فيها بوجوه

أحدها أنَّ الحكم تابع للحسن والقبح وأنهما يختلفان بالوجوه و الاعتبارات فحدث العلم و الجهل محدث للصفة و الصفة يتبعها الحكم فرأى المجتهد محدث للحكم ، ويكون الأحكام متعلقة على آرائهم الثاني أنه تعالى أوجد أحكاماً مقصودة بالأصللة و يطابقها آراء المجتهدين قهراً عليهم .

الثالث أنه تعالى أوجد أحكاماً واقعية و يطابقها آراء المجتهدين من باب الاتفاق لا مجالة .

الرابع أنه تعالى مَا علمنا أنَّ الآراء يتعلَّق بالأُحكام المخصوصة فجعل لاً جل علمه بذلك أحكاماً فيطابقها ، وبعبارة أخرى أنه تعالى جعل أحكاماً مختلفة في الواقع بحسب اختلاف آراء المجتهدين على ما يعلمه من أنَّ كُلَّ واحد منهم لدى التشبيث بالآراء يؤدِّي ظنَّه إلى حتى أنه ربِّما يكون في حقِّ الشخص الواحد أحكاماً مختلفة بحسب الواقع باختلاف الأُمارات المتعددة في الأزمنة المتدرجة فضلاً عن اختلاف الواقعيات في حقِّ الأشخاص ويجتمعه سابقه انتفاء الحكم الواقعي المشترك فيه الكلَّ وإنْ كان في الوجه الأوَّل باتفاقه المقيد وفي ثلاثة الأخيرة باتفاقه القيد وكيف كان والتَّصويب بجميع تصويراته باطل عند أصحابنا نور الله مضاجعهم وقد أقاموا على بطلانه الأُدلة القاطعة والبراهين الساطعة في كتبهم الأصولية ودلت تصويمهم المتواترة عن أئمَّتهم سلام الله عليهم على أنَّ حكم الله سبحانه في الواقع واحد بحسب الواقع وأنَّ الله تعالى في كلِّ واقعة حكمًا مخزوناً عند أهله أصحابه من أصحابه ، وأخطأه من أخطاءه ، ومن جملة تلك النصوص كلامه عليهما الذي نحن بصدده شرحه حسبما تعرفه إنشاء الله .

لایقال : المستفاد من كلامه عليهما وما صاحاه هو اتّحاد الحكم بقول مطلق ، وهو ينافي بناء الاً صحاب على آرائهم وعملهم بما أدى إليه ظنونهم وتعيدهم بالعمل بذلك بناء على أنه حكم الله في حقِّ المجتهد وحقِّ مقلده ، ضرورة أنَّ الآراء مختلفة فيختلف فيها الأُحكام جداً

لأنَّا نقول : أو لا إنَّ كلامه عليهما ناظر إلى العاملين بالقياس والرأي لا بالكتاب والسنة كما صرَّح به الفاضل القمي في القوانين

وأشاد إليه الشَّارح المعترض حيث قال : والمراد الرد على أهل الاجتهاد في الأُحكام الشرعية وإفساد قول من قال : كل مجتهد مصيب ، وتلخيص الاحتجاج من وجوه خمسة ثم ذكر الوجوه الخمسة ثم قال : واعلم أنَّ هذه الوجوه هي التي يتعلَّق بها الإمامية ونفأة القياس والاجتهاد في الشرعيات

ونانيا أن كلامه ^{يُلْتَبِّمُ} وإن كان مطلقاً إلا أنه لابد أن يراد به اتحاد الأحكام الواقعية لقيام الأجماع على تعدد الأحكام الظاهرية وعلى أن المجتهد متبعيد بظنه وتكليفه العمل بما أدى إليه ظنه الحاصل من الأمارات الشرعية كظواهر الكتاب والسنة وأخبار الآحاد وغيرها.

فإذا قلت : إذا كان تكليف المجتهد التبعد بظنه و العمل بمؤديات الظنومن و اختلفت الأحكام باختلافها فلا فرق حينئذ بين المosomeة و المخطئة إذما القولين كلّيهما إلى تعدد الأحكام بتعدد الظنومن فيكون الحكم الشرعي ^{تَبَعًا} للظن قلت : الفرق بينهما واضح ، ضرورة أن القائلين بالتصويب يقولون بتبعد الأحكام الواقعية لعلم المجتهد أو ظنه وأن العلم أو الظن يوجب جعل الحكم في حقه في الواقع ، فما لم يحصل له علم أو ظن لا يكون في حقه حكم واقعاً وأما إنقاذهون بالتخطئة فيقولون : إن ^{الله} سبحانه حكمين واقعي و هو الذي كلفنا به أو لا جهل المكلف المانع من تعلق التكليف به ، وحكم ظاهري و هو الذي يجبر علينا البناء عليه والتبعيد به في ظاهر الشرع بمقتضى الأمارات الشرعية ، سواء علمنا مطابقته للأول ، أو ظنتناه ، أو شكرناه ، أو ظنتنا مخالفته ، أو علمنا بالمخالفة كما هو في بعض الفروض .

وبعبارة أخرى مقتضى القول بالتصويب هو كون الحكم من أصله تابعاً للأمراء بحيث لا يكون في حق الجاهل مع قطع النظر عن وجود الأمارة وعدمها حكم ، فيكون الأحكام مختصة في الواقع بالعالمين بها ، و الجاهل مع قطع النظر عن قيام الأمارة عنده على حكم العالمين لا حكم له أو محكوم بما يعلم الله أن الأمارة تؤدي إليه .

ومقتضى القول بالتخطئة هو أن في الواقع حكمًا مشتركيين الكل ، وعليه فإن حصل للمكلف علم به أو ظن مطابق له فهو ، وإلا فتكليفه العمل بما أدى إليه ظنه في ظاهر الشرع ويكون ذلك واقعياً نوياً في حقه

فإن قلت : إذا كان تكليفه عند عدم حصول العلم بالواقع هو العمل بالظن فلا

تفاوت بين أن يقول : إنْ هناك حكماً واقعياً وراء المظنون كما ي قوله المخطئة ، وبين أن يقول : بأن لا حكم هنا وراء المظنون ، ومحضه عدم ثمرة عملية بين القولين وعدم فايادة تترتب على الخلاف في مقام العمل

قلنا : الشّرارة إنّما تظهر إذا اكتُشف له الحال بعد العمل بالظنِّ ، بأن حصل له العلم بالواقع وكان ظنه الذي عمل به مخالفاً للواقع فيلزمه الاتيان به نائياً على القول بالمخطئة لأنَّ مطلوب الشّارع في المقام حقيقة هو الواقع وإنّما تعلق التكليف بالظاهر نظراً إلى اشتباه المكلف وعجزه عن الوصول إلى الواقع

وتحقيق ذلك أنَّ مؤديّات الطرق الشرعية على القول بالتصويب مجموعات في الواقع ليس للمكلف في الواقع تكليف ورائيها ، فحالها مثل حال الأوامر الواقعية الاختيارية لا إشكال في إجزائها بل لا يتصور انكشاف الخلاف فيها أصلاً ، وأمساك على القول بالمخطئة فإنّما يتترّب عليها الآثار الشرعية مع عدم حصول العلم بخلافها ، ومع قصور المكلف عن الوصول إلى الواقع وأمساك بعد انكشاف الخلاف وحصول علمه بالواقع فيكون مكلفاً به ويرجع الأوامر إلى التكليف الأول ، فإن كان الوقت باقياً وجوب الاعادة بمقتضى الأصل لبقاء التكليف ووجوب الامتثال ، وإن كان فائتاً وجوب القضاء لودل دليل على وجوب القضاء لصدق الفوات

ثم إنَّ هذا كله مبنيٌ على ما ذهب إليه غير واحد من متأخرى أصحابنا من جملهم مسألة الأجزاء من متفرّعات مسألة التخاطئة والتصويب وبناء الأجزاء على التصويب وعدمه على التخاطئة لأنَّ الشأن عدم تمايّز التفريع في الطرفين لعدم الملازمة بين التخاطئة وعدم الأجزاء بل مع القول به اتجاه للاجزاء و عدمه ، و تفصيل الكلام في ذلك موكول إلى الأصول فليرجع إليه

وإذا تمهد لك هذه المقدمة فلنرجع إلى شرح كلامه ^{عليه} فنقول : إنه صدر كلامه ببيان حال العلماء السّوء العاملين بالأراء تعريضاً عليهم ببطلان علمهم بالرأي و توبيخاً لهم على ذلك ثم أردفه بالإشارة على بنائهم عليه من القول بالتصويب في

الْأَحْكَامُ الْمُخْتَلِفَةُ الْمُنْشَعَبَةُ عَنِ الْآرَاءِ الْمُتَشَتَّتَةِ، وَنَبَّهَ عَلَى بُطْلَانِ ذَلِكِ الْبَنَاءِ وَفَسَادِ هَذَا الْقَوْلِ بِالْوُجُوهِ الْأَتِيَّةِ قَالَ :

(ترد على أحدهم القضية في حكم من الأحكام) الشرعية (في حكم فيها برأيه) أى بظنه المأخذة لا من الأدلة الشرعية والأخذ المتبعة إلى الشارع بل من الاستحسانات العقلية والقياسات الفقهية (ثم ترد تلك القضية بعينها على غيره) اى على غير القاضي الأول (في حكم فيها بخلاف قوله) أى قول الأول استناداً إلى رأيه الفاسد ونظره الكاذب أيضاً ، كما كان استناد الأول في حكمه إليه

(ثم يجتمع القضاة بذلك) الحكم المختلف (عند الإمام) الضلال ورئيسهم المضل (الذي استقضاهم) وصييرهم قاضياً (في صوب آراءهم جميعاً) ويحكم بكون الأحكام المختلفة الصادرة عنهم في قضية شخصية كلها صواباً مطابقاً للواقع (و) هو باطل بالضرورة ، لأنَّ (اللهُمَّ وَاحِدُونَ نَبِيُّهُمْ وَاحِدٌ كُتُبُهُمْ وَاحِدٌ) وليس لكل منهم الله يحكم بمخالف لحكم الله الآخر ويرسل على ذلك رسولاً وينزل على ذلك كتاباً حتى يسند كل منهم حكمه المخالف لحكم الآخر إلى الله ، وإذا ثبت وحدة الله سبحانه فلابد أن يكون الحكم الواقع واحداً إذ الوجوه المتضورة لاستناد تعدد الأحكام واختلافها حينئذ (١) إليها أمور كلها باطلة بحكم العقل والنقل كما أشار إليها بقوله : (أَفَأَمْرُهُمُ اللَّهُ بِالْخِلَافِ فَأَطَاعُوهُ ، أَمْ نَهَاهُمْ عَنْهُ فَعَصُوهُ) مفاد همزة الاستفهام المفيدة للانكار على سبيل الابطال مع أم المقطوعة المفيدة للاضراب مفادها في قوله تعالى :

« قُلْ أَللّٰهُمَّ أَذِنْ لَكُمْ أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ »

فيidel الكلام على ذلك ، على أن اختلافهم ليس مأموراً به بل منهي عنه فيكونون عاصين فيه ، أمّا أنه ليس مأموراً به فلعدم وجود أمر بذلك في الكتاب والسنة ، و أمّا أنه منهي عنه فدلالة العقل والنّقل على ذلك ، أمّا العقل فلتقييع المقالة

من يتكلّف من قبل مولاه بما لا يعلم بوروده عن المولى فضلاً عما علم بعدم وروده وأما النّقل فمن الكتاب الآية السابقة حيث دلت على أنَّ ما ليس باذن من الله فهو افتراه له ومن المعلوم أنَّ الافتراض حرام ومنهي عنه قوله :

«وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ» وقوله :

«وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ» وقوله : «وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ»

فإنَّ الحكم بالرأي الذي هو منشأ للاختلاف حكم بغير ما نزل من الله سبحانه إذ العمل بالرأي والقياس إنَّما هو فيما لم يتبين حكمه في الكتاب والسنة كما هو ظاهر ومن السنة ما رواه عَلَيْهِ الْبَشَّارُ بْنُ خَالِدٍ عَنْ أَبِيهِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ : القضاة أربعة ثلاثة في النّار واحد في الجنة : رجل قضى بالجور وهو يعلم فهو في النار ، ورجل قضى بالجور وهو لا يعلم فهو في النار ، ورجل قضى بالحق وهو لا يعلم فهو في النار ، ورجل قضى بالحق وهو يعلم فهو في الجنة .

ووجه الدليل غير خفي حيث إنَّ المستفاد منه أنَّ القضاء بما لا يعلم سواء كان حقاً أو جوراً موجب لدخول النار فيكون محظياً منها عنه ، ومن المعلوم أنَّ القضاء بالأراء المختلفة قضاء بما لا يعلم فيكون منهياً عنه وستعرف توضيح ذلك بما لا مزيد عليه في التنبية الآتي ، وكيف كان فقد تحصل مما ذكرناه أنَّ الاختلاف ليس مأموراً به بل منهي عنه هذا

ولما نبهنا على بطلان كون الاختلاف بأمر منه سبحانه أردفه بساير الوجوه التي يحمل كونه بسببيها ممأهراً ضروري البطلان ، وهي بحسب الاستقراء منحصرة في ثلاثة إذا اختلفوا في دينه وشرعه وحاجتهم إلى ذلك إنما أن يكون مع نقصانه أو مع تمامه وتقصير الرسول في أدائه ، وعلى الوجه الأول كذلك الاختلاف إنما يكون

على أحد وجهين ، أحدهما أن يكون اتماماً لذلك النقصان أو على وجه أعمّ من ذلك وهو كونهم شركاء في الدين وقد أشار بليغه إلى الوجه الأول بقوله : (أَمْ أَنْزَلَ اللَّهُ دِينَنَا ناقصاً فاستعan بهم على إِتْمَامِهِ) وإلى الثاني بقوله : (أَمْ كَانُوا شرَكَاءَ لَهُ فلَمْ يُقُولُوا وَعَلَيْهِ أَنْ يَرْضَى) وإلى الثالث بقوله : (أَمْ أَنْزَلَ اللَّهُ دِينَنَا تَامًا فَقَصَرَ الرَّسُولُ عَنْ تَبْلِيغِهِ وَأَدَاءِهِ)

نـمـ استدلـ على بـطـلـانـ الـوـجـوهـ الـثـلـاثـةـ بـقـوـلـهـ : (وَاللَّهُ سـبـحـانـهـ يـقـولـ) فـي سـوـرـةـ الـانـعـامـ (ما فـرـطـ طـنـافـيـ الـكـتـابـ مـنـ شـيـءـ) (وـقـالـ) (فـيـهـ تـبـيـانـ كـلـ شـيـءـ) وـ هـذـاـ مـضـمـونـ آـيـةـ فـيـ سـوـرـةـ النـجـاحـ وـهـوـقـوـلـهـ تـعـالـىـ :

« وَنَزَّلَنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ »

وـمـثـلـهـ قـوـلـهـ سـبـحـانـهـ فـيـ سـوـرـةـ الـانـعـامـ :

« وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَابِسٌ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ »

فـانـ دـلـالـةـ هـذـهـ الـآـيـاتـ عـلـىـ بـطـلـانـ الـوـجـهـينـ الـأـوـلـيـنـ وـاضـحـةـ ، ضـرـورـةـ انـ الـكـتـابـ الـحـكـيمـ إـذـالـمـ يـتـرـكـ فـيـهـ شـيـءـ وـلـمـ يـفـرـطـ فـيـهـ مـنـ شـيـءـ بلـ كـانـ فـيـهـ بـيـانـ كـلـ شـيـءـ وـكـلـ رـطـبـ وـيـابـسـ فـلـابـدـ أـنـ يـكـونـ الدـيـنـ بـتـمـامـهـ مـنـزـلاـ فـيـهـ وـحـيـثـنـذاـ فـلـاـ يـكـونـ فـيـهـ نـقـصـانـ حـتـىـ يـسـتـعـانـ بـهـمـ عـلـىـ إـتـمـامـهـ أـوـ يـأـخـذـهـ شـرـكـاءـ لـهـ فـيـ أـحـكـامـهـ ، فـالـقـوـلـ بـكـوـنـ الدـيـنـ نـاقـصـاـ باـطـلـ بـنـصـ الـقـرـآنـ وـ حـسـبـانـ الـاسـتـعـانـةـ وـ الـافـتـقـارـ بـهـمـ عـلـىـ الـاتـمـامـ أـوـ كـوـنـهـ مـشـارـكـيـنـ لـهـ الـاحـكـامـ كـفـرـ وـ زـنـدـقـةـ بـالـبـدـيـهـةـ وـ الـعيـانـ وـأـمـاـ دـلـالـتـهاـ عـلـىـ بـطـلـانـ الـوـجـهـ الـثـالـثـةـ فـهـيـ أـيـضـاـ ظـاهـرـةـ بـعـدـ ثـبـوتـ عـصـمـةـ النـبـيـ بـلـيـغـهـ وـعـدـ إـمـكـانـ تصـوـيرـ التـقـصـيرـ مـنـهـ وـالـقـطـعـةـ فـيـ التـبـلـيـغـ وـقـدـ قـالـ تـعـالـىـ :

« قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ

لَكُمْ إِنِّي مَلِكٌ إِنْ أَنْبَئُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ »

روى الصَّدِيقُ فِي الْعَيْوَنِ عَنِ الرَّضَا ظَاهِرًا أَنَّهُ سَئَلَ يَوْمًا وَقَدْ اجْتَمَعَ عَنْهُ قَوْمٌ مِّنْ أَصْحَابِهِ وَقَدْ كَانُوا يَتَنَازَّعُونَ فِي الْحَدِيثَيْنِ الْمُخْتَلِفَيْنِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي الشَّيْءِ الْوَاحِدِ فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ حَرَمَ حَرَامًا وَأَحَلَّ حَلَالًا وَفَرَزَ فَرَايْضَ فَمَا جَاءَ فِي تَحْلِيلِ مَا حَرَمَ اللَّهُ أَوْ تَحْرِيمِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ أَوْ رَفْعِ فَرِيْضَةٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ رَسَمَهَا قَائِمًا بِلَا نَسْخَةٍ نَسْخَ ذَلِكَ شَيْءٍ لَا يَسْعُ إِلَّا خَذْبَهُ ، لَا إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمْ يَكُنْ لِيَحْرَمْ مَا أَحَلَّ اللَّهُ وَلَا لِيَحْلَمْ مَا حَرَمَ اللَّهُ وَلَا لِيَغْيِرْ فَرِيْضَةَ اللَّهِ وَأَحْكَامَهُ وَكَانَ فِي ذَلِكَ كُلُّهُ مُتَّبِعًا مُسْلِمًا مُؤْيِدًا عَنِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ : إِنَّ أَتَيْتُ إِلَيْهِ يَوْمَيْ فَكَانَ مُتَّبِعًا مُؤْدِيًّا عَنِ اللَّهِ مَا أَمْرَبَهُ مِنْ تَبْلِيغِ الرَّسَالَةِ

ثُمَّ إِنَّهُ بَعْدَ مَا تَحَصَّلَ مِنْ كَلَامِهِ بِطَلَانِ كُونِ الْخِتَالَفِ جَائزًا وَمَأْذُونًا فِيهِ وَبِأَمْرِ مِنَ اللَّهِ سَبَحَانَهُ ، أَكَدَ ذَلِكَ بِالتَّصْرِيفِ عَلَى دَلِيلِ ذَلِكَ بِقَوْلِهِ : (وَذَكَرَ أَنَّ الْكِتَابَ يَصُدُّقُ بِعِصْمِهِ بِعِصْمِهِ لَا إِخْتِلَافَ فِيهِ) فِي سُورَةِ النِّسَاءِ أَفْلَاتِيْدَبِرُونَ الْقُرْآنَ (وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ) أَيْ مِنْ كَلَامِ غَيْرِهِ سَبَحَانَهُ (لَوْ جَدَوْ فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا) وَتَقْرِيبُ الْإِسْتِدَلَالِ بِهَا أَنَّ الْقُرْآنَ مُدْرِكُ الدِّينِ وَمُشَتَّمُ عَلَى الْاِحْكَامِ الشَّرِعِيَّةِ وَقَدْ أَخْبَرَ اللَّهُ سَبَحَانَهُ بِأَنَّهُ لَا يَوْجِدُ فِيهِ اخْتِلَافًا ، لِكَوْنِهِ مِنْ عَنْهُ فَلَا يَوْجِدُ فِيهِ أَحْكَامًا مُخْتَلِفَةً مِنْ حِيثِ إِنَّ نَفْيَ الْعَامَ مُسْتَلِزَمٌ لِنَفْيِ الْخَاصِّ فَإِذْنَ لَا يَكُونُ اخْتِلَافُ فِي الْاِحْكَامِ مِنْ عَنْهُ سَبَحَانَهُ وَمَأْذُونًا فِيهِ وَهُوَ وَاضْحَى

قَالَ الطَّبَرِسِيُّ فِي مِجْمَعِ الْبَيَانِ وَهَذِهِ الْآيَةُ تَصْمِّمُ الدَّلَالَةَ عَلَى أَنَّ التَّنَاقْضَ مِنَ الْكَلَامِ لَا يَكُونُ مِنْ فَعْلِ اللَّهِ ، لَا إِنَّهُ لَوْ كَانَ مِنْ فَعْلِهِ اسْكَانٌ مِنْ عَنْهُ لَا مِنْ عَنْهُ غَيْرُهُ وَالْإِخْتِلَافُ فِي الْكَلَامِ يَكُونُ عَلَى ثَلَاثَةِ أَضْرِبٍ : اخْتِلَافُ تَنَاقْضٍ ، وَاخْتِلَافُ تَفَاقُوتٍ وَاخْتِلَافُ تَلَادَةٍ ، وَاخْتِلَافُ التَّفَاقُوتِ يَكُونُ فِي الْحَسْنَ وَالْقَبْحِ وَالْخَطَاءِ وَالصَّوَابِ مِمَّا تَدْعُوا إِلَيْهِ الْحِكْمَةُ وَتَصْرِفُ عَنْهُ ، وَهَذَا الْجُنُسُ مِنَ الْإِخْتِلَافِ لَا يَوْجِدُ فِي الْقُرْآنِ كَمَا لَا يَوْجِدُ اخْتِلَافُ التَّنَاقْضِ ، وَأَمَّا اخْتِلَافُ التَّلَادَةِ فَهُوَ كَاخْتِلَافِ وُجُوهِ الْقُرْآنِ وَاخْتِلَافُ مَقَادِيرِ الْآيَاتِ وَالسُّورَ وَاخْتِلَافُ الْاِحْكَامِ فِي النَّاسِخِ وَالْمَنْسُوخِ فَذَلِكَ مُوْجُودٌ فِي الْقُرْآنِ وَكُلُّهُ حَقٌّ وَصَوَابٌ .

نَمْ إِنَّهُ يَرَى أَدْفَ كَلَامَهُ بِالْتَّنْبِيهِ عَلَى أَنَّ الْكِتَابَ الْعَزِيزَ وَافِ بِجَمِيعِ الْمَطَالِبِ إِذَا تَدْبِرُوا مَعْنَاهُ وَلَا حَظُوا أَسْرَارَهُ فَقَالَ : (وَإِنَّ الْقُرْآنَ ظَاهِرَهُ أَنْيَقَ) أَى حَسْنَ مَعْجَبٍ بِاِنْوَاعِ الْبَيَانِ وَأَصْنَافِهِ وَغَرَبَةِ الْاسْلُوبِ وَحَسْنَهِ وَايْتَلَافِ النَّظَمِ وَانْسَاقِهِ (وَبِاطْنَهُ عَمِيقٌ) لَا شَتَّمَالَهُ عَلَى أَنْوَاعِ الْحُكْمِ مِنْ أَمْرٍ بِحَسْنٍ وَنَهْيٍ عَنْ قَبِيحٍ وَخَبَرٍ عَنْ مَخْبُرٍ صَدِيقٍ وَ دُعَاءٍ إِلَى مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ وَحَتَّى عَلَى الْخَيْرِ وَالْزَّهْدِ وَ اشْتَمَالِهِ عَلَى تَبْيَانِ كُلِّ شَيْءٍ وَ عَلَى مَا كَانَ وَمَا يَكُونُ وَمَا هُوَ كَائِنٌ

كَمَا قَالَ الصَّادِقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي رِوَايَةِ الْعَيَّاشِيِّ : نَحْنُ وَاللَّهُ نَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا فِي الْجَنَّةِ وَمَا فِي النَّارِ وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ ، نَمْ قَالَ : إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابِ اللَّهِ نَمْ تَلَاقُهُ تَعَالَى :

« وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ »

وَفِي الْكَافِي عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنِّي لَا عُلِمَ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا فِي الْجَنَّةِ وَأَعْلَمُ مَا فِي النَّارِ وَأَعْلَمُ مَا كَانَ وَمَا يَكُونُ نَمْ سَكَتَ هَنِيَّةً فَرَأَى أَنَّ ذَلِكَ كَبَرَ عَلَى مَنْ سَمِعَهُ مِنْهُ فَقَالَ : عَلِمْتُ ذَلِكَ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ : فِيهِ تَبْيَانٌ كُلُّ شَيْءٍ (وَلَا تَفْنِي عَجَابَهُ) أَى الْأُمُورِ الْمُعْجِبَةِ مِنْهُ (وَلَا تَنْقُضِي غَرَائِبَهُ) أَى النَّسْكَتِ الْغَرِيبَةِ فِيهِ (وَلَا تَكْشِفَ الظَّلَمَاتِ) أَى ظَلَمَاتِ الشَّيْبَهَاتِ (إِلَّا بِهِ) أَى بُسُواطِهِ أَنوارِهِ وَلَوْاعِمِ أَسْرَارِهِ

تَنْبِيهٌ

قَدْ تَحَصَّلَ مِمَّا ذَكَرْنَا كَلْهُ أَنَّ مَقْصُودَ الْإِمَامِ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِهَذَا الْكَلَامِ مِنْ أَوْلَهُ إِلَى آخِرِهِ هُوَ الْمَنْعُ عَنِ الْعَمَلِ بِالرَّأِيِّ وَإِبْطَالُ الْاِخْتِلَافِ فِي الْأَحْكَامِ الْمُنْشَعِبِ عَنِ الْأَرَاءِ الْمُخْتَلِفَةِ وَإِفْسَادِ القَوْلِ بِالصَّوْبَيْبِ فِيهَا ، وَهَذَا كَلْهُ مَوْافِقُ لِأُصُولِ الْإِمامِيَّةِ رَضْوَانُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَمَطْبَقُهُ لِأَخْبَارِهِمُ الْمُتَوَافِرَةِ الْمَأْتُورَةِ عَنِ الْعَتَرَةِ الطَّاهِرَةِ ، وَلَا بَأْسَ

بِالاِشْارةِ إِلَى بَعْضِ تَلْكَ الْأَخْبَارِ تَشِيَّتاً لِلْمَرَامِ وَتَوْضِيحاً لِكَلَامِ الْإِمَامِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَمِنْهَا مَا رَوَاهُ نَقْدَةُ الْإِسْلَامِ مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ الْكَلِينِيُّ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي الْكَافِيِّ عَنِ

عَمَلُ بْنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ رَفِعَهُ عَنْ يَوْنَسَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ قَالَ : قَلْتُ لَاَ بِالْخَسْنِ الْأَوَّلِ
عَمَلَ بْنَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ (١) فَقَالَ : يَا يَوْنَسُ لَا تَكُونَ مُبْتَدِعًا مِنْ نَظَرِ بِرَأْيِهِ هَلْكُ ، وَمَنْ تَرَكَ أَهْلَ بَيْتِ نَبِيِّهِ
ضُلُّ ، وَمَنْ تَرَكَ كِتَابَ اللَّهِ وَقَوْلَ نَبِيِّهِ كُفْرٌ (٢)

وعن عليٍّ بن إبراهيم عن هارون بن مسلم عن مساعدة بن صدقة قال : حدثني
 جعفر بنبيه عن أبيه أنَّ عليهما الله قال : من نصب نفسه للقياس لم يزل دهره في التباس
 ومن دان الله بالرأي لم يزل دهره في ارتباس ، قال : وقوله جعفر بنبيه : من أفقى الناس برأيه
 فقد دان الله بما لا يعلم ومن دان الله بما لا يعلم فقد ضادَ الله ، حيث أحلَ وحرَ فيما لا يعلم
 والظاهر أنَّ المراد بالتباس هو التخليل بين الحقِّ والباطل ، وبالارتباس
 الانغماس في ظلمات الشبهة والضلال ، فالتباس باعتبار استخراج الأحكام بالرأي
 و القياس ، لأنَّه يلتبس عليه الأمور ويتشبه عليه الحقُّ والباطل ، والارتباس باعتبار
 العمل بتلك الأحكام ، قال المجلسيُّ (قوله) في قوله فقد ضادَ الله : أى جعل
 نفسه شريكاً للله .

وعن عليٍّ بن محمد بن عمسي عن يومنس عن قتيبة قال سأل رجل أبا عبد الله بنبيه
 عن مسألة فأجابه فيها فقال الرجل أرأيت إن كان كذلك ما يكون القول فيها ؟
 فقال له : مه ما أجبتك فيه من شيء فهو عن رسول الله صلوات الله عليه وسلم لسننا من رأيت في شيء
 قال المجلسيُّ : ممَّا كان مراده أخبرني عن رأيك الذي تختاره بالظنِّ والاجتهاد
 نهاء بنبيه عن هذا الشيء من الظنِّ وبين أنهم لا يقولون شيئاً إلا بالجزم واليقين وبما
 وصل إليهم من سيد المسلمين صلوط الله عليه وعليهم أجمعين
 ومنهاما في الوسائل عن أحمد بن محمد بن خالد البرقي في المحسن عن أبيه
 عمن ذكره عن أبي عبد الله بنبيه في رسالته إلى أصحاب الرأي والقياس : أمّا بعد فإنَّ

١ - هكذا في النسخة والصحبي كمانى الكافى وفيه : قلت لا بى الحسن الاول عليه السلام : بما
 أوحد الله ؛ فقال الخ «الصحب»

٢ - لا يخفى ان عمدة منظور الامام عليه السلام بهذا الكلام كمنظور الائمة سلام الله
 عليهم بهذه الاخبار هو الرد على الذين استفزوا بهم بالازاء والاقية عنهم عليهم السلام كما هو شعار
 العامة العبياء زعماً منهم عدم كون جميع الاحكام مودعاً و عدم وجوب الرجوع اليهم و يشهد بما
 ذكرناه ملاحظة الاخبار الواردة في هذا الباب، منتهى

من دعا غيره إلى دينه بالارتياء والمقاييس لم ينصف ولم يصب حظه ، لأن المدعى إلى ذلك أيضاً لا يخلو من الارتياء والمقاييس ، ومتى لم يكن بالداعي قوّة في دعائه على المدعى لم يؤمن على الداعي أن يحتاج إلى المدعى بعد قليل ، لأنّا قدر أينا المتعلّم الطالب ربّما كان فائقاً معلّمة ولو بعد حين ، ورأينا المعلم الداعي ربّما احتاج في رأيه إلى رأي من يدعو ، وفي ذلك تحير الجاهلون وشكّ المرتابون وظنّ الظانون ولو كان ذلك عند الله جائزأً لم يبعث الله الرّسل بما فيه الفصل ولم ينه عن الهرزل ولم يعب الجهل ولكن الناس ملّاسفهوا الحقَّ وغطوا النّعمّة واستقروا بجهلهم وتدايبرهم عن علم الله واكتفوا بذلك عن رسّله والقوّام بأمره وقالوا لا شيء إلا ما أدركته عقولنا وعرفته أبابنا فولاهم الله ما تولوا وأهملهم وخذلهم حتى صاروا عبدة أنفسهم من حيث لا يعلمون ولو كان الله رضي منهم اجتهدتهم وارتياههم فيما ادعوا من ذلك لم يبعث إليهم فاصلاً لما ينفهم ولا زاجراً عن وصفهم .

وإنّما استدللنا أنَّ رضاه الله غير ذلك ببعثة الرّسل بالأمور القيمة الصّحيحة والتّحذير من الأمور المشكّلة المفسدة ثمَّ جعلهم أبوابه وصراطه والأدلة عليهم بأمور محجوبة عن الرأي والقياس فمن طلب ماعند الله بقياس ورأى لم يزدد من الله الآباء وإن يبعث رسولًا قط وإن طال عمره قائلًا من الناس خلاف ماجاه به حتى يكون متبعاً مرّة وتابعًا أخرى ولم ير أيضًا فيما جاء به استعمل رأياً ولا مقاييساً حتى يكون ذلك واضحًا عند الله كالوحى من الله وفى ذلك دليل لكل ذي لب وحجى أنَّ أصحاب الرأي والقياس مخاطبون مدحضون

والأخبار في هذا المعنى فوق حدّ الأحصاء وقد عقد في الوسائل كالكافى بباب عدم جواز القضاء والحكم بالرأي والاجتهاد والمقاييس ونحوها من الاستنباطات الطنية في الأحكام الشرعية من أراد الإطلاع فليراجع إنى الكتابين ، والله الهادى الترجمة

ازجمله كلام بلاغت نظام آن امام عالميان است درمذمت اختلاف علماء درفتواها که استقنا ورزیده اند بجهة عمل بآراء از ائمه هدى سلام الله عليهم : وارد میشود

بریکی از آنها قضیه در حکمی از حکمها پس حکم میکند در آن قضیه برای فاسد و نظر کاسد خودش که مستند است باستحسانات عقلیه و قیاسات ظنیه، بعداز آن وارد میشود همین قضیه شخصیه بر غیر آن حاکم پس حکم میکند آن حاکم نانی در همان قضیه بخلاف قول حاکم اول، بعداز آن جمع میشوند قاضیان با آن احکام نزد پیشوای خودشان که آنها را قاضی نموده است، پس حکم میکند بصواب بودن رأی های همه ایشان وحال آنکه این تصویب فاسد است، بجهة اینکه خدای ایشان یکی است و پیغمبر ایشان یکی است و کتاب ایشان یکی است

پس آیا امر نموده است خداوند ایشانرا با اختلاف؟ پس اطاعت کرده اند اورا یا اینکه نهی فرموده است ایشانرا از آن اختلاف؟ پس معصیت کرده اند ایشان باو یا آنکه خداوند فروفرستاده دین ناقصی پس یاری خواسته بایشان در اتمام آن یا اینکه بوده اند ایشان شریکان خداوند رحمن، پس ایشان راست اینکه بگویند و مر اور است اینکه راضی بشود بگفتار ایشان چنانکه شأن شریکان باهمدیگر این است یا اینکه فروفرستاده خداوند دین تمامی پس تقصیر کرده حضرت رسالت مبارک ﷺ از رسانیدن وادا نمودن آن برآنم

وحال آنکه حق تعالی فرموده در کتاب مجید خود: که ما تقصیر نکرده ایم در کتاب خود از هیچ چیز در هیچ باب و در آن کتاب است یعنی هر چیزی، و ذکر فرموده اینکه بدرستی که قرآن تصدیق کننده است بعضی از آن مربغض دیگر را، و بدرستی که بوجه من الوجوه در آن اختلاف نیست، پس فرموده است: که اگر بودی این کتاب عزیز از نزد غیر پروردگار هر آینه یافتندی در آن اختلاف بسیار و بدرستی که ظاهر قرآن حسن است و معجب و باطن آن عمیق است و بی پایان، فانی نمیشود سخنان عجیبه آن و بنها یات نمیرسد نکته های غریبه آن و زایل نمیشود ظلمات شباهت مگر بانوار آیات باهرات آن

و من كلام له ~~يُبَثِّي~~ و هو التاسع عشر من المختار
في باب الخطب الجارى مجرها

قال لله شعث بن قيس وهو على منبر الكوفة يخطب فمضى في بعض كلامه ~~تَكْبِلَةً~~
شيء اعترضه الأشعث فقال يا أمير المؤمنين : هذه عليك لا لك ، فخفض ~~تَكْبِلَةً~~ إليه
بصره ثم قال ~~تَكْبِلَةً~~ له :

وَمَا يُذْرِيكَ مَا عَلَيَّ وَمَا لِي ؟ عَلَيْكَ أَعْنَةُ اللَّهِ وَأَعْنَةُ الْأَعْدَى ،
حَائِكُ بْنُ حَائِكٍ ، مُنَافِقٌ بْنُ كَافِرٍ ، وَاللَّهُ لَقَدْ أَسْرَكَ الْكُفُرُ مِرَّةً
وَالإِسْلَامُ أُخْرَى ، فَمَا فَدَاكَ مِنْهَا مَا لَكَ وَلَا حَسْبُكَ ، وَإِنَّ امْرَءًا دَلَّ
عَلَى قَوْمِهِ السَّيْفَ ، وَساقَ إِلَيْهِمُ الْحَتْفَ ، لَهُرِيٌّ أَنْ يَمْقُتُهُ الْأَقْرَبُ ،
وَلَا يَأْمُنْهُ الْأَبْعَدُ .

أقول : يريد أنه اسر في الكفر مرّة وفي الاسلام مرّة وأمّا قوله : دلّ
على قومه السيف فأراد به حديثاً كان للاشущ مع خالد بن الوليد باليمامه غرّ فيه
قومه و مكر بهم حتى أوقع بهم خالد ، وكان قومه بعد ذلك يسمونه عرف النمار ،
وهو اسم للغادر عندهم

اللغة

(خفض إلى بصره) طأطأه و (العائك) بالهمزة التاسع و (الفداء) ما
يفديه إلا سير لفك رقبته و (الحتف) الموت و (العرف) الرمل والمكان المرتفعان
قال الشارح البحرياني وأمّا استعارتهم له عرف النمار فلأنّ العرف عبارة عن
كلّ عال مرتفع ، والأعراف في القرآن الكريم سود بين الجنّة والنّمار ، ولما كان
من شأن كلّ عال مرتفع أن يستر ما وراءه وكان الغادر يستر بمكره وحياته أموراً

كثيرة و كان هو قد غرّ قومه بالباطل و غدر بهم ، صدق عليه بوجه الاستعارة لفظ عرف النار لستره عليهم لما ورائه من نار الحرب أو نار الآخرة إذ حملهم على الباطل .

أقول : روى في المجلد التاسع من البحار في الباب المائة والثلاثة عشر المتضمن لـ **الأخبار الغيبة لا مير المؤمنين** بِيَتِهِ عن الحسن بن علي عَلَيْهِ السَّلَامُ في خبر أنَّ الاشعش **ابن قيس الكندي** بنى في داره ميدنة و كان يرقى إليها إذا سمع الأذان في أوقات الصلاة في مسجد جامع الكوفة فيصبح من أعلى ميدنته : يا رجل إنك لکذا بساحر ، و كان أبي يسميه عنق النار و في رواية عرف النار ، فسئل عن ذلك فقال إنَّ الاشعش إذا حضرته الوفاة دخل عليه عنق من النار ممدودة من السماء فتحرقه فلا يدفن إلا وهو فحمة سواد ، فلما توفي نظر سائر من حضر إلى النار وقد دخلت عليه كالعنق الممدود حتى أحرقته وهو يصبح ويدعو بالويل والثبور و **الميدنة** بالكسر موضع الأذان والمنارة ، وقد ظهر من هذه الرواية سبب تسميتها بعرف النار ، وأنه ليس سببها ما توهّمه **البعرياني** ره

الاعراب

كلمة مامر نوع المحل على الابداء ، ويدريك خبره ، ومهما الثانية في موضع رفع على الابداء ، ويدريك معلق لتضمنه معنى الاستفهام وعلى خبره والجملة متعلقة بيدريك في موضع المفعول الثاني على حد قوله سبحانه : وما أدريك ما الماحقة قال الشوري : يقال : للعلم ما أدريك ولما ليس بمعلوم ما يدرك في جميع القرآن وحائرك مرفوع على أنه خبر لمبتدأ ممحذوف ، أى أنت حائك ، أو على النساء بحذف حرف النساء ، أو منصوب بتقدير الفعل المحذف أى أذم حائك بن حائك على حد قوله : و أمراته حمالة الخطب فتأمل

المعنى

اعلم أنَّ هذا الكلام (قاله عليه السلام لـ **الاشعش** بن قيس) **الاشعش** لأنَّه شجّ في بعض حروبه وهو من بنى كندة واسمها معدى كرب و كان أشعث الرأس أبداً فغلب الاشعش عليه حتى

نسي اسمه و كيف كان فقد قاله (و هو على منبر الكوفة يخطب) خطبة يذكر فيها أمر الحكمين وذلك بعد ما انقضى أمر الخوارج (فمضى في بعض كلامه شيء) وهو أنه قام إليه رجل من أصحابه وقال له : نحيتنا عن الحكومة ثم أمرتنا بها فماندري أى أمرين أرشد ؟ فصدق عليه باحدى يديه على الأخرى وقال : هذا جزاء من ترك العقدة أى جزاء حيث وافقكم على ما الرزمونى به من أمر التحكيم و ترك الحزم فلما قال ذلك (اعتراضه الاشعش) لشببه وجدها في نفسه من تركه عليه وجه المصلحة و اتباع الآراء الباطلة وأراد إفحامه (فقال يا أمير المؤمنين هذه عليك لالك) وجهل أو تجاهل أن وجه المصلحة قد يتراك محافظة على أمر أعظم منه و مصلحته أهم فأنه عليه لم يترك العقدة إلا خوفاً من أصحابه أن يقتلوه كما سطّل عليه في قضتهم هذا وقال الشارح المعترض : إن الشيء الذي اعترضه الاشعش في كلامه هو أنه كان مقصوده بقوله : هذا جزاء من ترك العقدة هذا جزاؤكم إذ تركتم الرأي والحزم و أصررتم على إجابة القوم إلى التحكيم ، فظن الاشعش أنه أراد هذا جزاء حيث تركت الرأي والحزم و حكمت لأن هذه المفظة محتملة إلا ترى أن الرئيس إذا شغب عليه جنده و طلبوا منه اعتماد أمر ليس بصواب فوافقهم تسكيناً لشغفهم لا استصلاحاً لرأيهم ثم ندعوا بعد ذلك ، قد يقول هذا (١) جزاء من ترك الرأي وخالف وجه الحزم ؛ يعني بذلك أصحابه وقد يقوله يعني به نفسه حيث وافقهم أمير المؤمنين عليه إنما عنى ما ذكرناه دون ما خطر للأشعش

(ف) لمساقاً لهذه عليك لالك (خض عليه إليه بصره) و طأطأه (نم قال له : و ما يدريك ما على ممالي) إشارة إلى جهله وعدم جواز الاعتراض من مثله عليه سلام الله عليه ، ثم أتبعه بالطرد و الإبعاد عن رحمة الله سبحانه و قال (عليك لعنة الله و لعنة اللاعنين) واستحقاقه بذلك من حيث كونه من المنافقين في خلافته عليه وهو في أصحابه كعبد الله بن أبي سلول في أصحاب رسول الله عليه كل واحد منها رأس النفاق في زمانه كما يدل عليه عليه ويشهد به شهادته عليه بأنه منافق

ابن كافر ، ولاشك أن المنافق مستحق لمعن والطرد لقوله تعالى :

« إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْمُهَدِّى مِنْ بَعْدِ مَا

بَيَّنَاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَأْمُنُهُمُ اللَّهُ وَيَأْنُهُمُ الْلَّاعِنُونَ »

وبدل على كفره ونفاقه صريحاً ما رواه الشارح المعتزلي عن أبي الفرج الإصبهاني في شرح كلام الخامس والستين في ذكر كيفية شهادة أمير المؤمنين عليه السلام ، قال : قال أبوالفرج : وقد كان ابن ملجم لعنه الله أتى الأشعث بن قيس في هذه الليلة فخلا به في بعض نواحي المسجد ومر بهما حجر بن عدي فسمع الأشعث وهو يقول : ابن ملجم النجاشي بحاجتك فقد فضحك الصبح ، قال له حجر : قتلته يا أعزور ، وخرج مبادراً إلى علي عليه السلام وقد سبقه ابن ملجم وضربه ، وأقبل حجر والناس يقولون : قتل أمير المؤمنين عليه السلام .

قال أبوالفرج : ولما أشعد بن قيس في انحرافه عن أمير المؤمنين عليه السلام .
أخبار يطول شرحها .

منها أنه جاء الأشعث إلى علي عليه السلام يستأذن عليه فرده قبر فأدمي الأشعث أنفه فخرج على عليه السلام وهو يقول : هالي ولك يا أشعث أما والله لوعبد تقيف تمرست لا قشرت شعراتك ، قيل يا أمير المؤمنين من عبد تقيف ؟ قال غلام لهم لا يبني أهل من العرب إلا دخلهم ذلاً ، قيل يا أمير المؤمنين كم يلى أو كم يمكث ؟ قال : عشرين إن بلغها .

وقال أبوالفرج : إن الأشعث دخل على علي عليه السلام فكتمه فأغلظ على عليه له فعرض له الأشعث أن سبقتك به فقال له علي عليه السلام : أبالموت تخوفني أو تهددني ؟ فوالله ما أبالي وقعت على الموت أو وقع الموت على أقول : وأشار بعد تقيف إلى حجاج بن يوسف الثمقي المستفاد من روایة أبي مخف المراوية في البخاري أن حضور الأشعث تلك الليلة في المسجد إنما كان

لمعونة ابن ملجم لعن الله على قتله عليه السلام ، وفي الكافي عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إنَّ
الأشعش بن قيس شرك في دم أمير المؤمنين ، وأبنته جعدة سميت الحسن ، وابنه نجل
شرك في دم الحسين عليهم السلام

نُّمْ عيشه عليه السلام بأنه (حائث بن حائث) والمراد بهما إِمَّا معناهما الحقيقى
لما دوى أنه كان هو وأبوه ينسجان برود اليمن وليس هذا مما يخص بالأشعش
بل أهل اليمن كلهم يعيرون بذلك كما قال خالد بن صفوان : ما أقول في قوم ليس
فيهم إِلَّا حائث برد ، أو دابع جلد ، أو سايس قرد ، ملكتهم امرأة ، وأغرقتهم فارة ،
ودل عليهم هدهد

إِمَّا معناهما المجازى ، وهو حائث الكذب على الله ورسوله ولية كما هو
شأن المنافق والكافر

ومن ذلك حارواه في الوسائل مرفوعا إلى أبي عبد الله عليه السلام قال ذكر الحائث عند
أبي عبد الله عليه السلام أنه ملعون ، فقال : إِنَّمَا ذلك الذي يحوك الكذب على الله ورسوله
وعلى هذا المعنى فادراف اللعن به يكون إشارة إلى علة الاستحقاق له هذا
والأظهر أنه وارد على سبيل الاستعارة إشارة إلى نقصان عقله وقلة تدبره
 واستعداده ، كما أنَّ الحائث ناقص العقل ، إِمَّا من حيث كون معاملته ومعاشرته
غالباً مع النساء والصبيان كالمعلمين ، ولا شك أنَّ المخالطة مؤثرة
ولذلك قال الصادق عليه السلام لا تستشيروا المعلمين ولا الحوكة فإنَّ الله قد سلبهم
عقولهم مبالغة في قصور عقولهم

وفي حديث آخر عنه عليه السلام أنه قال : عقل أربعين معهداً عقل حائث ، وعقل
أربعين حائثاً عقل امرأة ، والمرأة لا عقل لها

إِمَّا من حيث إنَّ ذهنه عامّة وقته مصروف إلى جهة صنعته مصوب الفكر
إِلَى أوضاع الخيوط المتفرقة وترتيبها ونظمها محتاجاً إلى حرفة يديه ورجلية كما
أنَّ الشاهد له يعلم من حاله أنه مشغول الفكر عمّا وراء ما هو فيه غافل عمّا عاده
ويتمكن أن يكون المقصود بالاستعارة الإشارة إلى دناءة النفس ورذالة الطبع

والبعد عن مكارم الأخلاق ومحاسن الآداب والتخليق بالآداب والذميمة والأخلاق الدنية ، لاتتصف الحائط بذلك كله ، ولذلك ورد في بعض الأخبار النهائية عن الصلاة خلفه ، بل ورد أن ولده لا ينجيب إلى سبعة أبوطن نحوما ورد في ولد العزير نا دروي القمي في تفسير قوله سبحانه:

«وَهُزِي إِلَيْكَ بِجَذْعِ النَّخْلَةِ»

أنه كان ذلك اليوم يوم سوق فاستقبلها العاكحة وكانت العياكة أنبيل صناعة في ذلك الزمان ، فأقبلوا على بقال شهاب فقال لهم هريم : أين النخلة اليابسة ؟ فاستهزأوا بها وزجروها ، فقالت لهم : جعل الله كسبكم بوراً وجعل لكم في الناس عاراً ، ثم استقبلها جموع من التبغار فدلواها على النخلة اليابسة فقالت لهم : جعل الله البركة في كسبكم وأحوج الناس إليكم الحديث

وروى المحدثالجزائري ره في كتاب زهر الربيع عن شيخنا بهاء الملة والدين أنه دخل رجل إلى مسجد الكوفة وكان ابن عباس مع أمير المؤمنين عليهما السلام يتذاكران العلم ، فدخل الرجل ولم يسلم وكان أصلع (١) الرأس من أوحش ما خلق الله تعالى وخرج أيضاً ولم يسلم

فقال أمير المؤمنين عليهما السلام : يا ابن عباس اتبع هذا الرجل واسأله ما حاجته ومن أين وإلى أين قاتى وسائله فقال : أنا من خراسان وأبي من القريوان وأمتي من اصفهان قال : وإلى أين تطلب ؟ قال : البصرة في طلب العلم ، قال ابن عباس : فضحك من كلامه فقل له : يا عذاترك على جالسافي المسجد وتذهب إلى البصرة في طلب العلم و النبي عليهما السلام قال : أنا مدينة العلم وعلى بابها فمن أراد العلم فليلات المدينة من بابها ، فسمعني على عليهما السلام وأنا أقول له ذلك ، فقال : يا ابن عباس اسأله ما تكون صنعته ، فسألته فقال : إني رجل حائط ، فقال عليهما السلام : صدق والله حبيبي رسول الله عليه السلام حيث قال : يا علي إياك و الحائط ، فإن الله نزع البركة من أرزاقهم في الدنيا

وهم الأرذلون

ثم قال عليه السلام : يا ابن عباس أتدري ما فعل الحياتك في الآخرة وأوصياء من عهد آدم إلى يومنا هذا ، فقال : الله ورسوله وابن عم رسوله أعلم ، فقال عليه السلام معاشر الناس من أراد أن يسمع حديث الحائط فعليه بمعاصرة الدليل ، إلا و من مشى مع الحائط قتر عليه رزق ، ومن أصبح به جفني ، فقلت : يا أمير المؤمنين ولم ذلك ؟

قال عليه السلام : لا نهم سرقوا ذخيرة نوح ، وقدر شعيب ، ونعلی شیث ، وجبة آدم ، وقیص حواء ، ودرع داود ، وقیص هود ، ورداء صالح ، وشملة إبراهیم ، ونحوت اسحاق ، وقدر يعقوب ، و منطقة يوشع ، و سروال زلیخا ، و ازار أیوب ، وحدید داود ، وخاتم سلیمان ، وعمة اسماعیل ، وغزل سارة ، وغازل هاجر ، وفصیل ناقه صالح ، واطفاء سراج لوط ، والقوا الرمل في دقيق شعيب ، وسرقا حمار العزیر ، وعلقوه في السقف وحلقوه منه لافی الأرض ولا في السماء ، وسرقا مرددا مرودا مرودا الخضر ، ومصلی زکریا ، وقلنسوة يحيی ، وفوطة يونس ، وشاة اسماعیل ؟ وسيف ذی القرنین و منطقة أحمد ، وعصا موسی ، وبرد هارون ، وقصعة لقمان ، ودلوا المیسیح ، واسترشدتهم هریم فدلوها على غير الطريق ، وسرقا رکاب النبی ، وحطام الناقۃ ولجام فرسی ، وقرط خدیجه ، وقرطي فاطمة ، ونعل الحسن ، ومنديل الحسین ، وقماط إبراهیم ، وخمار فاطمة ، وسرابیل أبي طالب ، وقیص العباس ، وحصیر حمزة ، ومصحف ذی النون ، ومقراض إدريس ، وبصقوا في الكعبۃ ، وبالوا في زمزم ، وطروا الشوك والعثار في طریق المسلمين

وهم شعبة البلا ، وسلاح الفتنة ، ونساج الغيبة ، وأنصار الخوارج ، والله تعالى نزع البر کة من بين أيديهم بسوأ أعمالهم ، وهم الذين ذكرهم في محکم كتابه العزيز بقوله « وکانَ فِي الْمَدِّيْنَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ »

وهم الحاكمة والحجامة فلا تخالفوهم ولا تشارکوهم ، فقد نهى الله عنهم ويناسب هذه الروایة الشعر المنسوب إليه عليه السلام دإن لم أجده في الديوان

المعروف نسبته إليه وهو :

لعن الحائِك في عشر خصال فعلوها
وبرجلين تطق طق وبرأس حركوها
سرقو اقدر شعيب وحربيص أكلوها
ومناديل رسول سرقوها حرقوها
و بالجملة فقد تحصل مما ذكرناه أن تعريضه ^{عليه} على الاشتعال الملعون
بأنه حائِك بن حائِك ذلة على كمال القدح والطعن وأكْدَه بقوله (منافق بن كافر)
بحذف حرف العطف إشارة إلى كمال الاتصال المعنوي ثم أتبَعَه بقوله : (والله لقد
أسرك الكفر مرّة و الاسلام أخرى) تأكيداً لنقصان عقله وإشارة إلى أنه لو كان له
عقل لما حصل له في الأسر مرّتين

أما اسره الواقع في الكفر فهو على ما رواه الشادح المعتزلي عن ابن الكلبي
أنه لما قتلت مراد أباه قيساً الأشج خرج الاشتعال طالباً بشاره ، فخرجت كندة
متساندين على ثلاثة ألوية ، على أحد الألوية كيش بن هاني بن شرجيل ، وعلى
أحدها القشعم ، وعلى أحدهما الاشتعال فأخذوا مراداً ولم يقعوا عليهم وقعوا على
بني الحارث بن كعب ، فقتل كيش والقشعم وأسر الاشتعال فندي بثلاثة آلاف بعير لم
يُفَدَ بها عربي قبله ولا بعده ، فقال في ذلك عمر بن معدى كرب الزبيدي فكان فداؤه
النبي بعير و ألف من طرائفاته وتله

وأما اسره الواقع في الاسلام فهو أنَّ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لما قدمت كندة حجاجاً
عرض نفسه عليهم كما كان يعرض نفسه على احياء العرب ، فدفعه بنو وليعة من بنى
عمر وبن معاوية ولم يقبلوه فلما هاجر عَلَيْهِ اللَّهُ وَسَلَّمَ وتمهدت دعوته وجاءته وفود العرب
جاءه وتد كندة وفيهم الاشتعال بنو وليعة ، فأسلموا فأطعم رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بنى وليعة
من صدقات حضرموت ، وكان قد استعمل على حضرموت زيد بن لييد البياضي الانصاري
دفعها زياد إليهم فأبوا أخذها وقالوا : لا ظهر لنا فابعث بها إلى بلادنا على ظهر

من عندك ، فأبى زياد و حدث بينهم و بين زياد شرّ كاديكون حرباً ، فرجع منهم
يوم إلى رسول الله ﷺ و كتب زياد إليه ملائكته يشكوه
قال الشارح المعتزلي وفي هذه الواقعة كان الخبر المشهور عن رسول الله ﷺ
قال لبني وليعة : لتنهن يا بني وليعة أولاً بعشن إلينكم رجالاً عديلاً نفسي بقتل مقاتليكم
ويسبى ذرازيلكم ، قال عمر بن الخطاب : فما تمنيت الإمارة إلا يومئذ وجعلت أنصي
له صدري رجاء أن يقول : وهذا ، فأخذ ييد على وقال : وهذا
نم كتب لهم رسول الله ﷺ إلى زياد فوصلوا إليه الكتاب و قد توفى
رسول الله ﷺ ، وطار الخبر بمותו إلى قبائل العرب فارتدى بنو وليعة وغشت بغياهم
و خضبن له أيديهم ، فأمر أبو بكر زياداً على حضرموت وأمره باخذ البيعة على أهلها
واسطيفاء صدقائهم فباعوه إلا بني وليعة

فلما خرج ليقبض الصدقات من بني عمرو بن معاوية أخذ ناقة لغلام منهم
يعرف بشيطان بن حجر وكانت صفيحة نفيسة اسمها شدرة ، فمنعه الغلام عنها ، وقال
خذ غيرها فأبى زياد ذلك ولج فاستغاث الشيطان بأخيه الغداء بن حجر ، فقال لزياد
دعها وخذ غيرها ، فأبى زياد ذلك ولج الغلامان في أخذها ولج زياد فهتف الغلامان
مسروق بن معدى كرب ، فقال مسروق لزياد : أطلقها ، فأبى نم قام فأطلقها فاجتمع
إلى زياد بن ليد أصحابه و اجتمع بنو وليعة وأظهروا أمرهم فتيئهم زيادوهم غارون
قتل منهم جمماً كثيراً ونهب وسبى ولحق فلهم ود بالأشعث بن قيس اللعين فاستصرروه
قال لا أنصركم حتى تملكوني عليكم ، فملكونه وتوجهوا كما يتوجه الملك من قحطان
فخرج إلى زياد في جمع كثيف

وكتب أبو بكر إلى مهاجرين أبي أمية و هو على صنعاء أن يسيراً معه إلى
 زياد ، فاستخلف على صنعاء و سار إلى زياد ، فلقوا الأشعشث فهزمه و قتل مسروق
 ولجا الأشعشث والباقيون إلى الحصن المعروف بالبخير ، فحاصرهم المسلمون حصاراً
 شديداً حتى ضغعوا ، ونزل الأشعشث ليلاً إلى مهاجر و زياد فسألهما الأمان على نفسه
 حتى يقدما به على أبي بكر فيرى فيه رأيه على أن يفتح لهم الحصن ويسلم إليهم من فيه

وقيل بل كان في الأُمَان عشرة من أهل الأُشْعَث فآمناه وأمضيا شرطه ، ففتح لهم الحصن فدخلوه واستنزلوا كل من فيه وأخذوا أسلحتهم وقالوا للأشعث : اعزل العشرة ، فعزّلهم فتر كوهن وقتلوا الباقين وكانوا ثماناء ، وقطعوا أيدي النساء اللواتي شمن رسول الله ﷺ فاسروا الأُشْعَث وحملوه إلى أبي بكر موثقا في العدد هو و العشرة .

وقيل : إنَّه مُحاصره المسلمين وقومه بعث إلى زiad يطلب منه الأُمَان لَا هله ولبعض قومه ، و كان من غفلته أنَّه لم يطلب لنفسه بالتعيين فلما نزل أسره زiad وبعث به إلى أبي بكر فسأل أبا بكر أن يستبقيه لمحبه فعفا عنه وزوجه اخته أم فروة بنت أبي قحافة

وكان من جهاته بعد خروجه من مجلس عقد أم فروة أصلت سيفه في أزقة المدينة وعقر كل بعير رأه وذبح كل شاة استقبلها للناس والتاجإ إلى دار من دور الأنصار ، فصاح به الناس من كل جانب وقالوا : قدارت الأُشْعَث مرَّة ثانية فأشرف عليهم من السطح وقال يا أهل المدينة إني غريب بيلدكم قد أولمت بمانحرت وذبحت فليأكل كل إنسان منكم ما وجد وليغد إلى من كان له على حق حتى ارضيه فدفع أئمانها إلى أربابها فضرب أهل المدينة به المثل وقالوا أعلم من الأُشْعَث وفيه قال الشاعر :

لقد أو لم الكندي يوم ملاكه وليمة حمال لنقل العظائم
فإن قلت المستفاد مما ذكرته أخيراً مضافاً إلى ما ذكرته سابقاً من أنه فدى عند أسره في الكفر بثلاثة آلاف بعير أنه كان ذاماً وثروة فكيف يجتمع ذلك مع قوله
طهلاً : (فما فداك من واحدة منها مالك ولا حسيبك) ؟

قلت : لم يرد طهلاً به الفداء الحقيقي وإنما أراد به ما دفع عنك الأسر هالك ولا حسيبك وما نجاك من الواقع فيه شيء منه مما
ثم أردف علبتلة ذلك كله بالإشارة إلى صفة رذيلة أخرى له أعني صفة الغدر الذي هو مقابل فضيلة الوفاء وقال : (وان أمره دل على قومه السيف وقد إليهم العطف

لحریَّ بِأَنْ يُمْقِتَهُ الْأَقْرَبُ وَ) حَقِيقَ بِأَنْ (لَا يَأْمُنَهُ الْأَبْعَدُ) وَالْمَرادُ بِهِ الْاِشارةِ إِلَى
مَا سَبَقَ ذِكْرَهُ مِنْ أَنَّهُ طَلَبَ الْأَمْانَ لِنَفْسِهِ أَوْ لِهِ مَعَ عَشَرَةِ مِنْ قَوْمِهِ فَقَطْحَ لِزِيَادَ
وَمُهَاجِرَ بَابَ الْحَصْنِ وَعَزْلَ الْعَشَرَةِ وَأَسْلَمَ الْبَاقِينَ لِلْقَتْلِ فَقَتَلُوا صَبَرًا ، وَلَا شَكَّ أَنَّ
مِنْ كَانَ كَذَلِكَ لِجَدِيرٍ أَنْ يُمْقِتَهُ قَوْمَهُ وَلَا يَأْمُنَهُ غَيْرَهُ ،
وَأَمَّا مَا قَالَهُ السَّيِّدُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مِنْ أَنَّهُ أَرَادَ بِهِ حَدِيثًا كَانَ لِلْأَشْعَثِ مَعَ
خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ بِالْيَمَامَةِ إِلَى آخِرِ مَارْضٍ ذِكْرَهُ ، فَأَنْكَرَهُ الشَّارِحَانُ إِلَّا أَنَّ الْبَحْرَانِيَّ
قَالَ : وَحْسَنَ الظَّنُّ ^{بِالسَّيِّدِ يَقْتَضِي تَصْحِيفَ نَقْلِ السَّيِّدِ رَهْ}

الترجمة

از جمله کلام آن عالی مقام است که گفته است آزا باشعث بن قیس عليه
اللعنۃ والعداب در حالتی که بر بالای منبر کوفه خطبه می فرمود پس گذشت در انتای
کلام آن حضرت چیزی که اشعث با آن اعتراض نمود پس گفت ای امیر مؤمنان این کلمه
که فرمودی بر ضرر تو است نه بر نفع تو پس فرود آورد بسوی اشعث چشم خود را بعد از
آن فرمود :

وچه دانا گردانید تورا بر آنچه بر من مضر است از آنچه بر من نفع دارد بر تو
باد لعنت خدا ولعنت جمیع لعن کند کان ای جولاھ پسر جولاھ و منافق پسر کافر ،
قسم بخدا که اسیر نمودند تو را اهل کفر یکبار و اهل اسلام یکبار دیگر ، پس
نجات نداد از افتادن تو در دست هر یک از اهل کفر و اسلام مال تو و نه حسب تو ،
وبدرستی مردی را که راهنمائی کند بر قوم خود شمشیر برنده را و بکشد بسوی
ایشان مرک و هلاک را هر آینه سزاوار است باینکه دشمن دارد او را نزدیکتر او
و خاطر جمع نباشد باو دور ترا او ، یعنی کسی که متصف باشد بصفت غدر
لایق است باینکه قوم ویگاهه ازا ایمن نشود و باینکه اورا دشمن بدارند

وَمِنْ خُطْبَةِ لَهُ وَهِيَ الْعَشْرُونَ مِنْ الْمُخْتَارِ فِي بَابِ الْخُطْبَ

فَإِنَّكُمْ كَوْنُوا يَأْتِيْتُمْ مَا قَدْ عَاهَيْتُمْ مَنْ ماتَ مِنْكُمْ لَجَزِيلُهُمْ وَهَلْتُمْ
وَسَعِيْتُمْ وَأَطْعَمْتُمْ ، وَلَكِنْ مَحْبُوبُهُمْ مَا قَدْ عَاهَيْنَاهُ ، وَقَرِيبُهُمْ
يُطْرَحُ الْحِجَابُ ، وَلَقَدْ بُصْرُتُمْ إِذْ أَبْصَرْتُمْ ، وَاسْعَيْتُمْ إِذْ سَعِيْتُمْ ،
وَهُدِيْتُمْ إِذْ اهْتَدَيْتُمْ ، بِعَقِيقَةِ أَقُولُ لَقَدْ جَاهَرَتُمُ الْعِبَرُ ، وَزُجْرُوتُمْ بِمَا
فِيهِ مُزْدَجَرٌ ، وَمَا يُبَلِّغُ عَنِ اللَّهِ بَعْدَ رَسُولِ السَّمَاءِ إِلَّا أَبْشَرُ.

اللغة

(جزع) الرُّجُل جزعًاً من باب تعب ضعف عن حمل ما نزل به فلم يجد به صبرًا و (وهل) كتعب أيضًا فرع و (نجرته) ذجرًا من باب قتل منته و ازدجر يستعمل لازماً و متعدّياً و (المزدجر) المتتعظ مفتعل من الزَّجر ، ابدل التاء دالاً ليوافق الزَّاي بالجهر قال سبعانه : وَلَقَدْ جَاهَمُ مِنَ الْأَنْبَاءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ ، أَى متتعظ وهو بمعنى المصدر اي ازدجاج عن الكفر و تكذيب الرَّسُول

الاعراب

قريب مرفوع على الخبرية ، وماء مصدرية مرفوع المفعول على الابتداء والجملة
بعدها في تأويل المصدر

المعنى

اعلم أن هذه الخطبة له واردة في إنذار الجاهلين و الغافلين بالأَهَاوِيل
و الشَّدَادِيْد الواقعه بعد الموت و حينه فَكَانَهُ يَقْلُلُ يقول يا أهل الجهالة و العصيان
المتمرُّدين عن طاعة الرَّحْمَن ، حِتَّام على الدُّنْيَا إِقْبَالُكُمْ ، و بشهودها اشتغالكم

و قد و خطكم القtier (١)، و وفاكم التذير، و أتتم عما يرادبكم لاهون، و بلدة يومكم ساهون.

(فانكم لوعاينتم) بعين التعيين الخالصة عن الشّوابئ العاربة عن الغطاء والحاواجب (ما قد عاينه من مات منكم) قبلكم من غمرات الموت و سكراته؛ وأهوال القبر و ظلماته، و عقوبات البرزخ و نقماته، و عذاب الآخرة و شدائدها (الجزعتم و هلتكم) و فزعتم لشدة تلك الأهوال و هول هذه الاٰحوال (و) لـ(سمعتم) الوعية (٢) (و أطعتم) الداعية للملائكة اليسنة بين معاينة هذه الأمور بعين اليقين و بين الجزع و الفزع والسماع والطاعة لرب العالمين

كما شهد به الكتاب المكنون: إذا مجرمون ناكسو رؤسهم عند ربهم ربنا أبصرنا و سمعنا فارجعنا نعمل صالحًا إتنا موقنون (ولكن) مني اعذر منكم بسان حالكم بأئته (محجوب عنكم ما قد عاينوا) مستور عنكم ما قد شهدوا، ولذلك ذهلتكم و غفلتم و رغبتكم في الدنيا وأهلكم لذاتها، و شغلتكم شهوتها إلا إن هذا العذر غير مقبول، وذلك الاعتذار غير نافع (و) ذلك لأنّه (قريب ما يطرح العجب) حين ماحل بك الموت و واراك التراب و شهد عليك الرّقيب والعتيد، فكشفنا عنك غطاءك في صدرك اليوم حديد

(و) الله (لقد بصرتم) و صيرتم مبصرین (إن بصرتم) و نظرتم بعيون ناظرة (واسمعتم) و صيرتم سامعين (إن سمعتم) و وعيتم باذن واعية (وهديتم إن اهتديتم) بقول كاملة و قلوب صافية (بحقّ أقول لقد جاهر تكم العبر) و عالتكم الانباء والأثر بالمسايب النازلة على الأمم الماضية، و العقوبات الواقعة في القرون الخالية، و ما حلّ بأهل القبور سطوراً بافناء الدّور، لأنّه و نوم كيف تدانوا في خططهم، و قربوا في مزارهم و بعدوا في لقائهم، عمروا فخرموا، و آنسوا فأوحشوا، و سكتوا فازعوا،

(١) القtier الشّيب والوخط باللغاعيقال و خطه القtier اي خالطه الشّيب منه

(٢) الوعية وزان كاملة الصراخ والنداء بصوت عال و كذلك الداعية والنبي داعي الله لاته يدعوا لناس الى الحق ، منه

وقطعوا فرحاً.

فإنَّ في هذه الأمور كلها عبرة لمن اعتبر ، و تذكرة لمن ادْكُر (و) مع هذه كلها (زجرت بمما فيه مزدجر) من النهيِّ الاكيد ، والوعيد الشديد الوارد في الكتب الالهية والسنن النبوية (و) بعد ذلك كله لم يبق عنده من اعتذرو (ما يبلغ عن الله بعد رسول السماء إلَّا البشر) وما فرط ولا قصر ، بل بلغ وذكر ، وبشر وأنذر حكمة بالغة فما تفني النذر .

ولنتتبع هذه الخطبة الشريفة لأمير المؤمنين وسيد الوصيين بندبة جليلة لسيطه الاَّجل زين العابدين وسيد الساجدين سلام الله عليهما من رب العالمين ، لكون تلك الندبة مع هذه الخطبة مطابقة المضامين ، مضافاً إلى مافيها من الفوائد العجمة و المواعظ الحسنة التي يتتبَّعُ بها الجاهل عن نوم الغفلة ، و يهتدى بها الضال عن طريق الصلاة .

و هي مازرواها شاكر بن غنيمة بن أبي الفضل عن عبد الجبار الهاشمي قال : سمعت هذه الندبة من الشیخ أبي بشر بن أبي طالب الکندي يرويها عن أبي عینة الزهري قال : كان علي بن الحسين عليه السلام ينادي و يقول :

قل لمن قل عزاؤه ، و طال بكاؤه ، و دام عناؤه ، و بان صبره ، و تقسم فكره ،
والتبس عليه أمره ، من فقد الأولاد ، و مفارقة الآباء والأجداد ، و الامتعاض بشماتة
الحسناد : ألم تر كيف فعل ربك بعاد إدم ذات العمار شعر :

تعز فكل للمنية ذات	تناهبه ساعاتها و الدقائق
ف عمر الفتى للحوادث ذريته	كذا تتفاني واحداً بعد واحد
و تطرقنا بالحوادث الطوارق	

فحسن الأعمال ، و جمل الأفعال ، و قصر الآمال الطوال ، فما عن سيل المنية
مذهب ، ولا عن سيف العمام مهرب ، ولا إلى قصد النجاة مطلب ، فيا أيها الإنسان
المتسخط على الزمان ، والدهر الخوان ، مالك والخلود إلى دار الأحزان ، والسكون

إلى دار الموان ، وقد نطق القرآن بالبيان الواضح في سورة الرّحمن : كل من عليها
فان ، ويبقى وجه ربّك ذو الجلال والاكرام شعر :

جُمُوح لآجال البريّة لاحق
لمن ضمّنته غربها و المشارق
و لا بدّ من إتیان ما هو كائن
فالشّباب للهرم ، والصّحة للسّقم ، والوجود للعدم ، وكلّ حيٍ لاشكَ مخترم ، بذلك
جري القلم ، على صفة اللوح في القدم ، فما هذا التلهّف والنّدم ، وقد دخلت من
قبلكم الام شعر :

و سهم المنايا للخلقيّة راشق
ومن دون ماتهواه تأثّى العوائق
و في ضمّنها للرا غين البوائق
أفي الحياة طمع ، أم إلى الخلود نزع ؟ أم لمافات مرتّجع ، و رحى المنون دائرة ،
وفراسها غائرة ، وسطواها قاهرة ، فقرب الزّاد ، ليوم المعاد ، ولا تتوطّ على غير مهاد
و تعمّد الصّواب ، وحقّق الجواب ، فلكلّ أجل كتاب ، يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنه
أم الكتاب شعر :

سوى العدل لا يخفى عليه المناق
ويظهر منه عند ذاك الحقائق
و من قبحت أفعاله فهو زاهق
فسوف تلاقي حاكماً ليس عنده
يميز أفعال العباد بلطشه
فمن حستت أفعاله فهو فايز
أين السّلف الماضون ، والأهلون والأقربون ، والأولون والآخرون ، والأنياء
والمرسلون ، طحنتهم والله المنون ، وتوالت عليهم السنون ، وفقدتهم العيون ، وإننا
إليهم صائرون ، فاتّالله وإننا إليه راجعون شعر :

فإنّا على آثارهم تتلاحم
و لو عصمتك الرّأسيات الشّواهد
و لو عمر الإنسان مادر شارق
إذا كان هذا نهج من كان قبلنا
فكن عالماً أن سوف تدرك من مضى
فما هذه دار المقاومة فاعملن «فاعملن خ»

أين من شقَّ الْأَنْهَارِ ، وغرس الأشجار ، وأُمُرُ الدِّيَارِ ، ألم تمح منهم الآثار ، وتحل
بهم دار البوار ، فاختُشَ الجوار ، فلَكَ الْيَوْمُ بِالْقَوْمِ اعْتِبَارٌ ، فَإِنَّمَا الدِّنَى مَتَاعٌ وَالْآخِرَةُ
هي دار القرار شعر :

لتنفعهم جُنُاحُهُمْ وَالْحَدَائِقُ
نجائبُهُمْ وَالصَّافَنَاتُ السَّوَابِقُ
ذَخَائِيرُهُمْ بِالرُّغْمِ مِنْهُمْ وَفَارَقُوا
تخرُّهمْ رِيبُ الْمُنَوْنِ فَلَمْ تَكُنْ
وَلَا حَمْلُهُمْ حِينَ وَلَوْا بِجَمِيعِهِمْ
وَرَاحُوْعَنَ الْأَمْوَالِ صَفَرًا وَخَلَقُوا
أَيْنَ مِنْ بَنِي الْقَصُورِ وَالدَّسَاكِرِ ، وَهَزَمُ الْجَيُوشَ وَالْمَسَاكِرِ ، وَجَمَعَ الْأَمْوَالَ وَحَازَ
الْآتَامَ وَالْجَرَائِيرَ ، أَيْنَ الْمُلُوكَ وَالْفَرَاعَنَةَ وَالْأَكْسَرَةَ وَالسِّيَاسَةَ ، أَيْنَ الْعَمَالَ وَالدَّهَاقِنَةَ
أَيْنَ ذُو الْنَّوَاحِي وَالرَّسَاطِيقَ ، وَالْأَعْلَامَ وَالْمَنَاجِيقَ ، وَالْعَمُودَ وَالْمَوَانِيقَ شعر :
وَلَا رَفِعَتْ أَعْلَامُهُمْ وَالْمَنَاجِيقَ
وَلَا أَخْدَتْ مِنْهُمْ بِعِهْدِ مَوَانِقَ
مَنَازِلُهُمْ تَسْفِي عَلَيْهِ الْخَوَافِقَ
كَانَ لَمْ يَكُونُوا أَهْلَ عَزَّ وَمُنْعَةَ
وَلَا سَكَنُوا تِلْكَ الْقَصُورَ الَّتِي بَنُوا
وَصَارُوا قِبُورًا دَارَ سَاتَ وَأَصْبَحُوا
مَا هَذِهِ الْعِيْرَةُ وَالسِّيْلُ وَالْأَضْعَفُ ؛ وَالْمُشَيرُ نَاصِحٌ ، وَالصَّوَابُ لَائِحٌ ، عَقْلُتُ فَاغْتَلَتْ ،
وَعْرَفَتْ فَانْكَرَتْ ، وَعَلِمَتْ فَاهْمَلَتْ ، هَذَا هُوَ الدَّاءُ الَّذِي عَزَّ دُوَائِهِ ، وَالْمَرْضُ الَّذِي
لَا يَرْجِى شَفَاؤُهُ ، وَالْأَمْلُ الَّذِي لَا يَدْرِكُ اِنْتِهَاوَهُ ، أَفَأَمْتَ الْأَيَّامَ ؟ وَطُولُ الْأَسْقَامَ ،
وَنَزْوُلُ الْحَمَامِ ، وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ شعر :

وَتَصْدِفُ عَنِ إِرْشَادِهَا وَتَفَارِقُ
وَتَعْصِيَكَ إِنْ خَالَفْتَهَا وَتَشَاقِقُ
وَتَعْرِضُ عَنْ تَصْدِيقِهِمْ مِنْ هُوَ صَادِقٌ
لَقَدْ شَقَّيْتَ نَفْسَ تَتَابِعُ غَيْرَهَا
وَتَأْمَلُ مَا لَا يُسْتَطَعُ بِحِيلَةِ (بِحَمْلِهِ خَ)
فِي عَاقِلًا رَاحِلًا ، وَلَبِيبًا جَاهِلًا ، وَمُتَّيِّبًا غَافِلًا ، أَتَفْرَحُ بِنَعِيمِ زَائِلٍ ، وَسُرُورِ حَائلٍ ،
وَرَفِيقِ خَادِلٍ ، فِي أَيْمَانِ الْمُفْتُونِ بِعَمَلِهِ ، الْغَافِلُ عَنْ حُلُولِ أَجْلِهِ ، وَالْخَائِضُ فِي
بَحَارِزِ اللَّهِ ، مَا هَذَا التَّقْصِيرُ وَقَدْ وَخَطَكَ الْقَتَّيرُ ، وَوَاقِفُ النَّذِيرِ ، وَإِلَى اللَّهِ الْمُصِيرُ شعر :
وَجَهْدُكَ بِاسْتِصْحَابِهِمْ لَا يَوْافِقُ
يَعْاجِلُهُ فِي هَدْمِهِ وَيُسَابِقُ
طَلَابِكَ أَمْرٌ لَا يَتَمَّ شَرُورِهِ
وَأَنْتَ كَمْنَ يَبْنِي بَنَاهُ وَغَيْرَهُ

و ينسج آمالاً طوا لا بعيدة
ويعلم أنَّ الدَّهْرَ للنسج خارق

ليست الطريقة لمن ليس له الحقيقة ، ولا يرجع إلى خلية؛ إلى كم تكبح ولاتقنع
وتجمع ولا تشبع؛ وتتوفر لماتجمع ، وهو لغيرك مودع ، ماذا الرأي العازب ، والرشد
الغائب ، والأمل الكاذب ، ستقل عن القصور ، وربات الخدور ، والجذل والسرور
إلى ضيق القبور ، ومن دار الفناء إلى دار العبور ، كلَّ نفس ذاقة الموت ، وما الحياة
الدُّنْيَا الْأَمْتَاعُ الغرور شعر :

فالك هذا غرَّة و جهالة
وتحسب ياذا الجهل أنت حاذق
تعنّ بجهل منك أنت رائق
ووجهك بالعقبى لدينك فائق
وأوضح برهاناً بآنيك مائق
عجبَ الْفَاقِلِ عَنْ صَلَاحِهِ ، مبادر إلى لذاته وأفراحه ، والموت طريده «في خ» مسامته وصباحه
فيما قليل التحصيل ، وبما كثير التعطيل ، وبماذا الأمل الطويل ، ألم تركيف فعل ربِّك
باصحاب الفيل ، بناؤك للغراب ، وما لك للذهب ، وأجلوك إلى اقتراب شعر :

وأنت على الدُّنْيَا حريص مكان
كأنك منها بالسلامة وائق
تلعنةك الاطماع أنت للبقاء
خلقت و أنَّ الدَّهْرَ خلَّ موافق
كأنك لم تبصر أنساً ترا دفت
هذه حالة من لا يدوم سروره ، ولا تتمّ أمره ، ولا يفكُّ أسره ، أتفرح بما لك
ونفسك ولدك وغرسك «عرسك» ، وعن قليل تصير إلى رمسك ، وأنت بين طي ونشر ، وغنى
وقفر ، ووفاء وغدر ، فيامن القليل لا يرضيه ، والكثير لا يقنه ، اعمل ما شئت أنت
ملائكيه ، يوم يفرّ المرء من أخيه وأمه وأبيه و صاحبته وبنيه ، لكلَّ أمره منهم

ويهجر مثواك الصديق المصادر
ويجفوتك ذو الود الصريح الموافق
وميتٍ و مولود وقال وآمن

سيقر بيت كنت فرحة أهل
و ينساك من صافيته و الفتنه
على ذاتي الناس اجتماع وفرقة

يؤمن شان يغنيه شعر :

أَفْ لَدُنِي لَا يُرَقِّي سَلِيمَهَا ، وَلَا يَصْحُّ سَقِيمَهَا ، وَلَا يَنْدَمِلْ كَلُومَهَا ، وَعُودُهَا كَاذِبَةٌ ،
وَسَهَامُهَا غَيْرُ صَائِبَةٌ ، وَآمَالُهَا خَائِبَةٌ ، لَا تَقِيمُ عَلَى حَالٍ ، وَلَا تَمْتَسِعُ بِوَصَالٍ ، وَلَا تَسْرُّ بِتَوَالٍ

ـ شعر :

وَتَلِكَ لَمَنْ يَهُوِي هُوَ اهَامِلِيَّةٌ
يَسِرُّ بِهَا مَنْ لَيْسَ يَعْرُفُ عَدْرَهَا
إِذَا عَدْلَتْ جَارَتْ عَلَى اثْرَ عَدْلِهَا
فِيَادِ السُّطُوةِ وَالْقَدْرَةِ ، وَالْمَعْجَبُ بِالْكَثْرَةِ ، مَا هَذِهِ الْحِيرَةُ وَالْفَتْرَةُ ، لَكَ فِيمَنْ مَضِي
عَبْرَةٍ ، وَلِيُؤْذِنَ الْغَافِلُونَ عَمَّا يَلِيهِ يَصِيرُونَ ، إِذَا تَحْقَّقَتِ الظُّنُونُ ، وَظَهَرَ السُّرُّ الْمَكْتُونُ
وَتَنَعَّمُونَ حِينَ لَانْتَالُونَ ، ثُمَّ إِنْكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ لَمْ يَتَّبُعُونَ

ـ شعر :

سِينِدَمْ فَعَسَالْ عَلَى سِزِّهِ فَعَلَهِ
إِذَا عَابَنَا مِنْ ذِي الْجَلَالِ اقْتَدَارِهِ
هَنَالِكَ تَتَلَوُ كُلَّ نَفْسٍ كَتَبَهَا
إِلَى كُمْ ذَا التَّشَاغُلُ بِالْتَّجَاهِرِ وَالْأَرْبَاحِ ، إِلَى كُمْ ذَا التَّهُورُ بِالسُّرُورِ وَالْأَفْرَاحِ ،
وَحَتَّامَ التَّغْرِيرُ بِالسَّلَامَةِ فِي مَرَاكِبِ النَّسِيَاحِ ، مِنْ ذَا الَّذِي سَالَمَهُ الدَّهْرُ فَسَالَمُ ، وَمِنْ
ذَا الَّذِي تَاجَرَهُ الزَّمَانُ فَغَنَمُ ، وَمِنْ ذَا الَّذِي أَسْتَرَحَمَ الْأَيَّامَ فَرَحِمُ ، اعْتَمَدَكَ عَلَى
الصَّحَّةِ وَالسَّلَامَةِ خَرَقُ ، وَسَكُونَكَ إِلَى الْمَالِ وَالْوَلَدِ حَمَقُ ، وَالْاعْتَرَارُ بِعَوَاقِبِ
الْأَمْوَارِ خَلْقُ ، فَنِونَكَ بِحَزْمِ الْأَمْوَارِ ، وَالتَّقِيقُطُ لِيَوْمِ النَّشُورِ ، وَطُولُ الْلِّبَثِ فِي صَفَحَاتِ
الْقَبُورِ ، فَلَا تَغْرِيْنَكُمُ الْحَيَاةُ الدَّنِيَا وَلَا يَغْرِيْنَكُمْ بِاللَّهِ الْغَرُورِ

ـ شعر :

فَمِنْ صَاحِبِ الْأَيَّامِ سَبْعِينِ حَجَّةَ
فَلَذَّاتِهَا لَا شَكَّ مِنْهُ طَوَالُهُ
فَعَقْبِي حَلَادَاتِ الزَّمَانِ هَرِيرَةُ
وَمِنْ طَرْفَتِهِ الْحَادِنَاتِ بُويْلَمَـا
فَمَا هَذِهِ الْطَّمَانِيَّةُ وَأَنْتَ مَزْعِجٌ ، وَمَا هَذِهِ الْوَلُوجُ وَأَنْتَ مَخْرُجٌ ، جَمَعْلُ إِلَى تَفْرِيقِ
وَرْفُوكَ (وَفَرْكَخَ) إِلَى تَمْزِيقِ ، وَسَعْلَتْ إِلَى ضَيْقِ ، فِيَا أَيْهَا الْمَفْتُونُ ، وَالْطَّامِعُ بِمَا لَا يَكُونُ ،
أَفْحَسْبَتْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبْنَا وَأَنْكُمْ إِلَيْنَا لَا تَرْجِعُونَ

ـ شعر :

ستندم عند الموت شرّ ندامة
و عاينت أعلام المنيّة والرّدى
و صرت رهينافي ضريحك مفرداً
فيامن عدم رشده ، وجار قصده ، و نسي ورده ، إلى متى تواصل بالذّنب و أوقاتك
محمودة ، وأفعالك مشهودة ، أتفعول على الاعتذار ، وتهمل الأعذار والانذار ، وأنت
مقيم على الاصرار ، و لا تحسين الله غافلاً عما يعمل الظالمون إنّما يؤخّرهم ليوم
شخص فيه الأنصار شعر :

إذا نصب الميزان للفصل والقضايا
واحتجت النيران و اشتتدّ عيظتها
وقطعت الأسباب من كلّ ظالمة
فقدم التّوبّة، واغسل الحوّبة، فلابد أن تبلغ إلّيك التّوبّة، وحسن العمل قبل حلول الأجل
وانقطاع الامل ، فكلّ غائب قادم ، و كلّ عريب عازم (وكل غريب غارم)، و كلّ
مفترط نادم ، فاعمل للخلاص قبل القصاص ، والأخذ بالتواسع شعر :

فإنك مأخوذه بما قد جنته
و ذنبي إن أبغضته فمعاذن
فقارب وسدّ واتق الله وحده
واتقوا يوماً ترجعون فيه إلى الله ، ثم توقّي كلّ نفس ما كسبت وهم لا يظلمون
تكلمة

المستفاد من الكافي أن هذه الخطبة ملتقطة من خطبة طويلة وروى صدرها
هناك باختلاف لما أورده السيد هنا

قال في الكافي في باب ما يجب من حق الإمام على الرّعيّة : محمد بن يحيى
الطار عن بعض أصحابنا عن هارون بن مسلم عن مسعدة عن أبي عبدالله عليه السلام قال :
قال أمير المؤمنين عليه السلام : لا تختنانا ولا تناكم ، ولا تغشو هداتكم ، ولا تجعلوا أنتمكم
ولا تصدعوا عن حبلكم فتشلوا وتذهب ريحكم ، وعلى هذا فليكن تأسيس اموركم

وَأَلْزَمُوا هَذِهِ الْطَّرِيقَةَ فَإِنْكُمْ لَوْعَابِتُمْ مَا عَابِنَ مِنْ قَدْمَاتِكُمْ مِمْنَ خَالِفِ مَا قَدْ تَدْعُونَ إِلَيْهِ أَبْدِرْتُمْ وَخَرْجَتُمْ وَلَسْمَعْتُمْ وَلَكُنْ مَحْجُوبٌ عَنْكُمْ مَا قَدْ عَابِنَوْا، وَقَرِيبًا
مَا يَطْرُحُ الْحِجَابُ

الترجمة

ای غافلان و تمرُّ دکنندگان از طاعت پروردگار عالمیان پس بدرستیکه اگر
به بینید آن چیزرا که بمعاینه دیدند کسانی که مردنده از شما هر آینه بجزع و فزع
در آید، و میشنوید و اطاعت مینمایید؛ لکن مستوراست از شما آنچه معاینه دیده اند آنرا
کذشتگان و نزدیکست برداشته شدن حجاب، و بتحقیق که نموده می شوید اگر
به بینید بنظر بصیرت، و شنوانیده میشویدا اگر بشنوید بگوش حقیقت، و هدایت یافته میشود
اگر طلب هدایت نماید بعقل کامل و قلاب صافی، بر استی می گویی شمارا که
بتحقیق جهارا و آشکار صدا نمود شمارا عبرتها، و ذجر ومنع کرده شدید بچیزی که
در آن از دجاج و ممانعت هست از مناهی اکیده و وعیدهای شدیده، و تبلیغ نمی نماید
از جانب خداوند تبارک و تعالی بعد از ملائكة آسمان مگرجنس آدمیان از پیغمبران
پس جای عذر نمانده شمارا در تخلف کردن از دعوت ایشان

وَمِنْ خُطْبَةِ لِهِ وَهِيَ الْجَادِيَةُ وَالْعَشْرُونَ مِنْ

المختار في باب الخطب

فَإِنَّ الْفَاتِحَةَ أَمَانَكُمْ، وَإِنَّ وَرَانِكُمُ السَّاعَةُ تَحْدُوكُمْ، تَخَفَّفُوا تَلْخُقُوا،
فَإِنَّا يَنْتَظِرُ بِأَوْلَمْ أَخْرُوكُمْ.

قال السيد (ره) : إن هذا الكلام لوزن بعد كلام الله سبحانه و كلام رسوله
 بكل كلام لم يمال براجحا و بيرز عليه سابقاً . فاما قوله بِإِيمَانِهِمْ تخففوا تلخقوا فالاسمع
كلام أقل منه مسموعا ولا أكثر ممحضولا ، وما أبعد غورها من كلمة ، وأنفع نطقتها

من حكمة، وقد نبهنا في كتاب *الخصائص* على عظم قدرها وشرف جوهرها

اللغة

(حدا) الأبل وبها حدوا إذا زجرها وغتى لها ليحشها على السير و (الغور) العمق و (النطفة) ما صفي من الماء وما (انفع) الماء ما أرواه للعطش وفي بعض التنسخ ما انفع بالفاء الموحدة ولا بأس به
الاعراب

تحدوكم منصوب الم محل على الحالية، وتلحقوها منصوب بكى مضمرة
المعنى

اعلم أن المستفاد من كتاب مطالب المسؤول لمحمد بن طلحة على ما رواه في البحار منه هو أن هذا الكلام له ^{تعليق} من تمام الخطبة السابقة حيث قال : ومن كلام أمير المؤمنين لقدجا هرتكم العبر وزجرتم بما فيه مزدجر وما يبلغ عن الله بعد رسول السماء إلا البشر ، ألا وإن ^ي الغاية أمامكم اه

وكيف كان فقد اختلف أنظار الشرح في تفسير هذا الكلام له و بيان المراد منه على أقوال و الآؤثر عندي أن قوله (فإن الغاية أمامكم) أراد بالغاية الموت كما صرّح به في الحديث الآخر : الموت غاية المخلوقين ، أى نهايتم التي ينتهيون إليها ، وأجل كونه منتهى سير المخلوقين صح جعله أمامهم ، لا ^ينهم يسيرون إليه بحركة جبلية وتوجهه غريزي ف سيكون أمامهم لامحالة

وأما قوله : (وإن ورائكم الساعة) فالمراد بالساعة ساعات الليل والنهار سميت بها لأنها تسعى الناس بها كما سميت القيمة ساعة لأنها تسعى الناس إليها بحركة جبلية وتوجهه غريزي أيضا ، كما يسعى إلى الموت وإنما جعلها ورائنا مع كونها منبسطة على مدى العمر وانقسامها إلى الماضي والاستقبال ، باعتبار أنها تحت الإنسان تحثينا وتسوقه سوقاً حيثما إلى الغاية التي أمامه أعني الموت كما يدل عليه قوله : (تحدوكم)

أما أنها تسوقنا إليها فلازمه بانه ضائعا شيئاً فشيئاً يكون الإنسان بعيداً من

المبهه قريباً إلى المنتهى ، ف تكون بمنزلة السايبق إلية و من الواضح أنَّ العادي و السايبق من شأنه أن يكون وراء ما يحديه و يسوقه ، ف بذلك الاعتبار صح جعلها ورائنا ، ويمكن استنباط ما ذكرته من تقديم الخبر على الاسم ، بيان ذلك أنَّ كون الموت أمام الإنسان لما كان واضحأً عند الكلِّ أجرى الكلام فيه على الحقيقة بتقديم ماحققَه التقديم وتأخير ما حققه التأخير حيث قال : فانَّ الغاية أمّاكم

وأنتاكون السَّاعَة في الوراء مَا كان خفيَّاً بالاعتبار الذي ذكرناه من انقسامها إلى الماضي والاستقبل ، و كان نظر العاجل دائمًا إلى ما بقي من عمره و إلى ما هي أمّامه من الساعات الباقيَة غير ملتفت إلى ما مضى ، لاجرم نبيه عليه أنَّ ما تحسبوهنَّ أمّاكم فهي في الحقيقة ورائكم باعتبار أنها تحدوكم ، ف بذلك قدْم الخبر على الاسم وقال : إنَّ ورائكم السَّاعَة لمزيد الاهتمام به و زيادة إشعاره بهذا المعنى فافهم

إذا عرفت ما ذكرناه فلنذكر ما ذكره الشراح في المقام فأقول :

قال الشارح البحرياني في شرح قوله : إنَّ الغاية أمّاكم : لما كانت الغاية من وجود الخلق أن يكونوا عباد الله ، كما قال تعالى : و ما خلقت الجنَّ و الانس إلا ليعبدون ، وكان المقصود من العبادة إنما هو الوصول إلى جناب عزَّته والطيران في حظائر القدس بأجنحة الملائكة المقربين ، وكان ذلك هو غاية الانسان المطلوبة منه والمقصودة له والمأمور بالتوسُّجه إليها بوجهه الحقيقي ، فإن سعى لها سعيها أدركها وفاز بحلول جنات النعم ، وإن قصر في طلبها وانحرف صراط السوء الموصى إليها ، كان في جهنَّم من الهاربين ، و كانت غايتها فدخلتها مع الداخلين ، فاذن ظهر أنَّ غاية كلِّ إنسان أمّامه إليها يسير وبها يصير

وفي شرح : إنَّ ورائكم السَّاعَة تحدوكم : إنَّ المراد بالسَّاعَة القيمة الصغرى

وهي ضرورة الموت

فأمّا كونها ورائهم فلأنَّ الانسان لما كان بطبيعة ينفر من الموت ويفر منه وكانت العادة في الهارب من الشيء ، أن يكون وراءه مهروب منه ، وكان الموت متقدراً عن وجود الإنسان ولاحقاً تأخراً ولحوقاً عقلانياً ، أشبه المهروب منه المتأخِّر اللاحق

هرباً وتأخراً ولحوقاً حسيناً، فلاجرم استعير لفظ الجهة المحسوسة وهي الوراء .
 وأمّا كونها تحدوهم فلأنَّ الحادي لما كان من شأنه سوق الأبل بالحداء ،
 وكان تذكُّر الموت وسماع نواد به مقلقاً مزعيجاً للنفس إلى الاستعداد لأمور الآخرة
 والاهبة للقاء الله سبحانه ، فهو يحملها على قطع عقبات طريق الآخرة كما يحمل الحادي
 الأبل على قطع الطريق البعيدة الودحة ، لاجرم أشبه الحادي فأسنده الحداء إليه انتهى
 وأقول : أمّا ما ذكره في شرح الفقرة الأولى ، ففيه أنَّ الظاهر من صدر كلامه
 حسبما يستفاد من التمسك بالآية أيضاً هو أنَّه جعل الغاية في كلامه ثانية بمعنى
 العملة الغائية ، وعليه فلا يستقيم جعل الجحيم غاية لانسان ، بل و لا الجننة أيضاً
 إذا لغرض من خلقة الإنسان هو العبودية كما هونص الآية الشريفة ، وأمّا المثبتة
 والعقوبة فهما متفرِّعان عليها امثلاً وعصياناً ، فلا يصح جعلهما غاية ، وأنَّ جعل
 الغاية بمعنى النهاية فكونهما غاية بهذا المعنى صحيح إلا أنَّه لا حاجة معه إلى
 الاستدلال بالأية وإلى ما مهدَّه من المقدمة مضافاً إلى منافاته بنفسه قوله : و كان
 ذلك هو غاية الإنسان المطلوبة منه

وأمّا ما ذكره في شرح الفقرة الثانية فيه أنَّ جعل الساعة بمعنى الموت
 إما باعتبار أنها حقيقة فيه عرفاً أو شرعاً من دون ملاحظة المناسبة بينه وبين معناها
 اللغوي ، فيتجه عليه أو لا من الحقيقة العرفية أو الشرعية ، وثانياً من عدم ملاحظة
 المناسبة على تقدير تسليم الحقيقة بأحد الوجهين ، وإما باعتبار أنَّ إطلاقها عليه
 بملاحظة أنَّ الناس يسعى إليه حسبما ذكرناه سابقاً فيتجه عليه أنَّ إطلاقها عليه
 باعتبار أنَّ الناس يسعى إليه مع وصفه بكونه في الوراء باعتبار أنَّ الناس يهرب منه
 حسبما قوله ، لا يخفى مافيته من السماحة فافهم جيداً

و قال الشَّارح المعتزلي : غاية المكلفين هي الشَّواب و العقاب فيحتمل أن
 يكون أراد ذلك ، و يحتمل أن يكون أراد بالغاية الموت ، وإنما جعل ذلك أمامنا
 لأنَّ الإنسان كالسائر إلى الموت أو كالسائر إلى الجزاء ، فيما أمامه أى بين يديه ،

نم قال : وإن رأيكم الساعة تحدوكم أى تسوقكم ، وإنما جعلها ورائنا لأنها إذا وجدت ساق الناس إلى موقف الجزاء كما يسوق الرأى الإبل ، فلما كانت ساعنة لنا كانت كالشىء يخفر الانسان من خلفه ويحرّكه من ورائه إلى جهة ما بين يديه انتهى وفيه أن الجملة الخبرية على ما حقّقها الأصوليون حقيقة فيما تلبّس المبتدأ بالخبر في الحال ، واستعملها فيما لم يتلبّس به بعد مجازاً إتفاقاً لايصار إليه إلا بقرينة ، وعلى ذلك فجعل كون الساعة ورائنا بمعنى أنها تكون ورائنا إذا وجدت مجازاً لاينفي ارادته إلا بقرينة ظاهرة ، وهي في المقام مفقودة

و قال القطب الرأوني على ما حكى عنه الشارح المعتزلي : معنى قوله :
فإن الغاية أمامكم ، يعني أن الجنّة والنّار خلفكم . ومعنى قوله : و رأيكم الساعة أى قدامكم انتهى

وهو أردّه ما ذكروه في شرح المقام أمّا أو لا فلان الوراء بمعنى القدام و إن ورد إلا أن الأمّام بمعنى الخلف لم يسمع من أحد كما ذكره الشارح المعتزلي و ثانياً على تقدير تسلیم وروده بذلك المعنى أن التعبير عن الخلف بالأمّام وعن القدام بالوراء مع ظهورهما في العكس مما يأبى عنه الذوق السليم و الطبع المستقيم ، فيجب تنزيه كلام الإمام عليه السلام الذي هو مام الكلام عنه

و ثالثاً أنه إذا جعل المراد بالغاية الجنّة والنّار فلا داعي إلى حمل الأمّام بمعنى الخلف كما هو ظاهر ، بل إرادة المعنى الظاهر الذي هو نقىض الخلف أولى حسب ما ذهب إليه الشارح المعتزلي والبحراني على ما قدمنا ذكره هذا وأمساق قوله : (تخفّقوا تلحقو) فاصله أن الرجل يسعى وهو غير مقل بما يحمله فيكون أجرد أن يلحق الذين سبقوه لأن التخفيف وقطع العالق في الاسفار سبب السبق والفوز بالحق السباقين وكذلك الزهد في الدنيا وتحفيف المؤنة فيه توجّب المأجور بالسائلين المقربين ، والوصول إلى درجات أولياء الله الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون وما أنساب بالمقام ما رواه المحدث الجزائري عن سلمان الفارسي ، وهوأنه

لما بعث إلى المداين ركب حماره وحده ، فاتصل بالمداين خبر قدومه ، فاستقبله أصناف الناس على طبقاتهم ، فلما رأوه قالوا : أيها الشیخ أین خلقت أمیرنا ؟ قال : ومن أمیركم ؟ قالوا : الا میر سلمان الفارسي صاحب رسول الله ، فقال لا أعرف الأمير وأنا سلمان ولست بأمير ، فترجلوا له وقادوا إليه المراكب والجنائب ، فقال : إن حماري هذا خير لي وأوفق ، فلما دخل البلد أرادوا أن ينزلوه دار الامارة قال : ولست بأمير ، فنزل على حانوت في السوق ، وقال ادعوا إلى صاحب الحانوت ، فاستأجر منه جلس هناك يقضى بين الناس وكان معه وطاء يجلس عليه ، و مظهرة يتظاهر بها للصلوة ، و عكازة يعتمد عليها في المشي ، فاتفق أن سيلان وقع في البلد فارتفع صياغ الناس بالويل والويل يقولون : وأهلاته و ولداته و املاه ، فقام سلمان وضع وطائه في عاتقه وأخذ مظهرته و عكازته بيده ، وارتفع على صعيد ، وقال : هكذا ينجو المخففون يوم القيمة

و روى (١) عن الشیخ ورام طاب ثراه أنه لما مرض سلمان مرضه الذي مات فيه أتاه سعد يعوده ، فقال : كيف أنت يا عبد الله ؟ فبكى فقال : ما يبكيك ؟ فقال : والله ما أبكي حرصا على الدنيا ولا حباها ، ولكن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عهد إلينا عهداً فقال : ليكن بلاغ أحدكم من الدنيا كزاد راكب ، فأخشى أن تكون قد جاوزنا أمره وهذه الا ساور (٢) حولي ، وليس حوله إلا مظهرة فيها ماء ، وإجابة وجفنة .

قال : ودخل رجل عليه فلم يجد في بيته إلا سيفاً ومصحفاً ، فقال له : ما في بيتك إلا ما أرى ؟ قال : إن أماماً عقبة كثودا ، وإنما قدمنا متاعنا إلى المنزل أولاً فأولاً ، وقال : وقع الحريق فأخذ سلمان سيفه ومصحفه ، وقال : هكذا ينجو المخففون .

ثم إنما يَكِيمُ لـ ما أمرهم بالتحفيف وحشthem على قطع العاليق عمله بقوله : (فإنما ينتظر بأـ لكم آخركم) يعني إنما ينتظر بالبعث الأـ أكبر والقيمة الكبرى للذين

١- اـ الجزابرـ

٢- اـ ساور جـمـ اـ سورـة وـلمـلهـ كـنـىـ بـهاـ عـنـ اـسـاسـ الـبـيـتـ

ماتوا أو لاً وصول الباقين وموتهم

وتحقيق ذلك الانتظار على ما حققه الشّارح البحرياني أَنَّه مَا كان نظر العناية الالهية إلى الخلق نظراً واحداً والمطلوب منهم واحداً وهو الوصول إلى جناب عزّ الله الذي هو غايتهم ، أشبه طلب العناية الالهية وصول الخلق إلى غایتهم انتظار الإنسان لقوم يريد حضور جميعهم وترقبه بأوائلهم ووصول أواخرهم ، فأطلق عليه لفظ الانتظار على سهل الاستعارة ، وطاصوا رهننا صورة انتظارهم لوصولهم ؛ جعل ذلك عملاً لحشمتهم على التخفيف وقطع العلائق ، ولاشك أن المعقول لأولى الألباب من ذلك الانتظار حات لهم أيضاً على التسوجه بوجوه أنفسهم إلى الله والاعراض عمّا سواه

الترجمة

پس بدرستی که غایه یعنی هر کدربیش شماست و بدرستی که در عقب شماست ساعتهاي روز و شب در حالتی که میراند شما را بسوی هرک ، سبک شوید تا لاحق شوید ، پس بتحقیق که انتظار کشیده شده بالاحق شدن پیشینیان پسینیان شما کفته است سید رضی الله عنہ بدرستی که این کلام امام اگر موازن بشود بعداز کلام خدا و رسول ﷺ بهر کلامی هر آینه میل می کند این کلام بجمعی کلامها در حالتی که راجح است ، و غالب میشود با آنها در حالتی که سابق است ، اما فرمایش آن حضرت تخففوا تلحقو اس شنیده نشده کلامی که کمتر باشد از او از حیثیت لفظ و نه پیشتر باشد از حیثیت معنی و چه قدر بعید است عمق این کلمه طیبه و چه قدر رافع عطش است آب صافی این حکمة لطیفه ، بتحقیق که تنبیه کردہ ایم ما در کتاب خصایص خود بر عظمت قدر و شرافت جوهر آن کلمه عالی هرتبه ، وفقنا الله لفهم نکات تلك الكلمات بجهة محمد وآلہ

ومن خطبة له ﷺ وهي الثانية والعشرون من المختار في باب الخطب

خطب بها حين بلغ أنَّ طلحة والزبير خلعاً بيته، وهي ملقطة من خطبة طويلة مروية في شرح البحرياني وقد وردت فصول منها في طرق عديدة مختلفة بزيادة ونقصان يأتي إلى بعضها الاشارة، وما رواه السيدة رحمه الله :

أَلَا وَإِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ ذَمَرَ حِزْبَهُ، وَاسْتَجْلَبَ جَلْبَهُ، لِيَعُودَ الْجَوْرُ
إِلَى أَوْطَانِهِ، وَيَرْجِعَ الْبَاطِلَ إِلَى نِصَابِهِ، وَاللَّهُ مَا أَنْكَرُوا عَلَى مُنْكَرًا،
وَلَا جَعَلُوا يَنْيِي وَيَنْتَهُمْ نِصْفًا، وَإِنَّهُمْ لَيَطْلُبُونَ حَقًا هُمْ تَرَكُوهُ، وَدَمًا
هُمْ سَفَكُوهُ، فَلَئِنْ كُنْتُ شَرِيكُهُمْ فَإِنَّ لَهُمْ أَنْصِبَتْهُمْ مِنْهُ، وَلَئِنْ كَانُوا
وَلَوْهُ دُونِي فَمَا التَّبِعَةُ إِلَّا عِنْدُهُمْ، وَإِنَّ أَعْظَمَ مُحْجِتِهِمْ لَعَلَى أَنْفُسِهِمْ، يَرْتَضِعُونَ
أَمَا قَدْ فَطَمْتُ، وَيُحْيِيُونَ بِدُعَةَ قَدْ أُمِيتَتْ، يَا خَيْرَ الدَّاعِي مَنْ دَعَا،
وَإِلَى مَا أَجِيبَ وَإِنِّي لَرَاضٍ بِحُجَّةِ اللَّهِ عَلَيْهِمْ، وَعِلْمُهُ فِيهِمْ، فَإِنْ أَبْوَا أَعْطَيْتُهُمْ
حَدَّ السَّيْفِ، وَكَفَى بِهِ شَافِيًّا مِنَ الْبَاطِلِ، وَنَاصِرًا لِلْحَقِّ، وَمِنَ الْعَجَبِ
يُقْتَلُهُمْ «بَعْثَمُخ» إِلَيَّ أَنْ أَبْرُزَ لِلطَّعَانِ، وَأَنْ أَصْبِرَ لِلْجِلَادِ، هَبَاشِمُ
الْهَبُولُ لَقَدْ كُنْتُ وَمَا أَهَدَدُ بِالْحَرْبِ، وَلَا أَرْهَبُ بِالضَّربِ، وَإِنِّي لَعَلِيٌّ
يَقْبِينِ مِنْ رَبِّي، وَغَيْرُ شُبْهَةٍ مِنْ دِينِي.

اللغة

(ذمر) يروى بالتشخيف والتشديد وهو الحثُّ والغضُّ، والتشديد دليل التكثير والمبالغة لـأَنَّهُ يقولون: إنَّ الزيادة في البناء لزيادة المعنى، قال في الكشاف ومما طنَّ على أذني من ملح العرب أَنَّهم يسمون مركباً من مراكبهم بالشـّقدق، وهو مركب خفيف ليس في نقل حمال العراق، فقلت في طريق الطايف لرجل منهم: ما اسم هذا المحمل؟ أردت محمل العراقي فقال: أليس ذلك اسمه الشقدق؟ قلت: بلـي، فقال هذا اسمه الشـّقدق، فزاد في بناء الاسم لزيادة المعنى و (جلبت) الشـّيء جلباً من باب ضرب وقتل، و الجلب بفتحتين فعل بمعنى مفعول وهو ما تجلبه من بلد إلى بلد، قال الشـّارح المعتزلي ويروى جلبه و جلبه وهما بمعنى، وهو السـّحاب الرقيق الذي لاما، فيه أـي جمع قوماً كالجهنم الذي لانفع فيه وفي المصباح عن الأـَزهري و ابن فارس (نصاب) كلـّ شيء أصله و الجمع نصب وأنصبة مثل حمار و حمر وأحمرة و (النصف) بتشليث النـّون و سكون الصـّاد اسم بمعنى الانـّصار .

و اعتراض الشـّارح المعتزلي عليه بـأنَّ المعنى لا يحتمله، لـأَنَّهُ لامعنى لقوله: ولا جعلوا بيـنـي وبينـهم إـنـصـافـاً، بل النـّصـبـ بمـعـنىـ الذـىـ يـنـصـفـ، وـ المعـنىـ لمـ يـجـعـلـواـ بيـنـيـ وبينـهمـ ذـاـ إـنـصـافـ، مـمـاـ لـاـ يـكـادـ يـظـهـرـ وـجـهـهـ وـ (وليـ)ـ الشـّيءـ وـ عـلـيـهـ وـلـاـيـةـ منـ بـابـ حـسـبـ إـذـاـ مـلـكـ أـمـرـهـ وـ (التـّبـعـةـ)ـ كـفـرـحـةـ تـقـوـلـ: لـيـ قـبـلـ فـلـانـ تـبـعـهـ وـهـيـ الشـّيءـ وـ الذـىـ لـكـ فـيـهـ بـغـيـةـ شـبـهـ ظـلـامـةـ وـ نـحـوـهـ وـ (فـطـمـ)ـ الصـّبـيـ وـ مـنـ بـابـ ضـرـبـ إـذـاـ فـصـلـهـ عنـ الرـضـاعـ وـ (حـدـ السـّيـفـ)ـ المـوـضـعـ القـاطـعـ مـنـهـ وـ (الـجـلـادـ)ـ الـمـجـادـلـةـ بـآلـةـ الـحـرـبـ وـ (هـبـلـتـهـ)ـ اـمـهـ بـكـسـرـ الـبـاءـ نـكـلـتـهـ وـ (الـهـبـولـ)ـ الشـّكـوـلـ الـتـيـ لـمـ يـبـقـ لـهـ ولـدـ

الاعراب

يا خيبة الدُّاعي نداء على سبيل التـّسـعـجـبـ من عـظـمـ خـيـبةـ الدـّعـاءـ إـلـىـ قـتـالـهـ، وـهـوـ نـظـيرـ النـّداءـ فـيـ قـوـلـهـ تـعـالـىـ: يـاـ حـسـرـةـ عـلـىـ الـعـبـادـ، أـيـ يـاـ خـيـبةـ اـحـضـرـيـ فـهـذـاـ أـوـانـكـ وـكـلـمةـ مـنـ إـمـاـ مـرـفـوعـ الـمـحـلـ عـلـىـ الـاـبـداـءـ وـ الـفـعـلـ بـعـدـهـ خـبـرـ؟ـ أـوـ مـنـصـوبـ الـمـحـلـ؟ـ

اضمر عامله على شريطة التفسير فلا محل لما بعده ، إذ الجملة المفسرة لا محل لها على الأصل .

وقال ابن هشام : إن جملة الاشتغال ليست من الجمل التي تسمى في الاصطلاح جملة تفسيرية وإن حصل بها تفسير ، وكيف كان فجملة من دعا على الأول جملة اسمية ، وعلى التقدير الثاني جملة فعلية ، وشافياً وناصرًا منصوبان على الحالية والواو في قوله وما أهدد زايدة ، وكنت بمعنى ما زالت اى مازلت لأنها وبالحرب . قال الشارح المعترلي : و هذه كلمة فصيحة كثيراً ما يستعملها العرب ، وقد ورد في القرآن العزيز كان بمعنى ما زال في قوله : وكان الله علیماً حكيمًا ، و نحو ذلك من الآيات والمعنى : لم يزل الله علیماً حكيمًا

المعنى

قد أشرنا أن هذه الخطبة من خطب الجمل و اردة في معرض التعرض على الناكثين وقد وقع التتصريح بذلك في بعض طرقها حسبما تأني إليها الاشارة ، وقد كتّى عنهم بحزب الشيطان وجنود إبليس كما قال : (ألا وإن الشيطان قد ذمر حزبه) و حشاقيله (و استجلب جلبه) و جمع جمهه (ليعود الجور إلى أوطانه) كما كان عليهما أولاً (ويرجع الباطل إلى نصابه) وأصله الذي كان عليه سابقاً (والله ما أنكروا على منكراً) وهو قتل عثمان حيث نسبوه إليه عليه ذمته وزعموا أنه منكر فأنكروه عليه فردهم بانكاره كونه منكراً ، وعلى تقدير تسليمه بعدم صحته لنسبته إليه وعلى كل تقدير فانكارهم عليه يكون منكراً (ولاجعلوا بيني وبينهم نصفاً) وعدلاً إذ لو جعلوا ميزان العدل في البين يظهر بطلان دعواهم (و) ذلك لـ (أنهم ليطلبون حقاً) أي حق قصاص (هم تركوه) حيث أمسكوا التكير على قاتليه (وDemam سفكوه) لأنهم أول من ألب الناس على عثمان وأغرى بدمه ، كما يشهد به قول عايشة : أقتلوا نثلاً قتل الله نعشلاً .

يدل عليه ما في رواية أبي مخنف الآتية من قوله : اللهم إن طلحة نكث يعني وألب على عثمان حتى قتله ثم عضنه بي ورماني اللهم فلا تمهل .

و عن الطبرى فى تاريخه ان علياً كان فى ماله بغير لاما أراد الناس حصر عثمان فقدم المدينة والناس مجتمعون على طامحة فى داره ، فبعث عثمان إلى يشكوا أمر طامحة فقال عليه السلام : أما أكفيكه ؟ فانطلق إلى دار طامحة وهي مملوءة بالناس فقال له ياطامحة : ما هذا الامر الذى صنعت بعثمان ؟ فقال طامحة : يا أبا الحسن بعد أن مس العزام الطيبين (١) ، فانصرف على عليه السلام إلى بيت المال فأمر بفتحه فلم يجعلوها المفتاح ، فكسر الباب وفرق ما فيه على الناس فانصرفوا من عند طامحة حتى بقى وحده ، فسر عثمان بذلك ، وجاء طامحة إلى عثمان فقال له : يا أمير المؤمنين إني أردت أمراً فحال الله بيئي وبينه وقد جئتكم تائباً ، فقال : والله ماجئت تائباً ولكن جئت مغلوباً ، الله حسبك يا طامحة

و روى ان الزبير لما برع لعلى عليه السلام يوم الجمل قال له : ما حملك يا عبد الله على ما صنعت ؟ قال : أطلب بدم عثمان ، فقال : أنت وطامحة ولitemah وإنما توبتك من ذلك أن تقدم نفسك وتسلّمها إلى ورثته

و بالجملة فقد ظهر مما ذكرناه أنه لاريب في دخولهم في قتل عثمان ومع مكان ذلك الدخول لا يجوز لهم المطالبة به

توضيح ذلك أن دخولهم فيه إما أن يكون بالشركة ، وإما أن يكون بالاستقلال وعلى أي تقدير فليس لهم أن يطلبوا بهم وقد أشار إلى الشق الأول بقوله : (فلان كنت شريككم فيه فان لهم لنصيبهم منه) واللازم عليهم حينئذ أن يبدوا بأنفسهم ويسلّموها إلى أولياء المقتول ثم يطالبوا بالشريك ، وإلى الشق الثاني بقوله : (وان كان ولوه) و باشروه (دوني بما التبعه إلا قبلهم) واللازم عليهم حينئذ أن يخصوا أنفسهم بالمطالبة (وان أعظم حجتهم على أنفسهم) حيث يدعون دعوى ضررهاعابد إليهم لقيام العجّة فيها عليهم (يرتضعون أمّا قد فطم) أي يطلبون الشيء بعد قوله لأن الأم إذا فطمت ولدها فقد انقضى إرضاعها .

ولعل المراد به أن مطالبتهم بدم عثمان لغو لا فائدة فيه ، ويحتمل أن يكون

المراد بالام التي قد فطمت ما كان عادتهم في الجاهلية من الحميمية والغضب وإثارة الفتن ، و بفطامها اندراسها بالاسلام فيكون قوله : (و يحيون بدعة قد اميته) كالتفسير له .

وقال الشّارح البحرياني : استعارة لفظ الام للخلافة فييت المال لبنتها والمسلمون أولادها المترضعون ، وكنت بارتضاعهم لها عن طلبهم منه من الصلات والتفضيلات ، مثل ما كان عثمان يصلهم به ويفضل بعضهم على بعض وكونها قد فطمت عن منعه ^{عليها} وقوله : و يحيون بدعة إشارة إلى ذلك التفضيل ، فإنه كان بخلاف سنة رسول الله والبدعة مقابلة السنة ، وإماتتها تركه ^{عليها} في ولاته ذلك (ياخيبة الداعي) احضرى فهذا أوان حضورك والداعي هو أحد الثلاثة طلحة والزبير وعاشرة ، كما صرّح به الشّارح المعتزلي أيضاً .

نم قال على سبيل الاستصغار لهم والاستحقاق (من دعا) أى أحقر القوم دعاهم هذا الداعي (وإلى ما اجيب) أى أقبح بالاً مر الذي أجابوه إليه فما أفعشه وأرذله (وإنني لراض بـ) قيام (حجّة الله عليهم) و هو أمره سبحانه بقتال الفتنة الباغية كما قال : فان بفت إحدىهم على الآخرين فقاتلوا التي تبغى حتى تفوي إلى أمر الله (و) بـ (علمه فيهم) بما يصنعون (فان أبوا) عن طاعتي وامتنعوا من الملائمة على مبایعنى مع قيام هذه الحجّة من الله سبحانه عليهم (أعطيتهم حد السيف) القاطع امثلاً لا مر الله سبحانه وابتغاء لمرضات الله (وكفى به) أى بذلك المسيف حال الكونه (شافيا من الباطل وناصرأ للحق) هذا

(ومن العجب) كل العجب (بعثتهم إلى) مع علمهم بحالى في الشّجاعة والعرب والصبر على المكاره (بأن ابرز للطعن و تهديدهم على) بـ (أن اصبر للجلاد) تكلتهم الشواكل و (هبلتهم الهبول) كيف يهددوني ويرهبوني (لقد كنت وما اهدي بالحرب و) مازلت (لا ارهب بالضرب) و ذلك (لا نسي على يقين من ربّي) وعلى بصيرة من أمرى (وغير شبهة من ديني) فليس لمثلي أن يهدد ويرهّب ، لا ن الموقف بأنه على الحق ناصر الله ذاً عن دين الله أشد صبراً وأقوى جلداً وأنبت قدماً في

مقام العدال و معركة الجهاد والقتال ، لَأَنْ نُقْتَهُ بِاللَّهِ سُبْحَانَهُ عَلَى كُلِّ حَالٍ
تكلمة

قد أشرنا سابقاً إلى أنَّ هذه الخطبة ملقطة من خطبة طويلة مروية في شرح البحرياني ، وقد منا لك أيضاً في شرح كلامه العاشر أنَّ هذا الكلام أيضاً من فصول هذه الخطبة قينبغي أن نورد الخطبة بما هبها حتى يتضح لك الحال ، ثم نشير إلى بعض ما وردت فيها فقرات من هذه الخطبة على غير انساق وانتظام بتوفيق الله المتعال

فأقول : تمام الخطبة على ما رواها الشارح البحرياني أنَّه ^{عَلَيْهِ الْمَوْلَى} حين بلغه أنَّ طلحة والزبير خلعاً يبعثه قال بعد حمد الله والثناء عليه والصلوة على رسوله :

أيها الناس إِنَّ اللَّهَ افترضَ الْجَهَادَ فَعَظَمَهُ وَجَعَلَهُ نَصْرَهُ وَنَاصِرَهُ ، وَاللَّهُ مَا صَلَحَتْ دُنْيَا وَلَا دِينٌ إِلَّا بِهِ ، وَقَدْ جَمَعَ الشَّيْطَانَ حَزْبَهُ ، وَاسْتَجَلَبَ خَيْلَهُ ، وَمَنْ أَطَاعَهُ لِيَعُودَهُ دِينَهُ وَسُنْنَتَهُ وَخَدْعَهُ ، وَقَدْ رَأَيْتَ أَمْوَارًا قد تَمَضَتْ (١) وَاللَّهُ مَا أَنْكَرُوا عَلَى مُنْكَرٍ
وَلَا جَعَلُوا بَيْنِي وَبَيْنِهِمْ نَصْفًا ، وَأَنَّهُمْ لِي طَلَبُونَ حَقَّنَا تَرْكُوهُ ، وَدَمًا سَفَكُوهُ ، فَإِنْ كُنْتَ شَرِيكَهُمْ فِيهِ فَإِنَّ لَهُمْ لِنَصْبِهِمْ مِنْهُ ، وَإِنْ كَانُوا لَوْهُ دُونِي فَمَا الْطَّلْبَةُ إِلَّا قَتْلُهُمْ وَإِنَّ
أَوْلَ عَدَلَهُمْ لِعَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَا اعْتَذَرُهُمْ مَا فَعَلْتُهُ وَلَا تَبَرُّهُمْ مَا صَنَعْتُ وَإِنْ مَعِي لِبَصِيرَتِي
مَا لَبَسْتُ وَلَا لَبَسْ عَلَى ، وَإِنَّهَا لِلْفَةُ الْبَاغِيَهُ فِيهَا الْحُمُّ (٢) وَالْحَمَّةُ طَالتْ جَلْبَتُهَا
وَانْكَفَتْ (٣) جَوْنَتُهَا (٤) ، لِيَعُودَنَّ الْبَاطِلَ فِي نَصَابِهِ
يَا خَيْبَةَ الدُّاعِيِّ مَنْ دَعَى لِوَقِيلِ (٥) مَا انْكَرَ فِي ذَلِكَ وَمَا امَامَهُ وَفِيمَنْ سُنْنَتَهُ
وَاللَّهُ إِذَا لَزَاحَ الْبَاطِلَ مِنْ نَصَابِهِ وَانْقَطَعَ لِسَانَهُ ، وَمَا أَطْنَطَ الطَّرِيقَ لِهِ فِيهِ وَاضْعَفَ حِيثَ

١- تحركت م

٢- الحم بتشديد اليم وفتح العاء بقية الآية التي اذيت واخذ دهنهما العنة السود و هما استعارتان لارذال الناس وعوامهم لشابتهم حم الالية وما اسود منها من قلة المنفعة والخير، ابن ميم

٣- استدارت

٤- والجوة بالضم القدر

(٥) يعني لوسائل مجادلة الله، الدعاء الى الباطل بما انكره من امرى وعن امامهم

نهج والله ماتاب (١) من قتلاوه قبل موته ، ولا تنسى (٢) من خطيبة و ما اعتذر إليهم فعذروه ، و لا دعى فنصروه وأيم الله لا قرطن لهم حوضاً ناماً نحته ^٣ ، لا يصدرون عنه برىٰ ولا يعبّون (٤) حسوة (٥) ابداً وأنها لطيبة نفسى بحجّة الله عليهم و عالمه فيهم وانى راعيهم فمعذريهم فان تابوا وأقبلوا وأجابوا وأنابوا فالنّوبة مبذولة ، والحق مقبول و ليس على كفيل ، و إن أبوا أعطيتهم حدُّ السيف وكفى به شافيا من باطل وناصرأ المؤمن ، ومع كل صحفة شاهدها و كاتبها ، والله إنَّ الزَّبَرْ و طلحة و عايشة ليعلمون أنسى على الحق وهم مبطلون ^٦ هذا

وفي شرح المعتزلي عن أبي مخنف قال : حد ثنا مسافر بن عفيف بن أبي الأحسن قال : مارجع رسل عليٰ من عند طلحة والزبير وعايشة يؤذنونه بالحرب قام فحمد الله وأنى عليه وصلى على رسوله ثم قال :

أيها الناس إني قد راقت هؤلاء القوم كي يرعوا ويرجعوا ، و وبختهم بشكتهم وعر فتهم بغاتهم فلم يستحيوا ، وقد بعنوا إلى أن ابرز للطعان فاصبر للجلاد ، وإنما تمنيك نفسك أمانى الباطل و تعدك الغرور الألهب لهم الهبول لقد كنت وما أهدد بالحرب ، ولا أرهب بالضرر و لقد أنصف القادة من رامها ، فليرعدوا وليرقوا ، فقد رأوني قدّيما وعرفوا نكباتي فكيف رأوني أنا أبوالمحسن الذي فلت حد المشركين وفرقت جماعتهم ، وبذلك القلب ألقى عدوّي اليوم ، وإنى لعلى ما وعدني ربّي من النّصر والتّأييد ، وعلى يقين من أمرى وفي غير شبهة من ديني

أيها الناس إنَّ الموت لا يفوته المقيم ولا يعجزه المارب ليس عن الموت مجيد

الذى به يقتدون و فيمن سنته الذى إليها يرجعون يشهد لسان حالهم بأنى أنا امامهم و فى سنته

فأنزاح باطلهم الذى اتوا به و انقطع لسانه، ابن ميث

١- آى عثمان

٢- آى تبره

٣- هكذا نقله هنا ذكر في المختار العاشر: لا فرطن لهم حوضاً ناماً نحته، ولعله الصحيح، «المصحح»

٤- العب الشرب من غير معن

٥- العصوة بالضم قدر ما يحسى مرة واحدة منه

و لا يحيص من لم يقتل هات ، وإن أفضل الموت القتل ، والذي نفس على يده لا لف ضربة بالسيف أهون من موت واحدة على الفراش اللهم إن طلحة نكث يعيتي وألب على عثمان حتى قتله ثم عضهني به ورمانى اللهم فلا تمتهله ، اللهم إن الزبير قطع رحمى و نكث يعيتي و ظاهر على عدوى فاكفيه الموت بما شئت .

وعن أبي الحسن علي بن محمد المدايني عن عبدالله بن جنادة قال : قدمت من الحجاز أريد العراق في أول أمارة علي ، فمررت بمكة فاعتمرت ثم قدمت المدينة فدخلت مسجد رسول الله إذا نودي الصلاة جامعة فاجتمع الناس وخرج علي متقدلاً سيفه فشخصت إلا بصار نحوه فحمد الله وصلى على رسوله ثم قال :
أمّا بعد فأنه مَا قبض الله نبيه عليه السلام قلنا نحن أهله ودرنته وعترته وأولئك دون الناس ، لا يناظرنا سلطانه أحد ولا يطمع في حقنا طامع إذنرى لنا قومنا فغصبوна سلطان نبينا و سرنا سوقه يطمع فيما الضّعيف ، ويتعزّز علينا الذليل فبكى العين متى لذلك ، وخشت الصدور وجذعت النفوس

وأيم الله لو لا مخافة الفرقه بين المسلمين ، وأن يعود الكفر ويبور الدين ،
لكتنا على هاغير «غير ماظ» كمثالهم عليه فولي الامر ولاة لم يالوا الناس خيراً نم استخر جتموني أيها الناس من ينتي فباعتموني على شأن مني لا مركم وفراسته تصدقني ما في قلوب كثير منكم وباعيني هذان الرّجلان في أول من بايع يعلمون ذلك وقد نكثا وعدرا ونهضا إلى البصرة بعايشة ليفرقا جماعتكم ، ويلقيا بأسمكم ينسكم

اللهم فخذهما بما عملاً أحذة واحدة راية ، ولا تنعش لهما صرعة ولا تقلما
عشرة ، ولا تمهلهما فوقا ، فانهما يطلبان حقماً تراه ودماء سفكاه

اللهم إني أقتضيك وعدك فإنك قلت وقولك الحق لمن بغي عليه لينصره اللهم فأنجز لى موعدى ولا تكلنى إلى نفسي إنك على كل شيء قادر

أقول : وهذه الرواية كما ترى صريحة في اغتصاب الخلافة وأنها انتزعت منه الظلة ظلماً وجوراً من دون أن يكون له باب رضا فيه كما أنها صريحة (١) في أن تولي ولاة السُّوْفَ لـهـا لم يكن قصدأ للخير منهم ، وإنما كان حبـالـلـرـ يـاسـتوـ اـنـبـاعـاـ لـلـهـويـ

١ - يدل على ذلك قوله : فولي الامر ولاة لم يالوا الناس خيراً ، منه

و من العجب أن الشارح المعتزلي مع روايته هذه يزعم أنه ^{لعله} إنما ترك الا أمر إليهم برضى منه و ميل ، وأنهم تولوا الا من ملاحظة لصلاح الشريعة و مراعاة لمصلحة الاسلام ، كمامر تفصيلا في شرح الخطبة الشقشيقية ، فجزاهم الله عن الاسلام وأهلهم شر الجزاء

وعن الكليني قال : لما أراد علي ^{عليه المصير} إلى البصرة قام فخطب الناس فقال بعد أن حمد الله و صلى على رسوله :

إن الله ما قبض نبيه استأثرت علينا قريش بالاً من ودفعتنا عن حق نحن أحق به من الناس كافة ، فرأيت أن الصبر على ذلك أفضل من تفريق كلمة المسلمين و سفك دمائهم ، والناس حدثوا عهد بالاسلام ، والدين يمخص مخصوص الوطб ، يفسده أدنى وهن و يعكسه أقل خلف (خلق خ ل) فولي الأمر قوم لم يألوا في أمرهم اجتهاداً ، نم انتقلوا إلى دار العذراء والله ولهم تمحص سيئاتهم ، والعفوه عن هفواتهم فما بال طلحة والزبير وليسوا من هذا الا من سهيل ، لم يصبرا على حولا ولا أشهرا حتى ونبأ ومرقا ونازعا نبي أمرأ لم يجعل الله لهم إليه سهيل بعد أن بايعا طابعين غير مكرهين ؟ يرتفعن اما قد فطم ، و يحييان بدعة قد أُمِّيت ادم عثمان زعما والله ما التسبعة إلا عندهم و فيهم وإن أعظم حجتهم لعلى أنفسهم ، و أنا راض بحجحة الله عليهم و علمه فيهم فان فاء أو أنا بافتح عليهم احرزا و أنفسهم غنما و اعظم بهما غنيمة وإن أيا اعطيتهمها حد السيف وكفى به ناصرا لحق و شافيا لباطل ، ثم نزل .

وعن أبي مخنف عن زيد بن صوحان قال : شهدت علياً بذري قاروه و معمتم بعمامة سوداء و ملتف بساج يخطب ، فقال في خطبته :

الحمد لله على كل أمر و حال في الغدوة والآصال ، وأشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده و رسوله ، ابتعث رحمة للعباد ، و حياة للبلاد ، حين امتلاط الأرض فتنـة واضطرب حبلها و عبد الشيطان في أكتافها و اشتتمل عدو الله إبليس على عقайд أهلها فكان محمد بن عبد الله بن عبد المطلب الذي أطفأ الله به نيرانها ، وأحمد به شرارها ، ونزع به أوتادها وأقام به ميلها امام الهدى ، والنبي المصطفى ، فلقد صدع بما أمر به

وبلغ رسالات ربِّه فأصلاح الله به ذاتَ الْبَيْنَ ، وَآمَنَ بِهِ السُّبْلُ ، وَحَقَنَ بِهِ الدَّمَاءَ ،
وَالْفَ بِهِ بَيْنَ ذُوِّي الضَّعَائِنَ الْوَاغِرَةِ فِي الصَّدْرِ حَتَّى أَتَاهُ الْيَقِينَ
ثُمَّ قَبْضَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ حَمِيدًا ثُمَّ اسْتَخْلَفَ النَّاسَ أَبَا بَكْرٍ فَلَمْ يَأْلِ جَهَدَهُ ، ثُمَّ اسْتَخْلَفَ
أَبُوبَكْرَ عَمْرَ فَلَمْ يَأْلِ جَهَدَهُ ، ثُمَّ اسْتَخْلَفَ النَّاسَ عُثْمَانَ فَنَالَ مِنْكُمْ وَنَلَمْ مِنْهُ حَتَّى
إِذَا كَانَ مِنْ أَمْرِهِ مَا كَانَ ، أَتَيْتُمْنِي لِتَبَاعِي عَوْنَى فَقُلْتُ لَاحَاجَةَ لِي فِي ذَلِكَ وَدَخَلْتُ مِنْزِلِي
فَاسْتَغْرَجَتِي مُونِي فَقُبِضَتْ يَدِي فِي سُطْمَوْهَا وَتَدَكَّتْ عَلَىٰ حَتَّىٰ ظَنَتْ أَنْكُمْ قَاتِلِي
وَأَنْ بَعْضَكُمْ قَاتِلٌ بَعْضٍ فَبَيْعَمُونِي وَأَنَا غَيْرُ مُسْرُورٍ بِذَلِكَ ، وَلَا جُذُلٌ وَقَدْ عَلِمَ اللَّهُ
سَبِّحَانَهُ أَنِّي كَنْتُ كَارِهً لِلْحُكْمَوْهَ بَيْنَ أُمَّةٍ نَمَدَ عَلَيْهِ دَلَالَهُ

وَلَقَدْ سَمِعْتُهُ يَقُولُ : هَامَنَ وَالْيَلِ شَيْئًا مِنْ أَمْرِهِ إِلَّا أَتَىَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ
مَغْلُولَةً يَدَاهُ إِلَى عَنْقِهِ عَلَى رُؤُسِ الْخَلَاقِ ، ثُمَّ يُنْشَرُ كُتَابَهُ فَإِنْ كَانَ عَادِلًا نَجَا ، وَإِنْ
كَانَ جَائِرًا هُوَ حَتَّىٰ اجْتَمَعَ عَلَىٰ مَلَائِكَمْ وَبِاِعْنَى طَلْحَةَ وَالزَّبِيرَ وَأَنَا أَعْرَفُ الْغَدَرَ
فِي أَوْجَهِهِمَا ، وَالنَّكَثُ فِي أَعْيْنِهِمَا ثُمَّ اسْتَاذَنَاهُ فِي الْعُمْرَةِ فَأَعْلَمْتُهُمَا أَنَّ لَيْسَ الْعُمْرَةَ
يَرِيدَنَ ، فَسَارَا إِلَى مَكَّةَ وَاسْتَخْفَفَا عَائِشَةَ وَخَدَعَاهَا وَشَخَصَاهَا أَبْنَاءَ الْطَّلَقَاءِ ،
فَقَدَمُوا الْبَصَرَةَ وَقُتِلُوا بِهَا الْمُسْلِمِينَ ، وَفَعَلُوا الْمُنْكَرَ

وَيَا عَجِيبًا لِاستقامتِهِمَا عَلَىٰ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَبَعِيهِمَا عَلَىٰ وَهُمَا يَعْلَمَانِ أَنِّي لَسْتُ
دُونَ أَحَدِهِمَا ، وَلَوْ شَتَّتَ أَنْ أَقُولُ لِتَلَتَّ : وَلَقَدْ كَانَ مَعَاوِيَةَ كَتَبَ إِلَيْهِمَا مِنَ الشَّامِ
كُتَابًا يَخْدُعُهُمَا فِيهِ فَكَتَمَاهُ عَنِّي وَخَرَجَأَ يَوْهَمَنَ الظَّعَامَ أَنَّهُمَا يَطْلَبَانِ بَدْ عُثْمَانَ ،
وَاللَّهُ مَا أَنْكَرَ أَعْلَىٰ مُنْكَرًا ، وَلَا جَعَلَأَيْنِي وَبَيْنِهِمْ نَصْفًا ، وَإِنَّ بَدْ عُثْمَانَ لِمَعْصُوبٍ
بِهِمَا وَمَطْلُوبٍ مِنْهُمَا

بَا خَيْبَةِ الدُّاعِيِ إِلَىٰ مَدْعَى إِنْمَادًا أَجِيبَ وَاللَّهُ إِنَّهُمَا لَعَلَىٰ ضَلَالَةِ صَمَاءَ ،
وَجَهَالَةِ عَمِيَاءَ ، وَإِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ ذَمَرَ لَهُمَا حَزْبَهُ ، وَإِنَّ لَبَّ مِنْهُمَا خَيْلَهُ وَرَجْلَهُ
لِيَعِدُ الْجُوَرَ إِلَىٰ أَوْطَانِهِ وَيَرِدُ الْبَاطِلَ إِلَىٰ نَصَابِهِ ، ثُمَّ رَفَعَ يَدِيهِ فَقَالَ :
اللَّهُمَّ إِنَّ طَلْحَةَ وَالزَّبِيرَ قَطْعَانِي وَظَلْمَانِي وَأَبْلَا عَلَىٰ وَنَكْنَا يَعْتَنِي فَاحْلِلْ مَا

عقداً، وانكث ما ابرما ، ولا تغفر لهم أبداً وأرهما المسائة فيما عملا وأملاً

الترجمة

از جمله خطبه شریفه آن حضرت است در مذمت طامحه وزیر و اتباع ایشان که نسبت دادند خون عثمان عليه اللعنة و النیران را بان امام عالمیان : آکاه باش بدرستی که شیطان لعین بر انگیخت گروه خودرا وبکشید سپاه خودرا تاباز گرداند ستم را بجا یهای خود و راجع گرداند باطل را باصل خود ، بخداؤند سوگند انکار نکرده اند بر من فعل منکر را که عبارت است از نسبت قتل عثمان بمن ، و نگرداشته اند میان من و خودشان انصاف و عدل را و بدرستی که آنها هر آینه طلب میکنند حقیرا که خود ترك کرده اند و خونی را که خود ریخته اند پس اگر بودم من شریک ایشان در آن خون پس بتحقیق ایشان راست نصیب ایشان از آن خون و اگر ایشان خودشان مباشر آن خون شدند بدون من پس در این صورت نیست عقوبت بازخواست مگر از ایشان و بدرستی که بزرگترین حجه ایشان بر نفسمهای ایشان است ، شیر میخواهند از مادری که از شیر باز گرفته بچه خودرا ، و زنده هیکنند بدعتی را که میرانیده شده است ، ای نومیدی دعوت کنند حاضر باش که وقت حضور تو است چه کس است آنکه دعوت نمود اورا این داعی ، و بچه چیز جواب داده شدو بدرستی که من خوشنودم بحجه خدابرا ایشان و بعلم حق تعالی درشان آن جمع پریشان ، پس اگر امتناع بکنند از طاعت من که طاعت خدادست بدهم بایشان تیزی شمشیر بران را و کافیست آن شمشیر در حالتی که شفا دهنده است از باطل و باری دهنده میباشد از برای اهل حق ، و از جمله امور عجیبه است فرستادن ایشان بسوی من اینکه بیرون آی از برای نیزه زدن و صبر کن از برای شمشیر کشیدن ، بن فرزندباد مادر ایشان و در مانم ایشان گریه کند زنهای گریه کنند هر آینه بوده ام که تهدید کرده نشده ام بمحاربه و تخویف کرده نشده ام بمضاربه ، و بدرستی که من برقینم از پروردگار خود و بی شبھه ام از دین استوار خویش ،

بس تهديد وتخويف بي نمر خواهد شد

و من خطبة له بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وهي الثالثة والعشرون من المختار
في باب الخطب و شر جها في ضمن فصلين

الفصل الأول

وهو مروي في الكافي باختلاف تطلع عليه بعد الفراغ من شرح ما أورده السيد هنا
أما بعد ، فإنَّ الْأَمْرَ يَنْزَلُ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ كَقَطْرِ الْمَطَرِ ،
إِلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا قُسِّمَ لَهَا مِنْ زِيَادَةٍ وَ تُقْصَانِ ، فَإِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ لِأَخْيَهِ
غَفِرَةً فِي أَهْلٍ أَوْ مَالٍ أَوْ نَفْسٍ ، فَلَا تَكُونَ لَهُ فِتْنَةً ، فَإِنَّ الْمَرْءَ الْمُسْلِمَ
مَا لَمْ يَغْشَ دَنَائَةَ تَظَاهَرُ ، فَيَخْشَعُ لَهَا إِذَا ذُكِرَتْ ، وَ يَغْرِيُ بِهَا لِنَامِ النَّاسِ ،
كَالْفَارِسِ الْيَاسِرِ الَّذِي يَنْتَظِرُ أَوْلَ فَوْزًا مِنْ قِدَاحِهِ ، تُوجَبُ لَهُ الْعَغْنَمُ ،
وَ يُؤْفَعُ بِهَا عَنْهُ الْمَغْرُمُ ، وَ كَذَلِكَ الْمُسْلِمُ الْبَرِيءُ مِنَ الْخِيَانَةِ ، يَنْتَظِرُ
إِحْدَى الْحُسْنَيَّنِ : إِمَّا دَاعِيَ اللَّهِ فَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لَهُ ، وَ إِمَّا رِزْقَ اللَّهِ
فَإِذَا هُوَ ذُو أَهْلٍ وَ مَالٍ وَ مَعْهَ دَنَاهُ وَ حَسَبُهُ ، إِنَّ الْمَالَ وَ الْبَنِينَ حَرْثُ الدُّنْيَا
وَ الْعَمَلُ الصَّالِحُ حَرْثُ الْآخِرَةِ ، وَ قَدْ يَجْمِعُهَا اللَّهُ لَا قَوَامٍ ، فَاحْذَرُوا
مِنَ اللَّهِ مَا حَذَرَ كُمْ مِنْ نَفْسِهِ ، وَ اخْشُوْهُ خَشْيَةً لَمْ يُسْتَ بِتَعْذِيرٍ ، وَ اعْمَلُوا
فِي غَيْرِ رِيَاءٍ وَ سُمعَةٍ ، فَإِنَّهُ مَنْ يَعْمَلُ لِغَيْرِ اللَّهِ يَكُلِّهُ اللَّهُ إِلَى مَنْ عَمِلَ لَهُ ،
نَسْئَلُ اللَّهَ مَنَازِلَ الشَّهَدَاءِ ، وَ مُعايَشَ السَّعْدَاءِ ، وَ مُرَافَقَةَ الْأَنْبِيَاءِ .

اللغة

(الغفيرة) قال الرّضيُّ : هي هنا الزِّيادة والكثرة من قولهم للجمع الكبير الجم الغفير ويروى عفوٌ عن أهل أفعال والعفوُ الخيار من الشيء يقال أكلت عفوة الطعام أي خياره

أقول : ويحتمل أن يكون العفو عن العفو بمعنى الزِّيادة أيضاً ، وبه فسر قوله تعالى : ويستلونك ماذا ينفقون قل العفو قال الشاعر :

ولكتنا بعض السيف منا باسوق عافيات الشحوم كوم

إي زيدات الشحوم و (غشى) فلانا كرضي أتاه و (غرى) به كرضي أيضاً ولع به وأغرابه به ولعه و (الفالج) الفايز من الشهام من الفلج وهو الظفر والفوز و (الياسر) القامر واللاعب بالمسير قال سبحانه : يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما إنكم كبيرون ومنافع للناس ، وهو كمنزل اشتقاقة إيمان من اليسير وهو السهولة لأنَّه أخذ لمسال الرَّجل بيسير وسهولة من غير كدٍ ولا نعْب ، أو من اليسار لأنَّه سبب يساره ، وقيل من اليسير بمعنى التجزئة لأنَّ كل شيء جزءٌ فقد يسرته يقال : يسردوا الشيء أي اقسموه فالجزء ونفسه يسمى ميسراً لأنَّه يجزء أجزاء ، واليسار الجازر لأنَّه يعجزه لحم الجزور ثم يقال للمضارعين بالقداح والمتقامرین على الجزور : إنهم يا سرون ، لأنَّهم بسبب ذلك الفعل يجزرون لحم الجزور

قال الفيلوز آبادى : الميسر كمنزل اللعب بالقداح أو هو الجزء الذي كانوا يتقامرُون عليهما ، كانوا إذا أرادوا أن يسرروا اشتروا جزوراً نسئة ونحروه قبل أن يسرروا وقسموه ثمانية وعشرين قسماً أو عشرة أقساماً ، فإذا خرج واحد واحد باسم

رجل رجل ظهر فوز من خرج لهم ذوات الانصباء وغرم من خرج له الففل

وقال الزمخشري في الكشاف : كانت لهم عشرة قداح وهي : الأَزلام والأقلام الفذ والتّوأم والرّقيب والحلس بفتح الحاء وكسر اللام وقيل بكسر الحاء وسكون اللام والمبين والمعلمى والنّافس والمنبع والسفيج والوغد ، لكل واحد منها نصيـب معلوم من جزور ينحرونها ويجزرونها عشرة أجزاء وقيل ثمانية وعشرين جزءاً إلا ثلاثة

وهي المنجع والسفح والوغد ولبعضهم في هذا المعنى شعر :

لَيْ فِي الدِّنِيَا سَهَامٌ لِيْسَ فِيهِنْ رَبِيعٌ
وَأَسَامِيْهِنْ وَغَدُوْ سَفِيْحٌ وَمَنْجِعٌ
فَلَلْفَذُّ سَهَامٌ وَاللَّتَّقْوَامُ سَهَامٌ وَاللَّرَقِيبُ ثَلَاثَةٌ وَاللَّحْلَسُ أَرْبَعَةٌ وَاللَّنَّافِشُ خَمْسَةٌ وَاللَّمْسِبُلُ
سَتَّةٌ وَاللَّمْعَلِيُّ سَبْعَةٌ يَجْعَلُونَهَا فِي الرَّبَابَةِ وَهِيَ الْخَرِيْطَةُ وَيَضْعُونَهَا عَلَى يَدِ عَدْلٍ ثَمَّ
يَجْلِجِلُهَا يَدْخُلُ يَدَهُ فَيَخْرُجُ بِاسْمِ رَجُلٍ رَجُلٌ قَدْ حَامَنَهَا ، فَمَنْ خَرَجَ لَهُ قَدْحٌ مِنْ
ذَوَاتِ الْأَنْصِبَاءِ أَخْذَ النَّصِيبَ الْمَوْسُومَ بِهِ ذَلِكَ الْقَدْحُ ، وَمَنْ خَرَجَ لَهُ نَصِيبٌ لَهُ
لَمْ يَأْخُذْ شَيْئاً وَغَرَمْ ثَمَنَ الْجَزْوَرَ كَلْهُ ، وَكَانُوا يَدْفَعُونَ تَلْكَ الْأَنْصِبَاءَ إِلَى الْفَقَارَاءِ وَلَا
يَأْكُلُونَ مِنْهُمَا وَيَفْتَخِرُونَ بِذَلِكَ وَيَذْمُمُونَ مَنْ لَمْ يَدْخُلْ فِيهِ وَيَسْمُونَهُ الْبَرْمَ اِنْتَهِي
وَ(التعذير) إِلَهَارُ الْعَذْرِ مَمْنَنْ لَا عَذْرَلَهُ فِي الْحَقِيقَةِ ، قَالَ الْفَيْرُوزُ آبَادِي
قَوْلَهُ تَعَالَى : وَجَاهَ الْمَعْذُرُونَ ، بِتَشْدِيدِ الدَّالِ الْمَكْسُورَةِ أَىِ الْمَعْتَذِرُونَ الَّذِينَ لَهُمْ
عَذْرٌ ، وَقَدْ يَكُونُ الْمَعْذُرُ غَيْرَ مَحْقُّ فَالْمَعْنَى الْمَقْسُرُونَ بِغَيْرِ عَذْرٍ قَالَ : وَقَرْءَابِنْ عَبَّاسٌ
بِالْتَّخْفِيفِ مِنْ أَعْذَرٍ وَكَانَ يَقُولُ : وَاللَّهِ لَمْ كَنْدَا اَتَزَلَّتْ ، وَكَانَ يَقُولُ : لَعْنَ اللَّهِ الْمَعْذُرُونَ
وَكَانَ الْمَعْذُرُ عَنْهُ إِنْسَمَا هُوَ غَيْرُ الْمَحْقُّ وَبِالْتَّخْفِيفِ مِنْ لَهُ عَذْرٌ

الاعراب

الباء في قوله بما قسم لها بمعنى على ، و ما في قوله مالم يغش دنانة ظرفية
مصدريّة ، و جملة تظهر منصوب المحل على أنها صفة لدنانة ، و جملة فيخشع أيضاً
منصوب المحل لكونها عطفاً على تظاهر ، و مثلها جملة يغرى بها ، و قوله كالفالج
خبران ، و الياسر صفة وأصل الكلام كالياسر الفالج أى كالقامر الفاييز وقدم الوصف
على الموصوف على حد قوله سبحانه : وَغَرَابِيبُ سُودَ
قال الشّارح المعتزلي : وَحَسْنَ ذَلِكَ هُنَّا إِنَّ الْمُفْظَتِينَ صَفَّاتٍ وَإِنْ كَانَتْ
إِحْدَاهُمَا مَرْتَبَةً عَلَى الْأُخْرَى ، وَجَمْلَةٌ تَوْجِبُ لَهُ الْمَغْنَمَ صَفَةً لِلْفَوْزَةِ ، وَيَرْفَعُ إِمَّا
بِالْبَنَاءِ عَلَى الْفَاعِلِ وَفِيهِ ضَمِيرٌ مُسْتَرٌ رَاجِعٌ إِلَى الْفَالِجِ ، وَالْمَغْرِمُ مَنْصُوبٌ عَلَى الْمَفْعُولِيَّةِ
أَوْ بِالْبَنَاءِ عَلَى الْمَفْعُولِ ، وَالْمَغْرِمُ مَرْفُوعٌ عَلَى النِّيَابَةِ عَنِ الْفَاعِلِ ، وَقُولَهُ : فَإِذَا هُوَ ذُو أَهْلٍ

إذا للمفاجاة ، و العمل الصالح بالرُّفع والنَّصب ، و قوله : ليست بتعذير ، اى ليست بذات تعذير ، اى تقصير فخذف المضاف كقوله تعالى : قتل أصحاب الأخدود النار ، اى ذي النار ، ومن في قوله : من يعمل شرطية و يعمل و يكله مجاز و مان على حد قوله : من يعمل سوءاً يجز به

المعنى

اعلم أنَّ مدار هذه الخطبة الشرفية على تأديب الفقراء بعدم الواقع في الفتنة من الحسد و نحوه بما يشاهدو نه في الأغنياء على تأديب الأغنياء بالتزهيد عن المال و جمعه و على العمل بالأخلاق و إخلاصه من السمعة والرياء وعلى الترغيب في صلة لا رحم و الترهيب عن القطيعة بذكر منافع الصلة و مفاسد القطيعة ، و مدار هذا الفصل على الشائنة الاول ، كما أنَّ مدار الفصل الآتي على الرابع

إذا عرفت ذلك فأقول : إنَّه عليه السلام مهد أو لا مقدمة شريفة ليبني عليها غرضه و محصلها أنَّ جميع الأمور إنما هو بقضاء إلهي وقدر رباني و أنَّ ما يحدث من زيادة أو نقصان أو يتعدد فيما يكون به صلاح حال الخلق في أمر المعاش و المعاد إنما هو صادر عن القسمة الربانية ، فلو تفكَّر في ذلك العاقل و تدبَّر فيه رضي بما قدره الله تعالى في حقه وما قسمه عليه وعلى غيره ، باذن لا يقع في الفتنة و الحسد لو رأى لغيره هزيمة عليه وإلى هذه المقدمة أشار بقوله :

(أما بعد) حمد الله سبحانه و الصلاة على رسوله و آله (فانَّ الأمر) اى الأمور المقدرة العادلة في العالم السفلي (ينزل من السماء إلى الأرض) و يخرج من القوة إلى الفعل و يوجد في المواد السفلية الخارجبة بعد أن كان ثابتا في الصحايف العلوية (ك) نزول (قطر المطر) إلى الأرض بأيدي المدبرات كما قال سبحانه : تنزل الملائكة و الروح فيها باذن ربهم من كلَّ أمر ، اى كلَّ أمر قدره الله في حق العباد وقسمه (إلى كل نفس) بمقدار (ما قسم لها) وقدر في حقها (من زيادة أو نقصان) أو قلة أو كثرة كما قال تعالى : وإن من شيء إلا عندنا خزائنه ومانزل له إلا بقدر معلوم

(فإذا) كان نزول الامور بتقدير الله سبحانه و تفريتها بتقسيم الملك العادل على وفق الحكمة واقتضاء المصلحة و (رأى أحدكم لأخيه) المؤمن (غيرة) وزيادة (في أهل أعمال أونفس) أو رفعة أو مكانة (فلا بد له أن يرضى بقسمة الجبار و أن لا تكون) رؤية هذه الغيرة (له فتنه) ولا توجب له ضلالاً ولا توقع له في الحسد و لا ثبّث له إلى الرغبة إلى الأغنياء و إخلاص السعي لهم ولخدمتهم للطمع بما في أيديهم (فإن) هذه كلها تكون شاغلة له عن سلوك سبيل الحق ، حاجبة عن التوجّه إلى الله ، مانعة عن الوصول إلى رضوان الله وفيها دنائة النفس ورذالة الطبع و (المرء المسلم ما لم يعش دنائة تظهر) ولم يأت على رذالة تشهر بين الناس (فيخشى لها إذا ذكرت) ويستحيي من ذكرها ويلزمه بارتكابها الخجل (و تغرنى بها لئام الناس) وعوامهم في فعل مثلها أو هتك سره بها كان (كالفالج الياسر) والقامر الفاييز (الذي ينتظر) في قماره ولعبه بالاقداح (أول فوزة من قداحه توجب له) هذه الفوزة (المغم) و يأخذ بها نصيبه الموسوم به (و ترفع بها عنه المغرم) ويدفع ضرر الغرامة عنه

و (كذلك المرء المسلم) الصائن لنفسه الحافظ لدينه العاري من الدنائة و (البريء من الخيانة ينتظر) في حياته مع صبره عن المعصية فوز (إحدى الحسينين إما) أن يدعوه (داعي الله) بقبضه إليه فيستجيب له ويفوز إذن بالنعيم المقيم ويدخل الجنة التي عرضها الأرض و السماء (فما عند الله خير له) وأبقى وهي فوزة لا تفني (إما) أن يفتح له أبواب (رزق الله) ويدركه كرامة الله (فإذا هو ذو أهل و مال و معه دينة وحسبه) فيفوز الفوز العظيم مع الأمن من العذاب الأليم وهو أفضل عند العاقل من الفتنة بالغير و الالتفات عن الله و تنبّه لوح النفس برذائل الأخلاق من الحسد و نحوه .

وذلك من حيث (إنَّ الْمَالَ وَالْبَنِينَ حَرَثَ الدُّنْيَا وَالْعَمَلَ الصَّالِحَ حَرَثَ الْآخِرَةَ)
ومن كان يريد (١) حرث الآخرة نزدله في جرته و من كان يريد حرث الدُّنْيَا نؤته

منها وماله في الآخرة من نصيب ، فمحرب الدّنيا حقير وحرث الآخرة جليل خطير ،
و المال و البنون زينة الحياة الدّنيا و الباقيات الصالحة خير عند ربّك ثوابا
و خير أهلا .

(و قد يجمع معه ما قاله لا قوام) وما كان قوله (١) إلا أن قالوا ربّنا اغفر لنا ذنبينا
و إسرافنا في أمرنا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين ، فأتيهم الله ثواب الدّنيا
وحسن ثواب الآخرة والله يحب المحسنين (فاحذروا من الله) واتقونه (بما حذركم
من نفسه) بقوله : فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبرهم فتنة أو يصيبرهم عذاب
أليم (وخشوه خشية) صادقة (ليست بذات تعذير) إذ الاعتذار إنما ينفع عند
من هو جاهل بالسرائر ومحجوب عنافي الضمائر
و أمّا الله العالِمُ الخَبِيرُ بما في الصدور فليس للاعتذار عنده نفع ولا ثمر ،
وينبئ الإنسان (٢) يومئذ بما قدم وأخْرَ ، بل الإنسان على نفسه بصيرة ولو ألقى
معاذيره ، فيجزى المعتذرون جزاء ما كانوا يعملون ، فيومئذ (٣) لا ينفع الذين ظلموا
معذرتهم ولا هم يستعتبون

(واعملوا في غير رباء ولا سمعة) أي عملا خالصاً مخلصاً عنهم و في حذف
المتعلق دلالة على العموم فيشمل جميع الا عمالة و يدل على وجوب الاخلاص في
الكل كما قال الصادق عليه السلام : لابد للعبد من خالص النية في كل حركة وسكون
لأنه إذا لم يكن بهذا المعنى يكون غافلاً والغافلون قد وصفهم الله تعالى فقال : إنهم
الآكالاً نعام بل هم أضل سبيلاً ، وقال : أوئك هم الغافلون

قال بعض العلماء في تفسير ذلك : يجب أن يكون للعبد في كل شيء يفعله
وعمل يعمل من نية اخلاص حتى في مطعمه ومشربه وملبسه ونومه ونكافحه ، فإن
ذلك كله من أعماله التي يسأل عنها ويجازى عليها فان كانت له وفي الله كانت في

١- اقتباس من الآية الشرفية في سورة آل عمران . منه

٢- اقتباس من الآية في سورة القباتة ، منه

٣- الآية في سورة الروم

ميزان حسناته ، وإن كانت في سبيل الهوى ولغير الله كانت في ميزان سيئاته ، و كان صاحبها في الدنيا على مثال البهائم الراتعة والآنعام المهملة السارقة ولا يكون على الحقيقة إنساناً مكلاً موفقاً و كان من الذين ذكرهم الله بقوله : أغلتنا قلبه عن ذكرنا أي وجدناه غافلاً كقولك : دخلت بلدة فاعمرتها أى وجدتها عامرة فهو غافل عما يأتيه ويندره متبعاً لهواه فيما يورده ويصدره

ثم عَلِلَ ظَاهِرُهُ وجوب ترك الرياء بقوله : (فانه من يعمل لغير الله يكله الله إلى من عمل له) ويقطع عنه ميامن لطفه وألطاف نظره

و معناه ما رواه أحمد بن فهد في عدّة الدّاعي عن النّبِيِّ ﷺ قال يقول الله تعالى : أنا خير شريك و من اشرك معي شريكاً في عمله فهو لشريك دوني لأنّي لا أقبل إلاّ ما خلص لي

قال : وفي حديث آخر أنا أغنى الشر كاء عن الشرك فمن عمل عملاً ثم اشرك فيه غيري فأنا منه بريء وهو الذي أشرك به دوني هذا
و ممّا كان همته ظَاهِرُهُ مقصورة على طلب السعادة الأخروية أردف كلامه بقوله (نسأّ الله منازل الشّهداء ومعايشة السعداء وهرافقة الأنبياء)

قال الشّارح البحرياني و في ذلك جذب للسّاعدين إلى الاقتداء به في طلبها والعمل بها وبدء ظَاهِرُهُ بطلب أسهل المراتب الثلاثة للإنسان وختم بأعظمها فان من حكم له بالشهادة غايته أن يكون سعيداً ، والسعيد غايته أن يكون في زمرة الأنبياء رفيقاً لهم ، وهذا هو الترتيب اللائق من المؤدب الحاذق ، فإنّ المرتبة العالمية لاتتزال دفعة دون نيل ما هو أدنى منها

تمكين است بصاري

في بيان معنى الرياء وذكر بعض ما وردت فيه من الآيات والآثار وبيان النّدّاوة
إلى أقسامه وإلى الدّوّاء النّدّافع له فالكلام في مقامات أربعة

المقام الأول

في تحقيق معنى الرياء والسمعة فنقول : إنّ الرياء هو ترك الاخلاص بمحضه

في الْرِّيَا وَبَعْضُ مَا وَرَدَ فِيهِ مِنَ الْآيَاتِ وَالْأَخْبَارِ

غَيْرُ اللَّهِ فِيهِ وَأَصْلُهُ مِنَ الرَّؤْيَا كَمَا هُوَ يَعْمَلُ إِلَّا إِذَا رَأَى النَّاسُ وَرَأَوْهُ، وَالسَّمْعَةُ بِالضمْ
كَالرِّيَا إِلَّا أَنْهَا تَعْلَقُ بِحَاسَّةِ السَّمْعِ وَالرِّيَا بِحَاسَّةِ الْبَصَرِ
وَعَنِ الْفَارَابِيِّ فِي دِيوَانِ الْأَدْبِ يَقُولُ : فَعَلَ ذَلِكَ رِيَا وَسَمْعَةً إِذَا فَعَلَ ذَلِكَ
لِيَرَاهُ النَّاسُ وَيَسْمَعُوا بِهِ

وَقَالَ الغَزَالِيُّ فِي إِحْيَاءِ الْعِلُومِ : الرِّيَا مُشْتَقٌ مِّنَ الرَّؤْيَا، وَالسَّمْعَةُ مُشْتَقَّةٌ
مِّنِ السَّمْعِ وَإِنَّمَا الرِّيَا أَصْلُهُ طَلْبُ الْمُنْزَلَةِ فِي قُلُوبِ النَّاسِ بِأَيْرَاهِمِ خَصَالِ الْخَيْرِ
إِلَّا أَنَّ الْجَاهَ وَالْمُنْزَلَةَ تَطْلُبُ فِي الْقَلْبِ بِأَعْمَالِ سُوَى اللَّهِ، وَاسْمُ الرِّيَا مُخْصُوصٌ
بِحُكْمِ الْعَادَةِ بِطَلْبِ الْمُنْزَلَةِ فِي الْقُلُوبِ بِالْعِبَادَاتِ وَإِظْهَارِهَا، فَحَدَّ الرِّيَا هُوَ إِرَادَةُ
الْعِبَادِ بِطَاعَةِ اللَّهِ، فَالْمَرَائِيُّ هُوَ الْعَابِدُ، وَالْمَرَائِيُّ هُوَ النَّاسُ الْمُطَلَّبُونَ رَوَيْتُهُمْ بِطَلْبِ
الْمُنْزَلَةِ فِي قُلُوبِهِمْ، وَالْمَرَائِيُّ بِهِ هُوَ الْخَصَالُ الَّتِي قَصَدَ الْمَرَائِيُّ إِظْهَارَهَا، وَالرِّيَا قَصَدَ
إِظْهَارَ ذَلِكَ .

أَقُولُ : وَالْأَوْلَى مَا ذَكَرْنَاهُ ، لِكَوْنِهِ شَامِلاً لِلْعِبَادَاتِ وَغَيْرِهَا فَعَلَا وَتَرَكَ حَسْبِمَا
تَعْرِفُهُ فِي الْأَقْسَامِ الْأَتَيَةِ ، وَمَا ذَكَرْهُ مُخْتَصٌ بِفَعْلِ الْعِبَادَاتِ فَقَطْ فَلَا يَعْ

الثَّانِي

فِي ذَكْرِ بَعْضِ مَا وَرَدَ فِيهِ مِنَ الْآيَاتِ وَالْأَخْبَارِ

قَالَ اللَّهُ سَبَّحَانَهُ : فَوَيْلٌ لِلْمُصْلِيْنَ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونُ ، وَالَّذِينَ هُمْ يَرَأُونَ
وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : إِنَّ النَّارَ وَأَهْلَهَا يَعْجِزُونَ مِنْ أَهْلِ الرِّيَا ، فَقَيْلَ : يَارَسُولَ اللَّهِ
كَيْفَ تَعْجِزُ النَّارَ ؟ قَالَ : مِنْ حَرَّ النَّارِ الَّتِي يَعْذَّبُ بِهَا
وَقَالَ أَيْضًا : يَنْدَى الْمَرَائِيُّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِأَرْبَعَةِ أَسْمَاءٍ : يَا كَافِرَ ، يَا فَاجِرَ ، يَا غَادِرَ
يَا خَاسِرَ ، ظَلَّ « ضَلَّ » سَعِيكَ ، وَبَطَلَ عَمَلُكَ ، وَلَا خَلَاقَ لَكَ ، التَّمَسَ الْأَجْرَ مِمَّنْ كُنْتَ
تَعْمَلُ لَهُ يَا مُخَادِعَ

وَقَالَ أَيْضًا : إِنَّ أَوْلَى مَا يَدْعُى يَوْمَ الْقِيَامَةِ رَجُلٌ جَمَعَ الْقُرْآنَ ، وَرَجُلٌ قَاتَلَ
فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَرَجُلٌ كَثِيرٌ الْمَالِ فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِلْقَارِيِّ أَلَمْ أَعْلَمْكَ مَا أَنْزَلْتَ
عَلَى رَسُولِي ؟ فَيَقُولُ : بَلِي يَا رَبِّ فَيَقُولُ : مَا عَمَلْتَ بِهِ فَمَا عَلِمْتَ بِهِ فَيَقُولُ : يَا رَبِّ قَمْتَ بِهِ فِي

آنا الليل وأطراف النهار، فيقول الله تعالى : كذبت ونقول الملائكة كذبت : و يقول الله تعالى : إنما أردت أن يقال فلان قارى فقد قيل ذلك .

و يؤتى بصاحب المال فيقول الله تعالى : ألم أوسع عليك حتى لم أدعك تحتاج إلى أحد ؟ فيقول : بل يا رب ، فيقول : فما عملت فيما آتيتك ؟ قال : كنت أصل الرحمن و أتصدق ، فيقول الله تعالى : كذبت ، و نقول الملائكة : كذبت ، ويقول الله تعالى : بل أردت أن تدل فلان جواد وقد قيل ذلك .

و يؤتى بالذى قتل في سبيل الله فيقول الله تعالى : ما فعلت ؟ فيقول : امرت بالجهاد في سبيل الله فقاتلته حتى قتلت ، فيقول الله تعالى : كذبت ، و نقول الملائكة كذبت ، ويقول الله تعالى : بل أردت أن يقال فلان جري شجاع فقد قيل ذلك ، ثم قال رسول الله ﷺ : أولئك خلق الله تسعرهم زارجهنم ، وهذه الأخبار وينها من كتاب الأنوار للammad الحجازي

وفي الوسائل عن الكليني بإسناده عن فضل أبي العباس عن أبي عبدالله ظاهر قال : ما يصنع أحدكم أن يظهر حسناً ويسر سبيلاً ليس يرجع إلى نفسه فيعلم أن ذلك ليس كذلك والله عز وجل يقول : بل الإنسان على نفسه بصيرة ، إن السريرة إذا صحيحت قويت العلانية

وعن السكوني عنه ظاهر أيضاً قال : قال رسول الله ﷺ : سبأني على الناس زمان تخبيث فيه سرايرهم وتحسن فيه علانيتهم طمعاً في الدنيا ، لا يريدون به ما عند ربهم يكون دينهم رباء لا يخالطهم خوف يعمهم الله عذاب فيدعونه دعاء الغريق فلا يستجيب لهم .

و عن البرقي في كتاب المحسن عن يحيى بن بشير النبیل عن ذكره عن أبي عبدالله ظاهر قال : من أراد الله عز وجل بالقليل من عمله أظهره الله أكثر مما أراد به ، ومن أراد الناس بالكثير من عمله في تعب من بدنها وسرور من نيله أبي الله إلا أن يقلله في عين من سمعه

و روى الصدوق في كتاب عقاب الآعمال بإسناده عن علي بن جعفر عن أخيه

موسى بن جعفر عن أبيه عن آبائه صلوات الله عليهم قال : قال رسول الله ﷺ : يؤمر برجال إلى النصار فيقول الله عز وجل لمالك : قل للنصار : لا تحرق لهم أقداما فقد كانوا يمشون بها إلى المساجد ، ولا تحرق لهم وجوه «هاذ» فقد كانوا يسبعون الوضوء ، ولا تحرق لهم أيدي فقد كانوا يرفعونها بالدعاء ، ولا تحرق لهم ألسنة فقد كانوا يكثرون تلاوة القرآن . قال : فيقول لهم خازن النصار : يا أشقيا ما كان حالكم ؟ قالوا : كنا نعمل لغير الله عز وجل فقيل لناخذنا نوابكم ممن عملتم وفي الوسائل عن الكليني بإسناده عن جراح المدايني عن أبي عبدالله عليهما السلام في قول الله عز وجل : « فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربّه أحداً » قال : الرجل يعمل شيئاً من الشّفاعة لا يطلب به وجه الله إنما يطلب تزكية النفس يشتهي أن يسمع به الناس فهذا الذي أشرك بعبادة ربّه ، ثم قال : مامن عبد أسرّ خيراً فذهبت الأيام أبداً حتى يظهر الله له خيراً ، ومامن عبد يسر شرّاً فذهبت الأيام حتى يظهر الله له شراً .

وعن السكوني عنه عليهما السلام أيضاً قال : قال النبي ﷺ : إنَّ الْمُلْكَ لِيَصْعُدَ بِعَمَلِ الْعَبْدِ مَبْتَهِجَابِهِ فَإِذَا سَعَدَ بِحَسْنَاتِهِ يَقُولُ اللَّهُ عز وجل : اجْعَلُوهَا فِي سَجْئَيْنِ إِنَّهُ لَيْسَ أَيْسَارِ أَرَادَبِهِ .

وعن علي بن عقبة عن أبيه قال : سمعت أبا عبد الله عليهما السلام يقول : اجعلوا الأمر كم هذا والله ولا يجعلوا للناس فانه ما كان لله فهو لله وما كان للناس فلا يصلع إلى الله . وفي عدة الداعي لا حمد بن فهد الحلي عن الشيخ أبي جعفر محمد بن أحمد بن علي القمي نزيل الرأي في كتابه المنبي عن زهد النبي عن عبد الواحد عن حدبه عن معاذ بن جبل قال : قلت : حدثني بحديث سمعته من رسول الله و حدثه من دقايق ماحدثك به قال نعم وبكي معاذ

ثم قال : بأبي وأمي حدثني وأنا رديفه فقال : بينما نحن نسير إذ رفع بصره إلى السماء فقال : الحمد لله الذي يقضى في خلقه ما أحب ، ثم قال : يا معاذ

قلت : ليك يا رسول الله وسيد المؤمنين ، قال : يا معاذ قلت : ليك يا رسول الله امام الخير ونبي الرحمة قال ﷺ احدنک شيئاً ما حدث نبی امته إن حفظته نفعك عيشك وإن سمعته ولم تحفظه انقطعت حجتك عند الله
 ثم قال ﷺ ، إن الله خلق سبعة أملال قبل أن يخلق السماوات فجعل في كل سماء ملكاً قد جلّها بعظمته وجعل على كل باب من أبواب السماء بوابة يكتب الحفظة عمل العبد من حين يصبح إلى حين يمسى ثم ترفع الحفظة بعمله وله نور كنور الشمس ، حتى إذا بلغ سماء الدنيا فتزكيه وتكتشه يقول الملك قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه أنا ملك الغيبة فمن اغتاب لا أدع عمله يتجاوزني إلى غيري أمرني بذلك ربي .

قال : ﷺ ثم يجيء الحفظة عن الغد ومعهم عمل صالح فتمر به وتزكيه وتكتشر حتى تبلغ السماء الثانية فيقول الملك الذي في السماء الثانية : قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه إنما أراد بهذه العمل عرض الدنيا أنا صاحب الدنيا لا أدع عمله يتجاوزني إلى غيري وهو يحب الدنيا .

قال : ثم تصعد الحفظة بعمل العبد مبتهمجاً بصدقه وصلاته فتعجب به الحفظة وتجاوزه إلى السماء الثالثة فيقول الملك قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه أنا ملك صاحب الكبير فيقول : إنه عمل وتكبر على الناس في مجالسهم أمرني ربِّي أن لا أدع عمله يتجاوزني إلى غيري .

قال : وتصعد الحفظة بعمل العبد يزهر كالكوكب الدري في السماء له دوري بالتسبيح والصوم والحج فتمر به إلى السماء الرابعة فيقول لهم الملك : قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه وبطنه أناملك العجب إنه كان يعجب بنفسه وإنه عمل وأدخل نفسه العجب أمرني ربِّي أن لا أدع عمله يتجاوزني إلى غيري .

قال : وتصعد الحفظة بعمل العبد كالعروض المزفوفة إلى أهلها فتمر به إلى ملك السماء الخامسة بالجهاد والصدقة ما يمين الصالحين وكذلك العمل له رنين كرنين

الا بل عليه ضوء كضوء الشمس فيقول الملك : قفوأ أنا ملك الحسد و اضرروا بهذا العمل وجه صاحبه و احملوه على عاتقه ، إنه كان يحسد من يتعلم أو يعمل لله بطاعته وإذا رأى لاحد فضلا في العمل و العبادة حسده و وقع فيه فيحملوه على عاتقه و يلعنه عمله .

قال : و تتصعد الحفظة بعمل العبد من صلاة و زكاة و حج و عمرة فيتجاوز به إلى السماوات السادسة فيقول الملائكة : قفوأ أنا صاحب الرحمة اضرروا بهذا العمل وجه صاحبه و اطمسوا عينيه ، لأنّ صاحبه لم يرحم شيئاً إذا أصاب عبداً من عباد الله ذنبنا لآخرة أو ضرراً في الدنيا شمت به أمرني ربّي أن لا أدع عمله يجاوزني إلى غيري .

قال : و تتصعد الحفظة بعمل العبد بفقهه و اجتهاده و ورعه و له صوت كالرعد وضوء كضوء البرق و معه ثلاثة آلاف ملك فتمرّ بهم إلى ملك السماوات السابعة فيقول الملك : قفوأ واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه أنا ملك الحجاب أحجب كلّ عمل ليس لله إنه أراد رفعة عند القواد و ذكرأ في المجالس و صيتها في المداين أمرني ربّي أن لا أدع عمله يتجاوزني إلى غيري مالم يكن لله خالصاً

قال : و تتصعد الحفظة بعمل العبد مبتعداً به من صلاة و زكاة و صيام و حج و عمرة و خلق المحسن و صمت و ذكر كثير تشيّعه ملائكة السماوات والملائكة السابعة بجماعتهم فيطئون الحجب كلّها حتى يقوموا بين يديه سبحانه فيشهدوا له بعمل و دعاء فيقول سبحانه : أنت حفظة عمل عبدي وأناريقي على ما في نفسه إنه لم يردني بهذا العمل عليه لعنتي فيقول الملائكة : عليه لعنتك ولعنتنا

قال : ثم بكى معاذ قال : قلت : يا رسول الله ما أعمل و أخلص قال : اتقنني إيك يا معاذ في اليقين قال : قلت : أنت رسول الله و أنا معاذ قال : فان كان في عملك تقصير يا معاذ فاقطع لسانك عن إخوانك وعن حملة القرآن ، ولتكن ذنوبك عليك لا تحملها على إخوانك ، ولا تزكي نفسك بتذميم إخوانك ، ولا ترفع نفسك بوضع

إخوانك ، ولا تراء بعملك ، ولا تتدخل من الدّنيا في الآخرة ، ولا تفحش في مجلسك لكي يحضروك لسوء خلقك ، ولا تنساج مع رجل وأنتم مع آخر ، ولا تعظم على الناس فتنقطع عنك خيرات الدّنيا ، ولا تمزق الناس فتمزقك كلاب أهل النار ، قال الله تعالى : « والنّاشطات نشطاً » أفتدرى ما النّاشطات ؟ إِنَّهُ كُلَّابُ أَهْلِ النَّارِ تنشط اللّحم والّعِظَمِ قلت : ومن يطيق هذه الخصال ؟ قال : يا معاذ أما إِنَّهُ يُسِيرُ عَلَى مَنْ يَسِّرَ اللّهُ تعالى عليه قال : وما رأيت معاذًا يُكثِر تلاوة القرآن كما يكثُر تلاوة هذا الحديث

الثالث

في أقسام الرّيا و الوجوه المتصوّرة فيه ، وهي كثيرة إِلَّا أنّها منشعبة عن قسمين أحدهما الرّياء الممحض و الثاني الرّياء المشوب أَمَّا الرّياء الممحض فهو أن لا يكون مراده بالعبادة إِلَّا الدّنيا و رؤية الناس كالذّي يصلّى بين أظاهر الناس ، ولو كان منفرداً لكن لا يصلّى بل ربما يصلّى من غير طهارة مع الناس ، فهذا يجب أن يترك لأنّه معصية لاطاعة فيه أصلاً وأَمَّا الرّياء المشوب فهو يتصوّر على وجوه أحدها أن يعقد على الاخلاص قلبه ثم يطّره الرّياء و دواعيه مثل أن يفتح الصّلاة بالأقباب فيدخل عليه داخل أو ينظر إليه ناظر فيقول له الشّيطان : رد صلاتك حسناً حتى ينظر إليك هذا الناظر بعين الوقار فتختشع جوارحه و يحسن صلاته

وذلك مثل ما روي أن رجلاً لا يقدر على الاخلاص في العمل فاحتال وقال : إنَّ فِي ناحيَةِ الْمَدِينَةِ مسجداً مهجوراً لَا يدْخُلُهُ أَحَدٌ فَأَمْضَى إِلَيْهِ لِيَلَا وَأَبْعَدَ اللَّهَ فِيهِ ، فَمَضَى إِلَيْهِ فِي لَيْلَةِ الظُّلُمَاءِ وَكَانَ ذَاتُ رَعْدٍ وَبَرْقٍ وَمَطَرٍ فَشَرَعَ فِي الْعِبَادَةِ فَبَيْنَمَا هُوَ فِي الصّلاةِ إِذْ دَخَلَ عَلَيْهِ دَاخِلٌ فَأَحْسَنَ بَهُ فَدَخَلَهُ السَّرْوَرُ بِرَوْيَةِ ذَلِكَ الدَّاخِلِ لَهُ وَهُوَ مُشْتَغَلٌ بِالْعِبَادَةِ فِي الْلَّيْلَةِ الْمُظْلَمَةِ ، فَأَخْذَ فِي الْجَدِّ وَالْاجْتِهَادِ فِي عِبَادَتِهِ إِلَى أَنْ جَاءَ النَّهَارُ فَنَظَرَ إِلَى ذَلِكَ الدَّاخِلِ فَإِذَا هُوَ كُلَّبٌ أَسْوَدٌ قَدْ دَخَلَ الْمَسْجِدَ مِمَّا أَصَابَهُ مِنَ الْمَطَرِ فَنَدِمَ الرَّجُلُ عَلَى مَا فَعَلَ وَقَالَ : يَا نَفْسِ إِنِّي فَرِرتُ مِنْ أَنْ اشْرَكَ بِعِبَادَةِ رَبِّي أَحَدًا فَوَقَعَتْ أَنْ أَشْرَكْتُ فِي عِبَادَتِهِ كُلَّبًا وَأَسْفًا وَأَوْيَالًا عَلَى هَذَا

الثاني أن يأتيه الشّيّطان من معرض الخير ويقول له : اعمل هذا العمل ليقتدي بك النّاس فيحصل لك أجر من عمل به ، وهذه المكيدة أعظم من الأولى و ينخدع بها من لا ينخدع بتلك وهو عين الرّيا لأنّه اذا رأى هذه الحالة خيراً لا يرتضى بغيره تركها فلم تركه وهو في الخلوة وليس أحد أغرّ على الإنسان من نفسه الثالث أن يتتبّه العاقل لهاتين ويستحيي من المخالفة بين صلاته في الخلاء والملاء فيحسن صلاته في الخلوة ليطابق الجلوة ، وهذا أيضاً من الرّيا لأنّه حسن صلاته في الخلوة ليحسن في الملاء فكان نظره في عمله إلى النّاس الرابع أن ينظر إليه النّاس و هو في صلاته فيعجز الشّيّطان عن إيقاعه في الرّيا بأأن يقول له : اخش لا جلهم ولكن يقول له : تفكّر في عظمة الله وجبروته ومن أنت واقف بين يديه واستتحي أن ينظر الله إلى قلبك وأنت غافل عنه فيحضر بذلك وتجتمع جوارحه ويظنّ أن ذلك عين الاخلاص و هو عين الرّيا فان خشوعه لو كان لنظره إلى عظمة الله لم يكن حالته في الخلوة هكذا :

الخامس أن يكمل العبادة على الاخلاص لكن عرض له بعد الفراغ حب اظهارها لتحصيل بعض الأغراض ، و ذلك بأن يخدعه الشّيّطان ويقول له : إنك قد أكملت العبادة الخالصة وقد كنت في ديوان المخلصين و لا يقدح فيها ما يتجدّد وإنما ينضم إلى ما حصله بها من الخير الأجل خير عاجل فيحدث به و يظهره ، وهو أيضاً مبطل للعمل ومفسد له وإن سبق قال الصادق عليه السلام من عمل حسنة سرّاً كتبت له سرّاً فإذا أقرّ بها محبت و كتبت جهراً ، فإذا أقرّ بها ثانية محبت و كتبت رياه وفضل عمل السرّ على عمل الجهر سبعون ضعفاً ، نعم لو تعلّق بما ذكره عرض صحيح كما لو أراد ترغيب الغير فيه إذا لم يمكن الترغيب بدونه لم يكن به بأس

السادس أن يترك العمل خوفاً من الرّيا ، وهذا أيضاً من خداييع إبليس لأنّ غرضه الأقصى ترك العمل فإذا لم تجذبه و اشتغلت به قيدعوك إلى

الرِّيَا وَغَيْرِهِ فَإِذَا تَرَكَتْهُ فَقَدْ حَصَلَتْ غَرْضَهُ

قال ابن فهد في عَدَّة الدَّاعِي ومثَال ذلك من سَلْمٍ إِلَيْهِ مَوْلَاهُ حَنْطَةٌ فِيهَا قَلِيلٌ
مِنَ الْمَبَاهِنِ إِمَّا شَعِيرٌ أَوْ مَدْرٌ ، وَقَالَ : خَلَصَهُ مِنَ التَّرَابِ مَثَلًا وَنَقَّاهُ مِنْهُ تَنْقِيَةٌ جَيْدَةٌ
بِالْفَةٍ ، فَيَتَرَكُ أَصْلَ الْعَمَلِ وَيَقُولُ : أَخَافُ إِنْ اشْتَغَلْتُ بِهِ أَلَا يَخْلُصُ خَلَاصًا صَافِيًّا
وَيَتَرَكُ الْعَمَلَ مِنْ أَصْلِهِ

السَّابِعُ أَنْ يَتَرَكُ الْعَمَلَ لَا لِذَلِكَ بَلْ خَوْفًا عَلَى النَّاسِ أَنْ يَقُولُوا إِنَّهُ مَرَأَيٌ
فَيَعْصُونَ اللَّهَ تَعَالَى بِهِ ، وَهُذَا أَيْضًا كَسَابِقَهُ رِيَاءٌ خَفْيٌ لَأَنَّ تَرَكَ الْعَمَلَ خَوْفًا مِنْ أَنْ
يَقَالَ لَهُ : إِنَّهُ مَرَأَيٌ عَيْنِ الرِّيَا ، وَلَوْلَا حِبْسَهُ لِمُحَمَّدِهِمْ وَخَوْفَهُ مِنْ مَذْمَتِهِمْ فَمَالَهُ وَلَقُولُهُمْ
إِنَّهُ مَرَأَءٌ أَوْ قَالُوا إِنَّهُ مَخْلُصٌ وَأَنَّ فَرْقَ بَيْنَ تَرَكِ الْعَمَلِ خَوْفًا مِنْ قَوْلِهِمْ : إِنَّهُ مَرَأَءٌ
وَبَيْنَ أَنْ يَحْسِنَ الْعَمَلَ خَوْفًا مِنْ قَوْلِهِمْ : إِنَّهُ مَقْصُرٌ غَافِلٌ مَعَ مَا فِي ذَلِكَ مِنْ سُوءِ
الظُّنُونِ بِالْمُسْلِمِينَ ، وَمِنْ إِطَاعَةِ الشَّيْطَانِ فِي تَرَكِ الْعَمَلِ

الثَّامِنُ أَنْ يَكُونَ تَرَكُ الْعَمَلِ إِشْفَاقًا عَلَى الْمُسْلِمِينَ بِأَنْ يَقُولُ لَهُ إِبْلِيسُ
اللَّعِينُ : اتَرَكَ الْعَمَلَ إِشْفَاقًا عَلَى الْمُؤْمِنِينَ مِنْ وَقْعِهِمْ فِي الْاِنْهِيَّةِ بِظَنِّ السُّوءِ وَتَرَكَ
الْعَمَلَ إِشْفَاقًا عَلَيْهِمْ يَقُومُ مَقْامُ الْعَمَلِ وَيَحْصُلُ لَكَ بِذَلِكَ الشُّوَابُ لَأَنَّ نَظَرَ الْمَصْلَحةِ
لِلْمُسْلِمِينَ حَسْنَةٌ فَيُعادُلُ التَّوَابَ الْحَالِصُ مِنَ الْعَمَلِ بَلْ هُوَ أَفْضَلُ لَاَنَّهُ مُتَعَدِّدٌ إِلَى
الْغَيْرِ ؛ وَهَذَا الْخِيَالُ مِنْ غُوَایلِ النَّفْسِ الْأَمَارَةِ الْمَالِيَّةِ إِلَى الْكَسَالَةِ وَالْبَطَالَةِ وَمَكِيدَةِ
عَظِيمَةِ مِنَ الشَّيْطَانِ الْخَيْبَتِ لِمَا لَمْ يَجِدْ إِلَيْكَ مَسْلَكًا فَصَنَّاكَ مِنْ هَذَا الطَّرِيقِ دُرْزَيْنَ
لَكَ هَذَا التَّعْنِيمِ

قال ابن فهد ووجه فساده يظهر من وجوبه :

الْأَوَّلُ أَنَّهُ عَجَلَ لَكَ الْوَقْعَ فِي الْاِنْهِيَّةِ الْمُتَيقَّنِ فَإِنَّكَ ظَنَنتَ أَنْ يَظْنُوا بِكَ
أَنَّكَ مَرَأَءٌ ، وَهَذَا ظَنٌّ سُوءٌ وَعَلَى تَقْدِيرٍ وَقَوْعَهُ مِنْهُ بِلَحْقِهِمْ بِهِ إِنَّمَا وَظَنَّكَ هَذَا بِهِمْ
أَيْضًا ظَنٌّ سُوءٌ يَلْحِقُكَ بِهِ الْاِنْهِيَّةِ إِذَا لَمْ يَكُنْ مَطَابِقًا لِمَا ظَنَنتَ بِهِمْ وَتَرَكَ الْعَمَلَ مِنْ
أَجْلِهِ فَعَدَلَتْ مِنْ ظَنٌّ مُوهُومٌ إِلَى إِنْهِيَّةِ مَعْلُومٍ ، وَحَذَرَأً مِنْ لَزْدَمِ اِنْهِيَّةِ لِغَيْرِكَ فَأَوْقَيْتَ
فِيهِ نَفْسَكَ .

الثاني أنت إذن وافقت إرادة الشّيطان بترك العمل الذي هو مراده ، وترك العمل و البطالة موجب لاجتراء الشّيطان عليك و تمكّنه منك ، لأنّ ذكره تعالى و التولى في خدمته يقربك منه و بقدر ما تقرب منه تبعد من الشّيطان و انّ فيه موافقة للنفس الاً مارة بميلها إلى الكسالة و البطالة و هما ينبع آفات كثيرة إن كان لك بصيرة

الثالث مما يدللك أنّ هذا من عوائل النّفس و ميلها إلى البطالة أنت ملأ نظرت إلى فوات الشّواب العامل لك من البطالة وإلى فوات وقوعهم في الاتم آثرتهم على نفسك بتحجيف ما يلزمهم من الاتم بسوء الظنّ و حرمت نفسك الشّواب ، وتفكر في نفسك و تمثل في قلبك بعين الاصف لوحصل بينك و بينهم في شيء من حظوظ العاجلة مشارعة إما في دار أو مال أو ظهر لك نوع معيشة تظنّ فيها فائدة و حصول أكنت تؤثرهم على نفسك و تتركم لهم ؟ كلاماً والله بل كنت تناقشهم مناقشة المشاقق و تستأثر عليهم فيما يظهر لك من أنواع المعيشة إنّ أمكنك فرصة الاستئثار و تقليل الحبيب و تقضي القريب

التاسع أن يقول لك اللعين إذا كنت لا تترك العمل لذلك فاخت العمل فان الله سيظهره عليك فاما إذا أظهرته فيمكن أن تقع في الرّيا ، و هذا التّلبيس عين الرّيا لأنّ إخفاك له كي يظهر بين الناس هو بعينه العمل لا جل الناس ، و ما عليك إذا كان مرضيّاً عند الله تعالى أن يظهر للناس أو يخفي

الرابع

في علاج الرّيا وهو على ما ذكره الغزالى في إحياء المعلوم أنّ الإنسان يقصد الشيء ويرغب فيه لظنه أنه خير له ونافع ولذيد إما في الحال و إما في المال فان علم أنه لذيد في الحال ولكنّه ضار في المال سهل عليه قطع الرّغبة عنه كمن يعلم أنّ العسل لذيد ولكن إذا بان له أنّ فيه سماتاً أعرض عنه ، فكذلك طريق قطع هذه الرّغبة أن يعلم ما فيه من المضرّة

و مهما عرف العبد مضرّة الرّيا وما يفوته من صلاح قلبه و ما يحرم عنه في الحال من التّوفيق و في الآخرة من المنزلة عند الله وما يتعرّض له من العقاب العظيم و المقت الشّديد و الخزي الظاهر حيث ينادي على رؤوس الخالقين يافاجر يا غادر يا هرائي أما استحبيت ؟ إذ اشتريت بطاعة الله عرض الدنيا ، و راقت قلوب العباد واستهزّت بطاعة الله و تحبّبت إلى العباد بالتبغض إلى الله ، و تزينت لهم بالشّين عند الله ، و تقرّبت إليهم بالبعد من الله ، و تحمدت إليهم بالتدّمّم عند الله ، و طلبت رضاهم بالتعزّز ، لسخط الله أما كان أحد أهون عليك من الله

فمهما تفكّر العبد في هذا الخزي وقابل ما يحصل له من العباد والتّزيّن لهم في الدّنيا بما يفوته في الآخرة و بما يحيط عليه من ثواب الأعمال مع أنَّ العمل الواحد به ربّما كان يترجّح ميزان حسناته لو خلص فذا فسد بالرّيا خوّل إلى كفة السّيئات فترجح به ويهوئ إلى النّصار ؟ فلولم يكن في الرياء إلا إحباط عبادة واحدة لكن ذلك كافيا في معرفة ضرره و إن كان مع ذلك سائر حسناته راجحة ، فقد كان ينال بهذه الحسنة علوًّا رتبة عند الله في زمرة النّبيين والصّديقين ، و قد

حطّ عنهم بسبب الرّيا وردّ إلى صفت النّ تعال من مراتب الأولياء هذا مع ما يتعرّض له في الدّنيا من تشتيت الهم بسبب ملاحظة قلوب المخلق ، فإنَّ رضا الناس غاية لا تدرك فكلَّ ما يرضي به فريق يسخط به فريق ، و رضا بعضهم في سخط بعضهم ، و من طلب رضاهم في سخط الله سخط الله عليهم وأسخطتهم أيضاً عليه نمَّ أيَّ غرض له في مدحهم وايشاد ذمَّ الله لأجل حمدتهم ، ولا يزيدتهم حمدتهم رزقاً ولا أجلاً ، ولا ينفعه يوم فقره وفاته وهو يوم القيمة

و أما الطمع فيما في أيديهم فبأن يعلم أنَّ الله هو المسخر للقاوب بالمنع والاعفاء ولارازق إلَّا الله ومن طمع في الخلق لم يدخل من الذُّلّ والخيبة ، وإن وصل إلى المراد لم يدخل عن المنفعة والمهابة فكيف يترك ما عند الله برجاء كاذب ، وهم فاسد ؟ وقد يصيب وقد يخطئ وإذا أصاب فلا تغلي لذّته بألم منته ومذنته .

وأمسا ذمّهم فلم يحضر منه ولا يزيد ذمّهم شيئاً فإذا قرب في قلبه آفة هذه الا سباب وضررها فترت رغبته وأقبل على الله قلبه ، فإن العاقل لايرغب فيما يكثّر ضرره ويقل نفعه ، ويكفيه أن الناس لوعلموا ما في بطنه من قصد الرّياء وإظهار الأخلاق المقوّه ، وسيكشف الله عن سره حتى يبغضه إلى الناس ويعرّفهم أنه مراء ومقوّت عند الله ولو أخلص الله لكشف الله لهم إخلاصه وحبّه إليهم وسخرهم له واطلق المستهم بالمدح والثناء عليه .

أقول وهو كما روي ان رجلاً من بنى إسرائيل قال: لا عبدن الله تعالى عبادة اذكر بها فمكث مدة مبالغة في الطاعات وجعل لا يمر بملأ من الناس إلا قالوا متتصفح مراء ، فأقبل على نفسه وقد قال : اتبعت نفسك وضيّعت عمرك في لا شيء فينبغي أن تعمل لله سبحانه فغير نيتها وأخلص عمله لله تعالى ، فجعل لا يمر بملأ من الناس إلا قالوا ورع تقى هذا

مع أن مدح الناس لاينفعه وهو عند الله مذموم ومن أهل النار ، وذم الناس لا يضره وهو عند الله محمود ومن أهل الجنة فمن أحضر في قلبه الآخرة ونعمتها المؤبد والمنازل الرفيعة عند الله استحق ما يتعلّق بالخلق أيام الحياة مع ما فيه من الكدوّرات والمنقصات وكيف يرضي العاقل أن يجعل ثمن عمله مدح الناس له وما في أيديهم من حطام الدنيا وزخارفها مع أنها على تقدير النيل إليها ثمن بخس ورضا الله سبحانه هو الجزء الأوّلي

فلو قيل لك : إن هنا رجلاً معه جوهر نفيس يساوي مائة ألف دينار و هو يحتاج إلى ثمنه بل إلى بيعه عاجلاً وإلى أضعافه ثمناً فحضر من يشتري منه متاعه بأضعاف ثمنه مع حاجته إلى الأضعاف فأبي بيعه بذلك و باعه بفلس واحد ألس تحكم بسفاهة ذلك البائع ونقصان عقله ؟

فعال المرائي بعينه مثل حال هذا البائع ، فإن ما يناله العبد بعمله من حطام الدنيا ومدح الناس له بالإضافة إلى ثواب الآخرة ومرضات الله سبحانه أقل من فلس في جنب ألف ألف دينار بل أقل من نسبته إلى الدنيا وما فيها ؛ هذا كله هو الدّواء العلمي

وأما الدواء العملى فهو أن يعود نفسه إخفاء العبادات وإغلاق الأبواب دونها كما يغلق الأبواب دون الفواحش حتى يقنع قلبه بعلم الله واطلاعه على عبادته ولا تنازعه النّفس إلى طلب علم غيره سبحانه و لذلك كان عيسى يقول للحواريين إذا صام أحدكم فليذهب رأسه و لمحيته ويمسح شفتيه بالزّيت لئلا يرى الناس أنه صائم ، وإذا أعطى ييمينه فليمخض عن شماليه و إذا صلّى فليرخ ستر بابه فإنَّ الله يقسم الثناء كما يقسم الرِّزق .

وقال رسول الله ﷺ إنَّ في ظلِّ العرش ثلاثة يظلمون الله بظلِّه يوم لا ظلٌّ إلاَّ ظلُّه : رجال تحاباً في الله و افترقا عليه ، ورجل تصدق ييمينه صدقة فأخفاها عن شماليه ، ورجل دعنه امرأة ذات جمال فقال : إني أخاف الله رب العالمين فلاد دواء للرّياء مثل الأخفاء و ذلك يشق في بداية المجاهدة وإذا صبر عليه مدة بالتكلّف سقط عنه نقله وهان عليه ذلك بتواصل ألطاف الله و ما يمد به عباده من حسن التوفيق والتأييد والتيسير ، ولكن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم فمن العبد المجاهدة ، ومن الله المداية ومن العبد قرع الباب و من الله فتح الباب ، والله لا يضيع أجر المحسنين ، وإن تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنك أجرًا عظيما

تكلمة

هذا الفصل من الخطبة الشريفة رواه ثقة الإسلام الكليني في الكافي عن عده من أصحابنا عن سهل بن زياد عن عبد الرحمن بن أبي نجران عن عاصم بن حميد عن أبي حمزة عن حسيبي بن عقيل عن حسن ثقة قال : خطب أمير المؤمنين صلوات الله عليه فحمد الله وأثنى عليه وقال :

أما بعد فإنه إنما هلك من كان قبلكم حيث ما عملوا من المعاصي ولم ينفهم الرّبانيون والا حبار عن ذلك ، وإنهم لما تماذروا في المعاصي ولم ينتبهم الرّبانيون والا حبار عن ذلك نزلت لهم العقوبات ، فأهروا بالمعروف ، وانهوا عن المنكر ، واعلموا أنَّ الا من بالمعرفة والنّهى عن المنكر لم يقربا أجلا و لن يقطعوا رزقا ،

إنَّ الْأَمْرِ يَنْزَلُ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ كَقَطْرِ المَطَرِ ، إِلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا قَدَرَ اللَّهُ مِنْ زِيَادَةٍ أَوْ نَقْصَانٍ ، فَإِنَّ أَصْبَابَ أَحَدِكُمْ مُصِيبَةٌ فِي أَهْلٍ أَوْ مَالٍ أَوْ نَفْسٍ وَرَأْيٍ عِنْدَ أَخْيَهِ غَفِيرَةٌ فِي أَهْلٍ أَوْ مَالٍ أَوْ نَفْسٍ فَلَا يَكُونُنَّ لَهُمْ فَتْنَةٌ ، فَإِنَّ الْمُرْءَ الْمُسْلِمَ لِبَرِّيَّهِ مِنَ الْخِيَانَةِ مَا لَمْ يَغْشِ دَنَائِهِ تَظَاهِرٌ فَيَخْشَعُ لَهَا إِذَا ذُكِرَتْ وَيَغْرِيُ بِهَا لِئَامَ النَّاسِ كَانَ كَالْفَالِجِ الْيَاسِرِ الَّذِي يَنْتَظِرُ أَوْلَ فُوزَةً مِنْ قَدَاحَهُ ، تَوْجِبُ لَهُ الْمُقْتَنَمُ وَيَرْفَعُ عَنْهُ بِهَا الْمُغْرِمُ ، وَكَذَلِكَ الْمُرْءُ الْمُسْلِمُ الْبَرِّيُّهُ مِنَ الْخِيَانَةِ يَنْتَظِرُ مِنَ اللَّهِ إِحْدَى الْحَسَنَيْنِ إِمَّا دَاعِيُّ اللَّهِ فَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لَهُ ، إِمَّا رَزْقُ اللَّهِ فَإِذَا هُوَ ذُو أَهْلٍ وَمَالٍ وَمَعْهُ دِينٌ وَحَسْبٌ إِنَّ الْمَالَ وَالْبَنِينَ حَرَثُ الدُّنْيَا ، وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ حَرَثُ الْآخِرَةِ ، وَقَدْ يَجْمِعُهُمَا اللَّهُ لَا قَوْمٌ فَاحْذَرُوا مِنَ اللَّهِ مَا حَذَرَكُمْ مِنْ نَفْسٍ ، فَاخْشُوهُ خَشْيَةً لِيَسْتَ بِتَعْذِيرٍ ، وَاعْمَلُو وَافِي غَيْرِ رِيَامِ وَسَمْعَةٍ فَإِنَّهُمْ مِنْ يَعْمَلُ لِغَيْرِ اللَّهِ كُلَّهِ اللَّهُ إِلَى مِنْ عَمَلٍ لَهُ ، نَسْأَلُ اللَّهَ مِنَازِلَ الشَّهِيدَاتِ ، وَمَعَايِشَةَ السَّعَدَاءِ ، وَمَرَاقِفَةَ الْأُنْيَاءِ

الترجمة

از جمله خطب امام عالمیانست در تأدب فقراء با عدم حسد با غنیاه و تأدب اغنیاه با تزهید از جمع مال دنیا و در اخلاص اعمال و افعال از سمعه و ریا میفرماید امّا بعد از حمد الهی و درود حضرت رسالت پناهی پس بدرستی که امر الهی نازل میشود از آسمان بر زمین ، و خارج می شود از قوه بعمل ، و موجود میشود در مواد سفلیه بعد از وجود در صحايف علویه هانند قطرهای باران بسوی هر نفسی بمقدار آنچه قسمت شده براو از زیاده و نقصان ، پس هر گاه بینند یکی از شما هر برادر خود را زیادتی در اهل یا مال یا نفس یا سایر آنها پس باید که نباشد من اورا فتنه و فساد چون وقوع در حسد و عناد پس بدرستی هر دلمان مادام که نیاید بر سر دنائت و ناکسی کد ظاهر شود آن دنائه از او در میان مردمان پس چشم برهم نهد از خجالت برای ظهور آن دنائه در وقت مذاکره مردم آن دنائtra ، و حریص کرده شوند مردمان دنی در فعل مثل آن میشود آن مرد مسلم مثل فیروزی یابنده قمار بازنده که انتظار کشد اول بردن را از تیرها و چوبهای آن که آن بردن واجب میگرداند از برای آن غنیمت را و برداشته میشود از او بجهة آن بردن غرامت و مثل همین قمار باز است هر دلمان که بریست از خیانت انتظار می کشد

از جانب خداوند یکی از این دو حالت را یا خواننده خدا بسوی او پس آنچه که نزد خداوند از اصناف کرامت و انواع رحمت است بهتر است مر اورا، و یا دروزی خدا پس ناگاه میشود او صاحب اهل ومال درحالی که با اوست دین و حسب و علم و ادب او بدرستی مال واولاد کشت این سرای فانیند، و عمل صالح کشت دار باقی است.

و گاهی جمع میفرماید خداوند هردو این کشت را از برای گروهی که متصرف بشوند بصفت توکل، پس بترسید از خداوند با آنچه که ترسانده شمارا بالا از خودش، و بترسید از اد ترسیدنی که نباشد در او عنزخواهی و دروغ، و عمل نمائید عمل خالصی که خالیست از زیا و سمعه، پس بدرستی هر که عمل نماید از برای غیر خدا و اگذار میکند خداوند تعالی او را بر آنکس که همل کرده از برای او، میخواهیم از خدای تعالی منزلهای شهیدان، وزندگانی سعیدان، و رفاقتی یغمبران و همراهی ایشان را.

الفصل الثاني

وهو مروي في الكافي باختلاف كثير وزهادة و نقصان حسبما تطلع عليه :

أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّهُ لَا يَسْتَغْنِي الرَّجُلُ وَإِنْ كَانَ ذَامِلٌ عَنْ عَشِيرَتِهِ،
وَدِفَاعِهِمْ عَنْهُ بِأَيْدِيهِمْ وَأَسْتِقْبَاهُمْ، وَهُمْ أَعْظَمُ النَّاسِ حِيطَةً مِنْ وَرَاهِهِ،
وَالَّهُمْ لِشَفْعِهِ وَأَعْطَفْهُمْ عَلَيْهِ عِنْدَنَازَلَةٍ إِذَا نَزَّلَتْ بِهِ، وَلِسَانُ الصَّدِيقِ
يَجْعَلُهُ اللَّهُ لِلْمَرءِ فِي النَّاسِ خَيْرًا لَهُ مِنَ الْهَالِ يُورِثُهُ غَيْرَهُ.

منها

أَلَا لَا يَعْدِلَنَّ أَحَدُكُمْ عَنِ الْقَرَابَةِ، وَرَوِيَ بِهَا الْخَاصَّةَ أَنْ يَسْدَدَهَا
بِالذِّي لَا يَزِيدُهُ إِنْ أَمْسَكَهُ، وَلَا يَنْقُصُهُ إِنْ أَهْلَكَهُ، وَمَنْ يَقْبِضُ يَدَهُ عَنْ
عَشِيرَتِهِ فَإِنَّمَا تُقْبَضُ مِنْهُ عَنْهُمْ يَدُ وَاحِدَةٍ وَتُقْبَضُ مِنْهُمْ عَنْهُ أَيْدِي كَثِيرَةٍ،
وَمِنْ تِلْنَ حَاشِيَتُهُ يَسْتَدِمْ مِنْ قَوْمِهِ الْمَوَدَّةَ.

اللغة

(الجبيطة) بكسر الحاء، وسكون الياء الحفظ يقال حاطه حوطاً وجبيطة وحياطة حفظه وصانه و (لم) الله شعنه قارب بين شتى أموره وجمعها و (الخاصة) الفقر قال سبحانه : « يؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة » و (حاشية) الرجل نفسه وجانبه ، وحاشيته أيضاً أتباعه وخواصه وأهله

الاعراب

جملة يرى في محل النصب على الحالية ، وأن يسدّها في موضع الجرّ بدلاً من القرابة ، وحاشيته بالرّفع فاعل تلن ، وفي رواية الكافي الآتية يلن بالياء التحتانية فحاشيته بالرّفع أو بالنّصب مفعول له بواسطة الحرف أى يلن لحاشيته

المعنى

اعلم أنة ملأ أدب القراء بترك الحسد على الأغنياء بمامر تفصيلاً في الفصل السابق أردف ذلك بتأديب الأغنياء بعدم الزهد عن الأرحام القراء و البعد عنهم وعن سد خلتهم و جبر فاقتهم فقال : (أيّها الناس إِنَّه لَا يُسْتَغْنَى الرَّجُل وَ إِنْ كَانَ ذَمَّال) وصاحب ثروة (عن عشيرته) وقبيلته (و) عن (دافعهم عنه بأيديهم) صولة قبائل (و) ذبّهم عنه (بالستّهم) مسبة قائل .

وذلك لأنَّ المال والثروة لا يغنى عن الاخوان والعشيرة بل أشد الناس حاجة إلى الأعون والأتباع هم أكثر الناس ثروة وغيرة ، ألا ترى الملوك والمتшибين بهم من أرباب الأموال كم حاجتهم إلى الأصحاب والأعون في الأعمال والأفعال وأحق الناس بعدم الاستغناء عنه هم عشيرة الرجل وأقرباه (وهم أعظم الساس حيطة من ورائهم) وحفظ الجانبه (وأتمهم لشعنه) وأجمعهم لمترقب أموره (وأعطفهم عليه عند نازلة) أو مصيبة (إذا نزلت به) و ذلك لجهة القرب الباعثة لدواعي الشفقة عليه (ولسان الصدق) و الذكر الجميل المترتب على البذل والإنفاق (يجعله الله للمرء في الناس) و بينهم (خير له من) جمع (المال) وامساكه حتى (بورته غيره) ولنعم ما قال حاتم في هذا المعنى مخاطباً لامراه مارية :

من الاًرض لامه لدى ولا خمر
وأن يدي ممّا بخلت به صفر
إذا حشر جت يوماً وضاق به الصدر
وبيقى من الممال الاًحاديث والذكر
أراد ثراء المال كان له وفر
أماري ان يصبح صدای لقرفة
ترى أنّ ما انفقت لم يك ضرّبی
أمارى ها يعني الثراء عن الفتى
أمارى إنّ المال غاد و رايع
وقد علم الاًقوام لو أنّ حاتما
(الاًلا بعدلن أحدكم عن) الاًرحام و (القرابة يرى بها) الفاقة و (الخصاصة
أن يسدّها بـ) فضل ماله (الذي لا يزيده إن أمسكه و لا ينقصه إن اهلكه) أى لا
ينفع ذلك الشخص إمساكه ولا يضره الفاقة لكونه زايداً على قدر الحاجة وفاضلا
على معيشته (و من يقبض يده عن عشيرته فانّما تقبض منه عنهم يد واحدة و تقضى
عنهم عنه أيدي كثيرة)

قال السيد : ما أحسن هذا المعنى فان الممسّى خيره عن عشيرته إنّما يمسك
نفع يد واحدة فإذا احتاج إلى نصرتهم واضطرب إلى هرافتهم (١) قعدوا عن نصره
وتشاقلوا عن صوته فمنع ترافق الاًيدي الكثيرة وتناهض الاًقدام الجمة
(ومن تلن حاشيته) ويحسن خلقه ويتواضع للناس (يستد من قومه المودة)
لأنّ لين الجانب وحسن الخلق و التواضع جالب للآفة و كاسب للمودة كما أنّ
التّكبر والجفاوة وخشونة الطبيعة باعثة على الانقطاع والعداوة قال سبحانه :
« وَلَوْ كُنْتَ فَطَّاً غَلِظَ الْقَلْبِ لَا تَنْفَضُوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ
وَانْسْتَغْفِرْ لَهُمْ وشاورُهُمْ في الْأَمْرِ » .

هذا كله إن حملنا لفظ الحاشية على النفس والجانب ، وإن حملناه على الآتى
والخواصّ فيكون المقصود به التّأديب لهم باصلاح حال الآتى
بيان ذلك أنّ الآتى هم الذين عليهم دور تدبير صلاح حال الرجل فيحسب
شدّتهم وغلظتهم ولئيمهم وتواضعهم يكون الناس أقرب إليه وأبعد منه وبذلك يتتفاوت

بغضهم ومحببتهم له وانسهم ونفارهم عنه ، فيلزم على الرجل إصلاحهم كما يلزم عليه إصلاح نفسه ويلحقه اللّوم والذّم بترك الأُول كما يلحقانه بترك الثاني ، إذ بتواضعهم ولينيّة جانبيهم يستدام المحبّة ويستجلب المودّة كما أن تواضعه بنفسه يستديمها ويستجلبها ولنعم ماقيل :

فاختبر ودّه من الغلمان
وإذا ما اخترت ودّ صديق

تبصرة

اعلم أنّ هذا الفصل من الخطبة قد رواه الكليني في الكافي بزيادة ونقصان وتقديم وتأخير لا بأس بالاشارة إليه ، والسنّد فيه عَمَلِ بن يحيى عن أَحْمَدَ بْنَ حَمْدَنَ عَيْسَىٰ عَنْ عُثْمَانَ بْنَ عَيْسَىٰ عَنْ يَحْيَىٰ عَنْ أَبِي عَمْدَارِ اللَّهِ قَالَ : قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ :

لَنْ يَرْغَبَ الْمَرْءُ عَنْ عَشِيرَتِهِ وَإِنْ كَانَ ذَا مَالٍ وَوَلْدًا ، وَعَنْ مُودَّتِهِ وَكِرَافَتِهِ وَدَفَاعِهِمْ وَأَسْنَتِهِمْ ، هُمْ أَشَدُّ النَّاسِ حِيطَةً مِنْ وِرَائِهِ وَأَعْطَفُهُمْ عَلَيْهِ وَأَمْمَهُ لَشَعْنَهُ ، إِنْ أَصَابَتْهُ مَصِيرَةٌ وَانْزَلَ بِهِ بَعْضُ مَكَارِهِ الْأُمُورِ ، وَمَنْ يَقْبِضُ يَدَهُ عَنْ عَشِيرَتِهِ فَإِنَّمَا يَقْبِضُ عَنْهُمْ يَدًا وَاحِدَةً وَيَقْبِضُ عَنْهُمْ أَيْدِيَ كَثِيرَةً ، وَمَنْ يَلْنَ حَاشِيَتِهِ يَعْرِفُ صَدِيقَهُ مِنْهُ الْمُودَّةَ وَمَنْ بَسْطَ يَدَهُ بِالْمَعْرُوفِ إِذَا وَجَدَهُ يَخْلُفُ اللَّهَ لَهُ مَا أَنْفَقَ فِي دُنْيَا وَيَضَاعِفُ لَهُ فِي آخِرَتِهِ ، وَلِسَانُ الصَّدْقِ لِلْمَرْءِ يَجْعَلُهُ اللَّهُ فِي النَّاسِ خَيْرَ مِنَ الْمَالِ بِأَكْلِهِ وَبِوَرْنَهُ ، لَا يَزِدُ دَادَنَ أَحَدَكُمْ كَبِرًا وَعَظِيمًا فِي نَفْسِهِ وَنَيَّاً عَنْ عَشِيرَتِهِ إِنْ كَانَ مُوْنَرًا فِي الْمَالِ ، وَلَا يَزِدُ دَادَنَ أَحَدَكُمْ فِي أَخِيهِ زَهَدًا وَلَا مِنْهُ بَعْدًا أَذَلَّ مِنْهُ مَرْوَةً وَكَانَ مَعْوِزًا فِي الْمَالِ ، لَا يَغْفِلُ أَحَدُكُمْ عَنِ الْقِرَابَةِ بِهِ بِالْخَاصَّةِ أَنْ يَسْدِّدَهَا بِمَا لَا يَنْفَعُهُ

إِنْ أَمْسَكَهُ ، وَلَا يَضُرُّهُ إِنْ اسْتَهْلَكَهُ

تكلمة

قد عرفت جملة من ثمرات صلة الأرحام ومفاسد قطيعتها في هذه الخطبة مثل كونهم معاونين للرجل وحامين له و الذين عنه وكون البر عليهم موجبا للذكر الخير والثناء الجميل وكون الممسك عنهم بمنزلة الطالب لمنفعة يد واحدة المفوت على نفسه منافع أيدى كثيرة ، وقد اشير إلى طافية مما يتربّى عليهم من الآثار

والشمرات وراء ماء مر في سائر الروايات، ولا بأس بالاشارة إلى بعضها مما رواها
ثقة الإسلام الكليني في الكافي.

فبسانده عن إسحاق بن عمار قال: بلغني عن أبي عبد الله عليه السلام أن رجلاً
أتى النبي عليه السلام فقال: يا رسول الله أهل بيتي أبوا إلا توبتا على وقطيعة لي وشيمته
فأرفسهم، قال عليه السلام: إذن يرفسكم الله جميعاً، قال: فكيف أصنع؟ قال: تصل من قطعك،
ونعطي من حرمك، وتغنو عن ظلمك، فإنك إذا فعلت ذلك كان لك من الله عليهم ظهير.
و عن محمد بن عبد الله قال: قال أبو الحسن الرضا عليه السلام: يكون الرجل يصل
رحمه فيكون قد بقي من عمره ثلاث سنين فيصيرها الله ثلاثة سنين سنة ويقتل الله ما يشاء
وعن أبي حمزة قال: قال أبو جعفر عليه السلام صلة الراحم تزكي الأعمال، وتنمي
الأموال، وترفع البلوى، وتبسر الحساب، وتنسى في الأجل.

وعن أبي حمزة عن أبي عبد الله عليه السلام قال: صلة الراحم تحسن الخلق، وتبسم
الكفر، وتطيب التفسد، وتزيد في الرزق، وتنسى في الأجل
وعن حنان بن سدير عن أبي حعفر عليه السلام قال: قال أبوذر رضي الله عنه:
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: حافظوا الصراط يوم القيمة الراحم والآمانة، فإذا
مر الوصول للرحم المؤدي للأمانة نفذ إلى الجنة، وإذا من الخائن للأمانة القطوع
لرحم لم ينفعه معهما عمل، وتكفا به الصراط في النار.

وعن الحكم الحناظ قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: صلة الراحم وحسن العوار يعمان
الديار، ويزيدان في الأعمار

وعن إسحاق بن عمار قال: سمعت أبي عبد الله عليه السلام يقول: إن صلة الراحم
والبر ليهون الحساب، ويعصمان من الذنب فصلوا أرحامكم، وبرروا باخوانكم
ولو بحسن السلام ورد الجواب

وعن عبد الصمد بن بشير قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: صلة الراحم (١) يهون الحساب
يوم القيمة وهي منساة في العمر، وتقى مسارع السوء، وصدقية الليل تطفى غضب الرب

١- في الوافي عن الكافي الحديث هكذا: صلة الراحم تهون الحساب يوم القيمة، وهي منساة في
العمر، وتقى مصارع السوء، الخ «المصحح»

وعن إسحاق بن عمّار قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : مانعلم شيئاً يزيد في العمر إلا صلة الرحم حتى أنَّ الرَّجُلَ يَكُونَ أَجْلَهُ ثَلَاثَ سَنِينَ فَيَكُونَ وَصُولًا لِّالرَّحْمِ ، فَيَزِيدُ اللَّهُ فِي عُمْرِهِ ثَلَاثَيْنَ سَنَةً فَيَجْعَلُهَا ثَلَاثَيْنَ وَثَلَاثَيْنَ سَنَةً ، وَيَكُونَ أَجْلَهُ ثَلَاثَ «ثَلَاثَاتَ» وَثَلَاثَيْنَ سَنَةً فَيَكُونَ قَاطِعَ الْرَّحْمِ فِي قَصَّهُ «اللهُ ثَلَاثَيْنَ سَنَةً وَيَجْعَلُ أَجْلَهُ إِلَى ثَلَاثَ سَنِينَ وَالرَّوَايَاتِ فِي هَذَا الْبَابِ كَثِيرَةٌ ، وَفِيمَا رَوَيْنَاهُ كَفَائِيَةً إِنْشَاءَ اللَّهِ

الترجمة

ای گروه مردمان بدرستی که مستغنى نميشود مرد واگرچه بوده باشد صاحب جاه و مال از قبیله خود او از رفع کردن ایشان مکروه را زاد بدهتاری خود وزبانهای خود و ایشان بزرگترین مردمانند از حیثیت حفظ و حمایت از پس او، و جمع کننده ترین مردمانند مر کارهای پریشان اورا، و مهر بان ترین خلقند بر او هنگام فرود آمدن بلا اگر فرود آید باو، وزبان صدق و ذکر خیر که میگرداند خدای تعالی از برای مر در درمیان مردمان بهتر است از برای او از مالی که ارت بگذارد آن را بغیر خود آگاه باشید باید میل نکند و عدول ننماید یکی از شما از خویش و قوم در حالتی که بیند در او فقر و پریشانی از آنکه سد کند فقر آن را بمال زاید خود که افزون نمیگرداند اورا اگر امساك کند و نگه دارد آنرا، و کم نمیسازد اگر بذل ننماید و انفاق کند آن را، و هر که قبض و نگه دارد دست خود را از قبیله خود پس بدرستی که نگه داشته میشود از جانب او از خویشان یکدست و فراهم گرفته میشود از جانب ایشان از ازادستهای بسیار، و هر که نرم باشد جانب او و خوش نفس باشد طلب دوام میکند از قوم خود محبت را

وَ مَنْ خَطَبَهُ لَهُ وَ هِيَ الرَّابِعَةُ وَ الْعَشْرُونَ مِنْ
الْمُخْتَارِ فِي بَابِ الْخُطُبِ

وَ لَعْنَرِي مَا عَلَيَّ مِنْ قِتَالٍ مَّنْ خَالَفَ الْحَقَّ وَ خَابَطَ الْغَيَّ مِنْ إِذْهَانٍ

وَلَا إِيمَانٌ ، فَاقْتُلُوا الَّهَ عِبَادَ اللَّهِ وَفِرْوَانِنَ اللَّهِ إِلَى اللَّهِ ، وَامْضُوا فِي
الَّذِي تَهْجِهُ لَكُمْ ، وَقُومُوا بِمَا عَصَبَهُ بِكُمْ ، فَعَلَى ضَامِنِ لِفْلِجِكُمْ أَجْلًا إِنَّمَا
تُمْتَحَنُ هُوَ عَاجِلًا .

اللغة

(خابط الفي) بصيغة المفعولة خطط كلًّا منها في الآخر ، والفي الضلالية
و (الاذهان) والمداهنة المصانعة والمنافقة قال سبحانه : « وَدُولُوتَهُنَّ فِي دُهْنَوْنَ »
و (الايهان) مصدر أو هنه اي أضعفه و (نهج) الاًمر أوضجه وجعله نهجاً اي طريقاً
يئنا و (عصبه بكم) اي ربطه و ناطه كالعصابة التي يشد بها الرأس و (الفلج)
بالضم الفوز ومنه الفالج الذي قد مر في الخطبة السابقة و (منحه) كضربه ومنعه
أعطاه والاسم المنحة وهي العطية

الاعراب

العمر بفتح العين و ضمها الباء ، لا تستعمل في القسم إلا بالفتح قال بعض
المحققين : قول الشخص لعمري مبتدء ممحذف الخبر وجوباً والتقدير قسمي أو يميّزني
وهؤدّاير بين فصحاء العرب ، قال تعالى : « لِعُمْرِكَ إِنْتُمْ لَفِي سُكْرٍ تَهُمْ يَعْمَهُونَ »
لإيقال : إنَّ الْحَلْفَ بِغَيْرِ اللَّهِ تَعَالَى مُنْهَى عَنْهُ .

لأنَّ نقول : ليس المراد به القسم الحقيقي يجعل غيره تعالى مثله في التَّعَظِيمِ
بل المراد صورته لترويج المقصود أو الكلام على حذف المضاف أي فبراب
عمرِي وعمرك .

المعنى

اعلم أنَّ مقصوده ~~ظاهر~~ بهذا الكلام الرد على قول من قال إنَّ متسابعه
محاربيه ومصانعهم كان أولى من محاربته ، فنبهه على فساد ذلك القول و بطalan
هذا الزعم وقال : (لعمري ما على من قتال من خالف الحق) و (جهاد من (خابط

الغى من) مساهلة و (ادهان ولا) ضعف و (ايهان) إذ مقاتلته أهل التمرد والضلال
واجية والمداهنة فيها معصية

ولذلك إنَّ الله سبحانه أوحى إلى شعيب النبي إِنِّي معدُّبٌ من قومك مأة
ألف أربعين ألفاً من شرارهم و ستين ألفاً من خيارهم ، فقال : يارب هؤلاء الأشرار
فما بال إلا خيار ؟ فأوحى الله إليه داهنوا أهل المعاishi ولم يغضبوا بغضبي
(فاتقوا الله عباد الله) بالحدن عن معاishi الله (وفر وا من) غضب (الله إلى)
رحمة (الله وامضوا في) الطريق (الذي نهجه لكم) وشرعه في حقكم وهو جادة
الشريعة التي يجب سلوكها لكل أحد (وقوموا بما عصبه بكم) وربطه عليكم وهو
الأوامر الشرعية و التكاليف الالهية و إذا قتم بواجب ما امرتم من هذه الأوامر
(فعلى) بن أبي طالب (ضامن لفلجكم آجلا) في دار القرار بجنات تجري من تحتها
الآنمار (إن لم تمنحوه عاجلا) في دار الدنيا لعدم تمام استعدادكم له ، وقد يتم
الفوز بالسعادة العاجلية والأجلية لمن وفت قوتهم بالقيام بهما و كمل استحقاقه
لذلك في علم الله سبحانه ولما كان حصول السعادة والفوز للدرجات العالية من لوازم
الستقوى ظاهر اللازم في علمه ^{بكل} لاجرم كان ضامنا له وزعيما به
اشراق

في بيان معنى التقوى لغة و شرعاً و ما يتطلب عليه من الثمرات الدنيوية
و الأخرى .

فنقول : التقوى في اللغة الاتقاء و هو اتخاذ الوقاية ، وفي العرف هي الاحتراز
بطاعة الله عن عقوبته .

وقيل هي بحسب العرف الشرعي تعود إلى خشية الحق سبحانه المستلزمة
للاعراض عن كلما يوجب الالتفات عنه من متاع الدنيا و زينتها و تنعيمه مادون
وجهة القصد .

وقال الصادق ^{عليه السلام} في تفسيرها : أن لا يفقدك حيث أمرك ، و لا يراك
حيث نهاك .

و قال بعض العارفين : إنَّ خيرات الدُّنْيَا والآخرة جمعت تحت لفظة واحدة وهي التقوى انظر إلى ما في القرآن الكريم من ذكرها ، فكم علن عليها من خير ووعدها من ثواب وأضاف إليها من سعادة دينية وكرامة اخروية .

وفي عدَّة الداعي هي العدة الكافية في قطع الطريق إلى الجنة بل هي العجنة الواقعية من مثالف الدُّنْيَا والآخرة ، وهي الممدودة بكلٍّ لسان و المشرفة لكلٍّ إنسان ، وقد شحن بمدحها القرآن وكفافها شرفاً قوله تعالى : « ولقد وصينا الذين أتو الكتاب من قبلكم وإياكم أن اتقوا الله » ولو كان في العالم خصلة هي أصلح للعبد وأجمع للغير وأعظم بالقدر وأولى بالإيجاز وانجح للإعمال من هذه الخصلة التي هي التقوى ؛ لكن الله أوصى بها عباده لمكان حكمته ورحمته ، فلما أوصى بهذه الخصلة الواحدة جمع الأَوْلَيْنَ والآخرين واقتصر عليها علم أنها الغاية التي لا يتجاوز عنها ولا يقتصر دونها والقرآن مشحون بمدحها وعدد في مدحها خصالاً : الأَوْلَيْنَ المدحاة والثانية « وإن تصبروا و تتقووا فإن ذلك من عزم الأمور » .

الثاني الحفظ والتحصين من الأَعْدَاء « وإن تصبروا و تتقووا لا يضركم كيدهم شيئاً » .

الثالث التسديد والنصر « إنَّ الله مع المتقين »
الرابع إصلاح العمل « يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله و قولوا قولاسيدياً يصلح لكم أعمالكم »

الخامس غفران الذُّنوب « ويغفر لكم ذنوبكم »

السادس محبة الله « إنَّ الله يحب المتقين »

السابع قبول الأَعْمَال « إنما يتقبل الله من المتقين »

الثامن الاصدقاء « إنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقِيكُمْ »

التاسع البشرة عند الموت « الذين آمنوا و كانوا يتقوون لهم البشري في الحياة الدنيا وفي الآخرة »

العاشر النّجاة عن النّار « ثُمَّ نَجِّي الَّذِينَ اتَّقُوا »
 الحادي عشر الخلود في الجنة « أَعْدَّت لِلْمُتَّقِينَ »
 الثاني عشر تيسير المحساب « وَمَا عَلَى الَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ »
 الثالث عشر النّجاة من الشّدائد والرّزق الحلال « وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلُ لَهُ
 مخراجاً ويزقه من حيث لا يجتنب و من يتوكل على الله فهو حسبه إِنَّ اللَّهَ بِالغَّامِرِ
 قد جعل الله لكل شيء قدرأً « فانظر ما جمعت هذه الخصلة الشرفية من السعادات
 فلا نفس نصيك منها .

الترجمة

از جمله خطب شریفه آن حضرت است در اظهار نبات قدم خود در محاربه
 جماعت طاغیه و رد قول کسی که قایل بمداهنه اوست در محاربه و ترهیب مردمان
 از تمرد وعصیان وترغیب ایشان بطاعت خداوند عالمیان می فرماید: قسم بزنده کانی
 خود که نیست برمن از مقاتلله مخالفین حق و شریعت و سالکین طریق ضلالت هیچ
 مدارا کردن و سستی نمودن، پس بترسید از خدا ای بندگان خدا و بگریزید
 بسوی رحمت خدا از غضب خدا و بروید در آن راهی که روشن ساخته است آنرا
 از برای شما، و قیام نمائید آنچه باز بسته است آنرا بشما، و هرگاه اینطور حرکت
 نمائید پس علی بن أبيطالب ضامن است برستگاری شما در آخرت اگر داده نشوید
 فیروزی و برادر خود نرسید در دنیا

و من خطبة له ^{بِهِ} و هي الخامسة والعشرون من المختار في باب الخطب

وهي من أواخر خطبة خطب بها بعد فراغه من صفين و انقضاء أمر الحكمين
 والخوارج، وقد تواترت عليه الاخبار باستيلاء أصحاب معاوية على البلاد وقدم عليه
 عامله على اليمن وهو عبد الله بن العباس وسعيد بن نهران لما غلب عليهم ما بسر بن أرطاة

قام ^{عليه} إلى المنبر ضجراً بتناول أصحابه عن الجهاد ومخالفتهم له في الرأي

فقال ^{عليه} :

ما هي إلا الكوفة أقبضها وأبسطها إن لم تكوني إلا أنت تهب

أعاصرك فقبحك الله ثم تبتل يقول الشاعر :

لعمري أبيك الخبر يا عزرو إني على وضر من ذا الآباء قليل

ثم قال :

أنبتت بسراً قد اطلع على اليمين وإني والله لاذن هؤلاء القوم
 سيدلوك منكم باجتماعهم على باطلهم، وتفرقكم عن حكمكم،
 وبعنصيركم إمامكم في الحق، وطاعتهم إمامهم في الباطل، وبادائهم
 الأمانة إلى صاحبهم، وخيانتكم صاحبكم، وبصلاتهم في بلادهم،
 وفسادكم، فلو اثنت أحدكم على قurb الخيشت أن يذهب بعلاقته،
 اللهم إني قد مللتكم وملوني، وستمدوني فأنبذني بهم خيراً
 منهم، وأنبذ لهم بي شرّاً مني، اللهم مت قلوبهم كما ياث العلوج في الاء
 أما والله لو ديدت أن لي بكم ألف فارس من بنى غنم :
 فوارس مثل أزمية العجم

نعم نزل ^{عليه} من المنبر

قال السيد : الارمية جمع رمی وهو السحاب ، والحميم في هذا الموضع وقت الصيف و ائما خص الشاعر سحاب الصيف بالذکر لأنّه أشدّ جفولاً وأسرع خفوقاً ، لأنّه لا ماء فيه ، و ذلك لا يكون في الاكثر إلا في الشتاء وأراد الشاعر وصفهم بالسرعة إذا دعوا والاغاثة إذا استغثوا

اللغة

(قبض) من باب ضرب و (بسط) من باب نصر و (هبت) الريح من باب نصر هاجت و (الأعاصير) جمع إعصار وهي الريح المستديرة على نفسها قال تعالى «فأصابها إعصار فيه نار» و (الوضر) بقيمة الاسم «الدسم ظاء في الاناء و يستعار لكل بقية من شيء يقل الانتفاع بها» و (اطلع) فلان علينا إذا ظهر و (أدانا) الله من عدوّنا أى جعل الدولة والغلبة لنا عليهم و (القفب) قدح من خشب مقعر و (علاقته) ما يتعلّق به عليه و (مات) زيد الملح في الماء إذا أذابه ، وبنوفراس بن غنم بفتح الغين وسكون النون حي معروف بالشجاعة منبني كنانة وهم بنو فراس بن غنم بن ثعلبة ابن مالك بن كنانة و (الجفول) في كلام الرضي الاسراع و (الخفوق) الطير ان

الاغراب

كلمة مانافية وهي مبتدء وإلا الكوفة خبر ، وأقبضها خبر ثان أو خبر لمبتدء ممحذف أي أنا أقبضها ، والمرجع لكلمة هي هو المملكة تزل حضورها في ذهنك لله إلا منزلة الذكر السابق أي ما مملكتي إلا الكوفة ، ويعتمد أن يكون هي ضمير شأن والكوفة مبتدء وأقبضها خبراً عنه ونظيره في احتمال الضمير للأمرتين قوله : «كلا إِنَّهَا لظى» .

وقوله : إن لم تكوني إلا أنت كلمة أنت تأكيد للضمير المستتر وهو اسم تكون والخبر ممحذف ، وجملة تهبّ أعاصيرك في موضع الحال ، وتقدير الكلام إن لم تكوني إلا أنت عدّة لي وجنة اتقى بها العدوّ وحظنا من الملك والخلافة مع ما عليه حالك من المذام فبحالك ، ويمكن أن يقدم المستثنى منه حالاً أي إن لم

تكوني على حال إلا أن تهرب فيك الا عاصير دون أن يكون فيك من يستعوان به على العدو فقبـحـك الله ، والخير بالجر صفة لا يـكـ ، وقليل صفة لـوـضـرـ ، وـالـضـمـيرـ المستتر في قوله : أن يذهب بـعـلـاقـتـهـ ، راجـعـ إـلـىـ الأـحـدـ ، والـبـاءـ للـتـعـدـيـةـ أوـإـلـىـ القـعـبـ والـبـاءـ بـعـنـىـ معـ وـالـبـاءـ فـيـ قـوـلـهـ إـلـىـ بـكـ لـلـعـوـضـ

المعنى

اعلم أنه ينبغي لنا أن نذكر نسب معاوية عليه اللعنة والهاوية في هذا المقام أولاً ، ثم نشير إلى اطلاع بسر على اليمن اجمالاً وما جرى من جوره وظلمه على شيعة أمير المؤمنين في اليمن وغيرها ، ثم نرجع إلى شرح الخطبة فأقول :

قال العـلـامـةـ الحـلـيـ قدـسـ سـرـهـ فـيـ كـشـفـ الـحـقـ روـيـ أبوـالـمنـذـرـ هـشـامـ بنـ مـحـمـدـ السـائـبـ الـكـلـبـيـ فـيـ كـتـابـ الـمـثـالـبـ كانـ مـعـاوـيـةـ لـعـمـارـةـ بـنـ الـولـيدـ الـمـخـزـوـمـيـ ، وـ لـمـسـافـرـ ابنـ أبيـ عمـروـ ، وـلـأـبـيـ سـفـيـانـ ، وـلـرـجـلـ آخـرـ سـمـاـهـ ، وـكـانـ هـنـدـ اـمـهـ مـنـ الـمـعـلـمـاتـ وـكـانـ أـحـبـ الرـجـالـ إـلـيـهـاـ السـوـدـانـ ، وـكـانـ إـذـاـ ولـدـتـ اـسـوـدـ دـفـتـهـ ، وـكـانـ حـمـاماـ إـحـدـيـ جـدـاتـ مـعـاوـيـةـ لـهـ رـاـيـةـ فـيـ ذـيـ الـمـجـازـ

وـ ذـكـرـ أـبـوـ سـعـيدـ إـسـمـاعـيلـ بـنـ عـلـيـ السـمـعـانـيـ الـحنـفـيـ مـنـ عـلـمـاءـ الـعـامـةـ فـيـ مـثـالـبـ بـنـ أـبـيـةـ ، وـ الشـيـخـ أـبـوـ الفـتوـحـ جـعـفـرـ بـنـ مـحـمـدـ الـهـمـدـانـيـ مـنـ عـلـمـائـهـ فـيـ كـتـابـ الـبـهـجـةـ الـمـسـتـفـيدـ أـنـ مـسـافـرـ بـنـ عـمـروـ بـنـ أـمـيـةـ بـنـ عـبـدـ شـمـسـ كـانـ ذـاـ جـمـالـ وـسـخـاءـ ، فـعـشـقـ هـنـدـاـ وـجـامـعـهـاـ سـفـاحـاـ وـاشـتـهـرـذـلـكـ فـيـ قـرـيشـ ، فـلـمـاـ حـمـلـتـ وـظـهـرـ السـفـاحـ هـرـبـ مـسـافـرـاـ مـنـ أـبـيـهـاـ إـلـىـ الـحـيـرـةـ ، وـ كـانـ فـيـهـاـ سـلـطـانـ الـعـرـبـ عـمـروـ بـنـ هـنـدـ وـ طـلـبـ أـبـوـهـاـ عـتـبةـ أـبـاسـفـيـانـ وـوـعـدـهـ بـمـالـ جـزـيلـ وـ زـوـجـهـ هـنـدـاـ فـوـضـعـتـ بـعـدـ ثـلـاثـةـ أـشـهـرـ مـعـاوـيـةـ نـمـ وـرـدـ أـبـوسـفـيـانـ عـلـىـ عـمـروـ بـنـ هـنـدـ فـسـأـلـهـ مـسـافـرـ عـنـ حـالـ هـنـدـ فـقـالـ : إـنـيـ تـزـوـجـتـهـ فـمـرـضـ وـمـاتـ .

وـ فـيـ الـبـحـارـ مـنـ كـتـابـ الـغـارـاتـ لـإـبـراهـيـمـ بـنـ مـحـمـدـ الشـقـقـيـ عـنـ بـوـسـفـ بـنـ كـلـيـبـ الـمـسـعـودـيـ عـنـ الـحـسـنـ بـنـ حـمـادـ الـطـائـيـ عـنـ عـبـدـ الصـمدـ الـبـارـقـيـ قـالـ : قـدـ عـقـيلـ عـلـىـ

عليه ^{عليه السلام} وهو جالس في صحن مسجد الكوفة فقال : السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته قال : وعليك السلام يا أبي يزيد ثم التفت إلى الحسن بن علي فقال : قم وانزل عمّاك ، فذهب به وأنزله وعاد إليه فقال ^{عليه السلام} له : اشتراه قميصاً جديداً ورداء جديداً وازاراً جديداً ونعلًا جديداً فغدا على علي ^{عليه السلام} في الشياب فقال : السلام عليك يا أمير المؤمنين قال : وعليك السلام يا أبي يزيد قال : يا أمير المؤمنين ما أراك أصبت من الدنيا شيئاً إلا هذه وإنني لاترضى نفسى من خلافتك بما رضيت به لنفسك فقال : يا أبي يزيد يخرج عطائى فادفعه إليك

فارتحل عن علي ^{عليه السلام} فلما سمع به معاوية نصب كراسيه وأجلس جلساته فوراً عليه فأمر له بمائة ألف درهم فقبضها فقال له معاوية : أخبرني عن العسكندر بن فقال : مررت بعسكر علي ^{عليه السلام} بن أبي طالب فإذا ليل كليل النببي ^{وأنهار كنهار النببي إلا} أن رسول الله ^{صلوات الله عليه وسلم} ليس في القوم ، ومررت بعسكرك فاستقبلني قوم من المناقرين همن نفر برسول الله ^{صلوات الله عليه وسلم} ليلة العقبة

قال : من هذا الذي عن يمينك يا معاوية ؟ قال : هذا عمرو بن العاص قال : هذا الذي اختص فيه ستة نفر فغلب عليه جرارها فمن الآخر ؟ قال : الضحاك بن قيس الفهري قال : أما والله لقد كان أبوه جيداً الأخذ لعسب (١) التئوس خسيس النفس .

فمن هذا الآخر ؟ قال : أبو موسى الأشعري قال : هذا ابن المراقة السراقه . فلما رأى معاوية أنه قد أغضب جلساته قال : يا أبي يزيد ماتقول في ؟ قال : دع عنك قال : لتقولن قال : أتعرف حمامه ؟ قال : ومن حمامه ؟ قال : أخبرتك ، ومضى عقيل فأرسل معاوية إلى النساية فقال : أخبرني من حمامه ؟ قال : أعطنمي الأمان على نفسي وأهلي فأعطيه قال : حمامه جدتك وكانت بغية في الجاهلية لها راية تؤتي قال الشيخ : قال أبو بكر بن ردين هي أم ^{أم} أبي سفيان وفي شرح المعترلي معاوية هو أبو عبد الرحمن معاوية بن أبي سفيان صخر بن

حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف ، و امه هند بنت عتبة بن ديعة بن عبد شمس بن عبد مناف ، وهو الذي قاد قريشاً في حروبها إلى النبي ﷺ وكانت هند تذكر في مكة بفجور وعهر

وقال الزمخشري في كتاب ربيع الآخر : كان معاوية يغري إلى أربعة : إلى مسافر بن أبي عمرو ، وإلى عمارنة بن الوليد بن المغيرة ، وإلى العباس عبدالمطلب ، وإلى الصباح مفنون كان لعمارة بن الوليد .

قال : وقد كان أبوسفيان ذمياً قد صرخ أو كان الصباح عسيفاً^(١) لا يُبي سفيان شاباً و سهماً ، فذعنه هند إلى نفسها ففشلها وقالوا إن عتبة بن أبي سفيان من الصباح أيضاً وقالوا إنها كرهت أن تضعه في منزلها فخرجت إلى أجياد فوضعته هناك ، وفي هذا المعنى يقول حسان بن ثابت أيام المهاجنة بين المشركين والمسلمين في حياة رسول الله ﷺ قبل عام الفتح :

لمن الصّبى بجحابة بطحاء
في التّرب ملقى غير ذي مهد
بخلت به بيضاء انسنة

قال الشارح : ولـ معاوية انتـى وأربعـن سـنة منها انتـتا وعشـرون سـنة ولـ فيها اـمارـة الشـام مـنـذ مـات أخـوه يـزـيدـ بنـ أـبـيـ سـفـيـانـ بعدـ خـمـسـ سـنـينـ منـ خـلاـفةـ عمرـ إـلـىـ أنـ قـتـلـ أـمـيرـ المؤـمنـينـ عـلـىـ طـلاقـةـ فـيـ سـنـةـ أـرـبعـينـ ، وـمـنـهاـ عـشـرونـ سـنةـ خـلـيـفةـ إـلـىـ أنـ مـاتـ فـيـ سـنـةـ سـتـيـنـ.

قال : وكان معاوية على اس الـ هـرـ مـبـغـضـاـ لـ عـلـىـ طـلاقـةـ شـدـيدـاـ الانـحرـافـ عـنـهـ وـكـيفـ لاـ يـبغـضـهـ وـقـدـ قـتـلـ أـخـاهـ يـوـمـ بـدـ وـخـالـهـ الـوـلـيدـ بـنـ عـتـبـةـ وـشـرـكـ اـتـاـ فـيـ جـدـهـ وـهـوـ عـتـبـةـ أـوـ فـيـ عـمـهـ وـهـوـ شـيـبـةـ عـلـىـ اـخـتـلـافـ الرـوـاـيـةـ وـقـتـلـ مـنـ بـنـيـ عـبـدـ شـمـسـ نـفـرـاـ كـثـيرـاـ مـنـ أـعـيـانـهـ وـأـمـائـلـهـ ، نـمـ جـائـتـ الطـامـةـ الـكـبـرـىـ وـاقـعـةـ عـمـانـ فـنـسـبـهـ كـلـهـاـ إـلـيـهـ بـشـبـهـ إـمـساـكـهـ

عنه وانضواه كثیر من قتلته إلیه لِهُمْ فتأکدت البغضة وثارت الاًحقاد وتذکرت تلك التراث الاولى حتى أفضى الاًمر إلى ما افضى إلیه .

قال : و قد كان معاوية مع عظيم قدر عالم لِهُمْ في النفوس و اعتراف العرب بشجاعته وأنه البطل الذي لا يقام له يتهذّب و عثمان بعد حي بالحرب و المباذنة ويراسله من الشام رسائل خشنة

ثم قال : و معاوية مطعون في دينه عند شيوخنا يرمي بالزنقة وقد ذكرنا في نقض السفيانية على شيخنا أبي عثمان الجاحظ ما رواه أصحابنا في كتبهم الكلامية عنه من الالحاد والتشعر لرسول الله وما تظاهر به من الجبر والارجاء ، ولو لم يكن شيء من ذلك لكان في محاربته الامام لِهُمْ ما يكفي في فساد حاله لاسيما على قواعد أصحابنا وكونهم بالكبيرة الواحدة يقطعون على المصير إلى النار و الخلود فيها إن لم يكفرها التوبة .

وأما بسر ابن ارطاة وقيل ابن أبي ارطاة وكيفية خروجه وظهوره على البلاد فهو أنَّ قوماً بصناعة كانوا من شيعة عثمان يغطمون قتله لم يكن لهم نظام ولا رأس فباعوا العلى لِهُمْ على ما في أنفسهم وعامل على على صناعة يومئذ عيده الله بن عباس ابن عبد المطلب وعامله على الجندي سعيد بن نمران .

فلما اختلف الناس على على بالعراق وقتل محمد بن أبي بكر بمصر وكثرت غارات أهل الشام تكلموا ودعوا إلى الطلب بعد عثمان فبلغ ذلك عيده الله بن عباس فأرسل إلى اناس من وجوههم فقال ما هذا الذي بلغني عنكم ؟ قالوا : إنما لم تزل تنكر قتل عثمان ونرى مجاهدة من سعى عليه فحبسهم فكتروا إلى من في الجندي من أصحابهم فنادوا بسعيد بن نمران فأخرجوه من الجندي وأظهروا أمرهم وخرج إليهم من كان بصناعة وانضم إليهم كل من كان على رايهم ولحق بهم قوم لم يكونوا على رأيهم إرادة أن يمنعوا الصدقة .

والتحق عيده الله بن عباس وسعيد بن نمران ومعهما شيعة على فقال ابن عباس لابن نمران : والله لقد اجتمع هؤلاء و إنهم لنا لمقاربون وإن قاتلناهم لانعلم على

من تكون الدّرّة فهم لنكتب إلى أمير المؤمنين نخبرهم فكتبا إليه ^{بِيَتِهِ} يخبر انه الخبر ، فلما دخل كتابهما ساء علياً ^{بِيَتِهِ} وأغضبه فكتب إليهما كتاباً يوبخهما على سوء تدبيرهما في ترك قتال أهل اليمن . وكتب إلى أهل الجندي وصنعاء كتاباً يهدّدهم فيه ويدركهم الله سبحانه فأجابوه بأنّا سامعون مطاعون إن عزلت عنّاهذين الرّجلين عبيد الله وسعيداً ، قالوا : وكتب تلك العصابة حين جائزها كتاب على ^{كُلِّهِ} إلى معاوية يخبرونه وكتبوا في كتابهم :

معاوي الا تشرع السير نحونا
فلمّا قدم كتابهم إلى معاوية دعى بسربن أبي أرطاة و كان قاسي القلب فظاً سفاً كأ
للداء ، لرأفة عنده ولا رحمة فأمره أن يأخذ طريق الحجاز والمدينة ومكة حتى
ينتهي إلى اليمن و قال له : لا تنزل على بلد أهله على طاعة على إلا بسطت عليهم
لسانك حتى يروا انهم لا نجاة لهم وانك محبط بهم ثم أكف عنهم وادعهم إلى البيعة
لي فمن أبي فاقله واقتلت شيعة على حيث كانوا

فتوجه بسر نحو اليمن و لما قرب المدينة كان عامل على عليها أبو أيوب الأنباري
فخرج عنها هارباً فدخل بسر المدينة فخطب الناس وشتمهم وتهنّدهم ثم شتم الانصار
وتهنّدهم حتى خاف الناس أن يوقع بهم ودعى الناس إلى بيعة معاوية فبايعوه ونزل
فأحرق دوراً كثيرة و أقام بالمدينة أياماً ثم قال لهم إنني قد غفرت عنكم و إن لم
 تكونوا بذلك بأهل وقد استخلفت عليكم أبا هريرة فايساكم وخلافه
ثم خرج إلى مكة وقتل في طريقه رجالاً وأخذ أموالاً وبلغ أهل مكة خبره
فتشحّ عنها عامة أهلها و خافوا و هربوا فخرج أبا عبيد الله بن العباس و هما سليمان
و داود و امهما حوريه و تكنى أبا حكيم مع أهل مكة فاضلوا همما عند بئر ميمون
ابن الحضرمي وهجم عليهما بسر فأخذهما وذبحهما فقالتا لهما :

هامن احس ببني اللذين هما كالدررين تشظى عنهم الصدف	هامن احس ببني اللذين هما سمعي و قلبي قلبي اليوم مختطف
هامن احس ببني اللذين هما مخ العظام فمحّي اليوم مزدھف	هامن احس ببني اللذين هما

نبَّئَ بِسْرًا وَمَا صَدَقَتْ مَا زَعَمُوا
من قتْلِهِمْ وَمَنِ الْفَكَّ الَّذِي افْتَرَقُوا
الآيَاتِ

وَمَا قَرَبَ بِسْرٌ مِنْ مَكَّةَ هَرَبَ قَثْمَ بْنَ الْعَبَّاسَ وَكَانَ عَامِلَ عَلَيْهِ وَدَخَلَهَا بِسْرٌ فَشَتَّمَ أَهْلَ
مَكَّةَ وَأَنْبَهَهُمْ ثُمَّ خَرَجَ وَاسْتَعْمَلَ عَلَيْهَا شِيبَةَ بْنَ عُثْمَانَ وَدَخَلَ الطَّايِفَ وَبَاتَ بِهَا وَخَرَجَ
مِنْهَا فَأَتَى نَجْرَانَ فَقُتِلَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الْمَدَانَ وَابْنَهُ مَالِكًا وَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ هَذَا صَهْرًا
لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ ، ثُمَّ جَمَعَهُمْ وَقَامَ فِيهِمْ وَقَالَ : يَا أَهْلَ نَجْرَانَ يَا مَعْشَرَ النَّصَارَى
وَإِخْرَانَ الْقَرْوَدَ أَمَا وَاللَّهِ إِنْ بِلْغَنِي عَنْكُمْ مَا أَكْرَهَ لَا عُودُنَّ عَلَيْكُمْ بِالَّتِي تَقْطَعُ النَّسْلَ
وَتَهْلِكُ الْحَرَثَ وَتَخْرُبُ الدِّيَارَ ، وَتَهْدِدُهُمْ طَوِيلًا

ثُمَّ سَارَ حَتَّى أَتَى ارْحَبَ قَتْلَ أَبَا كَرْبَ وَكَانَ يَتَشَيَّعُ وَيَقَالُ : إِنَّهُ سَيِّدُ مِنْ
كَانَ بِالْبَادِيَةِ مِنْ هَمَدَانَ فَقَدْ مَهَ قَتْلَهُ ، وَأَتَى صَنْعَاءَ وَقَدْ خَرَجَ عَنْهَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْعَبَّاسِ
وَسَعِيدُ بْنُ نَمْرَانَ وَقَدْ اسْتَخَلَفَ عَبْدُ اللَّهِ عَلَيْهَا عَمْرَبْنَ ارَاكَةَ التَّقْفِيَ فَمَنَعَ بَسْرًا مِنْ
دُخُولِهَا وَقَاتَلَهُ بَسْرٌ وَدَخَلَ صَنْعَاءَ فَقُتِلَ مِنْهَا قَوْمًا ، وَأَتَاهُ وَفَدٌ مَارِبٌ فَقَتْلُهُمْ وَلَمْ
يَنْجُ مِنْهُمْ إِلَّا رَجُلٌ وَاحِدٌ

ثُمَّ خَرَجَ مِنْ صَنْعَاءَ وَأَتَى أَهْلَ حَيَانَ وَهُمْ شِيعَةُ لَعْلَى قَاتَلُهُمْ وَقَاتَلُوهُ فَهُزِمُوهُمْ
وَقَتْلُهُمْ قَتْلًا وَرِيزْعًا ثُمَّ رَجَعَ إِلَى صَنْعَاءَ وَقُتِلَ بِهَا مَائَةً شِيخًا مِنْ أَبْنَاءِ فَارِسَ .

وَرَوَى أَبِي وَدَّا كَقَالَ : كَنْتُ عَنْدَ عَلَيْهِ تَلْقِيَ لِمَا قَدَمَ عَلَيْهِ سَعِيدُ بْنُ نَمْرَانَ
الْكُوفَةَ فَعَتَبَ تَلْقِيَ عَلَيْهِ وَعَلَى عَبْدِ اللَّهِ أَنْ لَا يَكُونُوا قَاتِلَانِ بَسْرًا ، فَقَالَ سَعِيدٌ قَدْ وَاللَّهِ قَاتَلَتْ
وَلَكِنَّ ابْنَ عَبَّاسَ خَذَلَنِي وَأَبِي أَنْ يَقَاتِلَ ، وَلَقَدْ خَلَوْتُ بِهِ حِينَ دَنَمَنَا بَسْرٌ قَاتَلَ
إِنَّ ابْنَ عَمِّي لَمْ يَرْضِي مَنِي وَمِنْكُمْ بَدَوْنَ الْجَدِّ فِي قَاتَلُهُمْ قَالَ : لَا وَاللَّهِ مَا لَنَا بِهِمْ
طَاقَةٌ وَلَا يَدَانَ فَقَمَتْ فِي النَّاسِ فَحَمَدَتِ اللَّهَ ثُمَّ قَلَتْ : يَا أَهْلَ الْيَمَنِ مَنْ كَانَ فِي طَاعَتِنَا
وَعَلَى شِيعَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ فَالِي إِلَيْهِ ، فَأَجَابَنِي مِنْهُمْ عَصَابَةٌ فَاسْتَقْدَمْتُ بِهِمْ فَقَاتَلَتْ قَاتَلَ
ضَعِيفًا وَتَفَرَّقَ النَّاسُ عَنِّي وَانْصَرَتْ

قَالَ أَبُو مَخْنَفَ فَنَدَبَ عَلَيْهِ أَصْحَابَهُ لَبَعْثَ سَرِيَةً فِي أَنْرَبِسِرْ فَتَشَاقَلُوا فَقَامَ عَلَيْهِ
إِلَى الْمِنْبَرِ ضَجَرًا بَتَشَاقَلِ أَصْحَابَهُ عَنِ الْجَهَادِ وَمَخَالِفَتِهِمْ لَهُ فِي الرَّأْيِ فَقَالَ عَلَيْهِ :

(ما هي إلا الكوفة أقبحها وأبسطها) أي أتصرف فيها كما يتصرف الإنسان في نوبه بقبضه وبسطه .

والكلام في معرض التحقيق أي ما أصنع بتصرف فيهم مع حقارتها، ويحتمل أن يكون المراد عدم التمكّن التام من التصرف فيها النفاق أهلها كمن لا يقدر على لبس ثوب بل على قبضه وبسطه ، أو المراد بالبسط بث أهلها للقتال عند طاعتهم وبالقبض الاقتسار على ضبطهم عند المخالفة

قال الشارح البحرياني : أقبحها وأبسطها كان ياتان عن وجوه التصرف فيها ، أي إن الكوفة والتصرف فيها بوجوه التصرف حقير بالنسبة إلى سائر البلاد التي عليها الخصم فما عسى أصنع بتصرف في فيها وما الذي أبلغ به من دفع الخصم ومقاومته وهذا كما يقول الرجل في تحقيق ما في يده من المال القليل إذا رام به أمرًا كثيراً : إنما هو هذا الدنيا فما عسى أبلغ به من الغرض

ثم قال تعالى على طريق صرف الخطاب (فإن لم تكوني إلا أنت) عدو لا من الغيبة إلى الخطاب على حد قوله : إِسَاكْ نَعْبِدُ وَإِسَاكْ نَسْتَعِينُ ، يعني إن لم تكن مملكتي من الدنيا إلا أنت حاكمونك (تهب أعاصيرك) وتبعد عنك الآراء المختلفة والفنون المضللة وبنور الشقاوة والنفاق (فَقِبْحُكَ اللَّهُ نَمَّ تَمَثِّلُ) لأجل استصغرك أمرها (بقول الشاعر :

لعمريك الخير يا عمرو وانتي على وضر من ذا الاناء قليل)
تشبيهاً للكوفة بالوضر البالى في الاناء في حقارتها بالنسبة إلى ما استولى عليها أخصمه من الدنيا كحقاره الوضر بالنسبة إلى ما يشتمل عليه الاناء من الطعام ، فاستعار لفظ الاناء للدنيا ولفظ الوضر القليل للكوفة يعني إنني على بقية من هذا الأمر كالوضر القليل في الاناء

(نم) شرع في استئثارهم إلى الجهاد فـ(قال : أنبئت بسر اقد اطلع على اليمن وظهر على أهلها وإنني والله لا أظن هؤلاء القوم) المنافقين القاسطين (سيد الون منكم) ويفلبون عليكم (بـ) الأسباب التي توجب دولتهم وغلبتهم عليكم وهو (اجتماعهم على

باطلهم) وهو التصريف الغير الحق في البلاد (وتفرّقكم عن حقّكم) وهو التصرف المستحق باذن ولـي الامر (وبمعصيـتكم امامكم في الحق وطاعـتهم امامـهم في الباطل) في اوـاهـهـ البـاطـلـةـ وـ اـحـكـامـهـ الضـالـلـةـ (وـ بـادـئـهـ الـامـانـةـ إـلـىـ صـاحـبـهـمـ) حيث لـزمـوا بـعـهـدـهـ وـوـفـواـ بـيـعـتـهـ (وـ خـيـاتـكـمـ صـاحـبـكـمـ) حيث تـركـتـمـ لـموـارـزـتـهـ فـيـ القـتـالـ وـنـقـضـتـ عـهـدـهـ وـغـدرـتـمـ لـهـ (وـ بـصـلاـحـهـ فـيـ بـلـادـهـ) حيث رـاقـبـواـ اـنـطـامـ اـمـورـهـ (وـ فـسـادـكـمـ) والـسـرـرـ فيـ جـمـيعـ ذـلـكـ ماـقاـلـهـ الجـاحـظـ منـ أـنـ أـهـلـ العـرـاقـ أـهـلـ نـظـرـ وـذـوـفـطـنـ نـاقـةـ وـمـعـ الفـطـنـ وـالـنـظـرـ يـكـوـنـ التـنـقـيبـ (١) وـالـبـحـثـ ، وـمـعـ التـنـقـيبـ وـالـبـحـثـ يـكـوـنـ الـقـدـحـ وـالـطـعـنـ وـالـتـرـجـيـحـ بـيـنـ الرـجـالـ وـالـتـسـمـيـزـ بـيـنـ الرـؤـسـاءـ وـاـظـهـارـ عـيـوبـ الـأـمـرـاءـ وـأـهـلـ الشـامـ ذـوـبـلـادـهـ وـتـقـلـيـدـ وـجـمـودـ عـلـىـ رـأـيـ وـاـحـدـ لـاـيـرـونـ النـظـرـ وـلـاـ بـسـأـلـونـ عـنـ مـغـيـبـ الـأـحـوالـ وـهـذـاـ هـوـعـلـةـ فـيـ عـصـيـانـ أـهـلـ العـرـاقـ عـلـىـ الـأـمـرـاءـ وـطـاعـةـ أـهـلـ الشـامـ لـهـمـ نـمـ بـالـغـ لـلـلـهـ فـيـ ذـمـمـهـ بـالـخـيـانـةـ عـلـىـ سـيـلـ الـكـنـيـةـ وـقـالـ : (فـلـوـاتـمـتـ أـحـدـكـمـ عـلـىـ قـعـبـ خـشـبـ لـخـشـيـتـ أـنـ يـذـهـبـ) ذـلـكـ القـعـبـ (بـعـلـاقـتـهـ)

نـمـ شـكـىـ إـلـىـ اللـهـ سـبـحـانـهـ مـنـهـ بـقـولـهـ : (اللـهـ إـنـيـ قـدـ مـلـلـتـهـ) لـكـثـرـةـ ماـ تـكـرـرـ مـنـيـ الـأـمـرـ لـهـمـ بـالـجـهـادـ وـالـذـبـ عنـ دـيـنـ اللـهـ الـمـنـافـيـ لـطـبـاـعـهـمـ وـ الـمـنـافـرـ عـنـهـ قـلـوـهـمـ الـمـشـغـلـةـ بـالـدـنـيـاـ وـ زـخـارـفـهـاـ وـ الـبـقاءـ فـيـهـاـ (وـ مـلـوـنـيـ) لـاـ نـيـ دـعـوـتـهـ إـلـىـ اللـهـ سـبـحـانـهـ وـإـلـىـ تـحـصـيـلـ مـرـضـاتـهـ لـيـلـاـ وـ نـهـارـاـ فـلـمـ يـزـدـهـمـ دـعـوـتـيـ إـلـاـ فـرـادـاـ (وـ سـمـمـهـمـ وـ سـمـمـونـيـ) .

نـمـ أـرـدـفـ تـلـكـ الشـكـاكـيـةـ بـالتـضـرـعـ إـلـىـ اللـهـ فـيـ الـخـلـاصـ مـنـهـ تـمـ بـالـدـعـاءـ عـلـيـهـ بـقـولـهـ : (فـأـبـدـلـنـيـ بـهـمـ خـيـراـ مـنـهـ) كـلـمـةـ الـخـيـرـ هـنـاـ بـمـنـزلـتـهـ فـيـ قـوـلـهـ سـبـحـانـهـ : « اـولـئـكـ خـيـرـ أـمـ جـنـةـ الـخـلـدـ » عـلـىـ سـيـلـ التـنـزـلـ أـوـ التـحـكـمـ : أـوـارـيـدـ بـهـاـ الـمـعـنـىـ الـوـصـفـيـ بـدـوـنـ تـفـضـيـلـ وـلـعـلـ الـمـرـادـ بـذـلـكـ قـوـمـ صـالـحـوـنـ يـنـصـرـوـنـهـ وـ يـوـقـنـوـنـ لـطـاعـتـهـ ، أـوـ مـاـ بـعـدـ الـمـوـتـ اـولـئـكـ رـفـيـقاـ ، وـتـمـيـتـهـ لـفـوـارـسـ فـرـاسـ بـنـ غـنـمـ رـبـماـ يـؤـيـدـ الـأـوـلـ

وأمسا قوله : (وأبد لهم بي شرًّا مني) فربما استشكل صدور مثل هذا الدعاء

عنه يكثير من وجهين :

أحدهما أنه يقتضى أن يكون هؤلا شرور وقد ثبت أنه كان متزهاً عن الشرور

الثاني أنه كيف يجوز أن يدعوا بوجود الشرور وجود الأشرار

وأجيب عن الأول بوجوهين أحدهما أن صيغة ا فعل لم يرد بها التفضيل وإنما

أريد بها أصل الوصف نالمعنى أبداً لهم ومن فيه شرًّا غيري الثاني أن يكون شرًّا مني

بحسب عقائد أهل الكوفة إنَّ فِي شرًّا علَيْهِمْ واعتقادهم أنه ذو شر لا يجب

كونه كذلك .

وعن الثاني بوجوهين أيضاً أحدهما أن دعائه لما يبدلهم بمن هو شر منه

مشتملة على مصلحة مقتضية لحسناته وهو أن هذا الدعاء ربما يكون مخوفاً لهم جاذباً

لأكثرهم إلى الله سبحانه مع ما فيه مضافاً إلى ما ذكر من أن نزول الأمر المدعوا به

عليهم بعده مما ينتهي به ويدركهم أن ابتلاءاتهم بذلك إنما هو لتركم أو أمر الله

وخر وجههم عن طاعته وطاعة وليه الثاني لعله إنما دعى عليهم لعلمه أنه لا يرجى

صلاحهم فيما خلقوا لاًجله ومن لا يرجى صلاحه بل يكون وجوده سبباً للفساد

النظام فعدمه أولى فيكون الدعاء عليهم مندوباً إليه

وعلى ذلك يحمل أيضاً دعاؤه بقوله : (اللهم مث قلوبهم) بتوارد لهم والغم

والخوف عليهم (كما يماث الملح في الماء) وذلك الدعاء تأس منه يكثير بالسابقين

من الآباء في الشكایة من قومهم إلى الله و الدعاء عليهم كذبح يكثير إذ قال رب

إنـي دعـوت قـومـي لـيـلاـ وـنـهـارـاـ فـلـمـ يـزـدـهـمـ دـعـائـي إـلـاـ فـرـارـاـ، نـمـ خـتـمـ بالـدـعـاءـ عـلـىـ مـنـ

لم يـرـجـ حـلـاهـمـ بـقـولـهـ : رـبـ لـاـ تـذـرـ عـلـىـ الـأـرـضـ مـنـ الـكـافـرـينـ دـيـسـارـاـ

روى إنـيـوـمـ النـيـيـ دـعـاـ عـلـيـهـ فـيـ بـهـذـاـ الدـعـاءـ وـلـدـفـيـهـ الحـجـاجـ بـنـ يـوسـفـ ، وـرـوـىـ

أنـهـ ولـدـ بـعـدـ ذـلـكـ الـيـوـمـ بـأـوقـاتـ يـسـيرـةـ وـفـعـلـهـ بـأـهـلـ الـكـوـفـةـ مشـهـورـ حـتـىـ قـيلـ لـوـجـائـتـ

كـلـ أـمـةـ بـخـيـشـهـاـ وـفـاسـقـهـاـ وـفـاجـرـهـاـ وـجـتـنـاـ بـالـحـجـاجـ وـحـدـهـ لـزـدـنـاـ عـلـيـهـمـ

وـعـنـ مـرـوـجـ الذـهـبـ للـمـسـعـودـيـ أـنـ الـحـجـاجـ وـلـدـتـهـ لـادـبـرـلـهـ فـتـقـبـ لـهـ دـبـرـ وـأـبـيـ

أن يقبل الشّدّى .

و في الحديث أن أبليس تصور لهم بصورة الحارث بن كلدة فقال : اذبحوا له تيساو العقوه من دمه واطلوا به وجهه وبدنه ففعلوا به ذلك قبل الثدي فلا جل ذلك كان لا يصبر عن سفك الدّماء و كان يخبر عن نفسه أنَّ أكبر لذاته في سفك الدّماء دارت كتاب امور لا يقدر عليها غيره

واحصى من قتل بأمره سوى من قتل في حروبهم فكانوا مائة ألف وعشرين ألفاً ووُجِدَ في سجنهم خمسون ألف رجل وثلاثون ألف امرأة ولم يُجْبَ على أحد منهم قتل ولاقطع وكان يحبس الرّجال والنساء في موضع واحد لاسفله ، فإذا أُدِيَ المسجونون إلى الجدران يستظلّون بها من حرّ الشّمس رمتهم الحرّ بالحجارة ، وكان طعامهم خبز الشّعير مخلوطاً بالملح والرماد

و من أعجب ما روى أنه وجد على منبره مكتوبًا « قل تمتع بفكرك قليلاً إنك من أصحاب النّار » فكتب تحته « قل موتوا بغيطكم إنَّ الله عليم بذات الصّدور » ثم قال عليه (أما والله لو ددت أن لي بكم ألف فارس من بنى فراس بن غنم) وهو حُوي معروف بالشّجاعة حسبما أشير إليه وتمثل بقول أبي جنبد الهذلي .

(هناك لو دعوت أتاك منهم فوارس مثل ارمية الحمير)

والخطاب لام زيناغ وضمير منهم راجع إلى بنى تميم بقرينة الذي قبله وهو قوله :
ألا يا أم زيناغ اقيمي صدور العيس نحو بنى تميم
ومعنى البيت واضح مما ذكره السيد ومقصوده تعالى بالتمثيل تمنى كون القوم الذين
وقد كونهم عوضاً عن قومه بصفة الفوارس الذين أشار إليهم الشاعر في سرعة الاجابة
والمبادرة إلى الأغاثة ، و مقصوده في جميع ذلك توبيخ أهل الكوفة و تحقييرهم
بتناقلهم عن الجماد

قال الكلبي و أبو مخنف و مالا تناقل أصحابه عن الخروج في اثر بسر بن ارطاة
فأجابه إلى ذلك جارية بن قدامة السعدي فبعثه في ألفين فشخص إلى البصرة ثم
أخذ طريق العجاز حتى قدم اليمن وسأل عن بسر تفاصيل : أخذ في بلاد بنى تميم فقال :

اخذ في ديار قوم يمنعون أنفسهم

وبلغ بسرأ مسيرة جارية فانحدر إلى اليمامة وأخذ جارية بن قدامة السير ما يلتفت إلى مدينة مر بها فلا أهل حصن ولا يعرج على شيء إلا أن يرمي بعض أصحابه من الزاد فيأمر أصحابه بمواساته أو يسقط بغير رجل أو تحفي دابته فيامر أصحابه بأن يعقبوه حتى انتهوا إلى أرض اليمن فهو بيت شيعة عثمان حتى لحقوا بالجبال واتبعهم شيعة علي وتدافت عليهم من كل جانب وأصابوا منهم وصمد نحو بسر و بسر بين يديه يفر من جهة إلى جهة أخرى حتى أخرجها من أعمال علي عليه السلام كلها فلما فعل به ذلك أقام جارية بحرس نحو من شهر حتى استراح وأذاج أصحابه دون الناس بيسرا في طريقه مما انصرف من بين يدي جارية لسوء سيره وفظاظته وظلمه وغشمته وأصاب بنوتيم نقاً من نقله في بلاده فلما وصل بسر معاوية قال : احمد الله يا أمير المؤمنين إني سرت في هذا الجيش أقتل عدوك ذاهبا جائيا لم ينكب رجل منهم نكبة فقال معاوية : الله قد فعل ذلك لا أنه وكان الذي قتل بسر في وجهه ذلك ثلاثين ألفا وحرق قوما بالنار وهي أنه دعا على عليه السلام على بسر فقال : اللهم إن بسرأ باع دينه بالدنيا والنسمات مصاريك وكانت طاعة مغلقة فاجر آخر عنده من عندك اللهم فلا تنته حتى تسلبه عقله ولاتوجب له رحمتك ولا ساعة من نهار ، اللهم العن بسرأ عمرها ومعاوية ول يجعل عليهم غضبك ولتنزل بهم نقمتك ولি�صبهم باسك وزجرك لازده عن القوم المجرمين .

فلم يلبث بسر بعد ذلك إلا يسيراً حتى وسوس وذهب عقله فكان يهدى بالسيف هو يقول : اعطوني سيفاً اقتل به لا يزال يرد ذلك حتى اتخذه سيف من خشب وكانوا يدعون منه المرفة فلا يزال يضر بها حتى يغشى عليه فلبت كذلك إلى أن مات عليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين

الترجمة

از جمله خطب آن حضرت است که فرمود درحالی که بتواتر رسید خبرها

بغالب شدن أصحاب معاویة عليه‌اللعنۃ برشیرها و آمدند بسوی آن حضرت عاملان اوکه حاکم بودند برین عبد‌الله بن عباس و سعید بن نمران وقتیکه غالب شده بود برایشان بسرین ابی ارطاء ولدالزنا، پس برخواست آن حضرت بطرف منبر درحالی که تنگدل بود بجهة کرانی أصحاب خود از جهاد و بجهة مخالفت کردن ایشان بالاو در رأی پس فرمود:

نیست عملکت من مگر کوفه درحالی که قبض میکنم آن را وسط میکنم آنرا: یعنی همین کوفه است که محل تصرف من است بحل و عقد و أمر و نهى و اعتماد نمودن بر مردمان آن در حرب و ضرب نه سایر بلاد، اگر نباشی ایکوفه مگر تو که باشی سپر دشمن و ساز لشگر من در حالتیکه وزد گرد بادهای تو، پس قیح گرداند خدای تعالی تورا

پس آنحضرت بجهة تحریر کوفه متمثل شد بقول شاعر که معنیش اینست: قسم بزندگانی پدر تو که بهتر مردمانست ای عمر و بتعقیق که من واقع شده‌ام بر چربی اندکی که باقی مانده است از این ظرف طعام، یعنی کوفه در نظر من در غایت حقارت است مانند چربی که می‌ماند بعداز اکل در ظرف بعداز آن فرمودند که: خبرداده شدم که بسرین ابی ارطاء رسیده بدیار یمن و بدرستی من قسم بخدا هر آینه گمان میکنم آن قوم را که زود باشد که دولت و تسلط داده شوند از قبل شما بسبب اتفاق ایشان بر باطل خود و تفرق شما از حق خود، و بجهة معصیة شما امام خود را در امر حق و اطاعت ایشان امام خود را در امر باطل، و بسبب اداکردن ایشان اهانت و عهد را بصاحب خود شان و خیانت کردن شما در اهانت، و بجهة صلاح ایشان در شهرهای خود در جمیع امور ملکی و فساد شما در بلاد خود تنان، پس اگر امین گردانم یکی از شما را بر قدر چوین هر آینه میترسم که ببرد آن را با دوال و دسته اش.

بار خدایا بدرستیکه من تنگدل شده‌ام از ایشان و تنگدل شده‌ام ایشان از من، و سیر شده‌ام من از ایشان و سیر شده‌ام ایشان از من، پس بدل کن برای من

ایشان را بهتر از ایشان ، و عوض کن برای ایشان مرا بکسی که متصف بصفت
شرارت بوده باشد ، خداوندا بگذار بترس وعداب قلبای ایشان را چنانچه گداخته
می شود نمک در آب ، آگاه باشید بخدا سوگند هر آینه دوست میدارم اینکه باشد
مرا بعض شما هزار سوار از فرزندان فراس بن غنم آنجا اگر بخوانی و آوازدهی آیند
بسی تو ایشان سوارانی مثل ابرهای تابستان با سرعت واستیلا

و من خطبة له ﴿١﴾ و هي السادسة والعشرون من المختار في باب الخطب

و هي ملقطة من خطبة طويلة خطب بها قبل مسيره إلى النهر وان حسبما
تطلع عليه وشرحها في ضمن فصول ثلاثة

الفصل الأول

إِنَّ اللَّهََ بَعَثََ مُحَمَّدًاَ عَلَيْهَِ الْكَلَمََ نَذِيرًاَ لِلْعَالَمَيْنََ، وَأَمَّاَنَاَ عَلَىَ التَّنْزِيلِِ،
وَأَنْتُمْ مَفْسَرُ الْعَرَبِِ عَلَىَ شَرِّ دِينِ وَفِي شَرِّ دَارِ، مُنْيِخُونَ لَيْنَ حِجَارَةً
خُشْنِ وَحَيَّاتِ صُمِّ، تَشَرَّبُونَ الْكَدَرَ، وَتَأْكُلُونَ الْجَشِيبَ، وَتَسْفَكُونَ
دِمَائِكُمْ، وَتَقْطُعُونَ أَرْحَامَكُمْ، أَلَاَنْصَانُ فِيْكُمْ مَنْصُوبَةٌ، وَالآتَامُ
بِكُمْ مَغْصُوبَةٌ.

اللغة

(أناخ) الناقة أبراها و (الصم) بالضم إما جمع صماء وهي الأرض الفليطة
أو جمع أصم وهي الحية التي لا تقبل الرقى ، و الرجل الأصم لا يطمع فيه ، ولا
يردع عن هواه ، وأسم الله فهو أصم أي به انسداد السمع ونقل الأذن و (كدر)
كدرًا وتكدر نقيض صفا فهو كدر و كدر كفخذ و فخذ بكسر العين و سكونها

و (جشب) الطعام فهو جشب وجشب أى غليظ أو بلا ادم و (المعصوبة) المشدودة
الاعراب

و انت معشر العرب اه جملة حالية ، منيغون خبر بعد خبر ، وحيّات صمّ ان
كان الصمّ جمع صماء فالحيّات مضاقة إليها و إن كان جمع أصمّ فهي صفة لها ،
و جملة تشيريون وتاليها حالية أيضاً

المعنى

اعلم أنَّ هذا الفضل من الخطبة وارد في بيان حال العرب في أيام المغاهلة
وما كانوا عليه يومئذ من الضنك والضيق ، ومن سوء الحال في أمر المعاش والمعاد
وتذكرة بعما نَهَى الله سبحانه به عليهم من بعث الرَّسُولَ فِيهِمْ وتبديل سبحانه بوجوده
الشَّرِيف سوء حالهم بحسن الحال في الدنيا والآخرة حيث جعلوا ذراً رفاهية وسعة
ونعمة ، وفتحوا البلاد وغنموا الأموال وكسرموا الجيوش وفاقوا الملوك و كان لهم
الذكر الباقي والشرف الشابت واهتدوا إلى دين الإسلام الذي هو طريق دار السلام
فاكتسبوا السعادة الباقية وفازوا بالمقامات العالية

إذا عرفت ذلك فلنعد إلى شرح كلامه لله الحمد فأقول : قوله :

عَنْهُمْ نَذِيرًا لِلْعَالَمِينَ

خص النذارة بالذكر و اختارها على البشرة إذا لمقصود في هذا المقام
التَّسويف للعرب وترقيق قلوبهم المشتملة على الغلطة والفضاظة ، ولا ريب أنَّ الإنذار
أقوى في التَّرقيق والرَّدع ، وذلك لأنَّ عامة الخلق إلا قليلاً منهم أنظارهم مقصورة
على زخارف الدُّنيا وشهواتها غافلون عن نعم الآخرة ولذاتها ، فلا يرغبون عن النعم
الحاضرة بما يبشرون بها من النعم الغائية ، ولا يقابلون اللذائذ الموجودة بلذائذ
الموعودة ، لكون هذه عندهم نقداً و تلك نسيئة و كان المسبب الأقوى في الرَّدع
والانتفاف إلى الله إنسما هو الإنذار والتَّحويف فاختار كونه نذيرًا على كونه بشيراً
(و) اردوه بكونه (أميناً على التَّنزيل) غير خائن ولا مقصر في تبليغ آياته
ولا مبدل لكلماته (واتهم معشر العرب على شرِّ دين) حيث عبدتم الأصنام والأوثان

و اتَّخَذْتُم لِلَّهِ إِلَّا نَدَادًا وَ الشَّرَّ كَاهْ (وَ فِي شَرْ دَارْ) أَرَادَ بِهَا تَهَامَةً أَوْ نَجْدًا أَوْ الْمَوَادِيَّةَ الَّتِي كَانُوا يَسْكُنُونَهَا ، ثُمَّ فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْبَلَادَ

وَ وَصَفَهَا بِالشَّرِّ مِنْ حِيثَ فَسَادٌ أَمْ رَمَاعَشَمْ فِيهَا كَمَا فَسَرَهُ بِقَوْلِهِ : (مَنْيَخُونْ) أَيْ مَقِيمُونْ (بَيْنَ حِجَارَةَ خَشْنَ) صَلَبٌ لَانْدَادَةَ فِيهَا وَ لَا نَيَاتَ (وَ حِيَاتَ صَمْ) لَأَنَّ أَرْضَ الْعَرَبِ ، عَلَى غَلَظَتِهَا وَ خَشُوتِهَا ذَاتَ حِيَاتٍ كَثِيرَةٍ ، وَ عَلَى التَّرْكِيبِ الْوَصْفِيِّ فَالْمَرَادُ بِهَا الْحِيَاتُ الَّتِي لَا تَقْبِلُ الْعُودَةَ وَ لَا تَنْزَجِرُ بِالصَّوْتِ لَشَدَّةِ قَوْتِهَا قَالَ الْبَحْرَانِيُّ : وَ وَصَفَهَا بِالصَّمْ لَأَنَّ حِيَاتَ تَلْكَ الْأَرْضِ عَلَى غَايَةِ مِنَ الْقُوَّةِ وَ حَدَّةِ السَّمْوُمِ لَاسْتِيَالَةِ الْمَحَرَّارَةِ وَ الْيَسِّ عَلَيْهَا

وَ قَالَ الشَّادِحُ الْمُعْتَزِلِيُّ : وَ يَجُوزُ أَنْ يَعْنِي بِهِ الْمَجَازُ وَ هُوَ الْأَحْسَنُ يَقَالُ لِلْإِعْدَاءِ حِيَاتٍ ، وَ الْحِيَةُ الصَّمَاءُ أَدْهَى مِنَ الَّتِي لَيْسَ بِصَمَاءٍ لَأَنَّهَا لَا تَنْزَجِرُ بِالصَّوْتِ وَ يَقَالُ لِلْعَدُوِّ أَيْضًا إِنَّهُ لَحَجَرٌ خَشْنَ الْمَسْ إِذَا كَانَ أَلْدَ الْخَصَامِ (تَشْرِيبُونَ الْكَدْرَ) لَأَنَّ غَالِبَ مِيَاهَ الْعَرَبِ هُوَ الْغَدَرَانَ وَ الْأَبَارَ

أَمَّا الْغَدَرَانَ فَأَصْلُهَا مَاهُ الْمَطَرِ يَنْزَلُ عَلَى الْأَوْدِيَةِ السَّيْخَةِ وَ الْقَفَارِ الْمَلَحةِ فَيُسَيِّلُ حَتَّى يَقُومُ فِي تَلْكَ الْغَدَرَانِ فَيَكُونُ مِنْ أَمْلَحِهَا إِجَاجًا ثُمَّ يَتَكَدُّرُ وَ يَتَعَفَّنُ مِنْ طَوْلِ الزَّمَانِ وَ وَقْوَعِ الشَّيْمَسِ عَلَيْهَا وَ تَأْثِيرِهِ بِهَا

وَ أَمَّا الْأَبَارَ فَمَضَافُهُ إِلَى وَقْوَعِ مَاهِ الْمَطَرِ الْمَوْصُوفِ فِيهَا رَبِّمَا يَنْزَلُ الْعَشَابِيرَ حَوْلَهَا وَ يَنْسِخُونَ أَبَاعِرَهُمْ هَنَالِكَ فَيُثُورُ الرَّبَاحَ الْبَارَ (أَبُو الْأَظْهَرِ) الْأَبَارَ وَ أَدْرَانَهَا وَ سَائِرَ كَثَافَاتِ الْقَوْمِ بَعْدَ ارْتَحَالِهِمْ مِنْ ذَلِكَ الْمَكَانِ حَتَّى تَقُوَّنْ عَلَى تَلْكَ الْأَبَارِ فَيَكُونُ مِيَاهُهَا كَثِيفًا كَدْرًا .

وَ رَبِّمَا امْسَكَنَا عَنْ شَرْبِ الْمَاءِ وَ صَبَرْنَا عَلَى الْعَطْشِ يَوْمًا أَوْ يَوْمَيْنِ فِي مَسَافِرِنَا إِلَى مَكَّةَ زَادَهَا اللَّهُ شَرْفًا لَمَا شَاهَدْنَا مِنْ كَثَافَةِ تَلْكَ الْمَيَاهِ بِمَا يَتَفَرَّغُ عَنْهُ الطَّبَعُ مَعَ كَوْنِ سَفَرِنَا فِي أَيَّامِ الشَّتَاءِ وَ رَبِّمَا كَنَّا نَشَرِبُ عَوْنَنَ الْمَاءِ السَّكَنِجِينِ وَ سَائِرِ الْأَشْرَبَةِ الَّتِي كَانَتْ مَعَنَا (وَ تَأْكُونُ الْجَعْشَبَ) فَإِنَّكَ تَجِدُ عَامِتَهُمْ يَأْكُلُ مَاذِبَ مِنْ حَيْوانَ ، وَ بَعْضُهُمْ يَخْلُطُ الشَّعِيرَ بِنَوْيِ التَّمَرِ وَ يَطْعَنُهَا وَ يَتَخَذُ مِنْهَا خَبْزًا

قيل : كانت العرب لم تعرف طيبات إلا طعمة إنما كان طعامهم الاحم يطبع بالماء والملح حتى أدرك معاوية فاستخدم ألوان إلا طعمة
 قال أبو بيردة : كانوا يقولون : من أكل الخبز سمن ، فلما فتحنا خيراً جهضناهم عن خبزهم فقعدت عليه آكل وأنظر في اعطافي هل سمنت
 وقال خالد بن عمير العديي : شهدت فتح الاملة فاصبنا سفينة مملوّة جوزاً
 فقال رجل ، ماهنـه الحجارة ؟ ثم كسر واحدة فقال : طعام طيب
 وقال بعضهم : أصابوا جـرـبا من الكافور فـخـالـوـهـاـ الـمـلـحـ فـذـاقـوهـ فـقـالـوـ الـأـمـلـوـحةـ لـهـذـاـ الـمـلـحـ
 فـفـطـنـ نـاسـ مـنـ أـهـلـ الـخـبـرـ فـجـعـلـوـهـاـ يـعـطـوـنـهـمـ جـرـابـاـ مـنـ مـلـحـ وـيـأـخـذـوـنـ جـرـابـاـ مـنـ الكـافـورـ
 وـقـدـ إـلـىـ أـعـرـابـيـ خـبـرـ عـلـيـهـ لـحـمـ فـأـكـلـ لـلـحـمـ وـتـرـكـ الـخـبـزـ وـقـالـ خـذـ الطـبـقـ
 وـكـانـ بـنـوـأـسـ يـأـكـلـونـ الـكـلـابـ ولـذـلـكـ قـالـ الفـرـزـدقـ :
 إذا اسدى جاع يوماً بـلـدـةـ وـكـانـ سـمـيـنـاـ كـلـبـهـ فـهـوـ آـكـلـهـ
 وـقـالـ بـعـضـهـ نـزـلـتـ بـرـجـلـ فـأـضـافـيـ فـأـتـيـ بـحـيـةـ مـشـوـيـةـ شـوـاـهـافـاطـعـمـنـيـهـاـ نـمـ أـتـيـ بـمـاءـ مـنـنـ
 فـسـقـانـيـهـ فـلـمـ أـرـدـتـ الـأـرـتـحـالـ قـالـ : أـلـقـمـ لـطـعـامـ طـيـبـ وـمـاءـ نـمـيـرـ؛
 وـكـانـ أـحـدـهـ يـتـنـاـولـ الشـعـرـ الـمـحـلـوـقـ فـيـجـعـلـهـ فـيـ جـفـنـةـ مـنـ الدـقـيقـ نـمـ يـأـكـلـهـ
 مع ما فيه من القمل قـالـ شـاعـرـهـ :
 بـنـيـ أـسـدـ جـائـتـ بـكـمـ قـمـلـيـةـ
 وـمـنـ طـعـامـهـمـ الـفـظـ وـهـوـ مـاءـ الـكـرـشـ
 وـقـيلـ لـأـعـرـابـيـ : مـاـ تـأـكـلـونـ ؟ فـقـالـ : نـأـكـلـ مـاـ دـبـ وـدـرـجـ إـلـاـ اـمـ جـيـنـ فـقـالـ :
 لـتـهـنـ اـمـ جـيـنـ الـعـافـيـةـ وـقـالـ أـبـوـنـوـاسـ :
 وـلـاـ عـيشـاـ فـعـيشـهـمـ جـدـبـ
 وـكـانـ رـوـبـةـ يـأـكـلـ الـفـارـقـيـلـ : لـمـ لـاـ تـسـتـقـذـرـهـ ؟ فـقـالـ : هـوـ وـالـلـهـ لـاـ يـأـكـلـ إـلـاـ فـاخـرـاتـ
 مـتـاعـاـنـاـ .

وـبـنـوـتـيمـ يـعـيـرـونـ بـأـكـلـ الضـبـ قـالـ أـبـوـنـوـاسـ فـيـ هـجـوـهـمـ
 فـقـلـ عـدـعـنـ ذـاـكـيفـ أـكـلـكـ لـلـضـبـ
 إـذـاـ مـاـ تـمـيـمـيـ أـتـاكـ مـفـاخـرـاـ

قال الأصمي دنوت من بعض الأُخْيَيَةِ فِي الْبَادِيَّةِ فَسَقَيَتْ لَبَنًا فِي إِنَاءٍ فَلَمَّا شَرَبَهُ قَلَّ هَلْ كَانَ هَذَا إِلَّا إِنَاءً؟ نَظِيرًا ؟ فَقَيْلٌ : نَعَمْ نَأْكُلُ مِنْهُ فِي النَّهَارِ وَنَبُولُ فِيهِ بِاللَّيَالِي فَإِذَا أَصْبَحْنَا مَقِينًا فِي الْكَلْبِ فَلَحْسَهُ وَنَقَاهُ ، فَقَلَّتْ : لَعْنُكَ اللَّهُ وَلَعْنَ هَذِهِ النَّظَافَةِ (وَتَسْفِكُونَ دَمَائِكُمْ وَتَقْطَعُونَ أَرْحَامَكُمْ) فَإِنَّ الْقَتْلَ وَالْفَارَةَ كَانَ شَعَارُ الْعَرَبِ فِي أَيَّامِ الْجَاهِلِيَّةِ . حَتَّى أَنَّ الْوَالِدَ رَبِّهَا كَانَ يَقْتُلُ وَلَدَهُ وَبِالْعَكْسِ قَالَ سَبَحَانَهُ : « وَإِذَا الْمَوْءُودَةَ سَئَلَتْ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلتْ »

قال ابن عباس المرأة إذا حان وقت ولادتها حفرت حفرة وقعدت على رأسها فان ولدت بنتأرمت بها في الحفرة وإن ولدت غلاما حبسه (الأصنام فيكم منصوبة والأنام بكم معصوبة) استعداد لفظ العصب للزوم الأنام لهم في تلك الحال

الترجمة

از جمله خطب آن حضرت است در بیان حال عرب در أيام جاهلیت میر ماید بدرستی که خداوند سبحانه و تعالی مبعوث فرمود محمد بن عبدالله را در حالتی که ترساننده بود عالمیان را از بدی افعال ایشان، و امین بود بر آنچه نازل میشد بر او میرسانید آنرا بدون زیاده و نقصان وحال آنکه شما جماعت عرب بر بدترین دین بودید و در بدترین خانها مقیم بودید، در میان سنگهای درشت و مارهای باشدت و صلابت در حالتی که می آشامیدید آبهای ناصافرا و میخورید طعام غلیظ و بی ادامرا و میر بختید خونهای یکدیگر را وقطع می کردید خوبیشان خودتان را، بتان در میان شما نصب کرده شده بودند و گناهان بر شما بسته گردیده

الفصل الثاني منها

فَنَظَرَتْ فَإِذَا لَيْسَ لِي مُعِينٌ إِلَّا أَهْلَ بَيْتِيِّ، فَضَنِّنَتْ بِهِمْ عَنِ الْمَوْتِ،
وَأَغْضَيَتْ عَلَى الْقَذْدِيِّ، وَشَرَّبَتْ عَلَى الشَّجْنِيِّ، وَصَبَرَتْ عَلَى أَخْذِ
الْكَاظِمِ، وَعَلَى أَمْرِ مِنْ طَعِيمِ الْعَلْقَمِ.

اللغة

(ضفت) بكسر النون ويروى بالفتح أيضاً من الضمة وهو البخل و (اغضيت) على كذا اطبقت عليه جفني و (القذى) ما يقع في العين من تبن ونحوه يوجب اذيتها و (الشجى) ما اعترض في المثلث من نشب وعظم وقد مر هذان اللفظان في الخطبة التسقشيقية و (أخذ بكمته) محرّكة وهو مجرى نفسه و (العلقم) شجر بالغ المرارة ويقال في العرب على كلّ مرّ

الاعراب

كلمة إذا في قوله : فإذا ليس لي معين ، للطرف ، والثنوين عوض عن الجملة المضاف إليها فنظرت فإذا غصبوني حتى ليس لي معين ، و الكلمة على في الموارد الأربع إما للاستعمال المجازي أو بمعنى مع على حد قوله : « وإن ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم » وأمر صفة لموصوف محنوف

المعنى

اعلم أن هذا الفصل من كلامه حكاية لحاله الذي كان هو عليه بعد ارتحال الرسول صلوات الله عليه وآله وسلامه واجرى عليه من الظلم والجور في اغتصاب الحق الذي كان له عليه السلام فكان أنه يقول : إنهم بعد غصبهم للخلافة تفكّرت في أمر المقاومة والدفاع عن هذا الأمر الذي كنت أولى به (فنظرت فإذا ليس لي معين) يعنيني (إلا أهل بيتي) وهم كانوا قليلاً غير مقاومين للمخالفين (فضفت بهم عن الموت) لعلمي بأنهم لو قاتلوا لقتلوا (و) لما علمت عدم حصول المقصود بهؤلاء النفر (أغضيت) وأطبقت جفونى على القذى وشربت على الشجى) وكتنى الأعضاء و الشرب على القذى و الشجى عن تحمله على الأمور التي يصعب التحمل عليها لصعوبتها وشدتها وألمها وأذيتها كما يشهد به قوله : (وصبرت على أخذ الكظم وعلى) امور (امر من طعم العلقم) لشدة مراتتها من حيث إن فيها الألم النفسي وفي العلقم الألم البدني

و اعلم أنَّ هذا الكلام منه صريح في اغتصاب الخلافة و نص على أنَّ تركه مطالبتها لم يكن من رغبة و اختيار ، وإنما كان بجراً واضطراراً ، وقد اشرنا إلى ذلك في مقدمة الخطبة الشقيقة وذكر نائمة أخبار السقية الدالة على اتحاد الخلافة من طرق الخاصة ، و المقصود الآن ذكر بعض الأُخبار العامية الصريحة في ذلك مما رواها الشَّارح المعتزلي عن روايهم ، لأنَّه أثبت حجتة و أقوى استناداً فاقول :

قال الشَّارح : اختلقت الروايات في قصة السقية فالذى تقول الشيعة و قد قال قوم من المحدثين بعضه ورود كثير منه أنَّ عليهما امتنع من البيعة حتى أخرج كرها ، وأنَّ الزَّبير بن العوام امتنع من البيعة وقال : لا ابايع إلا علياً ، وكذلك أبوسفيان بن حرب و خالد بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس و عباس بن عبدالمطلب وبنوه وأبوسفيان بن الحرث بن عبدالمطلب وجميع بنى هاشم وقالوا : إنَّ الزَّبير شهر سيفه فلما جاء عمر و معه جماعة من الانصار وغيرهم قال في جملة ما قال : خذوا سيف هذا فاضربوا به الحجر ويقال : إنه أخذ السيف من يد الزَّبير فضرب به حجراً فكسره وساقوه كلام بين يديه إلى أبي بكر فحملهم على بيته ولم يتخلف إلا علي وحده فإنه اعتصم ببيت فاطمة فتحاموا إخراجه منه قسراً وقامت فاطمة عليها السلام إلى باب البيت فاسمعت من جاء يطلبها فنفرَّ قوا وعلموا أنه بمفرده لا يضر شيئاً فتركوه

و قيل : إنهم أخرجوه فيما أخرج و حمل إلى أبي بكر فبأيه ، وقد روى أبو جعفر محمد بن جرير الطبرى كثيراً من هذا

فاما حديث التحرير و ماجرى معه من الامور الفظيعة و قول من قال : إنهم أخذوا عليهما يقاد بعماته والناس حوله فأمر بعيد ، والشيعة منفرد به على أن جماعة من أهل الحديث قد دروا نحوه وسند ذلك .

وقال أبو جعفر إنَّ الأُنصار لما فاتهم ما فاتها ما طلبت من الخلافة قالت أوقال بعضها

(ج)

(٣٦٩)

فيما جرى على علي عليه السلام بعد اتحاد الرسول عليهما السلام

لأنباع إلا علياً، وذكر نحو هذا علي بن عبد الكريم المعروف بابن الأثير الموصلى في تاريخه.

فاما قوله : لم يكن لي معين إلا أهل بيتي فضلت بهم عن الموت ، فقول ما زال يقوله ، و لقد قاله عقب وفات رسول الله عليهما السلام قال : لو وجدت أربعين ذوي عزم ذكر ذلك نصر بن مزاحم في كتاب صفين و ذكره كثير من أرباب السيرة . وأما الذي يقوله جمهور المحدثين وأعيانهم فإنه امتنع من البيعة ستة أشهر

ولزم بيته فلم يبايع حتى ماتت فاطمة فلما ماتت بايع طوعاً و في صحيح مسلم و بخاري كانت وجوه الناس إليه و فاطمة عليها السلام لما تمت «ماتت ظهراً» بعد فلما ماتت فاطمة عليها السلام انصرفت وجوه الناس عنه وخرج من بيته فبايع أبو بكر و كانت مدة بقائها بعد أبيها عليه الصلاة والسلام ستة أشهر قال : و روى أحمد بن عبد العزيز قال : لما بُويع لاً بي بكر كان الزبير والمقداد يختلفان في جماعة من الناس إلى علي عليه السلام وهو في بيت فاطمة فيتشاورون ويتراءجون أمورهم فخرج عمر حتى دخل على فاطمة عليها السلام وقال : يا بنت رسول الله ما من أحد من الخلق أحب إلينا من أبيك ، و مامن أحد أحب إلينا منه بعد أبيك ، و أيم الله ما ذاك بما نعني أن اجتمع هؤلاء النفر عندك ان أمر بتحرير البيت عليهم فلما خرج عمر جاؤها فقالت تعلمون أن عمر جانبي و حلف لي بالله إن عدتم ليحرقون عليكم البيت و أيم الله ليمضي لما حلف له فانصرفوا عن راشدين فلم يرجعوا إلى بيتها وذهبوا وبأيصالاً بي بكر

قال : ومن كتاب معاوية المشهور إلى علي عليه السلام : وعهدك أمس تحمل قعيدة بيتك ليلاً على حمار و يداك في يدي بانيك الحسن و الحسين يوم بُويع أبو بكر فلم تدع أحداً من أهل بدر و السوابق إلا دعوتهم إلى نفسك و مشيت إليهم باهرئتك وأوليت إليهم بانيك و استنصرتهم على صاحب رسول الله فلم يجبك منهم إلا أربعة أو خمسة ، و لم يرمي لو كنت محقاً لا جابوك ، ولكنك ادعى باطلاً و قلت ما لا يعرف ورمت ما لا يدرك ، ومهما نسيت فلا أنسى قولك لاً بي سفيان ملابر كك

وهي بحثك : لو وجدت أربعين ذوي عزم لناهضت القوم فما يوم المسلمين منك بوحد
وروى أيضاً من كتاب أحمد بن عبد العزيز الجوهري عن حباب بن يزيد عن
جرير بن المغيرة أن سلمان والزبير وأنصار كان هواهم أن يبايعوا عليهما بعد النبأ
فلما بُيَّع أبو بكر قال سلمان : أصبتم العيرة وأخطأتُم المعدن
وعن حبيب بن أبي ثابت قال : قال سلمان يومئذ : أصبتم ذال السن منكم وخالقتم
أهل بيتكم لجعلوها فيهم ما اختلف عليكم اثنان ولا كتموها رغداً
و روى أيضاً عن غسان بن عبد الحميد قال : مَا اكثُر في تخلف على ^{بيتهم} عن
بيعة أبي بكر و اشتده عمر و أبو بكر عليه في ذلك خرجت أم مسطحة بن انانة
فوقفت عند القبر وقالت :

لو كنت شاهدتها لم تكثُر الخطاب
وأختنق قومك فاشهد لهم و لاتنف
كانت امور واباء وانبياء هنبته
إنا فقدناك فقد الارض والبلها

و من كتاب الجوهري أيضاً عن أبي الاسود قال : غضب رجال من المهاجرين
في بيعة أبي بكر بغیر مشورة وغضب على ^{علي} و الزبير فدخلوا بيت فاطمة معهما السلاح
فجاء عمر في عصابة منهم اسید بن حصين و سلامة بن سلامة بن وقشن و هما من بني
عبد الاشهل فصاحت فاطمة و ناشدتهما فأخذوا سيفي على ^{علي} و الزبير فضر بوابهما الجدار
حتى كسر و هما ثم أخرج جهوما عمر يسوقهما حتى بايعا ثم قام أبو بكر فخطب الناس
و اعتذر إليهم و قال : إن يعمى كانت فلتة و قى الله شرها و خشيت الفتنة وأيم الله ما
حرست يوماً قط و لقد قلدت أمراً عظيماً مالي به طاقة ولا يدان و لوددت ان أقوى
الناس عليه مكاني ، و جعل يعتذر إليهم قبل المهاجرين عذرها ، إلى آخر مارواه .
و قد روی بأسناد آخر ذكره أن ثابت بن قيس بن شماس كان مع الجماعة
الذين حضروا مع عمر في بيت فاطمة عليها السلام ، و ثابت هذا أخو بشي الحمر
ابن الخزرج

وروى أيضاً أن محمد بن مسلمة كان معهم وأنه مذداً هو الذي كسر سيف الزبير
وعن سلامة بن عبد الرحمن قال : لما جلس أبو بكر على العتبة كان على ^{علي} و ^{الزبير}

وناس من بنى هاشم في بيت فاطمة ، فجاء عمر إليهم فقال : والذى نفسى يدله لتخرجن إلى البيت أو لتحرقن في البيت عليكم ، فخرج الزبير مصلتا سيفه فاعتنقه رجل من الأنصار وزياد بن لبيد فدق به فبدو (فبدو) السيف فصاح به أبو بكر وهو على المنبر : اضرب به الحجر قال أبو عمرو : فلقد رأيت الحجر فيه تلك الضربة و يقال هذه ضربة سيف الزبير ثم قال أبو بكر : دعوهم فسيأتي الله بهم قال : فخرجوإليه بعد ذلك فبایعوه .

وقد روی الجوهری في رواية اخرى أن سعد بن أبي وقاص كان معهم في بيت فاطمة عليها السلام والمقداد بن الاسود أيضاً وأنهم اجتمعوا إلى أن يبايعوا عليها فاتاهم عمر ليحرق عليهم البيت فخرج إليه الزبير بالسيف و خرجت فاطمة تبكي وتصيح فنهنت من الناس وقالوا ليس عندنا معصية ولا خلاف في خير اجتمع عليه الناس ، وإنما اجتمعنا لتأليف القرآن في مصحف واحد ثم بايعوا أبو بكر فاستمر الأمر واطمئن الناس .

وقد روی الجوهری أيضاً عن داود بن المبارك قال : أتانا عبد الله بن موسى بن عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب ونحن راجعون من الحج في جماعة فسائلناه عن مسائل و كنت أحد من سأل فسائله عن أبي بكر و عمر فقال : أجييك بما أحبب به عبد الله بن الحسن فإنه شئ عنهمما فقال : كانت فاطمة صديقة ابنة نبی مرسلا فماتت وهي غضباء على قوم فتحن غضاب لغضبها .

و روی أيضاً يا سناده عن جمفر بن محمد عن أبيه عليهما السلام عن ابن عباس قال : قال لي عمر : أمّا والله أن كان صاحبك أولى الناس بالأمر بعد وفات رسول الله إلا أنا خفناه على اثنين ، قلت : ما هما ؟ قال : خشيناه على حداثة سنّه و حبهه بنى عبدالمطلب .

و عن الشعبي قال : سأله أبو بكر وقال ابن الزبير ؟ فقيل : عند علي عليهما السلام وقد تقلد سيفه فقال : قم يا عمر ياخالد بن الوليد انطلقا حتى تأتيني بهما فانطلقا فدخل عمر وقام خالد على باب البيت من خارج فقال عمر للزبير : ما هذا السيف ؟

قال : نبأ عَلَيْهِ ، فاخترطه عمر فضرب به حجراً فكسره ثم أخذ ييد الزبير فأقامه ثم دفعه وقال : يا خالد دونكه فامسكه ثم قال لعلي : قم فبأي لا بي بكر فتكاه واحتبس فأخذ يده وقال : قم فأبي أن يقوم فحمله ودفعه كما دفع الزبير فاخرجه ورأت فاطمة ماصنعت بهما فقامت على باب الحجرة وقالت : يا ابا بكر ما أسرع ما أغرتكم على أهل بيته رسول الله ، والله لا أتكلّم عمر حتى ألقى الله ، إلى آخر ما رواه ثم قال الشارح واعلم أنَّ الآثار والأخبار في هذا الباب كثيرة ومن تأملها وأنصف علم أنه لم يكن هناك نصٌ صريح مقطوع به لا تختلجه الشكوك ولا يتطرق إليه الاحتمالات كما تزعم الإمامية ، فانهم يقولون : إنَّ الرَّسُولَ نصٌ نصٌ صريحاً جلياً ليس بنصٍ الغدير ولا خبر المنزلة ولا ما شابههما من الأخبار الواردة من طرق العامة وغيرها ، بل نصٌ عليه بالخلافة ونامرة المؤمنين وأمر المسلمين أن يسلّموا عليه بذلك فسلموه عليه بها ، وصرّح لهم في كثير من المقامات بأنه خليفة عليهم من بعده وأمرهم بالسمع والطاعة له

ولا ريب أنَّ المنصف إذا سمع ما جرى لهم بعد وفات رسول الله يعلم قطعاً أنه لم يكن هذا النص ، ولكن قد يسبق إلى النقوص والعقول أنه قد كان هناك تعریض وتلویح وكناية وقول غير صريح وحكم غير مشبوه ، وله كان يصدّه عن التصریح بذلك أمر يعلمه ومصلحة يراعيها ووقف مع إذن الله تعالى في ذلك فاما امتناع على من البيعة حتى اخرج على الوجه الذي اخرج عليه فقد ذكره المحدثون ودواء السیر وقد ذكرنا ما قاله الجوهری في هذا الباب وهو من رجال الحديث ومن الثقات المأمونين ، وقد ذكر غيره من هذا النحو ما لا يحصى كثرة فاما الامور الشنيعة المستهجنة التي يذكرها الشیعۃ من إرسال قنفذ إلى بيت فاطمة واتهمه ضربها بالسوط فصار في عضدها كالدملاج وبقي اثره إلى ان ماتت ، وان عمر ضغطها بين الباب والجدار فصاحت يا ابناه يا رسول الله واقت جنيناً ميتاً وجعل في عنق علي حبل يقاد به وهو يعتلّ وفاطمة خلفه نصرخ بالويل والثبور ،

(ج) إنكار الشارح المعتزلي بعض ما جرى على أهل البيت (ع) و جوابه (٣٧٣)

وابناء حسن و حسين معهما يسكيان و أنَّ علياً لما احضر سأله البيعة فامتنع فهدَ بالقتل فقال : إذن تقتلون عبدَ الله وأخا رسول الله فقالوا أمّا عبد الله فنعم وأمّا أخو رسول الله فلا ، و أنه طعن في أوجهم بالذِّفَاق و سطر صحيفة الغدر التي اجتمعوا عليها ، و بأنَّهم أرادوا أن ينفروا ناقة رسول الله ليلة العقبة ، فكلَّه لا أصل له عند أصحابنا ولا يثبته أحد منهم ولا رواه أهل الحديث ولا يعرفونه وإنما هو شيء تنفرد

الشيعة بنقله اتهى

أقول و العجب كلُّ العجب من الشارح كيف يذكر وجود النص الصريح الذي لا يحتمل التأويل مع وجود النصوص التي روتها هو وغيره من رسول الله في حقِّ أمير المؤمنين بأنه الإمام وال الخليفة والوصي والولي و ما شابهها من الألفاظ الصريحة في الخلافة ، وقد مضت شطر منها في مقدِّمات الخطبة الشقشيبة ويأتي كثير منها في مواقعها بعد ذلك انشاء الله .

و أمّا عدم إفادتها للقطع عند من استحوذ عليه الشيطان وأنساه ذكر ربِّه ،

و كان قلبه مشوبا بالشبهات والشكوك فلا غر فيه

إذا لم يكن للمرء عين صحيحة فلا غر وأن يرتاب والصحيح مسفر وأعجب من ذلك أنه مع روايته لتلك الا خبار وتصحيمه لها وحكمه بوثاقه روانها يقول : إنَّ أمير المؤمنين ترك الا مر إليهم اختياراً وطوعاً ، مع أنَّ هذه الا خبار كماترى صريحة في أنَّ خروجه من بيته ويعتلاً بي الفضيل لم يكن إلا كرهاؤه إجباراً وترك المقاومة لهم لم يكن إلا عجزاً لا اختياراً

نم لا أدرى أنه كيف ينكح حديث التحرير ويزعم أنه مما انفرد به الشيعة مع رواية الجوهرى له وكونه من الثقات المأمونين عنده .

و قد رواه غير واحد من رواتهم أيضاً مطابقاً لما روت الشيعة منهم إبراهيم ابن سعيد الثقفي قال : حدثنا أحمد بن عمرو البجلي قال : حدثنا أحمد بن حبيب العاملى عن أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام قال : والله ما بايع على لسانه حتى رأى الدخان قد دخل عليه بيته ، رواه المرتضى في الشافى .

و فيه أيضاً عن البلاذري عن مسلمة بن محارب عن سليمان التميمي عن أبي عون أن أبا بكر أرسل إلى علي فلم ينایع فجاه عمر و معه قبس فتلقاء فاطمة على الباب فقال : يابن الخطاب أترأك محرقا ؟ قال : نعم و ذلك أقوى فيما جاء به أبوك وجاه على ^{يُبَيِّنُهُ} فبایع .

قال السيد (ره) عقیب هذا الحديث : و هذا الخبر قد روتة الشیعۃ من طرق كثيرة وإنما الطريق أن يرويه شیوخ محدثی العاشرة لكنهم كانوا يردون ما سمعوا بالسلامة و ربما تنبهوا على ما يردونه عليهم فکفوا عنه ، وأی اختیار لمن يحرق عليه بابه حتى يبایع .

الترجمة

بعض دیگر از فقرات این خطبه است که بیان میفرماید در او حال خودرا بعداز ارتحال حضرت رسول علیه السلام و شکایة می نماید از اهل جلافه که غصب خلافه کردند ، و می گوید که چون اهل عناد حق مرا غصب نمودند پس نظر کردم من در تدبیر امور خود پس آن زمان که غصب خلافت کردند نبود مرا یاری دهنده مگر اهل بیت خود که محدود قلیلی بود نسبت بمخالفین ، پس بخل ورزیدم بایشان از مرک یعنی ایشان را از معارک مهالک نگاهداشت و بپوشانیدم چشم خودرا برچیزی که اذیت میکشید از او دیده من ، و آشامیدم زهر آب ستم مخالفان را در حینی که بودم کلوگیر از غصنه و غم ، و صبر کردم برخشم فرو خوردن برچیزی که تلغیر بود از چشیدن درخت علق با وجود آنکه درختی است در غایت تلغی و مرارة

الفصل الثالث منها

وَلَمْ يُبَايِعْ حَتَّىٰ شَرَطَ أَنْ يُؤْتِيهِ عَلَى الْبَيْعَةِ ثَمَّا ، فَلَا ظَفَرَتْ يَدُ الْبَاعِعِ « الْبَاعِعُ خَلٌ » وَخَرِيَّتْ أَمَانَةُ الْبَعْتَاعِ ، فَخُذُوا لِلْحَرَبِ أَهْبَتَهَا ،

وأعدوا لها عدتها، فقد شب لظاها، وعلا سناها، واستشعر والصبر،
فإنه أدعى للنصر.

اللغة

(خزبت) من الخزى وهو الذل والإهانة و(الاهبة) كالمعدة بضم الفاء
فيهما ما يعده للمحرب من السلاح والآلات و(شب لظاها) بالبناء على الفاعل اي
ارتفاع لمبها، أو بالبناء على المفعول اي اوقدت نارها و(الستنة) الضوء (أدعى للنصر)
وفي بعض النسخ أحزم للنصر من حزم الشيء، إذا شدته كانه يشد النصر

الاعراب

فاعل يبایع عايد إلى عمو بن العاص ، وجملة فلا ظفرت دعائية لا محل لها
من الاعراب ، واسناده إلى الامانة من باب التوسع ، والعرب مؤتثث سماعي ولذلك
اعيد الضمائر الخمسة بعدها إليها مؤتنة

المعنى

اعلم أن هذا الفصل من كلامه بيان الحال عمو وبن العاص مع معاوية (و) يقول
إن عمروا (لم يبایع) لمعاوية (حتى شرط أن يؤتيمه) معاوية (على البيعة) مصر
طعمة و (ثمنا فلا ظفرت) ولا فازت (يد البائع) وهو عمرو في بيته بالشمن او بما
يأمله (وخزبت امانة المبتاع) وهو معاوية

وقال الشّارح المعتزلي : البائع معاوية والمبتاع هو عمرو ، ولعله نظر إلى أن
معاوية باع مصر له بيته ولكنه خلاف ظاهر الكلام حيث إنه ~~لهم~~ جعل البيعة
مثمنا فيكون مصر ثمنا فالاظهر ما ذكرناه

نم أمر ~~لهم~~ بتبيين أسباب الجهاد مع القاسبين بقوله : (فخدعوا للحرب اهبتها)
اي سلاحها (و أعدوا لها عدتها فقد شب لظاها) ولهمها (وعلا سناها) وضؤها ،
استعار لفظ اللظا والستنة عن أمارات العرب لكون كل منها عالمة لما فيه مظنة

الهلاك ، ثم أمر بالصبر في الحرب بقوله : (واستشعروا الصبر) اى اجعلوه شعاراً لكم كالثوب الملائم للجحيد (فانه) أى الصبر (ادعى للنصر) ومن أقوى أسبابه واعلم أنَّ كيْفِيَّة تملُّك المبايعة على ما رواه المحدث العلامة المجلسي والشارح المعتزلي جميعاً من كتاب الصفيين لنصر بن مزاحم مع إسقاط الزوابد منا هو أَنَّه ظُلْفَلَة حين قدم الكوفة بعد فراغه من قتال الناكثين كتب إلى معاوية كتاباً على ما يأتي ذكره في الكتاب في باب المختار من كتبه إنشاء الله يدعوه فيه إلى البيعة وأرسل جرير بن عبد الله البجلي رسولاً إليه مع كتابه فقدم عليه به الشام فقرئه واعتم بما فيه وذهبت به أفكاره كلَّ مذهب وطأول جريراً بالجواب عن الكتاب حسبما تطلع على تفصيله في شرح كلامه الثالث والأربعين في باب المختار من الكتب حتى كلام قوماً من أهل الشام في الطلب بعد عثمان فأجابوه وبایعوه على ذلك وأوثقوا له على أن يبذلوا انفسهم وأموالهم أو يدركون ثاره أو يفنى الله أرواحهم فلما أمسى معاوية اغتمَّ بما هو فيه واستتحثه جرير بالبيعة فقال : يا جريراً إنها ليست بخلسة وإنَّه أمر له ما بعده فابلغني ريقى حتى أنظر ، ودعائقاته فقال له أخوه عتبة بن أبي سفيان : استغن بعمرو بن العاص فانه من قد علمت في دهائه ورأيه وقد اعتزل أمر عثمان في حياته وهو لامرك أشدَّ اعتراضاً إلا أن يشنن له دينه فسيبيعك فانه صاحب دنيا .

فكتب معاوية إلى عمرو : أمماً بعد فانه قد كان من أمر عليٍّ وطلحة والزبير ما قد بلغك وقد سقط إلينا مروان بن الحكم في نفر من أهل البصرة وقدم علينا جرير بن عبد الله في بيعة عليٍّ وقد حبس نفسى عليك حتى تأتيني فاقبل اذا كرك أموراً لا تعدم مقتبها إنشاء الله

فلما قدم الكتاب على عمر واستشار ابنه عبد الله و محمدأً فقال : ماتريان ؟ فقال عبد الله : أرى أنَّ نبِيَّ الله قبض وهو عنك راضٌ والخلفتان من بعده ، وقتل عثمان وأنت عنه غائب فقرر في منزلك فلست مبعولاً خليفة ولا تزيد على أن تكون حاشية لمعاوية

على دنيا قليلة أو شكتما أن تهلكا فتستويها (فتسويا خل) في عقابها
وقال نهل : أرى إنك شيخ قريش وصاحب أمرها وأن تصرم هذا الأمر وأن
فيه غافل تصاغر أمرك فالحق بجماعة أهل الشام وكن يدا من أيديها واطلب بدم
عثمان فإنه سيقوم بذلك بنو أمية .

فقال عمر وأمّا أنت يا عبد الله فأمرتني بما هو خير لي في ديني ، وأمّا أنت يا محمد
فأمرتني بما هو خير لي في ديني وأنا ناظر فيه فلم أجنته الليل رفع صوته ينشدأياتاً (١)
في ذلك ردّها فقال عبد الله : ترحل الشيخ .

و دعى غلاماً له يقال له وردان : وكان داهياً مارداً فقال : ارحل يا وردان ثم
قال : اححط يا وردان ثم قال : ارحل يا وردان اححط يا وردان فقال له : وردان
خلطت أبا عبد الله أمّا إنك إن شئت أنبأتك بما في نفسك قال : هات وبحرك قال :
اعتركت الدنيا والآخرة على قلبك فقلت : على معه الآخرة في غير الدنيا في الآخرة
عوض من الدنيا ، ومعاوية معه الدنيا بغير آخرة وليس في الدنيا عوض من الآخرة
فانت واقف بينهم قال : فانك والله ما أخطأت فماترى يا وردان ؟ قال : أرى أن تقيم
في بيتك فان ظهر أهل الدين عشت في عفوديهم ، وإن ظهر أهل الدين لم يستغنو
عنك قال الآن لما شهدت (شهرت خل) العرب مسيري إلى معاوية .

فارتحل وصار حتى قدم على معاوية وعرف حاجة معاوية إليه فباعده من
نفسه وكايد كل واحد منهم ماصاحبه فقال له معاوية يوم دخل عليه : أبا عبد الله طرقتنا
في ليتنا هذا ثلاثة أخبار ليس فيها ودد ولا صدر قال : و ما ذاك ؟ قال : منها أن
محمد بن أبي حذيفة كسر سجن مصر فخرج هو وأصحابه وهو من آفات هذا الدين ،
ومنها أن قيس رزحف بجماعة الروم ليغلب على الشام ، ومنها أن علياً نزل الكوفة
متهمياً للمسير إلينا .

فقال عمرو : كل ما ذكرت عظيماً أمّا امر ابن أبي حذيفة فما يعظمك من

رجل خرج في اشباهه ان تبعث إليه رجلا يقتله أو ياتيك به و إن قاتل لم يضرك وأما قيسر فاهدله الوصايف وأئنة الذهب والفضة وسله الموادعة فانه اليها مسرع ، وأما على " فلا والله يا معاوية ما يسوى العرب يبنك و يبنه في شيء من الأشياء وان له في الحرب لحظاما هولاً حدد من قريش وانه لصاحب ما هو فيه إلا أن تظلمه قال نصروروى عمر بن سعد بـ سناده قال : قال معاوية لعمرو : يا أبا عبد الله إنت أدعوك إلى جهاد هذا الرجل الذي عصى ربّه وشقّ عصا المسلمين وقتل الخليفة وأظهر الفتنة وفرق الجماعة وقطع الرحيم ، قال عمرو : من هو ؟ قال : عليٌ قال عمرو : والله يا معاوية ما أنت وعلى حملى بغير مالك هجرته ولا سابقته ولا صحبته ولا قيمه ولا علمه ، ووالله إن له مع ذلك جداً وجداً و خططاً وخطوة وبلاه من الله حسناً فما تجعل لي على أن شايحت على ما ت يريد قال : حكمك قال : مصر طعمة قال : فتكلاه (١) عليه معاوية قال له : أبا عبد الله أما تعلم أنَّ مصر مثل العراق قال : بلـى ولـكـنـهاـ إـنـماـ تـكـوـنـ لـيـ إـذـاـ كـاـنـتـ لـكـ وـ إـنـماـ تـكـوـنـ لـكـ إـذـاـ غـلـيـتـ عـلـىـ العـرـاقـ .

قال : فدخل عليه عتبة بن أبي سفيان فقال : أما ترضى أن تشتري عمراً بمصر إن هي صفت لك ليلتك لا تغلب على الشام فقال معاوية : يا عتبة بت عندنا الليلة قال فلما جن الليل على عتبة رفع صوته يسمع معاوية بأبيات (٢) يحثه فيها على ارضاه عمرو فلما سمع معاوية ذلك أرسل إلى عمرو وأعطتها إيهـاـ . فقال عمرو : ولـي الله عليك بذلك شاهد قال له معاوية : نعم لك الله على بذلك إن فتح الله علينا الكوفة فقال عمرو : والله على ما تقول و كيل فخرج عمرو ومن عنده فقال له ابناءه : ما صنعت ؟ قال : أطـلـانـاـ مـصـرـ طـعـمـةـ قالـاـ : وـ ماـ مـصـرـ فيـ مـلـكـ قالـ : لـاـ أـشـبـعـ اللهـ بـطـوـنـكـمـاـ إـنـ لـمـ يـشـبـعـكـمـاـ مـصـرـ .

١- أي ماطل في الجواب .

٢- الآيات مذكورة في شرح المعتزلي ، منه

قال : وكتب له معاوية بمصر كتاباً وكتب على أن لا ينقض شرط طاعته فكتب عمرو أن لا ينقض طاعته شرطاً وكايد كلّ منهما صاحبه

قال و كان مع عمرو ابن عم له فتى شابٌ وكان داهياً فلما جاء عمرو بالكتاب مسروراً عجب الفتى وقال : لا تخبرني يا عمرو بأيِّ رأيٍ تعيش في قريش أعطيت دينك ومنيت دنياً غيرك ، أترى أهل مصر وهم قتلة عثمان يدفعونها إلى معاوية وعلى حبي؟

وأتراءها إن صارت لمعاوية لا يأخذها بالحرف الذي قدّمه في الكتاب ؟
فقال عمرو : يابن أخي إنَّ الْأَمْرُ لِلَّهِ دُونَ عَلِيٍّ وَمَعَاوِيَةً وَأَنْشَدَ الْفَتِيْفَيْنَ فِي ذَلِكَ

شعرأً (١) فقال له عمرو : يابن عم لو كنت مع عليٍّ وسعني بيتي ولكنني مع معاوية فقال له الفتى : إنك إن لم ترد معاوية لم تدرك ولكنك تريد دنياه ويريد دينك .

وبليغ معاوية قول الفتى فطلبته فهرب ولحق بعليٍّ فحده بأمر عمرو و معاوية ،

قال : فسر ذلك عليناً وقر به قال : وغضب مروان وقال : ما بالي لا اشتري كما اشتري عمرو فقال له معاوية : إنما نبتاع لك

قال نصر فلما كتب الكتاب قال معاوية لعمرو ماترى ؟ قال : امض الرأي الأول
فبعث مالك بن هبيرة الكلندي في طلب محمد بن أبي حذيفة فأداركه وقتلته ، وبعث إلى قيسر بالهدايا فوادعه ، ثم قال : ماترى في عليٍّ ؟ قال : إنه قد أتاك في طلب البيعة خير أهل العراق ومن عند الناس في أنفس الناس ودعواك أهل الشام إلى رد هذا البيعة خطراً شديداً ، ورأس أهل الشام شرجيل بن السيمط الكلندي وهو عدو لجرير المرسل إليك فابعث إليه ووطئه له ثقاتك فليفشووا في الناس أنَّ علينا قتل عثمان ول يكنوا أهل الرضا عند شرجيل فإنهما كلمة جامحة لك أهل الشام على ما تحبب

وإن تعلقت بقلب شرجيل لن تخرج منه بشيء ، أبداً
فكتب إلى شرجيل أن جرير بن عبد الله قد علينا من عند عليٍّ بن أبي طالب

بأمر مفظع فاقدم ، فدعى معاوية بريدين ليid وبسر بن أرطاة وعمرو بن سفيان ومخارق ابن الحرف الزيدية وحمزة بن مالك وعباس بن سعيد الطائي وهؤلاء رؤساء قحطان واليمين كانوا ثقات معاوية وخصائصه وبني عم شرجيل بن السيمط فأمرهم أن يلقوه

- وهو مذكور في شرح المعتزلي ، منه

ويخبروه أنَّ علياً قتل عثمان.

فلمَّا قدم كتاب معاوية على شرجيل وهو بمحض استشارة أهل اليمن فاختلقوه عليه، فقام إليه عبد الرحمن بن عنم وهو صاحب معاذ بن جبل وختنه وكان أفقه أهل الشَّام، فنهاه عن المسير إلى معاوية ووعظه ونهاه أيضاً عياض اليماني و كان ناسكاً فأبي شرجيل إلا أن يسير إلى معاوية فلمَّا قدم تلقاه الناس فأعظموه ودخل على معاوية.

فقال له معاوية: يا شرجيل إنَّ جرير بن عبد الله يدعونا إلى بيعة عليٍّ وعليٍّ خير الناس لولا أنه قتل عثمان وحبست نفسى عليك وإنما أنا رجل من أهل الشَّام أرضى ما رضوا وأكره ما كرهوا فقال شرجيل: أخرج وانظر، فلقاه هؤلاء النَّفَر الموطئون له فكلَّهم أخبره أنَّ علياً قتل عثمان، فرجع مغضباً إلى معاوية فقال: يا معاوية أبى الناس إلا أنَّ علياً قتل عثمان، والله إنْ بايعت له لنخرجك من شامنا أو لنقتلنك.

فقال معاوية: ما كنت لاُخالف عليكم ما أنا إلاَّ رجل من أهل الشَّام قال: فردَّ هذا الرَّجل إلى صاحبه فعرف معاوية أنَّ شرجيل قد نفذت بصيرته في حرب أهل العراق وأنَّ الشَّام كلَّه مع شرجيل وعند ذلك استعدَ للقتال وكتب إلى عليٍّ عليه السلام ما ستر عنه في شرح الكلام الثالث والأربعين إنشاء الله

تكاملة

قد أشرنا سابقاً إلى أنَّ هذا الفصل من كلامه عليه السلام كالفصلين السابقين ملقط من كلام طويل له عليه السلام ولكونه مشتملاً على مطالب نفيستة أحببنا أن نورده هنا بتمامه فأقول: روى العلامة المجلسي في البحار والشارح المعتزلي في شرح الكلام السابع والستين جميعاً من كتاب الغارات لاً براهيم بن مسعود الثقفي عن رجاله عن عبد الرحمن بن جندي عن أبيه قال دخل عمرو بن الحمق وحجر بن عديٍّ وجبة العرنى والحارث الأعور وعبد الله بن سبا على أمير المؤمنين بعد ما افتتحت مصر وهو مغموم حزبٌ فقالوا له: بين لنا ما قولك في أبي بكر وعمر؟ فقال لهم على عليه السلام:

هل فرغمت لهذا وهذه مصروف قد افتتحت وشيعتي قد قلت أنا مخرج إليكم كتاباً أخبركم فيه عما سألكم وأسائلكم أن تحفظوا من حقي ما ضيغتم فاقرئوه على شيعتي وكونوا على الحقٌ وهذا نسخة الكتاب :

من عبد الله على أمير المؤمنين إلى قراء كتابي هذا من المؤمنين وال المسلمين

السلام عليكم فاني أحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو أبداً بعد

فإن الله بعث محمداً نذيراً للعالمين أمنينا على التنبذيل وشهيداً على هذه الأمة :

وأنتم معاشر العرب يومئذ على شرّ دين وفي شرّ دار هنيخون على حجارة خشن وجنادل ضمّ وشوك مبشوّث في البلاد، تشربون الماء الخبيث وتأكلون الطعام الجشب وتسفكون دمائكم وتقتلون أولادكم وتقطعون أرحامكم وتأكلون أموالكم يبنكم بالباطل، سبلكم خائفة والاً صنام فيكم منصوبة، ولا يؤمن أكثركم بالله إلا وهم مشركون.

فمن الله عزّ وجلّ عليكم بمحمد فبعثه إليكم رسولاً من أنفسكم و قال فيما انزل من كتابه : « هو الذي بعث في الأميين رسولاً منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين » وقال : « لقد جائكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم » وقال : « لئن من الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولاً من أنفسهم » وقال : « ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم »

فكان الرسول إليكم من أنفسكم بلسانكم ، فعلمكم الكتاب والحكمة والفرائض والسنّة ،

وأمركم بصلة أرحامكم وحقن دمائكم وصلاح ذات البين ، وأن تؤدوا إلا مانات إلى أهلها ، وأن توفوا بالعهد ولا تتقضوا الإيمان بعد توكيدها .

وأمركم أن تعاطفوا وتباروا وتباهروا وتباذلوا وترحموا ، ونهياكم عن التناهُب والتظلم والتحاسد والتباكي والتقاذف وعن شرب

الحرام و بخس المكيال و نقص الميزان ، و تقدم اليكم فيما تلى عليكم أن لانزروا
ولا تربوا ولا تأكلوا أموال اليتامي ، و أن تؤدوا الامانات إلى أهلها و أن لا تعنوا في
الأرض مفسدين ، ولا تعتدوا إِنَّ اللَّهَ لَا يحِبُّ الْمُعْتَدِلِينَ .
فكل خير يدني إلى الجنة ويباعد من النار أمركم به ، وكل شر يدني إلى
النار ويباعد من الجنة نهاكم عنه .

فلما استكمل مدته من الدنیا توفاه اللہ إلیه سعید أحmed أفتالها مصيبة خصت
الأقرین وعمت جميع المسلمين ، ما اصيبوا قبلها بعثتها و لن يعاينوا بعدها اختتها
فلما مضى لسيله تنازع المسلمون الأمر من بعده ، فوالله ما كان يلقى في
ررمى ولا يخطر على بالى أن العرب تعدل هذا الأمر بعد محمد بن عبد الله عن أهل بيته
ولا أنهم تنحّو عنّي من بعده .

فما رأى إلا انتقال الناس على أبي بكر واجفالهم (١) إليه ليبايعوه ، فأمسكت
يدي ورأيت أنّي أحق بمقام محمد بن عبد الله وملة محمد في الناس ممن تولى الأمر بعده .
فليبّت بذلك ماشاء الله حتى رأيت راجعة من الناس رجعت عن الاسلام تدعو
إلى محق دين الله وملة محمد ، فخشيت إن لم أنصر الاسلام وأهله أن أرى فيه ثلما
وهذا ما تكون المصيبة (المصاب خل) بهما أعظم من فوات ولاية اموركم التي إنما
هي متاع أيام قلائل ثم يزول ما كان منها كما يزول السراب وكما يتقدّم السحاب
فمشيّت عند ذلك إلى أبي بكر فبأيّتها ونهضت في تلك الأحداث حتى زاغ الباطل
وزهرق وكانت كلمة الله هي العليا ولو كره الكافرون ، فتولى أبو بكر تلك الأمور
وسدد وليس وقارب واقتصر ، فصحّبته مناصحا ، وأطعنته فيما أطاع الله فيه جاهدا .
و ماطمّعت أن لوحّدت به حدث وأنا حي أن يرد إلى الأمر الذي بايعته فيه
طمع مستيقن ولا يشتبه منه يائس من لا يرجوه ، ولو لا خاصة ما كان بينه وبين عمر
لظلت أنت لا يدفعها عنّي

فلمَّا احتضر بعث إلى عمر فواه فسمعنا وأطعنا وناصينا وتولى عمر الْأَمْر
فكان مرضي (١) السيرة ميمون التقية

حتى إذا احتضر قلت في نفسي لن يعتدلهما عنني ليس يدافعنها عنني فيجعلني
سادس ستة فما كانوا لولاية أحد أشد كراهية منهم لولائي عليهم، فكانوا يسمونني
عند وفات الرَّسُول أَحَاجِ أَبَابِكَرْ وأَقُولْ يامعشر قريش إنا أَهْلُ الْبَيْتِ أَحَقُّ بِهَذَا الْأَمْرِ
منكم، أما كان فيما من يقرء القرآن ويعرف السنة ويدين بدين الحق؟
فخشى القوم إن أنا وليت عليهم أن لا يكون لهم من الْأَمْرِ نصيب ما بقوا
فأجمعوا إجماعاً واحداً فصرفووا الولاية إلى عثمان وأخرجوه منها رجاءً أن ينالوها
ويتداولوها إذ ينسوا أن ينالوها من قبلهم ثم قالوا لهم قباع وإلا جاهدناك فبایعت مستكرها
وصبرت محتسباً فقتل قاتلهم: يابن أبي طالب إنك على هذا الْأَمْرِ لحربيص قلت: إنهم
آخر مني وأبعد، أيّاً أحرص أنا الذي طلبت تراثي وحقّي الذي جعلني الله
ورسوله أولى به أمّا تم إذ تصرّبون وجهي دونه وتحولون بيني وبينه فبهتوا والله لا
يهدي القوم الظالمين

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَعْدِيكَ عَلَى قَرِيبِكَ فَإِنْهُمْ قَطَعُوا رَحْمِي وَأَضَاعُوا أَنَّاتِي وَصَفَرُوا
عَظِيمَ مَنْزِلَتِي وَأَجْمَعُوا عَلَى مَنَازِعِي حَقَّا كَنْتُ أَوْلَى بِهِ مِنْهُمْ فَسَلِّبُونِيهِ ثُمَّ قَالُوا:
إِلَّا إِنَّ فِي الْحَقِّ إِنْ تَأْخُذْهُ وَفِي الْحَقِّ إِنْ تَمْنَعْهُ فَاصْبِرْ كَمْدًا (٢) أَوْمَتْ أَسْفَا وَحْنَقاً
فَنَظَرْتُ فَإِذَا لَيْسَ مَعِي رَافِدٌ وَلَا ذَابٌ وَلَا نَاصِرٌ وَلَا مَسَاعِدٌ إِلَّا أَهْلُ بَيْتِي فَضَنْتُ بِهِمْ
عَنِ الْمِنْيَةِ فَاغْضَبْتُ عَلَى الْقَنْدِيِّ وَتَجَرَّعْتُ رِيقِي عَلَى الشَّجْجِيِّ وَصَبَرْتُ مِنْ كَظْمِ الغَيْظِ
عَلَى أَمْرٍ مِّنَ الْعَلْقَمِ وَالْأَمْ لِلْقَلْبِ مِنْ خَرَ الشَّفَارِ.

حتى إذا نقمتم على عثمان أتيتموه فقتلتموه ثُمَّ جَئْتُمُونِي لِتَبَايعُونِي فَأَيْتُ

١ - أى ظاهراً عند الناس و كذلك ما مرفي وصف أبي بكر و آثار التقية و المصلحة في

الخطبة ظاهرة بل الظاهر انها من العادات المخالفة، بحار

٢ - الكمد العزن المكتوم

عليكم و امسكت يدي فنارعتمني و دافعتموني و بسطتم يدي فكففتها ، ومددتموها فقبضتها ، و ازدحتم على حتى ظنت أن بعضكم قاتل بعضكم و أنكم قاتلي فقلتم بايعنا لانجد غيرك ولا نرضى إلا بك بايعنا لانفترق ولا تختلف كلمتنا بابا عتكم و دعوت الناس إلى بيته ، فمن بايع طوعا قبلته منه و من أبي لم اكرهه و تركته فإذا يعني فيما بايعني طلحة والزبير ولوأيا ما اكرهتما كما لم أكره غيرهما.

فما لبثنا إلا يسيرا حتى بلقني أنهم قد خرجوا من مكة متوجهين إلى البصرة في جيش ما منهم رجل إلا قد أطعني الطاعة و سمح لي بالبيعة ، فقد ماعلى عاملي و خز أن بيت مالى وعلى أهل مصر في الذين كلهم على بيته وفي طاعتي ، فشتتوا كلمتهم وأفسدوا اجتماعهم ، ثم دبوا على شيعتي من المسلمين فقتلوا طائفتهم منهم غدرًا ، و طائفة منهم غضبوا الله فشهروا سيفهم و ضربوا به حتى القوالله صادقين .

فوالله لو لم يصيروا منهم إلا رجالا واحداً متعمدين لقتله لحل لى بهقتل ذلك الجيش بأسره فدع ما أنهم قد قتلوا من المسلمين أكثر من العدة التي دخلوا بها عليهم ، وقد أدار الله منهم وبعد اللقبون الظالمين .

ثم إنني نظرت في أمر أهل الشام فإذا أعراب أحزاب و أهل طمع جفاة طغاة يجتمعون من كل أوب من كان يبغى أن يؤذب أو يولي عليه ويؤخذ على يديه ليسوا من المهاجرين ولا الأنصار ولا التّابعين باحسان ، فسررت إليهم فدعوتهم إلى الطاعة والجماعة فأبوا إلا شقاوة و فرقة و نهوضا في وجوه المسلمين ينظمونهم بالنسبيل ويشجرون بهم بالر ماح فهناك نهدت إليهم بال المسلمين فقاتلتهم .

فلما عضتم السلاح و جدوا ألم الجراح رفعوا المصاحف يدعونكم إلى ما فيها فأنباتكم أنهم ليسوا بأهل دين ولا قرآن وأنهم رفعوها غدرًا و مكيدة وخدعية و وهنا و ضعفا فامضوا على حقكم و قتالكم ، فأيتم على و قلت اقبل منهم فان أصابوا إلى ما في الكتاب جامعونا على ما نحن عليه من الحق ، وإن أبوا كان أعظم لحجتنا

عليهم قبلت منهم وكففت عنهم إذ دنيتم وأبitem
 وكان الصلح بينكم وبينهم على رجلين يحييان ما أحيا القرآن و يميتان ما
 أمات القرآن ، فاختلف رأيهما وتفرق حكمهما ونبذا حكم القرآن و خالفا ما في
 الكتاب فجنسهما الله السَّادَاد و لا هما في الضلاله ، فنبذا حكمهما و كانوا أهله
 فانهزلت فرقة منا فتركتاهم ما ترکونا حتى إذا عثوا في الأرض يقتلون
 ويفسدون أتياهم قتلنا ادفعوا إلينا قتلة إخواننا ثم كتاب الله يبتنا وينكم قالوا :
 كلنا قتلهم وكلنا استحل دعائهم ودمائهم وشدّت علينا خيلهم ورجالهم فصرعهم الله
 مصارع الظالمين .

فلما كان ذلك من شأنهم أمرتكم أن تمضوا من فوركم ذلك إلى عدوكم
 فقلتم: كُلْتُمْ سِيوفَنَا وَنَفَدَتْ نَبَالَنَا وَنَصَلَتْ (١) سَنَةْ رِمَاحَنَا ، وَعَادَ أَكْثَرُهَا قَصْداً فَارْجَعْتُمْ بَنَى إِلَى مَصْرَنَا لَنْسْتَعِدَّ بِأَحْسَنِ عَدْتَنَا فَإِذَا رَجَعْتُ زَدْتَ فِي مَقَاتِلَنَا عَدْدَهُ مِنْ هَلْكَهُنَا
 وَفَارَقْنَا فَانَّ ذَلِكَ أَقْوَى لَنَا عَلَى عَدْوَنَا

فأقبلت بكم حتى إذا طللتكم (٢) على الكوفة أمرتكم أن تنزلوا بالخيالة
 وأن تلزموا معسكركم وأن تضموا قواضيكم وأن توطنو على الجهاد أنفسكم ولا
 تكثروا زيارة أبنائكم ونسائكم فان أهل الحرب لمصابرها ، وأهل القشيم فيها
 غاصية فلا من بقى منكم صبر و ثبت ، ولا من دخل المضرعاء إلى و رجع ، فنظرت
 إلى معاشركم وليس فيه خمسون رجلا :

فلما رأيت ما أتيتكم دخلت إليكم فلم أقدر إلى أن تخرجوا إلى يومنا هذا
 فما تنتظرون أماترون أطرافكم قد انتصت ، وإلى مصركم قد فتحت ، وإلى شيعتي
 بها قد قتلت ، وإلى مصالحكم (٣) تغيرى (٤) ، وإلى بلادكم ، تغزى ، و اتم ذو وعد

١- نصل السهم اذا خرج منه النصل ونصل السهم اذا ثبت نصله ق

٢- اظل على الشيء اشرف

٣- السالح التبور

٤- اي خالية عن الرجال والسلاح

كثير ، وشوكه وبأس شديد .

فما بالكم لـلـه انت من أين تؤتون ، وما لـكم تسحرـون ، وأـنـى تـؤـفـكون ، ولو عـزـمـتـمـ وـأـجـمـعـتـمـ لـمـ تـرـامـواـ إـلـاـ أـنـ الـقـوـمـ قـدـ اـجـتـمـعـواـ وـتـنـاـشـبـواـ وـتـنـاـصـحـواـ وـأـنـتـمـ قـدـ دـيـتـمـ وـتـغـاشـشـتـمـ وـأـفـرـقـتـمـ مـاـ أـنـتـمـ إـنـ اـتـمـمـتـ عـنـدـيـ عـلـىـ هـذـاـ بـمـنـقـذـيـنـ فـاتـهـواـ عـمـاـ نـهـيـتـمـ وـأـجـمـعـوـاـ عـلـىـ حـقـكـمـ وـتـجـرـدـواـ لـحـرـبـ عـدـوـكـمـ قـدـ أـبـدـتـ الرـغـوـةـ مـنـ التـصـرـيـخـ (١)ـ وـبـيـنـ الصـبـحـ لـذـيـ عـيـنـيـنـ .

انـسـمـاـ تـقـاتـلـوـنـ الطـلـقـاءـ وـأـبـنـاءـ الطـلـقـاءـ وـأـوـلـىـ الـجـفـاءـ وـمـنـ أـسـلـمـ كـرـهـاـ فـكـانـ لـرـسـوـلـ اللـهـ اـنـفـ (٢)ـ اـلـاسـلـامـ كـلـهـ حـرـبـأـعـدـاءـ اللـهـ وـالـسـيـنـةـ وـالـقـرـآنـ وـأـهـلـ الـبـدـعـ وـالـأـحـدـاثـ وـمـنـ كـانـ بـوـايـقـهـ تـقـيـ وـكـانـ عـلـىـ اـلـاسـلـامـ وـأـهـلـهـ مـخـوـفـآـكـلـهـ الرـشاـ وـعـبـدـةـ الدـنيـاـ .
لـقـدـ اـنـهـيـ إـلـىـ أـنـ اـبـنـ النـابـغـةـ لـمـ يـبـاعـ مـعـاوـيـةـ حـتـىـ اـعـطـاهـ وـشـرـطـ لـهـ أـنـ يـؤـتـيهـ اـتـيـةـ هـيـ أـعـظـمـ مـمـاـ فـيـ يـدـهـ مـنـ سـلـطـانـهـ إـلـاـ صـرفـتـ يـدـهـ هـذـاـ الـبـاـيـعـ دـيـنـهـ بـالـدـنيـاـ ،ـ وـخـزـيـتـ أـمـانـةـ هـذـاـ المـشـتـريـ بـنـصـرـةـ فـاسـقـ غـادـرـ بـأـمـوـالـ الـمـسـلـمـيـنـ وـأـنـ فـيـمـ مـنـ قـدـ شـرـبـ فـيـكـمـ الـخـمـ وـجـلـدـ الـجـلـدـ (الـحدـ خـ)ـ يـعـرـفـ بـالـفـسـادـ فـيـ الدـيـنـ وـفـيـ الـفـعـلـ السـيـئـيـ وـأـنـ فـيـمـ مـنـ لـمـ يـسـلـمـ حـتـىـ رـضـخـ لـهـ رـضـيـخـةـ (رـضـخـةـ خـ)

فـهـؤـلـاءـ قـادـةـ الـقـوـمـ وـمـنـ تـرـكـتـ ذـكـرـ مـسـاـويـهـ مـنـ قـادـتـهـمـ مـثـلـ مـنـ ذـكـرـتـ مـنـهـمـ بـلـ هـوـشـرـ وـيـوـدـ هـؤـلـاءـ الـذـيـنـ ذـكـرـتـ لـوـلـوـاـ عـلـيـكـمـ فـأـظـهـرـواـ فـيـكـمـ الـكـفـرـ وـالـفـسـادـ وـالـفـجـورـ وـالـتـسـلـطـ بـالـجـبـرـيـةـ وـاتـبـعـواـ الـهـرـوـيـ وـحـكـمـوـاـ بـغـيرـ الـحـقـ ،ـ وـلـأـنـتـمـ عـلـىـ مـاـ كـانـ فـيـكـمـ مـنـ تـوـاـكـلـ وـتـخـاـذـلـ خـيـرـمـنـهـمـ وـأـهـدـيـ سـيـلاـ فـيـكـمـ الـعـلـمـاءـ وـالـفـقـهـاءـ وـالـنـجـيـبـاءـ وـالـحـكـماءـ وـحـمـلـةـ الـكـتـابـ وـالـمـقـبـحـيـدـونـ بـالـأـسـحـارـ وـعـمـارـ الـمـسـاجـدـ بـتـلـاـوـةـ الـقـرـآنـ أـفـلـاـ تـسـخـطـوـنـ وـتـهـتـمـوـنـ أـنـ يـنـازـعـكـمـ الـوـلـاـيـةـ عـلـيـكـمـ سـفـهـاؤـكـمـ وـالـأـشـرـارـ الـأـرـازـلـ مـنـكـمـ فـاسـمـعـواـ قـوـلـيـ وـأـطـيـعـواـ أـمـرـيـ إـذـاـ أـمـرـتـ فـوـالـلـهـ لـئـنـ أـطـعـتـمـوـهـ لـاـ تـغـوـرـوـنـ ،ـ وـإـنـ عـصـيـمـوـهـ لـاـ تـرـشـدـوـنـ .

١ـ التـصـرـيـخـ الـلـبـنـ الـخـالـصـ إـذـ ذـهـبـتـ رـغـوـتـهـ

٢ـ اـنـفـ كـلـ شـيـءـ اوـلـهـ وـاـنـ الـبـرـدـ اـشـدـهـ

خذلوا للحرب اهبتها وأعدوا عدّتها فقد شبت نارها و علاسناؤها و تجرّ لكم فيها الفاسقون كى يعذّبوا عباد الله و يطفؤوا نور الله ألا إنّه ليس أولياء الشّيطان من أهل الطّمع والمكروه والجهل بأولى في الجدّ في غيّهم و ضلالهم من أولياء الله أهل البرّ والزّهادة والآخبات بالجدع في حقّهم وطاعة ربّهم ومناصحة إمامهم اي والله لو لقيتهم فرداً وهم ملأ الأرض ما باليت ولا استوحشت و انى من ضلالتهم التي هم فيها والهدى الذي نحن عليه لعلى نقة وبيّنة وبيّن وبصيرة ، وإنّي إلى لقاء ربّي لمشتاق و لحسن نوابي لمنتظر ولكن أسفًا يعتريني وحزنا يخامرني أن يلى أمر هذه الامة سفهاؤها و فجّارها ، فيتخذلوا مال الله دولاً و عباد الله خولاً و الفاسقين حزباً

وأيم الله لو لا ذلك لما أكثرت تأنيبكم وتحرّي ضركم ، ولتركتكم إذا دنيتم وأبّيت حتى القاهم بنفسى متى حم (١) لى لقائهم ، فوالله إنّي لعلى الحقّ ، وإنّي للشهادة لمحبّ .

فانفروا خفافاً وتقلاً وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون ، و لا تشقّلوا إلى الأرض فتقرّ وبالخسـف و تبوهوا بالذلّ و يكنـصـيـبـكـمـ الآخـرـ إنـ آخـاـ الـحـرـبـ ليـقـظـانـ وـمـنـ ضـعـفـ أـوـدـيـ (٢) وـمـنـ تـرـكـ الجـهـادـ كانـ كـالـمـغـبـونـ المـهـيـنـ .

اللهـمـ اجـمعـنـاـ وـإـيـاهـمـ عـلـىـ الـهـدـىـ ، وـزـهـدـنـاـ وـإـيـاهـمـ فـيـ الدـنـيـاـ ، وـاجـعـلـ الآـخـرـ خـيـراـ لـنـاـوـلـهـمـ مـنـ الـأـوـلـىـ ، وـالـسـلـامـ .

الترجمة

بعض دیگر از این خطبه اشاره است بر قصه بیعت عمر و عاص بر معاویه ملعون می فرماید که بیعت نکرد عمر و عاص حتی اینکه شرط نمود آنکه بددهد معاویه باو بر بیعت او ثمن و بهائی که عبارت بود از حکومت مصر ، پس مظفر مباردست بیعت کننده

و خوار و ذليل باد عهد و پیمان بیعت نموده شده ، پس اخذ نمائید از برای جنک اسلحه جنک را و مهیّا سازید از برای او ساز ویراق آنرا ، و بتحقیق که افروخته شد آتش حرب و بلند شد شعله او و شعار خود نمائید صبر و شکبیائی را در معرکه قتال پس بدرستی که استشعار صبر اقوی داعی است از برای انتصار و ظفر والله اعلم .

و من خطبة له ﴿١٧﴾ و هي السابعة والعشرون من المختار في باب الخطب

وهذه من مشاهير خطبه و صدرها مروية في الوسائل من الكافي عن أحمد بن محمد بن سعيد عن جعفر بن عبد الله العلوي وعن أحمد بن محمد الكوفي عن علي بن العباس عن إسماعيل بن إسحاق جميعاً عن أبي روح فرخ بن فروة عن مسدة بن صدقة عن ابن أبي ليلى عن أبي عبد الرحمن السلمي عنه عليه السلام و رواها المبرد في أديل الكامل والعلامة المجلسي في البحر من معاني الأئمة للصدق بزيادة و نقصان ليطاع عليها بعد الفراغ من شرح ما أورده السيد في الكتاب وهو قوله :

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ الْجِهَادَ بَابٌ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ، فَتَحَاهُ اللَّهُ لِخَاصَّةٍ أَوْ لِيَائِهِ
وَهُوَ لِبَاسُ التَّقْوَى وَدِرْعُ اللَّهِ الْحَصِينَةِ وَجَنَّتُهُ الْوَثِيقَةُ، فَمَنْ تَرَكَهُ
رَغْبَةً عَنْهُ أَلْبَسَهُ اللَّهُ تَوْبَ الذُّلُّ وَشَمِلَهُ الْبَلَاءُ، وَدَيْتَ بِالصَّغَارِ وَالْقِيَاءِ،
وَضُرِبَ عَلَى قَلْبِهِ بِالْأَسْدَادِ، وَأُدْبِلَ الْحَقُّ مِنْهُ بِتَضْيِيقِ الْجِهَادِ، وَسِيمَ
الْخَسْفَ وَمُنْعِ النُّصْفَ.

أَلَا وَإِنِّي قَدْ دَعَوْتُكُمْ إِلَى قِتالٍ هُؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَيْلًا وَنَهَارًا وَسِرًا

وَإِعْلَانًا ، وَقُلْتُ لَكُمْ أَغْزُوهُمْ قَبْلَ أَنْ يَغْزُوكُمْ ، فَوَاللَّهِ مَا غُزِيَّ قَوْمٌ
قَطُّ فِي عُقْرِ دَارِهِ إِلَّا ذُلُوا ، فَتَوَاَكْلُتُمْ وَتَخَادَلْتُمْ حَتَّىٰ شُنْتَ عَلَيْكُمْ
الْفَارَاتُ ، وَمُلِكَتْ عَلَيْكُمُ الْأَوْطَافُ ، وَهُذَا أَخُو غَامِدٍ قَدْ وَرَدَ
حَيْثُمُ الْأَنْبَارَ ، وَقَدْ قَتَلَ حَسَانَ بْنَ حَسَانَ الْبَكْرِيَ وَأَزَالَ خَيْلَكُمْ عَنْ
مَسَالِعِهَا ، وَلَقَدْ بَاعَنِي أَنَّ الرَّجُلَ مِنْهُمْ كَانَ يَدْخُلُ عَلَىِ الْعَرَقَةِ الْمُسْلِمَةِ ،
وَالْأُخْرَى الْمُعاَهِدَةِ فَيَنْتَزِعُ حَجْلَهَا وَقُلْبَهَا وَفَلَائِهَا وَرِعَايَهَا ، مَا
تَمْتَنَعُ مِنْهُ إِلَّا بِالْإِسْتِرْجَاعِ وَالْإِسْتِرْحَامِ ، ثُمَّ انْصَرُفُوا وَافْرَبُنَّ
مَالَ رَجُلًا مِنْهُمْ كَلْمًا ، وَلَا أَرِيقَ لَهُ دَمً.

فَلَوْ أَنَّ أَمْرَهُ مُسْلِمًا مَاتَ مِنْ بَغْدِ هَذَا أَسْفًا مَا كَانَ بِهِ مَلُومًا ، بَلْ
كَانَ بِهِ عِنْدِي جَدِيدًا ، فَيَا عَجَبًا عَجَبًا وَاللَّهُ يُمْيِتُ الْقَلْبَ وَيَجْلِبُ اللَّهَ
مِنْ اجْتِيَاعٍ هُؤُلَاءِ عَلَىِ بَاطِلِهِمْ ، وَتَفَرُّقُكُمْ عَنْ حَقِّكُمْ ، فَقُبْحًا لَكُمْ
وَتَرَحَّمًا ، حِينَ صَرُّتُمْ غَرَضًا يُوْمِي ، يُفَارِ عَلَيْكُمْ وَلَا تُقْبِرُونَ ، وَتُغَزُونَ
وَلَا تُغَزُونَ ، وَيُعَصِي اللَّهُ وَتُرْضُونَ ، فَإِذَا أَمْرَتُكُمْ بِالسَّيْرِ فِي أَيَّامِ الْحَرِّ
قُلْتُمْ هَذِهِ حَمَارَةُ الْقَيْظِ أَمْهِلْنَا يَسْبِحُ عَنَّا الْحَرُّ ، وَإِذَا أَمْرَتُكُمْ بِالسَّيْرِ
إِلَيْهِمْ فِي الشَّتَاءِ قُلْتُمْ هَذِهِ صَبَارَةُ الْقُرُّ أَمْهِلْنَا يَنْسَلِحُ عَنَّا الْبَرْدُ ، كُلُّ هَذَا
فِرَارًا مِنَ الْحَرِّ وَالْقُرُّ ، فَإِذَا كُنْتُمْ مِنَ الْحَرِّ وَالْقُرُّ تَفِرُّوْنَ فَأَنْتُمْ
وَاللَّهِ مِنَ السَّيْفِ أَفْرُ.

يَا أَشْيَاهُ الرِّجَالَ وَلَا رِجَالَ، حُلُومُ الْأَطْفَالِ، وَعُقُولُ رَبَاتِ الْجِنَالِ،
 لَوَدَدْتُ أَنِّي لَمْ أَرَكُمْ وَلَمْ أَغْرِفْكُمْ، مَعْرِفَةُ اللَّهِ جَرَّتْ نَدَمًا وَأَعْقَبَتْ سَدَامًا،
 قَاتَلَكُمُ اللَّهُ لَقَدْ مَلَئْتُمْ قَابِيْ قِيَحًا، وَسَخَنَتُمْ صَدْرِيْ غَيْظًا، وَجَرَعْتُمْنِي
 نَبْتَ الشَّهَامِ أَنْفَاسًا، وَأَفْسَدْتُمْ عَلَىْ رَأْيِيْ بِالْعِصْيَانِ وَالْخِذْلَانِ، حَتَّىْ
 قَالَتْ قُرَيْشٌ: إِنَّ ابْنَ أَبِي طَالِبٍ رَجُلٌ شُجَاعٌ، وَلَكِنْ لَا يُعْلَمُ لَهُ بِالْحَرْبِ
 لِلَّهِ أَبُوْهُمْ، وَهَلْ أَحَدٌ مِنْهُمْ أَشَدُّ لَهَا مِرَاسًا، وَأَقْدَمُ فِيهَا مَقَامًا مِنِّيْ،
 لَقَدْ تَهَضَّتْ فِيهَا وَمَا بَلَغْتُ الْعِشْرِينَ، وَهَا أَنَا دَقْدَرْتُ عَلَىَ السَّتِينِ
 وَلَكِنْ لَا رَأَيَ لِمَنْ لَا يُطَاعُ.

اللغة

(درع) الحديد مؤنث سماعي وقد يذكر و (الجنة) بالضم كل ما وقى
 و (شمله) ربما يفرء بالتساء وهي كسراء تقطى به الفعل أظهر كما هو المضبوط
 و (ديه) ذلله ومنه الدّيوث الذي لا غيره له و (الصغر) الذل والضيق و (القماء)
 بالمد الصغار وعن الرّأوندي القما بالقصر وهو غير معروف ، وفي رواية الكافي القماء
 قال في القاموس : قمأ كجمع و كرم قماء و قماء بالضم و الكسر ذل
 و صغر و (الاسداد) بفتح المهمزة جمع السد و هو المحاجز يقال : ضربت عليه الأرض
 بالاسداد سدت عليه الطرق و عميت عليه مذاهبه وفي بعض التسخين بالأسهاب يقال اسهب
 الرّجل بالبناء للمفعول إذا ذهب عقله من اذى يلحقه و (اديل الحق منه) أي يغلب
 الحق عليه فيصيبه الوبر كالقول سيد العابدين يعني في الصحيحه ادل لنا ولا تدل
 هنا ، والادلة الغلبة و (سيم) بالبناء للمفعول من سامه خسفاً أي كلفه ذلا و (النصف)

بكسر النون الانصاف و (عقر) الشيء بالضم أصله ووسطه و (التوأكل) أن يكل الأمر كل واحد منهم إلى صاحبه يقال تواكل القوم انكل بعضهم على بعض وتخاذلوا ومنه رجل وكل اى عاجز يكل أمره إلى غيره و (شتت) أى هزق

قال الشّارح المعتزلي : وما كان من ذلك متفرقاً نحو إرسال الماء على الوجه دفعة بعد دفعه فهو بالشين، وما كان ارسالاً غير متفرق ف فهو بالسّين المهمّلة و (اخوغامد) هو سفيان بن عوف الغامدي منسوب إلى الغامد قبيلة من اليمن و (الانبار) بلد قديم من بلاد العراق على الفرات من الجانب الشرقي و (المصالح) جمع مسلحة وهي الحدود التي رتب فيها ذو الائمة لدفع العدو كالثغر و (المعاهدة) بصيغة اسم الفاعل ذات العهد وهي الذمية و (الحجول) بفتح الحاء وكسرها الخلخال و(القلب) بالضم سوار المرأة و (الرّعاث) جمع رعثة بفتح الراء وسكون العين وفتحها وهي القرط ، والرّعاث أيضاً ضرب من الحلبي

و (الاسترجاع) قول إنساله وإننا إليه راجعون ، وقيل ترديد الصوت بالبكاء و (الاسترحام) مناشدة الرحيم أى قول انشدك الله و الرحيم ، وقيل طلب الرحيم وهو بعيد و (انصرفوا و افريين) أى تامين يقال و فر الشيء أى تم و وفرت الشيء أى أنه مته .

وفي رواية المبرد والصادق موفورين ، وهو بمعناه و (الكلم) الجرح و (الترح) محركة ضدّ الفرح و (الفرض) الهدف و (خمارقة القطيظ) بتشدید الراء شدة حرّه و (تسبيح الحرّ) بالسّين والباء و الخاء المعجمة سكن وفتر كسبـح تسبيحـها و (صـبـارة) الشـتـاء بالـتـشـدـيدـ شـدـةـ برـدهـ و (الـقـرـ) بـضـمـ القـافـ البرـدـ أوـيـخـصـ بالـشـتـاءـ و (ربـاتـ الحـجـالـ) النـسـاءـ أـىـ صـوـاجـبـهاـ أـوـالـلـاتـيـ رـيـنـ فيـهاـ ، وهـيـ جـمـعـ حـجـلـةـ وهـيـ بـيـتـ يـزـيـنـ فيـهاـ .

و (السدم) الحزن و (قاتلكم الله) كنایة عن اللعن و الابعاد و (التعيج) الصـدـيدـ بلاـدـمـ و (الـنـفـبـ) جـمـعـ نـفـيـةـ كـالـجـرـعـةـ لـفـظـاـ وـمـعـنـيـ و (الـتـهـمـامـ) بـفـحـ التـاءـ

الهم و (انفاسا) أى جرعة بعد جرعة و (لله أبوهم) كلمة مدح ولعلها استعملت هنا للتعجب و (المراس) مصدر مارسه أى زاوله و عالجه و (ذرّقت على الستين) بتشديد الراء أى زدت

الاعراب

لباس التقى بحذف المضاف أى لباس أهل التقى ، و يمكن عدم الحذف بالتأويل الآتي وإضافة التسوب إلى الذل بيانية ، والباء في قوله بتضييع الجماد للسيبية و سيم الخسف النائب عن الفاعل ضمير من ، و الخسف بالتصب مفعول أى كلف بالخسف والزم اه ، وكلمة على في قوله وملكت عليكم تفيد الاستعلاء بالقهر و الغلبة والضمير في قوله ما كان به راجع إلى الموت المستفاد من مات .

وقوله : فياعجبامنضوب على النداء اصله ياعجبني أى احضر هذا أوانك ، وعجبنا الشانى إماتو كيدله أمنضوب بالمصدرية أى أيها الناس تعجبوا منهم عجبنا ، والقسم معترض بين الصفة والموصوف .

و قبحأو ترحاً منضوبان على المصدرية ، و لا رجال خبره ممحذف ، و حلوم الأطفال و عقول ربّات العجفال إمسا بالتنصب على حذف حرف النداء أى ياذوى حلوم الأطفال و ذوى عقول النساء ، وفي بعض النسخ بالرفع أى حلومكم حلوم الأطفال و عقولكم عقول النساء ، و معرفة يمكن أن يكون فعله ممحذفاً أى عرفتكم معرفة جرت ندما ، وأنفاساً مفعول مطلق لجرعته و نبي على غير لفظه ، والضمائر الثلاثة للحرب وهي مؤنثة وقد يذكر .

المعنى

اعلم أن هذه الخطبة الشرفية مما خطب بها في أو آخر عمره الشريف ، و ذلك بعد ما انقضى وقعة صفين و استولى معاوية على البلاد و أكثر القتل و الغارة في الأطراف و أمر سفيان بن عوف الفامي بالمسير إلى الأنبار و قتل أهلها .

و تفصيله هو ما رواه الشياح المعتزلي من كتاب الغارات لأبراهيم بن محمد الشفقي عن ابن الكنود .

قال: حدثني سفيان بن عوف الغامدي، قال دعاني معاوية فقال: إنني باعثك في جيش كثيف ذي أداة وجلادة فالزم لي جانب الفرات حتى تمر بهيت فقطعها فان وجدت بها جندا فاغر عليهم و إلا فامض حتى تغير على الأنبار فان لم تجد بها جندا فامض حتى توغل المدابين، ثم اقبل إلى واتق أن تقرب الكوفة و اعلم أنك إن أغرت على الأنبار و أهل المدابين فكأنك أغرت على الكوفة، إن هذه الغارات يا سفيان على أهل العراق ترعب قلوبهم ، و تفرح كل من له فيما هو منهم، و تدعوا اليها كل من خاف الدوائر ، فاقتلت من لقيت ممتن ليس هو على مثل رأيك، و اخرب كل ما مررت به من القرى ، و احرب الأموال فان حرب الأموال شيء بالقليل ، و هو أوج للقلب .

قال : فخرجت من عنده فعسكته و قام معاويه في الناس خطبهم فقال: أيها الناس انتدبوا مع سفيان بن عوف فإنه وجه عظيم فيما جرس عليه فيه ادتككم إن شاء الله ثم نزل .
 قال : فوالذي لا إله غيره ما مررت ثالثة حتى خرجت في ستة آلاف ، ثم لزمت شاطئ الفرات فاغذذت السيير حتى أمر بهيت فبلغهم أنني قد غشيتهم فقطعوا الفرات فمررت بها و ما بها غريب كأنها لم تحمل قط ، فوطبتها حتى أمر بتصوره ففر وا فلم ألق بها أحدا فامض حتى افتح الأنبار و قد انزرت وابي فخرج صاحب المساحة فوق الى فلم اقدم عليه حتى أخذت غلاما من أهل القرية قتلت لهم: أخبروني كم بالأنبار من أصحاب علي ؟ قالوا : عدة رجال المسلحة خمسما و لكنهم قد تبددوا و رجعوا إلى الكوفة ولاندرى بالذى يكون فيها قد يكون مائى رجل .
 فنزلت فكتبت أصحابي كتاب ثم أخذت أبعضهم إليه كتبية بعد كتبية في قالبهم والله ويصيرونهم ويطاردون في الأزقة فلم أرأيت ذلك انزلت إليهم نحوا من مائين وأتبعتهم الخيال ، فلما حملت عليهم الخيال و أمامها الرجال تمشي لم يكن شيء حتى تفرقوا ، و قتل أصحابهم في نعوم من ثلاثة رجال ، و حملنا ما كان في الأنبار من الأموال ثم انصرفت .
 فوالله ما غزوت غزة كانت أسلم ولا أقر للعيون ولا أسر للنفوس منها وبلغني

أنهار عبد الناس فلما عدت إلى معاوية حدّته الحديث على وجهه فقال : كنت عند ظني بك لا تنزل في بلد من بلداني إلا قضيت فيه مثل ما يقضى فيه أميره وإن أحببت توليه وليلتك ، و ليس لأحد من خلق الله عليك أمر دوني قال : فوالله ما لبثنا إلا يسيراً حتى رأيت رجال أهل العراق يأتوننا على الأبل هر آبا من عسكر على ^{الله}.

قال إبراهيم و قدم علاج من أهل الأنبار على علي فأخبره الخبر قصعد المنبر فخطب الناس وقال : إن أخاكم البكري قد أصيب بالأنبار وهو معتزل لا يخاف ما كان و اختار ما عند الله على الدنيا ، فانتدبوا إليهم حتى تلاقوا بهم فان أصيتم منهم طرفا انكتمواهم عن العراق ابداً ما بقوا.

ثم سكت عنهم رجاء أن يجيبوه أو يتكلّم منهم بكلمة ، فلم ينفس أحد منهم بكلمة فلما رأى صمّتهم نزل و خرج يمشي راجلاً حتى اتى النخلة والناس يمشون خلفه حتى أحاط به قوم من أشرافهم فقالوا : ارجع يا أمير المؤمنين نحن نكفيك ، فقال : ما تكفوتنِ ولا تكفونُ أنفسكم ، فلم يزدوا به حتى صرفوه إلى منزله ، و هو واجم كليب .

و دعى سعيد بن قيس الهمданى فبعثه من النخلة في ثمانية آلاف ، و ذلك إنه أخبر أن القوم جازوا في جمع كثيف ، فخرج سعيد بن قيس على شاطئ الفرات في طلب سفيان بن عوف حتى إذا بلغ عامات ، سرح أمامة هانى بن الخطاب الهمدانى آثارهم حتى دخل أدنى أرض قنسرين ، وقد فاتوه فانصرف .

قال : و لبث على ^{الليل} حتى ترى فيه الكابة والحزن حتى قدم عليه سعيد بن قيس و كان تلك الأيام عليلاً فلم يقو على القيام في الناس بما يريده من القول ، فيجلس بباب المسددة التي تصل إلى المسجد ومعه ابنه حسن و حسين عليهما السلام و عبدالله بن جعفر .

و دعا سعداً مولاً ، فدفع إليه الكتاب وأمره أن يقرأ على الناس ، فقام سعد بحيث يسمع على ^{الليل} صوته و يسمع ما يرد الناس عليه ثم قرأ الخطبة هذه (أما بعد فانَّ الجهاد باب من أبواب الجنة فتحمه الله لخاصة أوليائه) كما رواه في الكافي

عن عليٍّ بن إبراهيم عن أبيه عن النّوفلاني عن السّكوني عن أبي عبد الله ظهير قال: قال رسول الله ﷺ: للجنة باب يقال باب المجاهدين يمضون إليه فإذا هو مفتوح وهم متقدّدون بسيوفهم والجمع في الموقف والملائكة ترحب بهم . والمراد بخواص الأُولى المخلصون له في المحبة والعبادة ، و من المعلوم أنَّ الجهاد في سبيل الله لوجه الله لا لغرض آخر من خواص الكاملين في العبادة والخالصين في المحبة .

وذلك لأنَّ المرء المسلم إذا فارق أهله وأولاده و سلك إلى الجهاد مع علمه بأنَّ العدوّ لو قهره قتله ويتملك أمواله ويستبيح ذريته ومع هذه كلّها يوطن نفسه على الصبر والثبات امتناعاً لأمر الله و طلباً لمرضاته سبحانه فذلك الوليُّ الكامل والمؤمن الخالص في مقام الإيمان والعبودية ، و حقيق بأن يدخل في زمرة :

« أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خُوفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزُنُونَ » وأنَّ

يستبشر بمشاركة : « إِنَّ اللَّهَ أَشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَمْوَالَهُمْ وَأَنفُسَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدًا عَلَيْهِ حَقًا فِي التَّوْرِيزِ وَالْأَنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَإِنَّهُمْ بَشِّرُوا بِيَسِّعُكُمُ الَّذِي بِأَيْمَنِهِمْ وَذِلِّكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ »

(و هو لباس التّقوى) أي به يتّسق في الدُّنيا من غلبة الأعداء ، وفي الآخرة من حرّ النّار كما يتّقى بالشّوب من الحرّ والبرد، أو هو يدفع المضار عن التّقوى و يحرسها ، أو عن أهل التّقوى بمحنة المضاف (و درع الله الحصينة) الواقية (وجنتها الوثيقة) المحكمة بها يحفظ النفس من المضار و يحترز من ذوى الأشرار (فمن تركه) كراهة له و (رغبة عنه أليسه الله ثوب الذل) في الآخرة والأولى (و شمله البلاء) و فتنة الأعداء (و ديث بالصغر والمقدار) .

كما قال صلوات الله وسلامه عليه وآله : (١) فمن ترك الجهاد أفسد الله ذلةً وفقرًا في معيشته ، ومحققًا في دينه إنَّ اللَّهَ أَغْنَى أُمَّتِي بِسَبَابِكَ خَيْلَهَا وَمِرَاكِزِ رِمَاحِهَا (و ضرب على قلبه بالأسداد) فعجز عن تدبير مصالحه وعميت عليه مذاهبه وضاقت له مسالكه (و اديل الحق منه بتضييع الجهاد) فتوَرَّطَ في الضلال و لحقه الويل (و سيم الخسف) والذلة (و منع النصف) والعدالة .

وقد تحصل مما ذكره ^{عليه} منافع الجهاد و مصالحه و مفاسدتركه ومعايبه ، وفيه تحضيض على القيام به ، وترهيب عن القعود عنه ، فإنه وإن كان شاقًا على النفس في بادى الأمر من حيث كون أعظم ما يميل إليه الطبع الحياة ؛ وكون بقاء النفس للنفس مطلوبا إلا أنه بعد ملاحظة ما يتربّط على القيام به من المنافع والثمرات وعلى القعود عنه من المضار والعيوبات يسهل عليه القيام به ، ويشرى نفسه ابتغاء مرضاة الله كما قال تعالى :

« كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ »

يعنى أنَّ الشيء ربما كان شاقًا عليكم في الحال وهو سبب للمنافع الجليلة في المستقبل وبالعكس ، ولا جله حسن شرب الدواء المر في الحال لتوقّع حصول الصحة في المستقبل ، وحسن تحمل الأخطار في الأسفار بتوقع حصول الربح والجهاد كذلك لأنَّ تركه وإن كان يفيد في الحال صون النفس عن خطر القتل وصون المال عن الانفاق ، ولكن فيه أنواع من المضار الدينية والأخلاقية ، كالذلة والفقر وحرمان بالفنية و معن الدين و طمع الأعداء ، حيث إنَّ العدو إذا علم ميل نظراته إلى الدعوة والسكنون قصد بلادهم وحاول قتلهم فاما أن يأخذهم

١ - رواه في لكتافي عن أبي عبد الله عن رسول الله صلى الله عليه وآله

و يستبيح دماءهم وأموالهم و يسبى ذرارِيَّهم ، و إما أن يحتاجوا إلى قتاله من غير اعداد الله و سلاح .

وهذا يكون كترك مداواة المريض مرضه في أول ظهوره بسبب مرارة الدواء ، ثم يصير في آخر الأمر مضطراً إلى تحمل أضعاف تلك النفرة والمشقة ، مضافة إلى ما يفوهه من الشمرات الجليلة في الدنيا والآخرة من الأمان وسلامة الوقت والفوز بالغنية وحلوة الاستيلاء على الأعداء ، والدرجات التي وعد بها الله بقوله :

« فضل الله المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على القاعدين درجة وكلاً وعد الله الحسنى ، وفضل الله المجاهدين على القاعدين أجراً عظيماً ، درجات منه و مغفرة ورحمة و كان الله غفوراً رحيمـاً . »

والبشرى التي بشّر بها رسول الله ﷺ لشهادة منهم بقوله : للشهيد سبع خصال (١) من الله أول قطرة منه مغفور له كلّ ذنب ، والثانية يقع رأسه في حجر زوجتيه من الحور العين و تمسحان الغبار عن وجهه و يقولان مرحباً بك و يقول هو مثل ذلك لهما ، والثالثة يكسى من كسوة الجنة ، والرابعة تبتدره خزنة الجنة بكلّ ريح طيبة أيّهم يأخذنه معه ، والخامسة أن يرى منزله ، والستادسة يقال لروحه أسرح في الجنة حيث شئت ، والسادسة أن ينظر في وجه الله وأنها لراحة لكلّنبي و شهيد .

و كيف كان فانه ﷺ لما صدر خطبته بذكر منافع الجهاد و مصارحه فعلاً و ترکا وأشار إلى مقصوده الذي هدله تلك المقدمة و هو حثّهم على جهاد معاوية وأصحابه فقال : (الا واني قد دعوتكم إلى قتال هؤلاء القوم) القاسطين الفاسقين (ليلاً ونهاراً و سرّاً و إعلاناً و قلت لكم : اغزوهم قبل أن يغزوكم فهو الله ما أغزى قوم قط في عقر دارهم الا ذُروا) .

و سر ذلك ما أشار إليه الشارح البحرياني ، و هو أنّ للا وهام أفعال عجيبة

١- رواه في الوسائل عن زيد بن علي عن أبيه عن آبائه قال قال رسول الله (ص) الحديث منه

في الاً بدان تارة بزيادة القوّة و تارة بنقصانها حتى أنَّ الوهم ربما كان سبباً لمرض الصحيح لتوهّمه المرض وبالعكس ، فكان السبب في ذلِّ من عزى في عقر داره وإن كان معروفاً بالشّجاعة هو الاً وهام .

أما أوهامهم فلا ينبعها تحكم بأنّها لم تقدم على غزوهم إلا لقوّة غازيهم واعتقادهم فيهم الضعف بالنسبة إليه ، فينفع إذن نفوسهم عن ذلك الاً وهام ، وتباهي عن المقاومة وتضعف عن الانبعاث وتزول غيرتها وحميّتها فتحصل على طرف رذيلة الدَّلَّ .

وأما أوهام غيرهم فلان الغزو الذي يلحقهم يكون باعثاً لكثير الاً وهام على الحكم بضعفهم ومحرّك لطمع كل طامع فيهم ، فيشير ذلك لهم حكماماً وحميّة يعجزهم عن المقاومة .

نم إنّه أشار إلى ما قابلوه به نصحه بقوله (فتواكلتم) أي وكل كل واحد منكم أمره إلى غيره (و تخاذلتكم) أي خذل بعضكم بعضاً (حتى شنت عليكم الغارات) وصبت من كل جانب دفعه بعد دفعه (و ملكت عليكم الأوطان) بالقهر والغلبة والعدوان (و هذا أخوه عامد) سفيان بن عوف الغامدي (قد وردت خيله الانبار) بأمر معاوية اللعين الجبار (و قد قتل حسان بن حسان البكري) و كان من أصحابه واليا على الاً نبار .

روى إبراهيم بن محمد الشّقفي في كتاب الغارات عن عبدالله بن قيس عن حبيب ابن عفيف قال: كنت مع حسان بالأنبار على مساحتها إذ صبحنا سفيان بن عوف في كتاب تلمع الاً بصار منها فيها لوناً والله وعلمنا إذ رأيناهم أنّه ليس لنا طاقة بهم ولا يد ، فخرج إليهم صاحبنا وقد ترقنا فلم يلتهم نصفنا ، وأيم الله لقد قاتلناهم فأحسنـا قتالهم حتى كرهونا ، ثم نزل صاحبنا وهو يتلو قوله تعالى:

فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا يَدْلُوا تَبْدِيلًا

نم قال لنا : من كان لا يريد لقاء الله ولا يطيب نفساً بالموت فليخرج عن القرية

مادمنا نقاتلهم ؛ فان قاتلنا ~~إياسهم~~ شاغل لهم عن طلب هارب ، و من أراد ما عند الله فما عند الله خير للأبرار ، ثم نزل في ثلاثة رجال ، فهم مت بالنزول معه ثم أبْتَنَى نفسى فتقدّم هو وأصحابه فقاتلوا حتى قتلوا رحمهم الله .

(وأزال خيلكم عن مسالحها) و حدودها المعدّة لها (ولقد بلغنى أنَّ الرِّجل منهم كان يدخل على المرأة المسلمة و المرأة (الأخرى المعاهدة في) كان (ينتزع) منها (حجلها) و خلخالها (و قلبها) و سوارها (و قلائدتها) من نحرها (و رعائتها) من آذانها (ما) يمكن ان (تمتّع منه إلا) بالتشذل و (بالاسترجاع) و الخضوع (والاسترحام ثم انصرفوا) بعد القتل و الغارة (وافرين) تامين غير مرزوجين (مات بالرجل منهم كلم ولا أُربِق له دم فلو أنَّ امرأً مسلماً) ذا غيرة و حمية مات من بعد هذا أسفما كان به ملوماً بل كان به عندي جديراً) و حقيقة .

(فيما عجبنا عجبنا) أى عجب (والله يميت) ذلك العجب (القلب و يجلب لهم من اجتساع هؤلاء القوم على باطلهم) مع علمهم بأنّهم على الباطل (و تفرّقكم عن حقّكم) مع معرفتكم بأنّكم على الحقّ (فقبحا لكم و ترحاً) وهما (حين) تناقلتم عن الجهاد حتى (صرتم غرضاً يرمي) بالسؤال ألا تستحيون من سوء عملكم و لا تخجلون من قبح فعلكم (يغار عليكم ولا تغيرون و تغزوون ولا تغزوون و يعصي الله) بقتل الأنفس و نهب الأموال و هتك العرض و تخريب البلاد (و أتتم (ترضون) بذلك إذ لو لارضاكم لما تمكّن العدو منكم و لما هجم عليكم (فإذا أمرتكم بالسير إليهم في أيام الحر) تخلّفتم عن أمري و اعتذرتم و (قلتكم هذه حماره القبيظ) وهجمة الصيف (أمهلنا حتى يسمخ عننا الحر) و يفتر عننا الهجر (وإذا أمرتكم بالسير إليهم في) أيام (الشتاء) عصيتم أمري و (قلتكم هذه صباره القر) أمهلنا ينسليخ عننا البرد) و ينقضي القر (كلّ هذا) الاستعمال و الاعتذار (فراراً من الحر و القر) فإذا كنتم من الحر و القر تفرون) مع هوانهما (فأتمتم والله من السيف أفر) على شدّته إذ لامناسبة بين شدّة الحر و القر وبين القتل بالسيف والمجاهدة مع الأبطال .

(يا أشباه الرجال) خلقة و صورة (ولا رجال) غيرة و حميمية حلومكم (حلوه الأطفال و) عقولكم (عقول ربّات الرجال).

أمّا وصفهم بحلوه الأطفال فلأنَّ ملكة الحلم ليس بحاصل للطفل و إن كانت قوّة الحلم حاصلة له لكن قد يحصل له ما يتصور بصورة الحلم كعدم التسرّع إلى الغضب عن خيال يرضيه وأغلب أحواله أن يكون ذلك في غير موضعه وليس له ملكرة تكسب نفسه طمأنينة كما في حقِّ الكاملين فهو إذن نقصان، ولما كان تاركوا أمره بِتَبَيْهِ قد تركوا المقاولة حلماً عن أدنى خيال كتر كفهم الحرب بصفتين عن خدعة أهل الشّام لهم بالمسالمة و طلب المحاكمة و رفع المصاحف، فقالوا إخواننا في الدين لا يجوز لنا قتالهم ، كان ذلك حلماً في غير موضعه حتى كان من أمرهم ما كان بأشبه رضي الصّبيان .

و أمّا الحق عقولهم بعقول النساء فلا يشترك في القصور والنقصان وقلة المعرفة بوجوه المصالح المخصوصة بتدبير الحرب و المدن ثم إنّه عرفهم محبتته لعدم رؤيتهم ومعرفتهم بقوله (لوددت أئتي لم أركم) رؤية أبداً (ولم أعرفكم معرفة) أصلاً (والله لقد جرّت) معرفتكم على (ندما) و سئما (وأعقبت) حزنا و (سدما) ثم دعا عليهم بقوله (قاتلكم الله) أي لعنكم .

قال ابن الأّنباري : المقاتلة من القتل فإذا أخبر الله بها كان معناها اللعنة منه ، لأنَّ من لعنه الله فهو بمنزلة المقتول إله الملك ، يعني أنَّ المقاتلة ملّا كان غير ممكن بحسب الحقيقة في حقِّ الله سبحانه فإذا أنسد الله سبحانه لابد و أن يراد بها لوازمهها ، كاللعنة و الطرد و البعد و منع اللطف و نحوها .

(لقد ملأتم قلبي) لسوء أعمالكم سديداً و (قيحا و شحثتم صدري) بقبح فعالكم غضاً و (غيظا و جرعتموني نgeb التّهمام) و جرع الهموم (أنفاساً) أي جرعة بعد جرعة (و أفسدتم على رأيي بالعصيان و الخذلان) و معنى إفسادهم له خروجه بسبب عدم التفاهم إليه عن أن يكون منتفعا به لغيرهم (حتى لقد قالت

قريش : إنَّ ابْنَ أَيْطَالِبَ رَجُلٌ شَجَاعٌ وَلَكِنْ لَا عِلْمَ لَهُ بِالْحَرْبِ .

وَذَلِكَ لِأَنَّ النَّاسَ إِذَا رَأُوا مِنْ قَوْمٍ سُوءَ تَدْبِيرٍ أُوْمَقَتْضِيَ رَأْيِ فَاسِدٍ كَانَ الْفَالِبُ
أَنْ يُنْسِبُوهُ إِلَى رَئِيسِهِمْ وَمَقْدِمِهِمْ ، وَلَا يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مِنْ تَقْصِيرِ الْقَوْمِ لَامِنْ قَصْرِ الرَّئِسِ ،
وَلَذِكَّ تَعْجِبُهُمْ وَرَدُّ تَوْهِيمِهِمْ بِقَوْلِهِ : (لَهُ أَبُوهُمْ وَهُلْ أَحَدٌ أَشَدُّ لَهَا) لِلْعَرَابِ
(مَرَاسِاً) وَمُعَالِجَةً (وَأَقْدَمَ فِيهَا مَقَاماً) وَمُمَارِسَةً (مَمْتَيْ وَلَقَدْ) صَرَفَتْ فِيهَا تَمَامَ عُمْرِي
وَ(نَهَضَتْ فِيهَا وَمَا بَلَغَتِ الْعَشْرِينَ وَهَا أَنَا قَدْ ذَرَّفْتُ عَلَى السَّتِينِ) .

نَمْ يَعْنِي أَنَّ السَّبِيبَ فِي فَسَادِ حَالِ أَصْحَابِهِ لِمَا تَخَيَّلَهُ قَرِيشٌ فِيهِ مِنْ ضَعْفٍ
الرَّأْيِ فِي الْحَرْبِ وَقَلَةِ التَّدْبِيرِ ، بَلْ عَدْمِ طَاعَتِهِمْ لِهِ فِيمَا يَرَاهُ وَيُشَيرُ إِلَيْهِ وَذَلِكَ
قَوْلُهُ (وَلَكِنْ لَا رَأْيَ لِمَنْ لَا يَطْاعُ) فَإِنَّ الرَّأْيَ الَّذِي لَا يَقْبِلُ بِمَنْزِلَةِ الْفَاسِدِ وَإِنَّ
كَانَ صَوَابًا ، وَالْمِثْلُ لَهُ .

قَبِيلٌ : وَإِنَّمَا قَالَ أَعْدَاؤُهُ لِرَأْيِهِ ، لِأَنَّهُ كَانَ مَتَّقِيدًا بِالشَّرِيعَةِ لَا يَرَى
خَلَافَهَا وَلَا يَعْمَلُ بِمَا يَقْتَضِي الدِّينُ تَحْرِيمَهُ ، وَقَدْ قَالَ هُوَ يَلْبَيْهِ : لَوْلَا الدِّينُ وَالتَّقْوَى
لَكُنْتُ أَدْهَى الْعَرَبِ ، وَغَيْرُهُ مِنَ الْخَلْفَا كَانَ يَعْمَلُ بِمَا يَقْتَضِي هُوَ يَسْتَصلِحُهُ وَيَسْتَوْفِفُهُ
سَوَاءٌ كَانَ مَطَابِقًا لِلشَّرِيعَةِ أَوْ لَمْ يَكُنْ هَذَا .

رُوِيَ فِي الْبَحَارِ مِنْ كِتَابِ إِرْشَادِ الْقُلُوبِ بِاسْنَادِهِ إِلَى أَبِي جَعْفَرٍ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ الْكَلَامُ
قَالَ : يَعْنِي أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ يَتَجَهَّزُ إِلَى مَعَاوِيَةَ وَيَحْرُضُ النَّاسَ عَلَى قَتَالِهِ إِذَا اخْتَصَّ
إِلَيْهِ رِجَالٌ فِي فَعْلٍ فَعَجَلَ أَحَدُهُمَا فِي الْكَلَامِ وَزَادَ فِيهِ ، فَالْفَلَقَتْ إِلَيْهِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ
عَلَيْهِ وَقَالَ لَهُ : أَخْسَأُ ، فَإِذَا رَأَسْهُ رَأْسَ الْكَلْبِ ، فَبَهْتَ مِنْ حَوْلِهِ وَأَقْبَلَ الرَّجُلُ
بِأَصْبَعِهِ الْمُسْبِحَةِ يَتَضَرَّعُ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ يَلْبَيْهِ وَيُسَأَلُ الْأَقَالَةُ فَنَظَرَ إِلَيْهِ وَحَرَكَ
شَفَتِيهِ فَعَادَ كَمَا كَانَ خَلْقًا سُوِّيًّا .

فَوَنَبَ إِلَيْهِ بَعْضُ أَصْحَابِهِ فَقَالَ لَهُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ هَذِهِ الْقِدْرَةُ لَكَ كَمَا
رَأَيْنَا وَأَنْتَ تَجهَّزُ إِلَى مَعَاوِيَةَ فَمَا لَكَ لَا تَكْفِينَاهُ بِعِصْمَكَ لَهُ مِنْ هَذِهِ الْقِدْرَةِ ؟
فَأَطْرَقَ قَلِيلًا وَرَفَعَ رَأْسَهُ إِلَيْهِمْ وَقَالَ :

وَالَّذِي فَلَقَ الْجَبَّةَ وَبَرَى النَّسْمَةَ لَوْ شَتَّ أَنْ أَضْرَبَ بِرَجْلِي هَذِهِ الْقُصْرِيَّةَ فِي

طول هذه الفيافي والفلوات والجبال والأودية حتى أضرب بها صدر معاوية على سريره فاقلبه على أم رأسه لفعلت ولو أقسمت على الله عز وجل أن اوتى به قبل أن أقوم من مجلسي هذا وقبل أن يرتد إلى أحد منكم طرفه لفعلت، ولكن كما وصف الله في كتابه : عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون .

ثم روى في البخار من الارشاد بسانده إلى ميش التمار قال : خطب بنا أمير المؤمنين عليه السلام في جامع الكوفة فأطّال في خطبه وأعجب الناس تطويلها وحسن وعظها وترغيبها وترهيبها ، إذ دخل نذير من ناحية الأنيار مستغيثاً يقول : الله الله يا أمير المؤمنين في رعيتك وشيعتك ، هذه خيل معاوية قد شنت علينا الغارة في سواد الفرات ما بين همي و الأنبار .

قطع أمير المؤمنين عليه السلام الخطبة وقال : ويحك بعض خيل معاوية قد دخل الدّسّكّرة التي تلّى جدران الأنبار فقتلوا فيها سبع نسوة وبسبعين من الأطفال ذكرانا وسبعين اناثا وشهروا بهم ووطّوهُم بحوافر الخيل وقالوا هذه مراغمة لا يهُنّ تراب .

فقام إبراهيم بن الحسن الأزدي بين يدي المنبر فقال يا أمير المؤمنين هذه القدرة التي رأيت بها وأنت على منبرك إن في دارك خيل معاوية ابن آكلة الأكباد وما فعل بشيعتك ولم يعلم بها هذا فلم تغضى عن معاوية .

فقال له : ويحك يا إبراهيم ليهلك من هلك عن بيته و يحيى من حي عن بيته ، فصاح الناس من جواب المسجد يا أمير المؤمنين فالى متى يهلك من هلك عن بيته و يحيى من حي عن بيته ؟ و شيعتك تهلك ، فقال لهم : ليقضى الله أمراً كان مفعولاً .

فصاح زيد بن كثير المرادي وقال : يا أمير المؤمنين تتقول بالأمس وأنت تجهز إلى معاوية وتحرّضنا على قتاله وتحتكم إليك الرّجال في الفعل فتعمّل «فيجعل ظه عليك أحدهما في الكلام فتجعل رأسه رأس الكلب فستتعجب بك فترده بشراسة . ونقول لك ما بال هذه القدرة لا تبلغ معاوية فتكلفينا شره فتقول لنا :

و فالق الحبة و بارىء النسمة لو شئت أن أضرب برجلٍ هذه القصيرة صدر معاوية لفعلت ، فما بالك لا تفعل ما تريده إلا أن تضعف نفوتنا فنشك فيك فتدخل النار . فقال أمير المؤمنين عليه السلام : لا فعلن ذلك ولا عجلنَّه على ابن هند ، فمدَّ رجله على منبره فخرجت عن أبواب المسجد و ردَّها إلى فخذه و قال : معاشر الناس أقيموا تاريخ الوقت وأعلموا فقد ضربت برجلٍ هذه الساعة صدر معاوية قلوبته عن سريره على أم رأسه فظنَّ أنه قد احيط به ، فصاح يا أمير المؤمنين فأين النّظر ؟ فرددت رجلٍ عنه .

و توقع الناس ورود الخبر من الشام و علموا أنَّ أمير المؤمنين عليه السلام لا يقول إلا حقاً ، فوردت الا خبار والكتب بتاريخ تلك الساعة بعينها من ذلك اليوم بعينه أنَّ رجلاً جاءت من ناحية الكوفة ممدودة متصلة فدخلت من أبواب معاوية والناس ينظرون حتى ضربت صدره ، قلوبته عن سريره على أم رأسه فصاح يا أمير المؤمنين وأين النّظر ؟ و ردَّت تلك الرِّجل عنه ، و علم الناس ما قال أمير المؤمنين إلا حقاً .

تكلمة

قد أشرنا سابقاً إلى أنَّ هذه الخطبة من خطبه المشهورة ، وأنَّها مما رواها جماعة من العامة والخاصة ، ولما كانت رواية الصدوق مخالفه لرواية السيد في بعض فقراتها أحivedاً إيرادها ببند الصدوق أيضاً ازدياداً لل بصيرة فأقول :

روي في البحار والوسائل من كتاب معانى الا خبار للصدوق عن عبد بن إبراهيم بن إسحاق الطالقاني عن عبد العزيز بن يحيى الجلودي عن هشام بن علي و عبد بن زكريـا الجوهرـي ، عن ابن عايشة باستناد ذكره أنَّ علياً انتهى إليه أنَّ خيلاً لمعاوية ورد الأنبـار فقتلوا عاملـاً له يقال له : حسانـ بن حسانـ ، فخرج مغضاً يجر نوبـه حتى أتـى النـخلـة و اتـبعـه النـاسـ فرقـى رباءـة من الاـرضـ فـحمدـ اللهـ و أتـنىـ عليهـ و صـلـىـ عـلـىـ نـبـيـهـ ثمـ قالـ :

أـمـاـ بـعـدـ فـانـ الـجـهـادـ بـابـ مـنـ أـبـوـابـ الـجـنـةـ فـتـحـهـ اللهـ لـخـاصـةـ أـولـيـائـهـ وـ هـوـ

لباس التقوى و درع الله الحصينة و جنته الونية ، فمن تركه رغبة عنه ألسنه الله نوب الذلّ وسيماه الخسف (١) و ديث بالصغرى ، وقد دعوكم إلى حرب هؤلاء القوم ليلاً ونهاراً وسرأ واعلانا وقلت لكم : اغزوهم من قبل أن يغزوكم فهو الذي نفسي بيده ما غزى قوم فقط في عقر ديارهم إلا ذلوا .

فتواكلتم و تخاذلتم و نقل عليكم قولى واتخذتموه ورائكم ظهرياً (٢) حتى شنت عليكم الغارات ، هذا أخوه عامد قد وردت خيله الأئمار و قتلوا حسان بن حسان و رجالاً منهم كثيراً و نساء .

والذي نفسي بيده لقد بلغني انه كان يدخل على المرأة المسلمة و المعاهدة فينزع أحجالهما و رعنها (٣) نم انصرفوا موفورين لم يكلم أحد منهم كلما فلو أن أمره مسلماً مات من دون هذا أسفما ما كان عندي فيه ملوماً بل كان عندي به جديرأ .

يا عجباً كل العجب من تظافر هؤلاء القوم على باطفهم ، وفشلتم عن حقكم إذا قلت لكم اغزوهم في الشتاء قلتم هذا أوان قر و صر ، وإن قلت لكم اغزوهم في الصيف قلتم هذا حماره القبيظ انظرنا ينصرم الحر عننا ، فإذا كنتم من الحر و البرد تفرّون فأنتم والله من السيف أفر .

يا أشباه الرجال ولا رجال ، و يا ظلام الا حلام ، و يا عقول ربّات العجائب والله لقد أفسدتتم على رأيي بالعصيان ولقد ملتهم جوفي غيطا حتى قالت قريش إن ابن أبيطالب شجاع ولكن لا رأي له في الحرب ، الله درهم ومن ذا يكون أعلم بها وأشد لها مراراً مني ، فوالله لقد نهضت فيها وما بلفت العشرين ، ولقد نيفتاليوم على السنتين ، ولكن لا رأي لمن لا يطاع يقولها ثلثا .

فقام إليه رجل ومعه أخوه فقال : يا أمير المؤمنين أنا وأخي هذا كما قال

١- سيماء الخسف علامة الغسق ،

٢- أى لم تلتفت اليه يقال لا تجعل حاجتي منك بظهورى أى لا تطرحها غير ناظر اليها صدوق

٣- هي الشنوف واحدتها رعثة وجمعها رعاث وجمع الجمع رعث ، ص

الله عزوجل حکایة عن موسی : رب إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَ أُخْرِي ، فَمَرَّنَا بِأَمْرِكَ فَوَاللَّهِ لَنْتَهِنَ «كَذَا» إِلَيْهِ لَوْحَالَبَيْنَنَا وَ يَنْهِي جَمْرَالْفَضْأَ وَ شَوْكَالْقَتَادَ ، فَدَعَا لَهُ بِخَيْرِنَمْ قَالَ عَلَيْكَمْ وَ أَيْنَ تَقْعَنَ مَمَّا أَرِيدُ ، نَمْ نَزْلَ .

قال إبراهيم في كتاب الغارات : إِنَّ الْقَائِمَ إِلَيْهِ الْعَارِضُ عَلَيْهِ جَنْدُبُ بْنُ عَفِيفِ الْأَزْدِيِّ هُوَ ، وَ ابْنُ أَخِيهِ لَهُ يَقَالُ لَهُ عَبْدُ الرَّحْمَانَ «بْنَ ظَاهِرٍ» عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَفِيفٍ ، وَ اللَّهُ أَعْلَمُ بِحَقَّاَيِقِ الْوَقَائِعِ .

الترجمة

از جمله خطب شریفه آن حضرتست در توبیخ أصحاب خود بجهة تناقل ایشان از قتال وجدال و تحضیض ایشان بجهاد معاویه رئیس بدعت و ضلال میفرماید بعد از حمد الهی و درود نامتناهی بر حضرت رسالت پناهی پس بدرستی که جهاد دری است از درهای بهشت عنبر سرشت، کشاده است آنرا خداوند دود بجهة دوستان خاصه خود، و اوست لباس پرهیز کاری و تقوی وزره استوار خدا و سپر محکم حق سبحانه و تعالی، پس هر که ترک نماید آن را پوشاند خدا او را جامه خواری، و شامل شود او را بلا و گرفتاری، و خار گردانیده شود بمذلت و ب اعتباری، و زده شود بر دل او بذهاب عقل و بیخردی، و گردانیده شود حق از او، و مغلوب میشود بجهه تضییع کارزار، و الزام میشود بذلت و خواری، و ممتوع میشود از انصاف و دادگری.

آگاه باشید که بتحقیق خواندم شمارا به محاربه این فرقه طاغیه شب و روز و در نهان و آشکار، و گفتم بشما که جنک کنید با ایشان پیش از آنکه ایشان با شما جنک نمایند پس بخدا قسم که هیچ غزا کرده نشد قومی هرگز در اصل خانه خودشان مگر اینکه خوار و ذلیل شدند پس موکول گردید شما کار خود را بیکدیگر، و خوار نمودید شما بیکدیگر را، تا اینکه ریخته شد غارتها پیا پی بر شما، و گرفته شد از شما وطنها با غلبه و استیلا . و این مرد که برادر غامد و سفیان بن عوف غامدی است بتحقیق که وارد

شده لشکریان او شهر انبار، و بیقین که کشته است حسان بن حسان بکری را و زایل نموده سواران شمارا از سرحد های آنها، و بتحقیق که رسید بمن آنکه مردان قبیله داخل شده بربن مسلمه و بر کافر ذمیمه پس بر می کنده خلخال و دست برنجهای اورا، و گردن بند ها و گوشواره های آنرا، امتناع نتوانسته است آن زن از آن مرد مگر با گریه و زاری و با قسم دادن بقرابت و خوبیشی.

پس آن قوم بد نهاد بعد از غارت کردن مراجعت نموده اند در حالتی که تمام بوده اند در حین مراجعت با غنیمت، نرسیده بمردی از ایشان هیچ زخمی و ریخته نشده اورا خونی، پس اگر بمیرد مرد مسلمان پس از این ظلم دل سوز از روی غم و اندوه نباشد بمردن ملامت کرده شده، بلکه هست نزد من بآن لایق گردیده. ای بسا تعجب ای قرم تعجب کنید چه تعجبی بخدای لا یزال که می میراند دل را، و میکشد اندوه را از اتفاق آن گروه بر باطل خود، و از تفرقه شما از حق خود، پس زشت باد روی شما و حزن باد بر شما هنگامی که گشتهid هدف تیر انداخته شده، غارت میکنند بر شما و غارت نمیکنید و جنک میکنند با شما و جنک نمی نمائید، و نافرمانی کرده میشود خدا و شما خوشنود میباشد.

پس هرگاه امر میکنم شمارا بر قرن سوی دشمنان در ایام تابستان میگوئید که این شدت گرماست مهلت ده مارا تا سبک شود از ما گرما، و هر وقتی که امر میکنم شمارا بسیر نمودن بطرف خصمانت در وقت زمستان میگوئید که این شدت سرهاست مارا بگذار تا بر طرف شود از ما سرما.

این همه عذر ها از برای گریختن است از گرما و سرما پس چون بودید از گرما و سرما میگریزید پس شما بخدا سوگند از شمشیر گریزانتر هستید.

ای جماعت شیعه بمردان بحسب شکل و صورت و نیستید مردان از روی معنی و حقیقت، حلمهای شما مانند حلمهای بچگانست، و عقلهای شما مانند عقلهای زنان، هر آینه دوست میداشتم آنکه نمی دیدم شمارا و نمی شناختم شمارا شناختنی که بخدا سوگند که کشیده است ندامت و پشیمانی را و متعقب شده است

اندوه و پریشانی را .

لعن کند خدا شمارا هر آینه پر کردید دل مرا از دیم و زرداب ، و پر ساختید
سینه مرا از خشم و التهاب ، و نوشانیدید مرا جرعه های غم و اندوه زا نفس نفس ،
و فاسد ساختید رأی مرا بر من با معصیت د خذلان تا آنکه گفتند قریش بدرستی
که پسر ای طالب مردی ام است شجاع ولکن مهارت در حرب ندارد .

خدا نگم دار باد پدران ایشان را آیا هیچیک از ایشان سخت تراست مر حرب را
از روی علاج و مقدم تراست در حرب از روی ایستادن از من ، هر آینه قیام
نمودم در معارک قتال با شجاعان و ابطال در حال تیکه نرسیده بودم بیست سالگی ،
و اکنون که سن من افزون گشته بر شصت سال ، یعنی در عرض این مدت غالباً
مشغول بوده ام بر جنگ و جدال ، ولکن هیچ رأی نیست کسی را که فرمانبردار
نشود و اطاعت اورا نکنند .

الى هنا انتهى الجزء الثالث من هذه الطبيعة النفيضة وقد تصدى لتصحيحه
و تهدئيه العبد : «السيد ابراهيم الميانجي» و وقع الفراغ فى شهر
ذى القعده الحرام سنة ١٣٧٨ ويليه الجزء الرابع انشاء الله وأوله
أول المختار الثامن والعشرين والحمد لله كما هو أهلle .

فهرس الجزء الثالث

العنوان	الصفحة	العنوان	الصفحة
ذكر نبذة من القضايا التي أفتى فيها عمر.	٦١	في كيفية غصب الخلافة	٢
العلم بجميع الأحكام مختص بالأئمة عليهم السلام.	٦٧	فيمن أنكر على أبي بكر الخلافة	١٠
تعيين مرجع الضمير في قوله ﴿يَعْلَمُهُمْ﴾ (أصحابها)	٦٨	احتجاج الصحابة على أبي بكر	١٢
جعل عمر الخلافة في ستة بالشوري	٧٣	بعث أبي بكر إلى علي عليهما السلام لأخذ البيعة	٢٣
كيفية قتل عمر و قاتله	٧٥	دخول القنفذ على بيت علي عليهما السلام	٢٤
تعيين يوم قتل عمر	٧٦	احتجاج على علي عليهما السلام على أبي بكر	٢٧
ذكر أخبار الشوري احتجاجاته عليهما السلام في مجلس الشوري	٨٠	حديث النابوت	٢٨
الفصل الرابع من الخطبة عطايا عثمان على أقاربه من بيت المال و يوم قتله	٩٥	كتاب أبي بكر إلى اسامه وجوابه	٣١
الفصل الخامس من الخطبة حديث شريف عن ام سلمة	١٠١	الإشارة إلى بعض طرق الخطبة	٣٢
تفسير آية « تلك الدار الآخرة »	١٠٦	شرح بعض جملات الخطبة	٣٦
قصد المعصية معصية أم لا	١٠٨	ترجمة أبي بكر	٣٨
الفصل السادس من الخطبة الكتاب الذي دفعه الرجل إلى علي عليهما السلام وما فيه	١١٠	مدح أبي بكر لعلي عليهما السلام في أن الأئمة عليهم السلام البئر	٤١
	١١٤	المعطلة والقصر المشيد .	٤٢
		تردده عليهما بين أمرتين : القتال أو الصبر	٤٤
		شرح الفصل الثاني من الخطبة	٤٧
		ترجمة عمر	٥٠
		كيفية عقد أبي بكر الخلافة لعمر	٥٣
		حديث إقالة أبي بكر	٥٧
		قصة إسلام جبلة و ارتقاده	٥٨

(ب)

الفهرس

(ج)

الصفحة	العنوان
١٦٤	المختار الحادى عشر .
١٦٥	ستة امور فى آداب العرب .
١٦٧	غزوة الجمل .
١٧٦	ترجمة محمد بن الحنفية .
١٨١	المختار الثانى عشر .
١٨٣	هروبه ظهير على قتلى الجمل و مكالمة معهم .
١٨٥	قضية الشيخ المفیدرہ مع الرهانی .
١٨٧	المختار الثالث عشر .
١٨٨	سبعة اهور في ذم أهل البصرة .
١٩٢	في تحريم مجالسة أهل المعاصي .
١٩٥	كلامه ظهير مع الحسن البصري .
١٩٧	اخباره ظهير بالغيب في ارض البصرة بالفرق والهدم .
٢٠٤	الآيات والروايات الواردة في نهى عايشة عن الخروج إلى القتال .
٢٠٧	حديث الطير المعروف بين الفرقين .
٢٠٨	الروايات الواردة في نهى عايشة عن الخروج .
٢١١	المختار الرابع عشر .
٢١٣	المختار الخامس عشر .
٢١٤	فيما رده ظهير على المسلمين من قطایع عثمان .
٢١٦	المختار السادس عشر .

الصفحة	العنوان
١١٧	الفصل الاول من المختار الرابع
١١٨	آل محمد عليهم السلام هم الوداة
١٢٤	سر وصفه ظهير السمع بعدم الفقه لا بعدم السماع .
١٢٦	الأئمة عليهم السلام يعرفون محبيهم و مبغضيه .
١٢٨	قضاء علي ظهير على امرأة لزوجها في الجواد المضلة .
١٣١	المختار الخامس .
١٣٧	جوابه ظهير عن بحثه على المبايعة .
١٣٩	رضانا الناس لا يملكون والستهم لا تضبط في المراد من العلم المكتنون في قوله ظهير
١٤٠	المختار السادس .
١٤٣	ترجمة طلحة والزبير .
١٤٥	سبب نقض طلحة والزبير بيعة على ظهير
١٤٦	المختار السابع .
١٥٠	ذمه ظهير المتمردين عن طاعته .
١٥١	المختار الثامن .
١٥٤	في قتل طلحة والزبير .
١٥٥	كيفية قتل الزبير
١٥٦	المختار التاسع .
١٥٨	في ذم طلحة والزبير و أتباعهما .
١٥٩	المختار العاشر .
١٦١	

العنوان	الصفحة
في النهي عن العمل بالرأي والقياس	٢٧٧
المختار التاسع عشر.	٢٨١
اعتراض الأشعث على علي عليهما السلام	٢٨٣
في المراد من قوله عليهما السلام : حائط ابن حائط.	٢٨٥
حديث شريف في ذم الحائط.	٢٨٦
اسر الأشعث في الكفر والاسلام.	٢٨٨
المختار العشرون.	٢٩٢
نوبة مولانا زين العابدين عليهما السلام.	٢٩٤
نقل الخطبة عن الكافي.	٢٩٩
المختار الحادى والعشرون.	٣٠٠
ما ذكره الشرح في المقام.	٣٠٢
في زهد سلمان «رض».	٣٠٥
المختار الثاني والعشرون.	٣٠٧
فصول الخطبة على رواية البحرياني والمعتلبي والكليني.	٣١٢
المختار الثالث والعشرون.	٣١٨
في تهذيب الفقرا وتأديب الأغنياء.	٣١٩
في الريا وبعض ماورد فيه من الآيات والأخبار.	٣٢٤
في أقسام الريا.	٣٣٠
في علاج الريا.	٣٣٣
نقل الخطبة عن الكافي.	٣٣٦

العنوان	الصفحة
اول خطبة خطبها عليهما السلام بالمدينة.	٢١٧
لا بد للناس من أن يمحصوا و يغربلوا	٢٢١
في أن النقوى مطابيا ذلل.	٢٢٣
ذكر الخطبة على رواية غير الرضي «قد».	٢٢٥
تقسيم المكلفين على خمسة أقسام.	٢٢٩
الفصل الثاني من المختار.	٢٣٢
تقسيم الناس إلى اقسام ثلاثة.	٢٣٥
المراد من الطريق الوسطى هي الولاية.	٢٣٩
في أن حساب الخلق إلى الآئمه عليهم السلام.	٢٤١
ثلاثة لا ينظر الله إليهم يوم القيمة.	٢٤٣
في إصلاح ذات البين.	٢٤٥
المختار السابع عشر.	٢٤٦
تحقيق معنى البدعة.	٢٥١
محدثات الامور بعد النبي عليهما السلام.	٢٥٢
أوصاف ثانى الرجلين من قضاة الجور.	٢٥٥
ذكر الخطبة على رواية غير الرضي «رد».	٢٦١
المختار الثامن عشر.	٢٦٦
في بيان التخطئة والتوصيب.	٢٦٨
في ذم العلماء و القضاة السوء.	٢٧٢

(د)

الفهرس

(ج)

الصفحة	العنوان
٣٦٧	الرسول ﷺ .
٣٧٢	إنك الشارح المعترض بعض ماجرى على أهل البيت عليهما السلام
٣٧٤	وجوابه .
٣٧٥	الفصل الثالث . بيان حال عمرو بن العاص مع معاوية .
٣٨٠	نقل الخطبة مفصلاً على رواية غير السيد «ره»
٣٨٨	المختار السابع و العشرون في فضل الجهاد واستنهاض الناس
٣٩٢	خبر غزو الانبار .
٣٩٦	منافع الجهاد و مصالحه .
٣٩٨	حثه عليه أصحابه على جهاد معاوية .
٤٠٣	ذكر المختار على رواية الصدوق .
٤٠٥	ترجمة الخطبة .

الصفحة	العنوان
٣٣٨	الفصل الثاني .
٣٣٩	في الْمَرِبْضَلَةِ ارْحَامُ الْفَقَرَاءِ .
٣٤١	نمرات صلة الأرحام و مفاسد قطيعتها .
٣٤٣	المختار الرابع و العشرون .
٣٤٥	بيان معنى التقوى لغة و شرعاً .
٣٤٧	المختار الخامس و العشرون في تضجره عليه عن تناقل أصحابه عن الجهاد .
٣٥٠	ترجمة معاوية .
٣٥٣	قصة بسر بن أبي أرطاة .
٣٥٨	ولادة الحجاج .
٣٦٠	في دعائه عليه على بسر .
٣٦٢	المختار السادس و العشرون .
٣٦٣	العرب في أيام الجاهلية .
٣٦٦	الفصل الثاني .
	فيما جرى عليه عليه بعد ارتحال

ترجمه جلد دوازدهم

بخار الانوار

تألیف

مَرْحُومُ الْأَخْمَدِيَّ وَجَلَّتْ

در زندگانی

حضرت علی بن موسی الرضا علیه السلام

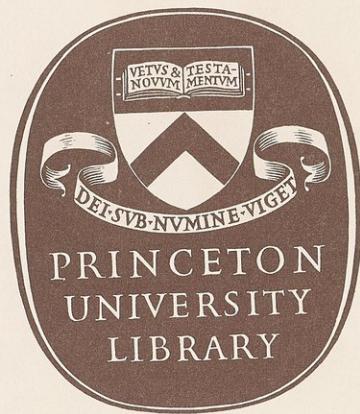
مترجم: موسی خسروی

حق چاپ محفوظ

از انتشارات:

کتاب فرهوشی اسلامیه

تهران - خیابان بوذرجمهری شرقی - تلفن ۵۲۱۹۶۶





John